



في ذكر الكبير والفقير الباقية في سيرة  
الإمامة العظمى كريمة للعلم أكثر الصلوة  
موسى بن محمد بن الحسين النعماني

کتاب

صلى الله عليه وسلم  
وكتبه عبد الله بن مسعود

لا إله إلا الله محمد بن عبد الله  
١٤١٠ هـ - ١٤١٨ هـ

الحجرات

مكتبة جامعة القاهرة

(PT-10-01571)













كِتَابُ

صَبْحُ الْأَعْيُنِ  
وَفَصْلُهَا الْأَنْشَاءُ





کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

الإدارة المركزية للمراكز العلمية

مركز تحقيق التراث

کتاب

# صبح الاکشی

فی صناعت الانشا

لأبي العباس أحمد بن علي الفلقشندی

ت: ۸۲۱ هـ - ۱۴۱۸ م

الجزء التاسع

الطبعة الثالثة

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالبحر

(۱۴۳۱ هـ - ۲۰۱۰ م)

الهيئة العامة  
لدار الكتب والوثائق القومية

رئيس مجلس الإدارة  
د. د. محمد صابر عرب

القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ١٣٥٥ - ١٤١٨ .  
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء/ تأليف أبو العباس  
أحمد بن علي القلقشندي.. ط ٢ . القاهرة: دار الكتب  
والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز  
تحقيق التراث، 2010 -

مج ٩ ؛ 29 مم.

يشتمل على إرجاعات بيلوجرافية.

تدمك x - 0720 - 18 - 977

١ - الإنشاء الأدبي (أدب عربي)

٢ - البلاغة العربية

١ - العنوان

٨١٠,٨٠٢٣

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لا يجوز استنساخ أي جزء من هذا الكتاب بأي  
طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابي  
من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

[www.darelkotob.gov.eg](http://www.darelkotob.gov.eg)

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٧٧٦/٢٠١٠

I.S.B.N. 977 - 18 - 0720 - x

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

## القسم الثاني

### من مقاصد المكتبات، الإخوانيات

(مما يكتب به الرئيس إلى المرموس والمرموس إلى الرئيس والنظير إلى النظير)  
قال في "مواد البيان" : ولما مَوِّعَ خَطِيرٍ مِنْ حَيْثُ تَشْتَرِكُ الْكَافَّةُ فِي الْحَاجَةِ إِلَيْهَا . قال : والكتبُ إذا كانَ مَاهِرًا، أَغْرَبَ مَعَانِيَهَا، وَلَطَّفَ مَبَانِيَهَا، وَتَسَهَّلَ لَهُ فِيهَا مَا لَا يَكْدُّ أَنْ يَتَسَهَّلَ فِي الْكُتُبِ الَّتِي لَهَا أَشْغَلَةٌ وَرُسُومٌ لَا تَتَغَيَّرُ وَلَا تُجَاوِزُ، وَهِيَ عَلَى سَبْعَةِ عَشَرَ نَوْعًا :

## النوع الأول

(التهاني)

قال في "مواد البيان" : كُتِبَ التَّهْنِائِي مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي تَظْهَرُ فِيهَا مَقَادِيرُ أَفْهَامِ الْكُلْبِ، وَمَنَازِلُهُم مِنَ الصَّنَاعَةِ، وَمَوَاقِعُهُمْ مِنَ الْبَلَاغَةِ . وَهِيَ مِنْ ضُرُوبِ الْكَتَابَةِ الْجَلِيلَةِ النَّفِيسَةِ، لَهَا فِي التَّهْنِئَةِ الْبَلِغَةِ مِنَ الْإِفْصَاحِ بَقْدَرِ النِّعْمَةِ، وَالْإِبَانَةِ عَنْ مَوْقِعِ الْمُؤَهِّبَةِ، وَتَضَاعَفَ السُّرُورُ بِالْمُعْطَاةِ . وَأَغْرَضَهَا وَمَعَانِيهَا مُتَشَعِّبَةً لَا تَحْفَ عِنْدَ حَدٍّ، وَإِنَّمَا نَذَكُرُ مِنْهَا الْأَصُولَ الَّتِي تَفَرَّعَتْ مِنْهَا فُرُوعٌ رَجَعَتْ إِلَيْهَا، وَحُمِلَتْ عَلَيْهَا .

قال : وييب على الكاتب أن يرأى فيها مرئبة المكئوب إليه والمكئوب عنه في الرسالة الالهية بهما مما لا يساع بمئله .  
ثم التهانى على أحد عشر ضربا :

## الضرب الأول

( التهنئة بالولايات ، وهى على تسعة أصناف )

الصنف الأول — التهنئة بولاية الوزارة :

قد نغتم في المقالة الثانية في الكلام على ترتيب المملكة أن الوزارة كانت في الزمن المتقدم هى أرفع وظائف المملكة وأعلاها رتبة ، وأنها الرتبة الثانية بعد الخلافة . وكانت في زمن الخلفاء تكاد أن تكون كالسلطنة الآن<sup>(١)</sup> ، فهى من الأتباع ومن في معنام على نحو ما كانت في الزمن المتقدم بين الرؤساء والأكابر ، ومن الرؤساء والأكابر بحسب ما تقتضيه رتبة المهني .

وهذه تسخ تها من ذلك على ما كان عليه الحال في الزمن القديم .

تهنئة بوزارة : من إنشاء أبى الحسين بن سعد ، كتب بها الى الوزير محمد بن القاسم بن عبيد رحمه الله ، وهى :

من كانت النعمة — أيد الله الوزير — نافرة عنه وبضائيه غريبة ، فهى تأوى من الوزير الى منوى معهود ، وكتيف محمود ، ومجاور منه من يوقها حقها ، ويقابلها بحسن الضخبة لها ، ويحرى في الشكر لما يولاه ، والرعاية لما يستتراه ، على شاكلة مضى عليها السلف من أهله ، ونشا في مثيها الخلف ، مقتديا بالأول الآخر ، وبالماضى

(١) أى التهنئة من الأتباع الخ .



الغابر؛ تَسَاهِيًا بِكَرَمِ الْأَنْصَالِ ، ورعايةً لِحُقُوقِ الْأَمَالِ ؛ وَأَعْتَادًا لِلرَّافَةِ وَالرَّحْمَةِ ،  
وَعُمُومًا بِالْإِنْصَافِ وَالْمَعْدِلَةِ ؛ إِلَى مَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ أَهْلَ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْمَاضِينَ  
مِنْهُمْ وَأَقَامَ عِزَّ الْبَاقِينَ وَحِرَاسَتَهُمْ : من العلم بالسياسة والدَّرَابَةِ بِتَدْيِيرِ الْمَمْلَكَةِ وَرِعَايَةِ  
الْأُمَمِ ؛ وَالْهَدَايَةِ فِيهِمْ لَطُرُقِ الْحَيْطَةِ وَنَهْجِ الْمَصْلُحَةِ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا خَصَّ بِهِ الْوَزِيرَ مِنْ فَضْلِهِ الَّذِي رَفَعَ قَدْرَهُ فِيهِ عَنْ مُسَامَاةٍ  
وَمَشَاكِلَةِ الْمُقَادَّرِ وَالشَّيْبِ ، وَجَعَلَهُ فِيمَا حَيَاهُ بِهِ نَبِيحَ وَحْدِهِ ، وَقَرِيعَ دَهْرِهِ ؛ وَجَمَعَ  
لَهُ مِنْ مَوَاهِبِ الْخَيْرِ ، وَخَصَائِصِ التَّمْضِلِ مَا أَبَانَ بِهِ مَوْقِفَهُ فِي الدِّينِ ، وَأَعْطَاهُ  
مَعَهُ الْوِلَايَةَ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا مَجْدَّدًا عَلَى مَا جَدَّدَهُ لَهُ مِنْ رَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاجْتِبَاهِهِ ، وَعَمَلِهِ  
مِنْ اخْتِيَارِهِ وَأَصْطِفَانِهِ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا مَنَحَهُ مِنْ كَرَامَتِهِ ، وَجَدَّدَ لَهُ مِنْ نِعْمَتِهِ ، فِيمَا أَمَادَ إِلَى تَدْيِيرِهِ مِنْ  
وِزَارَتِهِ ، وَأَشْرَكَهُ فِيهِ مِنْ أَمَانَتِهِ ؛ أَحْتِيَاطًا مِنْهُ لِلْمَمْلَكَةِ ، وَنَظَرًا لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ ؛ فَإِنَّ  
عَائِدَةَ رَأْيِهِ سَوَتْ بَيْنَ الضَّعِيفِ وَالْقَوِي ، وَوَصَلَتْ إِلَى الْبَاقِي وَالْقَصِي ؛ وَأَعَادَتْ  
إِلَى الْمُلْكِ بَهَاءَهُ ، وَإِلَى الْإِسْلَامِ نُورَهُ وَضِيَاءَهُ ؛ فَكَتَسَتِ الدُّنْيَا مِنْ الْحِلَّةِ بَعْدَ  
الْإِخْلَاقِ ، وَالنَّصْرَةَ بَعْدَ الْإِنْهَاجِ ، مَا لَمْ يَكُنْ يَوْجَدُ مِثْلُهُ إِلَّا بِالْوَزِيرِ فِي شَرَفِ مَنْصِبِهِ ،  
وَكَرَمِ مُرَكَّبِهِ ؛ فَهَذَا اللَّهُ الْوَزِيرَ مَا آتَاهُ وَتَابَعَ لَهُ قَسْمَهُ ، وَوَصَلَ لَهُ مَا جَدَّدَ لَهُ بِالسَّعَادَةِ ؛  
وَأَمَدَّهُ فِيهِ بِالزَّيَادَةِ ؛ وَأَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ مَأْمُولٍ أَعْظَمَ حِفْظٍ وَأَوْفَرَ نَصِيبٍ وَقِسْمٍ ؛ تَرَاحِيًا

(١) في الأمل والوراة لتدبير وهو تصحيف صحيف .

(٢) في القاموس "قادرته قابله وفعلت مثل فعله" .

(٣) الإنهاج إلى ، أظفر القاموس في مادة ( ن ه ج ) .

في مُدَّة العُمر، وتَناهِياً في دَرَجَةِ العِزِّ، وأَحتِياطاً بالمُوَهِبَةِ في العَاجِلَةِ، وَفَوْزاً بِالكَرَامَةِ في الآجِلَةِ، إِنَّهُ قُضِيَ لِمَا يَشَاءُ .

تَهْنِئَةُ أُخْرَى في مِثْلِ ذَلِكَ : أوردَها في رِثْئِهِ ، وَهِيَ :

التَهْنِئَةُ بِالْوِزِيرِ لِلزَّمَانِ وَأَهْلِهِ بِمَا جَعَلَهُمْ بِهِ ، وَجَدَّ لَهُمْ مِنْ مِيسَمِ العِزِّ ، وَسَرَّ لَهُمْ  
إِيَّاهُ مِنْ حُلَّةِ الْأَمْنِ بِوِلَايَتِهِ ، وَالنِّعْمَةُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَرِعَايَاهُ عَلَى حَسَبِ مَوَاقِعِهِمْ مِنْ  
مِشَارِكَتِهِ وَخُطُوطِهِمْ مِنْ مَعْدَنِيهِ ظَاهِرَةً ، وَنَحْوِ ذَلِكَ الْحَمْدُ الْفَاضِلُ ، وَالشُّكْرُ  
الكَامِلُ . وَلِلْوِزِيرِ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْخَلِيلَةِ ، وَالِدَوْلَةِ السَّعِيدَةِ ؛ أَهْنَاهَا مَوْعِيَهَا ، وَأَسْرَاهَا  
مَلْبَسَهَا ، وَأَذْوَمُهَا مَدَمَهَا ، وَأَجْلَاهَا تَقِيَّتَهَا ، وَأَثَرَاهَا مُبَوَّأَهَا ، وَأَسْلَمَهَا عُقْبَى ؛ فَقَوْلَاهُ اللَّهُ  
بِالْمُعُونَةِ وَالْحِرَاسَةِ ، وَأَيَّدَهُ اللَّهُ بِالنَّصْرِ وَالْكِفَايَةِ ؛ وَأَنْهَضَهُ بِمَا قَلَّدَهُ وَأَسْتَرْعَاهُ ، وَبَلَّغَهُ  
مَحَابَّةَ وَمَنَاهُ ، وَأَرْجَوُ أَنْ يَكُونَ مُوَفِّقِي مِنْ نِيقَةِ الْوِزِيرِ يُلَحِّقُنِي عِنْدَهُ بِمَنْ مَكَّنْتَهُ الْأَيَّامُ  
مِنْ قَضَاءِ الْحَقِّ فِي التَّلَقُّ وَالْإِبْعَادِ ، وَيُعَوِّضُنِي بِتَفْضِيلِهِ مِمَّا حُرِمْتُ مِنْهَا عَمَلِ ذَوِي  
الْإِخْلَاصِ وَالْإِعْتِدَادِ .

تَهْنِئَةُ أُخْرَى في مِثْلِ ذَلِكَ : أوردَها في رِثْئِهِ أَيْضاً ، وَهِيَ :

وَهَذَا أَوَّلُ يَبْلُوهُ مَا بَعْدَهُ بِلَا تَنَاهٍ وَلَا تَقْصُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمِشِيئَتِهِ ، بَلْ يَكُونُ  
مَوْصُولًا لَا يَنْتَبِعُ مِنْهُ غَايَةٌ إِلَّا شَفَعَتْهَا دَرَجَةٌ تُرْفَى ، تُكْتَفَى ذَلِكَ كِفَايَةً مِنَ اللَّهِ شَامِلَةً  
كَامِلَةً ، وَغِيظَةً فِي الْبَدَنِ وَالْعَاقِبَةِ بِلَا انْقِطَاعٍ ، وَلَا ارْتِجَاجٍ ، حَتَّى يَكُونَ الْمُنْقَلَبُ  
مِنْهُ بَعْدَ بُلُوغِ الْعُمُرِ مَتْنَاهُ ، إِلَى قَوْزِ رَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضَاهُ . فَهَنِيئًا لِلْوِزِيرِ بِمَا لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ  
أَنْ يَدَّعِيَ فِيهِ مُسَاعَفَةَ الْمِقْدَارِ ، وَلَا يَنَالَهُ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ ؛ إِذَا مِثْلُ وَلَا نَظِيرُ لِلْوِزِيرِ :  
فَضْلًا ظَاهِرًا ، وَعِلْمًا عَلَى الْعُلُومِ مُوَفِّيًا ؛ وَسَابِقَةً فِي تَقْلِيدِ الْخِلَافَةِ ظَهْرًا لِيَطْنُ ،  
وَحُلْبَ الدَّهْرِ شَطْرًا بَعْدَ شَطْرٍ ، وَجَمْعًا مِنْ مَالِ السُّلْطَانِ لِمَا كَانَ مَتَرَفًا ، وَحِفْظًا

لما كَانَ ضَائِعًا ؛ وَحَايَةً لِيُضِيَةَ الْمُلْكَ ؛ وَضَبَطًا لِلتُّغُورِ ؛ وَتَقِيًّا لِلطُّغُوبِ بِمَا يَقُلُّ حَدَا ،  
وَيُطْفِئُ نَارَهَا وَلَهَبَهَا وَيُقِيمُ أَوْدَهَا ؛ وَمَا وَهَبَ اللَّهُ فِي رَأْيِهِ مِنْ فَتْحِ الْبِلَادِ الْمُرْتَجَّةِ ،  
وَقَعَ الْأَعْدَاءُ الْمُتَغَلِّبَةُ ، وَسُكُونُ الدُّهْمَاءِ ، وَتُمُولُ الْأَمْنِ ، وَتُعْمُومُ الْعَدْلُ ؛ وَاللَّهُ يَصِلُ  
ذَلِكَ بِأَحْسَنِهِ .

تهنئة أخرى في مثل ذلك : من إنشاء علي بن خلف في "مواد البيان" وهي :

أطال الله بقاءَ حَضْرَةِ الْوِزَارَةِ السَّامِيَةِ ، فَارِعَةً مِنَ الْمَعَالِي أَسْتَقَمَّهَا جُودًا ، كَارِعَةً مِنَ  
الْمَنِّ أَعْدَنَهَا وَرُودًا ، سَاحِبَةً مِنَ الْمَيَّامِينَ أَرْقَاهَا بُرُودًا ؛ مُمْتَعَةً بِالنِّعَمِ الَّتِي يُرَامِي الشُّكْرَ  
عَنْ حَوْزَتِهَا ، وَيُحَامِي الْيُسْرَ عَنْ حَوْمَتِهَا ؛ مَبْلَغَةً فِي أَوْلِيَانِهَا وَأَعْدَانِهَا ، قَاضِيَةً مَا تَرْمِي  
إِلَيْهِ رَحَابُهَا ؛ فَلَا تَرَى لَهَا وَلِيًّا إِلَّا لَاحِبَ الْمَذْهَبِ ، ثَاقِبَ الْكَوْثَبِ ؛ سَامِيَ الطَّرْفِ ،  
حَامِي الْأَنْفِ ؛ وَلَا عُدُوًّا إِلَّا ضَيَّقَ الْمَطْرَحِ ، وَعِزَّ الْمَسْرَحِ ؛ صَالِدَ الزُّنْدِ ، مَقْلَلُ الْحَدِّ ؛  
رَاغِمَ الْعَرِينِ ، مَتَوَلًّا لِلْجَيْنِ . وَلَا زَالَتْ أَزْمَةُ الدُّنْيَا بِيَدِهَا حَتَّى تَبْلُغَ بِأَمَانِهَا مُنْتَهَاهَا ،  
وَتَجْرِيَ بِأَيَّامِهَا إِلَى أَفْصَى مَدَاهَا ؛ [فهي] مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ خَطَرًا . وَأَحْسَنِهَا عَلَى الْكَافَّةِ  
أَثَرًا ؛ وَأَوَّلَاهَا بَانَ يُفَاضُ فِي شُكْرِهَا ، وَتَتَعَطَّرُ الْآفَاقُ بِذِكْرِهَا . وَلَسِيدُنَا الْوَزِيرَ الْأَجَلَّ  
يَرَاعُ اسْتِيقَاطَ فِي صَلَاحِهِمْ وَهُمْ هَاجِمُونَ ، وَيَتَنَصَّبُ فِي الدُّبِّ عَنْهُمْ وَهُمْ وَادِعُونَ ؛ وَكَلَّ  
تَدِيرَهُمْ فِيهِ ، إِلَى مَدَبَّرِ يُخَافُ اللَّهُ وَيَتَّقِيهِ . وَيَعْمَلُ فِيمَنْ أَسْرَعَاهُ بِمَا يَرْغِبُ فِيهِ ؛ وَلَا يَمُدُّ  
يَدَ الْإِقْتِدَارِ عَلَيْهِمْ مُتَسَلِّطًا ، وَلَا يَتَّبِعُ دَوَائِعِيَ الْهَوَى فِيهِمْ مُتَسَقِّطًا ؛ وَاضِعًا الْأَشْيَاءَ  
فِي حَقَائِقِهَا ، سَالِكًا بِهَا أَمْتَلِ طَرَائِقِهَا ؛ مُلَانِيًا مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ ، مُحَاشِيًا مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ ؛  
قَرِيبًا مِنْ غَيْرِ صِفَرٍ ، بَعِيدًا مِنْ غَيْرِ كِبَرٍ ؛ مُرَغَّبًا بِلا إِسْرَافٍ ، مُرْهِبًا بِإِنْصَافٍ ؛ نَاطِقًا  
إِلَى عَمَقَاتِ الْأُمُورِ وَأَطْرَافِهَا ، كَمَا يُنْظَرُ فِي مَعَاضِمِهَا وَأَشْرَافِهَا ؛ آخِذًا بِوَتَائِقِ الْحَزْمِ ،  
مَتَمَسِّكًا بِعَلَاقِ الْحَزْمِ ؛ رَامِيًا بِفِكْرَتِهِ مِنْ وَرَاءِ الْعَوَاقِبِ ، خَاطِمًا بِأَرَائِهِ أُنُوفَ الْمَصَاعِبِ ؛

ناظماً بآلاته عقود المصالح، موطناً برأسته ظهور الجوامع، إن تَقَفَ ذَا النُّبُوَّةِ  
الْفَرِيدِ، والمَقْوَةُ الْوَحِيدِ؛ أَقْتَصَرَ عَلَى مَا يُؤَاهِيهِ الْوَالِدُ الْحَلِيبُ، مِنْ مُقَوِّمِ الْأَدَبِ  
[وَأِنْ قَبَضَ<sup>(١)</sup> عَلَى الْمَرْتَكِبِ فِي غَوَايَةِ، الْمُفْلِسِ فِي عَنَائِهِ؛ ضَيَّقَ عَلَيْهِ مَجَالَ الْعَفْرِ،  
وَأَحْلَقَ بِهِ أَلِيمَ الْعَذَابِ وَالسُّلُوبِ؛ قَدْ سَكَنَتِ الرَّبْعَةُ فِي عَدْلِهِ، وَأَوْتَتْ حَرَمًا مَنِيحًا مِنْ  
ظِلِّهِ؛ وَوَقِفَتْ أَنَّ الْحَقَّ يَنْظُرُهُ شَاخِشٌ شَاهِقٌ، وَالْبَاطِلُ سَانِحٌ زَاهِقٌ؛ وَالْإِنْصَافُ مَهْسُوطٌ  
مَنْشُورٌ، وَالْإِحْكَافُ مَحْطُوطٌ مَبْتُورٌ، وَالشَّمْلُ مَنْظُومٌ، وَالشَّرُّ مَضْمُومٌ. فَتَطَقَّتْ السِّتْرُهَا  
بِأَحَادِهِ، وَاشْتَلَمَتْ أَفْنِدَتُهَا عَلَى وَدَادِهِ؛ وَأَقْفَقَتْ أَهْوَاؤُهَا عَلَى رِيَاسَتِهِ، وَتَطَابَقَتْ  
أَرَاؤُهَا الْمَسَاقِفُ عَلَى دَوَامِ سِيَادَتِهِ؛ وَعَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَدْلُكَ النُّظْرَ فِي دَوْلَتِهِ، وَسَلَّمَ  
أُمُورَ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الصَّبِيحِ الْمَأْمُونِ، وَالنَّجِيجِ الْمَيُّونِ؛ الَّذِي وَقَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَخْيَارِهِ،  
وَبَسَّرَهُ لِأَصْطِفَائِهِ وَإِنْبَارِهِ؛ وَأَنَّهُ قَدْ نَاطَ أُمُورَهُ بِنَ لَمْ يَسْتَحِفَّ قَبِيلَ جِلْمِهَا، وَبِنُوءِ  
بِيَاهِظِ ثَقْلِهَا؛ فَتَمَتَّعَ بِلَذِيذِ الْكَرَى، وَتَوَدَّعَ بِسَدِّ السَّيْرِ وَالسَّرَى؛ وَالْمِنْ الْمَسَامِ مَلَمٌ  
مُغْضِلٌ، وَحُدُوثٌ حَدَثٌ مُشْكِلٌ. وَهَذِهِ نِعْمَةٌ تَمُّ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ عُمُومَ الْفَيْثِ  
إِذَا تَمَّعَ وَتَدَقَّقَ، وَتَشَمَّلَهُمْ كُحُولُ النَّهَارِ إِذَا لَمَعَ وَتَأَلَّقَ؛ وَهُمْ أَوَّلَى بِالْهَيْئَةِ فِيهَا  
وَشَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهَا.

وسيدنا الوزير حقيق بأن يهتدى إليه الدعاء المرفوع، والتضرع المسجوع؛ بأن  
يُنْهَضَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا حَمَلَهُ، وَيُعِينَهُ عَلَى مَا كَفَّلَهُ؛ وَيَتَوَلَّاهُ بِتَوْفِيقٍ يَتَقَبَّ أَنْوَارَهُ،  
وَيَأْسِدُ بِطَبَقِ غِرَارِهِ، وَتَسْدِيدِ يَحْمَسِ آثَارِهِ؛ وَإِحْرَاجِ مَا يَتَوَلَّاهُ عَلَى أَوْضَحِ سَبِيلِ  
وَأَقْصَدِ، وَأَرْجِعْ دَلِيلَ وَأَرْشِدِ؛ إِذْ لَا يَحْزُنُ أَنْ يَهْتَأَ بِمَالِهِ عِيَاؤُهُ وَكَلَّهُ، وَلِمُدْعِيهِ  
صَلَاحُهُ كُلُّهُ. وَالْبَعْدُ يَسْأَلُ اللَّهُ ضَارِعًا لَدَيْهِ، بِاسْطِادَةِ إِلَيْهِ؛ فِي أَنْ يَقْبَلَ صَالِحَ  
أَدْعِيَتِهِ لِحَضْرَةِ الْوِزَارَةِ السَّايَةِ؛ وَأَنْ يَحْمِلَ مَا أَلَحَّ فِي مَحَلِّهِ مِنْ رِيَاسَتِهِ، وَأَوْقَعَهُ

فى موقعه من سياستها ؛ دائماً لا يترع ، وخالدا لا يرجع ؛ وأن يؤدعها فيه بما يقضى له بالإحراز والتحويل ، ويخجه من الأبراز والتحويل ؛ إنه سمع الدعاء ، فقال لما يشاء ؛ إن شاء الله تعالى .

### الصف الثاني - التهئة بكفالة السلطنة :

وهذه نسخة من ذلك ، كتبت بها عن نائب الشام ، من إنشاء الشيخ جمال الدين ابن نباتة ، وهى بعد الألقاب :

لا زال دائراً بهائيه الملك ، منيراً بضياء عدله وإشره الحلك ؛ قريراً بحسن كفالته الملك شاهداً بفضل أسمائه وسماهته الملك ، مقسوما بأمرائه نداء وبأسه ليحيا من حى ويهلك من هلك ؛ تقيلاً يشافه به التراب ، ويشاهد شرف مطلقه على السحاب .  
وينبى قيسامه على قدم ولأى ودعاء : هذا يترل القلب وهذا يصعد إلى الأفق ، ومقامه على بشرى وحيد منهما الأمن بحلى بوضفه النطق كما تحل الأعطاف بالنطق ؛ وأنه ورد مثال شريف على يد فلان يتضمن البشارة العامة ، والمصرة التامة ، والنعمة التى يعود سنا جبينها من كل عين لأمه ؛ وخبر الخير الذى حيت أزهاره المتضوعة ندى مصر فاول ما بلقه منافس الشام شامه ، بأن المواقف الشريفة - أعز الله تعالى سلطانها - قد فوضت إلى مولانا كفالة الإسلام وبنيه ، وكفاية الملك بصلاح مؤمنيه ؛ ونباية السلطنة الشريفة وما نسقت ، وتدير الممالك وما سقت ؛ فيالها بشرى أبست لها نور البشر ، ومصرة أستجلى سناها من آمن وبهت الذى كفر ، وخبراً تلقى الأسماع يريد مشقة : قل وأعد باطيب الخبر ؛ هناك أخذ الملوكة حظه من خير بشرى ، ونصيبه من مصرة حمد بصباح طرورها المصرة ؛ وحمد الله تعالى على أن أقام لسلطان البسيطة من ينسط العدل والإحسان لمنايه ، ويقلد رعيته

عقوداً لنتم إذا تغلّد ما وراء سريريه وبابه، ومن إذا كفل سيفه تمالك الإسلام وثقت بالمغنم والسلامه، وإذا كتب قلبه قالت ولا سيما أخبار جند المسلمين : هكذا تكون العلامة، وجهز المملوك هذه الخدمة ناثبة عنه في تقبيل الأرض، وعرض الهناء بين يدي من يسر المملوك بولائه اليوم ويرجو أن يسره يوم العرض، ولو وصف المملوك ما عنده من السرور والشوق لضاق الورق عن تسطير الواجب منه وضاق الوقت عن أداء العرض، والله تعالى يحدّد لمولانا ثمرات الفضل الواضع، والراى الرابع، والقدر الذى هو على ميزان الكواكب راجح، ويتمنا كافة المهالك بدولة سلطانه الذى علم اليث الشريف أنه على الحقيقة الخلف الصالح .

وهذه نسخة تهئية لأمير جاندار بولاية إمرة جاندار، من إنشاء الشيخ جمال الدين ابن نباتة، وهى بعد الألقاب :

أعلى الله منارها ومنالها، وخلّد قبورها وإقبالها، وأجل من النص الذى تناولته ثمرها وأسبغ به ظلالها، ولا زال فى سيفها وعصاها مارب للذك، وفى بايها ودناها مواقع للنجاة والمهلك، ولا برحيت القصب من سيوف وغصون : هذه حاكمة بسندها حكم الملك، وهذه مسخرة فى تجريدتها تسخير الفلك، تقبيل خلّص فى ولائه ودعائه، مهمّ القلب مسرور بما يتجدّد من مسرات مولانا وهنائه، ويُنهى أنه بلغه ما أفاضته الصدقات الشريفة على مولانا من المبرات، وما جدّت له من المسرات، وأنها ضاعفت مزيد الإحسان إليه، ودعته أمير جاندار ودّت العصى النجومية لو قمت نفسها بين يديه، وأنّ المواقف الشريفة قرّت به عينا وأقرّت، وأن الدولة القاهرة ألقت عصاها إليه واستقرّت، وكما سلّمت إليه المصا فى السلم سلّمت إليه السيف فى الحرب، وكما قرّبته فى مواقف العدل والإحسان قرّبته فى مواقف الطعن والضرب، فاخذ المملوك حظّه من البشرى، وأوجب على نفسه التمرح

وَسَجَدَ لِلَّهِ شُكْرًا ؛ وَوَدَّ لَوْ حَضَرَ نِسَائِهِ بِهَذَا الْمَنَاءِ الشَّامِلِ ، وَمَثَلُ قَائِمًا لَدَيْهِ بِحَقِّ  
التَّهْنِئَةِ الْقِيَامَ الْحَقِيقِيَّ الْكَامِلَ ؛ وَحَيْثُ بُعِدَتْ دَارُهُ ، وَنَازَتْ عَنِ الْعِيَانِ أَخْبَارُهُ ؛  
فَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى مُوَاسَلَتَهُ بِالْأَدْعِيَةِ الصَّالِحَةِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَالْمَوَالَاةِ وَالْحُبَّةِ الَّتِي يَشْهَدُ  
بِهَا الْخَاطِرُ الْكَرِيمُ سِرًّا وَجَهَارًا ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَوَّلُ أَنْ يَزِيدَ مَوْلَانَا مِنْ فَضْلِهِ ،  
وَيُسِّرَهُ بِتَجَدُّدَاتٍ خَالِدَةٍ الَّتِي هُوَ مِنْ أَهْلِهَا ؛ وَيَمْتَعِنَا كَافَّةً الْمَالِيكَ بِدَوَامِ سُلْطَانِ هَذِهِ  
الدَّوْلَةِ الَّتِي تَمِيلُ بظِلِّهِ ، وَغَنَى بِنَصْرِهِ عَنْ نَصْلِهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الصفحة الثالث - التهنئة بالإمارة .

#### من كلام الأقدمين :

تهنئة من ذلك ، أوردتها أبو الحسين بن سعد في ترسله ، وهي :  
وَهَذَا اللَّهُ الْأَمِيرُ مُوَاجِهَ الْمُنِيَّةِ ، وَعَطَايَاهُ السَّوِيَّةِ ؛ وَأَدَامَ تَمَكِّنَهُ وَقُدْرَتَهُ ، وَثَبَّتَ  
وَطَانَهُ ، وَحَرَسَ مَاخُوْلَهُ ؛ وَجَعَلَ مَا هِيَ لَهُ مِنْ مُؤَسَّفِ الْكَرَامَةِ أَيْمَنَ الْأُمُورِ فَاتِحَةً  
وَأَسْعَدَهَا عَاقِبَةً ؛ وَوَصَلَ أَيْمَانَهُ بِأَجَلِ الْوَلَايَةِ ، وَأَجَلَ الْكِفَايَةِ ؛ حَتَّى يَنْتَهِيَ [ مِنْ ]  
أَسْتَيْفَاءِ سَعَادَاتِ الْخُطُوطِ وَحُوزِ الْقِسَمِ وَالْأَمَالِ ، [ إِلَى ] الدَّرَجَةِ الَّتِي تَلِيْقُ بِمَا أَفْرَدَهُ  
اللَّهُ بِهِ مِنَ الْكَمَالِ ، وَخَصَّهُ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ فِي جَمِيعِ الْخِصَالِ . وَمَنْ أَفْضَلُ مَا عُدَّ بِهِ  
مَنْ يَنْعَمُ اللَّهُ عَلَى الْأَمِيرِ وَيَجْمِلُ رَأْيَهُ ، وَيَحُلِّيَّ مِنْ طَاعَتِهِ وَخِدْمَتِهِ ؛ أَيْ لَا أَخْلُوْفِي كُلَّ  
وَقْتٍ وَحَالٍ مِنْ تَهْنِئَةٍ تَجَدُّدُ لِي ، وَمُسَرَّةٍ تَصِلُ إِلَيَّ ، وَتَتَوَفَّرُ عَلَيَّ ، بِمَا يُسَهِّلُهُ الْأَمِيرُ  
عَلَيَّ مِنْ مَسْتَضَمِّ الْأُمُورِ ، وَمَسْتَقْلَقِ الْخُطُوبِ ؛ الَّتِي تَبْعُدُ عَنِّي زِيَادَتُهَا ،  
وَيَجْعَلُ اللَّهُ بَطْوَلَهُ وَحَوْلَهُ لِلْأَمِيرِ الْقُدْرَةَ عَلَيْهَا ، وَيَتَوَحَّدُ بِالْكِفَايَةِ فِيهَا ؛ فَيَنْمُو بِجَمِيلِ  
تَدْيِيرِهِ وَلَطِيفِ نَظَرِهِ ، وَيَطْرُدُ بِصَاعِدِ تَجَمُّعِهِ وَيُؤْنِ قَبِيَّتِهِ وَعِزَّ دَوْلَتِهِ ؛ وَذَلِكَ مِنْ  
فَضْلِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ ، يُؤْتِي فَضْلَهُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

الصنف الرابع - التهنة بولاية الحجابة .

وقد كان لها في الزمن القديم المحل الوافر في الدولة وعلو الرتبة فيها .

من كلام الأقدمين :

تهنئة من إنشاء أبي الحسين بن سعد، كُتِب بها إلى أبي بكر بن ياقوت حين ولى الحجابة بعد نكبة أصابته، وهى بعد الصدر :

وقد كانت أنفُسنا معشَر عبيد سيدنا وحملَةِ إنعامه، ومؤمِّل أيامه، في هذه الأحوال  
التي تقد سيدنا منها فيما ابتلاه صَبْرَه، وأبَانَ فيه قَدْرَه؛ وزاد العارِفَ بفضلَه نفوذنا  
في البَصِيرَه، وأعاد قُوَى الإِرتِياب فيه إلى النِّجَّة؛ فاستوى المنازع والمُسَلَّم، وأستوى  
العالم والمُعاند - نعمةً منه تعالى ذكره خَصَّه بها وصانَه عن مُشاكَلَةِ النظير، ومُزاحمةِ  
الأَكفَاء - على سبيل من القلق والإِرتِماض، والسُّقوط والإِخْفاض؛ جَزَاءً من تِلْكَ  
الحالِ الفَظِيظِ، وإشفاقاً على تِلْكَ النَفْسِ التَّيْسِيَةِ؛ وخَوْفاً على مَعَالِمِ البرِّ والتَّقَى،  
وَبَقِيَّةِ العلم والحِجْمَا، وتاريخِ الكَرَمِ والندَى؛ أن يَدْرُسَ مَنَارُهَا، وتُطْمَسَ أَنَارُهَا؛ ولولا  
مَأمْنُ الله بِهِ من انقِلَاصِ منها وما مَنَحَ بكرمه في عاقِبَتِهَا، لأَوْشَكَتْ أن تَأْتِيَ عليها  
وَتُجْلِيَهَا عن مَوَاقِيَتِ آجَالِهَا؛ لكنه عَظُمَتِ آلاؤُهُ، وتَقَدَّسَتِ أَسْمَاؤُهُ؛ أُنِيَ بِالْأَمْنِ  
والقَرَجِ، بعد استيلاءِ الكَرْبِ والوَجَلِ، وَأَنْتَبَهَتِ أَسْبَابُ الرَّجَاءِ والأَمَلِ؛ فَرَفَّ  
سَيِّدُنَا مَوْقِعَ الخَيْرَةِ فيما قَضَاهُ، ومُبَرِّزَ لَمَحِيضِ من الطَّيِّبِ مِمَّنْ عاداهُ وتَوَلَّاهُ؛ وجعل  
النِّعْمَةَ التي جَنَّدَهَا له فيما رَدَّه أميرُ المؤمنين إلى تَدْيِيرِهِ من أَمْرِ دَارِهِ ومَلِكْتِهِ،  
وَحِرَاسَةَ بِيضَةِ رَجِيَّتِهِ، مشتركةً النِّعَمِ والفائِدةِ، مَقْسُومَةً الخَيْرِ والمائدةِ؛ بينَ كَافَّةِ  
الْأُمَّةِ فيما عَمَّ من المَعْلِلَةِ، وشَمَلِ من المَصْلَحَةِ . ولا حَ من تَبَشِيرِ الخَيْرِ، وأَمَارَاتِ  
الْبَرَكَةِ؛ في أَسْتِقَامَةِ أُمُورِ الْبِلَادِ، وصِلَاحِ أَحْوَالِ الْعِبَادِ؛ وأَمَرَدَ اللهُ سَيِّدَنَا بِحِظٍّ من



المَوْجِبَةَ وَقَانِي فِيهِ عَلَى حُطُوطِ الْأَوْلِيَاءِ ، وَزَادَنِي عَلَى سِهَامِ الشُّرَكَاءِ . وَأَنَا أَرْغَبُ  
إِلَى اللَّهِ فِي إِسْعَادِ سَيِّدِنَا بِمَا جَدَّدَهُ لَهُ ، وَتَعْرِيفِهِ بِرَكَّةٍ مُفْتَتِحَةٍ وَيَمْنٍ خَائِمَةٍ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
فِي مُبْتَدَأِهِ ، وَالسَّلَامَةُ فِي عُقْبَاهُ ، وَتَبْلِيغِهِ مِنْ حَظٍّ مَأْمُولٍ ، وَخَيْرِ مَطْلُوبٍ ؛ وَحَالٍ  
عَلَيْهِ ، وَرُبَّةٍ سَنِيَّةٍ ؛ أَفْضَلَ مَا يَلِغُ أَحَدًا أَخْتَصَّهُ بِفَضْلِهِ ، وَأَصْطَفَاهُ مِنْ خَلْقِهِ ، إِنَّهُ  
جَوَادٌ مَاجِدٌ . فَإِنْ رَأَى سَيِّدُنَا أَنْ يَتَطَوَّلَ بِإِجْرَاءِ عَبْدِهِ عَلَى كَرِيمِ عَادَتِهِ فِي تَشْرِيفِهِ  
بِمَكَاتِبَتِهِ ، وَتَصْرِيفِهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، مُحَقِّقًا بِذَلِكَ أَمَلَهُ ، وَزَائِنًا فِي نِعْمَةِ عِنْدِهِ ، فَعَلَّ  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

تهنئةٌ أُخْرَى مِنْ ذَلِكَ ، مِنْ إِنْشَاءِ عَلَى بْنِ خَلْفٍ أوردَهَا فِي "مَوَادِّ الْيَانِ" وَهِيَ :

إِنَّمَا يُهَيِّئُهَا بِالْوَلَايَةِ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْحَاجِبِ الْجَلِيلِ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ - مَنْ  
أَنْبَسَطَتْ إِلَيْهَا يَدُهُ بَعْدَ انْقِيَاضِ ، وَأَرْتَفَعَ لَهَا قَدْرُهُ مِنْ انْخِفَاضٍ ؛ وَأَوْجَدَتْهُ الطَّرِيقُ  
إِلَى أَحْزَازِ جَزِيلِ الْأَجْرِ وَالْجَزَاءِ ، وَأَكْتَنَزَ جَمِيلَ الْبَرَكَةِ وَالنِّسَاءِ ؛ وَأَفْضَتْ بِهِ إِلَى  
أَنْشَاعِ السُّلْطَانِ ، وَأَنْتَفَاعِ الْأَعْوَانِ ؛ فَأَمَّا مَنْ جَعَلَ اللَّهُ يَدَهُ الطُّوْلَى ، وَقَدْرَهُ الْأَعْلَى ،  
وَرِيَّاسَتَهُ حَاصِلَةً فِي نَفْسِهِ وَجَوْهَرِهِ ، وَسَيَادَتَهُ مُجْتَنَاءَةً مِنْ سِنْخِهِ وَعُنُصْرِهِ ؛ فَلَا أَوَّلَى -  
إِذَا اسْتَمَكَّنِي رَغْبَةً فِي إِنْصَافِهِ وَعَقْلَهُ ، وَحَاجَةً إِلَى سَدَادِهِ وَقَضْلِهِ ؛ وَأَنْقَارًا إِلَى  
فَضْلِ سِيرَتِهِ ، وَأَضْطِرَارًا إِلَى فَاضِلِ سِيَاسَتِهِ - أَنْ تُهَيِّئَ الرَّعِيَّةُ بَوْلَايَتَهُ ، وَتُسَرَّ الْخَاصَّةُ  
وَالْعَامَّةُ بِمَا عُلِقَ مِنْ أُمُورِهَا بِكَفَايَتِهِ ؛ وَغَيْرُ يَذْجِ رِبْطُ<sup>(١)</sup> أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحَاجِبِ  
الْجَلِيلِ أَمْرٌ حِجَابِيٌّ ، وَنَضْبُهُ لِلزَّحْمَةِ<sup>(٢)</sup> عَنْ حَضْرَتِهِ ، وَجَعْلُهُ الْوَسِيطَ وَالسِّفَرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
خَوَاصِّ دَوْلَتِهِ ، وَقَدْ وَثِقَ يَمِينُ قَبِيئَتِهِ ، وَأَطْلَعَ عَلَى خُلُوصِ نَيْتِهِ ، وَسَكَنَ إِلَى صِدْقِ  
طَاعَتِهِ ؛ وَعَرَفَ طَهَارَةَ جَبِيهِ ، وَسَلَامَةَ غَيْبِهِ ؛ وَصِدْقَ تَعَجُّبِهِ ، وَحَصَافَةَ أَمَانَتِهِ ؛

(١) فِي الْأُمُورِ أَرْبَاطٌ دَلِمَ قَفَّ عَلَى ضَلْعِهِ فَيَأْخُذُ بِأَيْدِيهَا مِنْ كِتَابِ الْفَتَا .

(٢) أَيْ الْفُغْ وَالْقَبْ يُقَالُ زَحَمَهُ أَيْ دَفَعَهُ أَنْظَرَ الْمَصَابِحَ .

وَاعْتِمَادَهُ لِلْحَقِّ فِيمَا يُورِدُ وَيُضِيدُ ، وَيُنْهَى وَيُجِيبُ ، وَأَبْتَلَاهُ قَرَفَ طِيبَ طُعْمَتِهِ ، وَخِفَةَ وَطْأَتِهِ ، وَرَأَتْهُ بِالضَّعِيفِ الْمَهْضُومِ ، وَغَلْظَتُهُ عَلَى السُّوفِ الظُّلُومِ [فَرَأَى] أَنْ يُحِلَّهُ عَمَلٌ مَنْ لَا يُجِيبُ عَمَّا شَهِدَهُ ، وَلَا يَرْتَابُ بِمَا سَمِعَهُ ، عَلَى أُنْحَى الْمَهْنَأِ بِكُلِّ نِعْمَةٍ يَمْتَدِّحُهَا اللَّهُ لِدَيْنِهِ ، وَسَعَادَةٍ يُسَيِّغُهَا عَلَيْهِ ؛ [وَلَوْ أَنْصَفْتُ] لَسَلَكْتُ مِنَ الصَّوَابِ سَنًا ، وَاعْتَقَدْتُ جَمِيلًا حَسَنًا : لَا اسْتَشَارَى بِالْأَنْفَسِ مِنْ لَبُوسِ سَيَادَتِهِ ، وَتَحَلَّى بِالْأَنْصَعِ مِنْ عُقُودِ رِيَاسَتِهِ ؛ وَإِذَا كَانَتْ رِعِيَّتُهُ أَجْدَرُ أَنْ تُهَابَ بَوْلَاتِهِ ، وَتَعْرِفَ قَدْرَ مَا لَهَا مِنَ الْحَظِّ فِي نَظَرِهِ ؛ فَإِنَّا أَعْلَلْنَا مِنْ هَنَائِهِ إِلَى الدُّعَاءِ لَهُ بِأَنْ يَبَارِكَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِيمَا قَلَّدَهُ ، وَيُوقِّعَهُ فِيمَا وَلَّاهُ وَيُسَدِّدُهُ ؛ وَيُلْهِمَهُ أَذْخَارَ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ ، وَأَكْتَازَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ ، وَالْمَدَايِئَ إِلَى سَنَنِ الْأَسْتِقَامَةِ ، وَمَا عَادَ بِحَبَّةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ ؛ وَإِنْهَاضَهُ فِي خِدْمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْعَمَلِ مِنْ طَاعَتِهِ بِمَا يُزَلَّفُ فِي الدُّنْيَا وَالْدِينِ ، وَاللَّهُ يَسْتَجِيبُ فِي الْحَاجِبِ الْجَلِيلِ هَذَا الدُّعَاءَ وَيَسْمَعُهُ ، وَيَقْبَلُهُ وَيَرْفَعُهُ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الصفحة الخامسة — التهنئة بولاية القضاء .

التهنئة بذلك من كلام الأقدمين :

تهنئة من ذلك : من إنشاء علي بن خلف ، أوردناها في "مواد البيان" وهي :  
أَوَّلَى الْمَنَحِ أَنْ يُتَفَاوَضَ شُكْرُهَا وَالتَّحَدُّثُ بِهَا ، وَيُتَقَارَضَ حَمْدُهَا وَالْقِيَامُ بِوَاجِبِهَا ؛  
نِعْمَةٌ شَمِلَتْ عِطَافُهَا ، وَنَعَمَتْ أَلْفَافُهَا ؛ وَأَشْرَكَ النَّاسُ فِيهَا أَشْرَاقَ الْمُعْجَمِ ، وَحَلَّتْ  
مِنْهُمْ فِي النِّعَمِ حَسْلُ النِّيثِ السَّجُومِ . وَهَذِهِ صُورَةُ النِّعْمَةِ فِي وَلايَةِ قَاضِي الْقَضَاةِ  
— أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ — لِمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ إِثْبَاتِ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ ، وَأَنْحِسَارِ الْجَوْرِ  
وَالْإِنْجَافِ ؛ وَأَعْلَاءِ الْحَقِّ وَظُهُورِهِ ، وَأَخْتِلَافِ الْبَاطِلِ وَثُبُورِهِ ، وَعِزِّ الْمَظْلُومِ وَإِدْلَالِهِ ،  
وَذُلِّ الظُّلُومِ وَإِذْلَالِهِ ؛ وَتَمَكِينِ الْمَضْعُوفِ وَأَقْتِدَارِهِ ، وَأَنْخِزَالِ السُّوفِ وَأَقْسَارِهِ .

وإن هتأته حرس الله علاه بموهبة أتى بارقها بجمل الثناء ، وجزيل الجزاء ؛ قد ناء  
من تحملها بياض الشيء ، ومنعه ، وقام من مثلها بكل الأدب ومنع به ، عدلت عن  
الأمثل وصَلَّتْ عن الطريقة المثل ؛ لكنى أهته خصوصاً بالمواهب المختصة به  
اختصاص أطواق الحسام بأعناقها - والمناقب المطيفة به إطفاء كواكب السماء  
بإتقانها ، في أن ألف الله القلوب المتبينة على الإقرار بفضلها ، وجمع الأفتدة المتنايفة  
على الاعتراف بقصور كل عمل عن محله ، وجعل كل نعمة تُسبغ عليه ، ومِنَ تُسدى  
إليه ؛ موافقة الآمال والأمانى ، مُفضية للبشار والتهاى ؛ لأنَّ مَنْ أَحَبَّ الحق وآثره ،  
وليس الصديق واستشعره ؛ ينطق بلسان الإرادة والإختيار ، وَمَنْ تركهُما وقلاهما ،  
وسلَّهما وأقامهما ، ينطق بلسان الإقتدار والإضطراب والخصائص التى هو فيها  
نبيح وحيد ، ومطر يومه وخدم والمحاسن التى هى أناس عيون الزمان ، ومصايح  
أعيان الحسن والإحسان . ثم أعود فأهته عموماً بالنعم المشتركة الشمول ، الفضايلة  
الذبول ؛ التى أقربت القضاء فى نصابه ، وأطابت الحكم إلى وطنه بعد تجمعه وأغترابه ؛  
وأعطتها فى الرتبة الفاضله ، وقدعت بها أنف الذروة العاليه . وأرفع يدي إلى الله تعالى  
داعياً فإمداد قاضى القضاة بتوفيق يسد مرايه ، ويرشد مساعيه ؛ ويهدى آراءه  
ويصححها ، ويبلغ أحكامه ويوضحها ؛ ويخلد عليه النعمة خلودها على الشاكرين ،  
ويصره بمحسن العقى فى الدنيا والدين ؛ وهو سبحانه يتقبل ذلك ويرفعه ،  
إن شاء الله تعالى .

تهته بذلك ، من كلام أهل العصر :

تهته من ذلك : أوردنا الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي فى كتابه "زهر الربيع  
فى الترميل البديع" وهى :

أَفْعَدَ اللهُ تَعَالَى أَحْكَامَهُ، وَشَكَرَ إِحْسَانَهُ وَإِنْعَامَهُ؛ وَخَلَقَهُ نَاصِرًا لِلشَّرْعَةِ الْمُطَهَّرَةِ  
وَأَدَامَهُ، وَجَدَّدَ سَعْيَهُ وَأَسْعَدَ أَيْامَهُ؛ وَجَعَلَهُ الْمُسْتَرِشِدَ وَالْمُقْتَنِيَّ بِأَمْرِ اللهِ وَالرَّاشِدَ  
وَالْمُسْتَنِيْدَ وَالْمُسْتَنْصِرَ وَالنَّاصِرَ وَالْعَاضِدَ، وَالْحَاكِمَ الْقَائِمَ بِأَمْرِ اللهِ (١)  
مِنَ الْقَضَاةِ الثَّلَاثَةِ الْوَاحِدَ .

الْمَوْلُوكُ يَقْبَلُ الْيَدَ الْعَالِيَةَ تَبَرُّكًا بِتَقْوِيلِهَا، وَأَدَاءً لَوَاجِبِ تَعْظِيمِهَا وَتَجْلِيلِهَا؛ وَهِيَ  
الْمَوْلَى بِمَا خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ مُضَاعَفَةِ نَفَاقَتِهِ وَرَفْعِ مَرْتَبِهِ، وَإِمْضَاءِ أَحْكَامِهِ  
الشَّرِيفَةِ وَأَقْضِيَّتِهِ وَتَقْلِيدِهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، وَتَقْيِيزِ أَوَامِرِهِ فِي الْخَاصِّ وَالْعَامِّ؛ وَهِيَ  
بِالْمَوْلَى مَنْ رُدَّتْ أُمُورُهُ إِلَيْهِ، وَعُودٌ فِي مِلَاحَظَةِ مَصَالِحِهِ عَلَيْهِ، فَإِنَّ مَوْلَانَا مَازَالَ  
بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مَشْهُورًا، وَسَعْيُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ سَعْيًا مُشْكُورًا؛ وَيَقْظُهُ مَوْلَانَا  
جَدِيدَةً بِزِيَادَةِ الْإِهْتِمَامِ، وَالْإِحْتِيَاطِ التَّامِّ؛ بِمِلَاحَظَةِ طَلِبَةِ الْعِلْمِ وَالْمُسْتَشْلِينَ، وَالْفُقَهَاءِ  
وَالْمُدْرِسِينَ؛ وَسَبْرِ أحوَالِ الثُّوَابِ، وَأَنْ لَا يَكْفِيَهُ الْإِعْتِدَادُ عَلَى حَسَنِ الذِّهْنِ وَطَهَارَةِ  
الْأَثْوَابِ؛ بَلْ يُنَمِّنُ فِي الْأَطْلَاعِ عَلَى مَا يَمْتَدُّونَهُ النَّظَرُ، وَيُلَاحِظُ كُلًّا مِنْهُمْ إِنْ غَابَ  
عَنْ مَجْلِسِهِ أَوْ حَضَرَ؛ فَمَنْ رَأَى يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَلِإِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَلَا يَقْرُبُ  
إِلَّا بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ مَالِ الْيَتِيمِ؛ فَيَحَقِّقُ لَهُ مِنَ الْعِنَايَةِ أَمَلًا، وَلَا يُضَيِّعُ أَجْرَ مَنْ  
أَحْسَنَ عَمَلًا، حَرَسَ اللهُ الْمَوْلَى وَنَمَّتْ بِحَيَاتِهِ، وَأَعَادَ عَلَى الْكَافَّةِ بَرَكَةَ صِيَامِهِ الْمَقْبُولِ  
وَصَلَاتِهِ؛ وَتَمَّعَ الْإِسْلَامَ بِمُسْتَجَابِ دَعَوَاتِهِ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

الصَّنِيفُ السَّادِسُ — التَّهْنِئَةُ بِوِلَايَةِ الدَّعْوَةِ عَلَى مَنَهِبِ الشُّبُهَةِ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى تَرْتِيبِ الْمُلْكَةِ فِي الدَّوْلَةِ الْفَاعِلِيَّةِ، بِالْإِدَارِ الْمُصْرِئَةِ،  
ذِكْرُ مَوْضُوعِهَا وَعُلُوقُهَا عِنْدَهُمْ؛ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهَا حِفْظًا لِلأَصْلِ وَلِاحْتِمَالِ وَقُوعِهَا .

(١) يَأْخُذُ بِالْأَصْلِ بِدَرْكَةٍ وَلَهُ حَقٌّ بِكَوْنِهِ مِنَ الْقَضَاةِ الْخ .

تهنئة من ذلك : من إنشاء علي بن خلف ، أوردها في "مواد البيان" وهي :

أطال الله بقاء داعي الدعاة لصباح من الرحمة يُبلّغه ، وطريق من الحكمة يُظهر  
 بيانه ، وليل من السنة يترع طيلسانه ، وحرسه على الإيمان يُجَدِّد ما أخلق من بروده ،  
 ويُنظّم ما وهب من عقوده ؛ وعلى المؤمنين يفتح لهم أبواب الرّشاد ، ويهجي اليهم سماء  
 الإفادة والإمداد . ولا زالت الحقائق مقصودة منه بالميزة التي رتختها لحفظ مبانيها ،  
 وأهنتها للعبارة عن معانيها ؛ حتى يرقىها في الأخلاق ، ويمحو بها رسوم العناد ، وينشر  
 بشرها في الآفاق والسبلاد . أنا أعدل عن هباء داعي الدعاة - أطال الله بقاءه -  
 بما عُدّ به من أمر الدعوة الهاديّة العلويّة ، ونُصب له من قرّ مضاحك المُشكلات  
 عن أسرار الحقائق الإلهيّة ، والترجّة عن غوامض الحكم الشرعيّة ، والتوقيف على  
 موارد الهدى ومشارعه ، والإرشاد إلى مشارق الحق ومطالعته ؛ إلى هباء الدعوة  
 وأهلها بما قبضه الله تعالى لهم من محلّ الرفع الذي ألحقه العقل نحو هذا الكمال ،  
 ووطأ له مدارج الترقّي والاتّصال ؛ فشفت نفسه وشرفت ، وتطلّعت على عالم الملكوت  
 واشرفت ؛ وجنى بيد التبصرة نمار الحنكة ، واستنزل بمنزل المواد غيوت النعمه ؛  
 وجرّد القسياء من الظلام ، تجريد الأرواح من الأجسام إلى دار السلام ؛ وأسمت  
 بلطيفته موائد علوم عالم اللطافه ؛ وأمد بمركب الفاظها تحاكم الكافه ، وحلّ في القبراء  
 عمل النّراء في الخضراء ، إن أوصحت سبيل سائر يجنب طريق جائر توصّل بتزوعها  
 غاشية لإظلام ، حُسر عن الحق قناع إبهام ، أوفّلت في الجواهر زيادة وثمرة (١)  
 أخذت تعاديا (٢) فأدلتهم للعامله شرقاً ومُتموا : لما أعلّى بذلك من قدرها وقدرهم ،  
 وطيب من ذكراها وذكّهم ؛ وأعطف إلى الدعاء لداعي الدعاة بأن يجعل الله تعالى

ماخُوْله من هذه الرِّياسَة رَاهِنًا لَا يُرْتَجَعُ ، وَمَا تُوْلِه من هذه السِّيَادَةِ مَسْتَقَرًّا لَا يُنْتَرَعُ ؛  
وَأَنْ يُؤَيِّدَهُ بِالتَّوْفِيقِ ، وَيُعَبِّدَ لَهُ مَنَاجِجَ التَّحْقِيقِ ؛ وَيُطْلِقَ لِسَانَهُ بِالْبَيَانِ ، وَيُعِيْدَهُ رُوحَ  
مَنْهُ فِي نُصْرَةِ الْإِيْمَانِ ؛ وَقَدْ حَتَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِاجَابَةِ دَاعِيهِ ، وَلَا سِيْمَا دَاعِيَ الدُّعَاةِ  
[فَإِنَّهُ] جَدِيرٌ أَنْ يُجَابَ الدُّعَاءُ فِيهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قَالَ فِي "مَوَادِّ الْبَيَانِ" : وَإِنَّمَا أُورِدَتْ هَذَا الْمَثَلُ بِهَذِهِ الْأَفْظَاظِ ، لِأَنَّ الْأَفْظَاظَ  
هَذَا الدَّاعِي يُجِبُ أَنْ تَكُونَ مُشْتَقَّةً مِنْ أَفْظَاظِ الدُّعْوَةِ ، مُنَاسِبَةً لِمَنْعِبِهَا ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ  
لَأُغْنِيَ عَنْهُ مَثَلُ تَهْنِئَةِ قَاضِي الْقَضَاةِ ؛ وَمَنْ تَأْمَلَهُمَا عَرَفَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَرْقَانِ .  
الصَّنْفُ السَّامِعُ — التَّهْنِئَةُ بِالتَّقَدُّمَةِ عَلَى الرِّجَالِ .

رُقْعَةٌ مِنْ ذَلِكَ :

[مِنْ حَلٍّ] عَمَلٌ سَيِّدِي — أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ — مِنْ السُّؤْدَدِ النَّاطِقِ الشَّوَاهِدِ ،  
الْمُنْتَظِمِ الْمَعَادِدِ ، الْمُتَضَارِعِ الطَّارِفِ وَالنَّالِدِ ، الْمُتَنَقِّلِ فِي الْوَلَدِ عَنِ الْوَالِدِ وَالْمُجِدِّ الَّذِي  
قَصُرَ عَنْ مُطَاوَلَتِهِ الطَّرَازُ الْأَوَّلُ ، وَتَطَاوَلَتْ لَهُ الْإِنْعَامُ الْمَحْوُولُ ؛ وَحَازَ مَا حَازَهُ مِنْ شَرَفِ  
الرِّيَاسَةِ ، وَفَضْلِ السِّيَاسَةِ ، وَالْاِسْتِقْلَالِ بِحَقُوقِ مَا تُوْلَاهُ ، وَتَسْدِيدِ مَا تُوْلِهَ وَاسْتِكْفَاهُ ؛  
فَتَشَوَّقَتْ إِلَيْهِ أَعَالَى الرَّتَبِ ، وَتَشَوَّقَتْ إِلَيْهِ الْمَنَازِلُ السَّنِيَّةُ مِنْ كَثِبِ خُطْبَتِهِ الْعُلَا  
سَاقِئَةٍ عَنْ مَهْرَهَا ، وَتَطَامَنَتْ لَهُ مُوَسَّئَةٌ ظَهَرَهَا ؛ فَلَمْ يَكْتُرْ لَهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى [أَهْلِ]  
عَصْرِهِ فَضْلًا عَنْ قَبِيلَتِهِ ، وَيَتَأَمَّرَ عَلَى جَمِيعِ نَوْعِهِ فَضْلًا عَنْ طَائِفَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ الْمُقَدَّمُ عَلَيْهِمْ  
بِالرُّتَبَةِ وَالطَّنَجِ ، لَا بِالْاِصْطِلَاحِ وَالْوَضْعِ ؛ فَشَكَرَ الْمَمْلُوكُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى بُزْوَعِ هِلَالِهِ  
وَأَبْرَاقِهِ ، وَطُلُوعِهِ لِمَقَاتِ الْعِزِّ وَتَتَفَاقِهِ ؛ وَسَالَهُ أَنْ يَجْعَلَ مَا أَقَرَّ الْعِيُونَ مِنْ سِيَادَتِهِ ،  
وَحَقَّقَ الظُّلُومَ فِي سَمَادَتِهِ ؛ خَالِدًا رَاهِنًا ، وَمُقِيمًا قَاطِنًا ؛ وَأَنْ يَزِيدَهُ مِنَ السَّعَادَةِ ،  
وَيُرْقِيَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي دَرَجَةِ السِّيَادَةِ ؛ لَتَكُونَ هَذِهِ الرُّتَبَةُ عَلَى أَمْتِنَاجِ مَرْقَبِهَا ، وَارْتِفَاعِ

مَرَكِبَهَا ؛ أَوَّلَ دَرَجَةٍ تَحْتَطُّهَا ، وَمُتَزِلَةً قَرَعَهَا وَعَلَّاهَا ؛ ثُمَّ لَا يَزَالُ رَاقِبًا فِيهَا يَتَلَوُّهَا حَتَّى يَحْتَدِي بِكَوَاكِبِ الْجَوَّازِ ، وَيَطْحُودَارَةً عَلَى الْخُلَفَاءِ ، مُهْتًا غَيْرَ مُنْقَصٍ ، وَمُزِيدًا غَيْرَ مُنْقَصٍ ؛ وَاللَّهِ تَعَالَى يَجِبُ هَذِهِ الْأَدْعِيَةُ الْوَاقِعَةُ مَوَاقِعَهَا ، وَالْمُسْتَحَقَّاتُ الْمَوْضُوعَةُ مَوَاضِعَهَا .

الصفحة الثامن - التهئة بولاية الديوان .

رُقْعَةٌ مِنْ ذَلِكَ :

وَيُنْهَى أَنْ مِنْ حُلِّ مَحَلِّ مَوْلَانَا - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ رَاقِبًا فِي لُبُوسِ السَّعَادَةِ ، مُتَحَفِّلاً بِسُلُوسِ السِّيَادَةِ ؛ مُتَقَفِّلاً فِي رُبِّ الْجَدِّ ، مُتَوَقِّلاً إِلَى عَدْنِ الْجَدِّ ؛ مُسْتَوِيًّا عَلَى شُعَابِ الْعُلَا ، مُتَمَكِّناً مِنْ رِقَابِ الْأَعْدَاءِ - فِي الْأِسْتِقْلَالِ وَالْإِضْطِلَاعِ ، وَالْمَعْرِفَةِ بِحَقِّقِ الْإِضْطِلَاعِ ، وَالْإِضْطِلَاعِ ؛ وَرُقْعَةٌ مَذْهَبِهِ عَلَى الْكِفَايَةِ وَالْقَنَاءِ ، وَالنُّهُوسِ بِثَقِيلِ الْأَعْيَاءِ ، خُطْبَتُهُ التَّصَرُّفَاتُ حَامِلَةٌ عَنْهُ صِدَاقُهَا ، وَتَسْوِفَةُ الْوَلَايَاتُ مَادَّةٌ إِلَيْهِ أَعْنَاقُهَا ؛ وَقَدْ أَتَّصَلَ بِالْمَمْلُوكِ مَا جَنَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سَعَادَتِهِ ، وَأَنْجَزَهُ مِنْ مَوَاعِيدِ سِيَادَتِهِ ، الَّتِي كَانَتْ وَاضِحَةً فِي تَحَايِلِ فَضْلِهِ ، لَا تُحِثُّ فِي دَلَائِلِ نُبُلِهِ ، مَكْتُوبَةٌ فِي صَفَحَاتِ الْأَقْدَارِ ، مَرْقُومَةٌ بِسَوَادِ اللَّيْلِ عَلَى بَيَاضِ النَّهَارِ ؛ بِغِذْلِ الْمَمْلُوكِ بِذَلِكَ ، جَذَلِ الْحَمِيمِ الْمُشَارِكِ ، وَسُرَرِهِ سُرُورَ الْخَلِيطِ الْمُشَارِكِ ؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّ الَّذِي تَوَلَّاهُ مَوْلَانَا وَجَدَ [فِيهِ] خَلَّالًا فَرَقَهُ ، وَنَحْوَلًا فَرَقَهُ ؛ بَلْ لِأَنَّ الْحَقَّ غَالِبَ الْحِظِّ فَغَلَبَهُ ، وَالْوَاجِبَ سَالِبَ الْمَحْكَنِ فَسَلَبَهُ ؛ وَأَنَاخَ رِكَابَ الرِّيَاسَةِ فِي الْمَحَلِّ الْخِصْبِ الَّذِي يَحْدُهُ وَيَرْتَضِيهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَفَضَّلُ عَلَى رِعْيَتِهِ ، الْمُتَوَطِّئِينَ بِفَاضِلِ سِيَاسَتِهِ ، مِنْ حِبَابِهِ وَلُطْفِهِ ، وَرَاقَتِهِ وَعَظْمِهِ ، بِمَا يُبَسِّغُ عَلَيْهِمْ ظِلَالُ الْعَدَلِ ، وَيَقْلِّصُ عَنْهُمْ سُئُولَ الْجُورِ وَالْحَيْفِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قلت : وكتبْتُ لَقَرَّ الْبَذْرَى محمود الكَلَسْتَانِي الشهير بالسراي مهتأله باستقراره في كَآبَةِ السَّرِّ الشريف بالديار المصرية في الدولة الظاهرية « برقوق » في سلطته الأولى :

رَفَعْتَ لِلْعَبْدِ مُدَّ وَلَيْتَ بُنْيَانًا \* وَشَدْتَ لِلْفَضْلِ بَعْدَ الْوَهْنِ أَرْكَانًا !  
وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ فِي زَهْوٍ وَمَالِكُهُ \* يَمِيسُ حُجْبًا ، وَهَنَا التَّحْتَ إِيوَانًا !  
قَدِمْتَ مِضْرًا فَامَسَتْ مِنْكَ فِي قَرْوٍ \* تَهْزُ بِالْبَشْرِ مِنْ لُفْيَاكِ أُرْدَانًا !  
وَعُوْدِرَ النَّيْلِ مُدَّ وَاقَيْتَ مُبْتَهَجًا \* وَقَدْ رَمَى الصَّدُ وَالْإِمَادُ جِيحَانًا !  
أَلْقَاكَ الْغُرُ صَارَتْ لِلْوَرَى مَثَلًا \* وَكُنْتُ الزُّهْرُ بَعْدَ اللَّتَمِ يَحْيَانًا !  
تَحْوُقُ قُصَا إِذَا تَبَدُّو فَصَاحَتَهَا \* وَتَفْضَعُ الْمِصْقَعُ الْمَلَّاقُ تَحْيَانًا !  
قَدْ أَلْهَمْتَ فِي جَوَازِيهِ بِلَاعَتَهَا \* زُرْكَأَ وَرُومًا وَبَعْدَ الْفُرْسِ عُرْبَانًا !  
كُلُّ الْمَوَالِي إِذَا وَلَّوْا فَلَا أَسْفَ \* إِذْ أَنْتَ بَاقٍ ، وَيُنِيَّ اللَّهُ مَوْلَانَا !  
مَوْلَى بِهِ قَدْ تَشَرَّفْنَا وَجَلْنَا \* بِوَجْهِهِ ، وَلِذِكْرِ الْقَوْمِ أَنْسَانَا !

الصف التاسع - التهنة بولاية عمل .

أبو الفَرَجِ الْبَيْهَاء :

عَرَفَ اللَّهُ سَيِّدِي بَرَكَةَ هَذَا الْعَمَلِ الْجَلِيلِ ، بِنَهْلِ تَطَوُّرِ الْجَمِيلِ ، وَحَمْدِ أَمْرِهِ  
الْمَحْرُوسِ ؛ وَتَوَاصُرِ سِيَاسَتِهِ الشَّرِيفَةِ بِسِمَةِ رِيَاسَتِهِ ؛ وَوَفْقِ رَجِيَّتِهِ لَشُكْرِ مَا وَلَّيَهَا مِنْ  
فَائِضِ عَنَلِهِ وَمَحْمُودِ فَضْلِهِ ؛ فَالْأَعْمَالُ مِنْهُ - أَيْدِي اللَّهِ تَعَالَى - بِالْتَهْنَةِ أَوْلَى ، وَبِالْطَّوَلِ  
بِمَا تَحْتَمِلُهَا مِنْ بَرَكَاتٍ تَدِيرُهُ أُخْرَى ؛ وَاللَّهُ بِكَرَمِهِ يَسْمَعُ فِيهِ صَالِحَ الدُّعَاءِ ، وَيَبْلُغُهُ أَلْبَغَ  
مُدَدِ الْبَقَاءِ ، فِي أَسْبَغِ نِعْمَةٍ ، وَأَرْفَعِ مَنَزَلَةٍ ، وَأَصْدَقِ أَمْنِيَةٍ ، وَأَنْجَحِ طَلِبَةٍ ، بِمَنَّةِ .



وله فى مثله :

لولا ما يترك التهانى من بركات الدعاء الذى أرجو أن يسمع الله فىك صالحه ،  
ويجب أحسنه ؛ لأجلناك عن التهنئة بمسجد الأعمال ، ومستعملت الولايات ،  
لقصورها عن استحقاقك ، وأنعطاطها وإن جلت عن أنسب واجباتك ؛ وتجلها  
بأنور كفايتك ، وبركات نظرك ، ومواقع انصافك . فهناك الله نعمة الفضل التى  
الولاية أصغر آلائها ، والرياسة بعض صفاتها ؛ ولا أخلك من موهبة مجده ،  
ومنحة مؤبده .

وله فى مثله :

سيدى - أيدى الله - أرفع قدرها ، وأنبئ ذكرا ، وأعظم نبلا ، وأشهر فضلا ؛ من  
أن تهته بولاية وإن جل خطرها ، وعظم قدرها ؛ لأن الواجب تهته الأعمال بفائض  
صله ، والرعية بمحمود فسله ، والأقاليم بآثار رياسته ، والولايات بسمات سياسته ؛  
فعرفه الله بمن ماتولاه ، ورعاه فى سائر ما استزعاه ؛ ولا أخلاه من التوفيق فيما يعانیه ،  
والتسديد فيما يبرمه ويخصه .

### الأجوبة عن التهانى بالولايات

قال فى "مواد اليان" : هذه الكتب إذا وردت ، وجب على المحب أن يستبطن  
من كل كتاب منها المعنى الذى يجب به . قال : والطريقة المستعملة فيها أن تكتب  
المحب يجب أن يبنى على أن المعنى قسم فى النعمة المتجددة ، وشريك فى المنزلة  
المستحدثة ، وأن الحظ الأوفر فى ناله المعنى للهوى وبيركة دعائه ، وتوقعه لما يرد

من حاجاته وتبعاته لينفذها ، نازلا على أخلص غالسته ، وعاملا بشروط مودته ؛  
ونحو هذا مما يضارعه . فإن كان المحيَّب رئيسا أو مرئوسا ، وجب أن يرتب  
الخطاب على ما تقتضيه رتبة كل واحد منهما .

وهذا مثال من ذلك :

زهر الربيع :

وردت المشرقة الكريمة ، أتم الله على مرسلها نعمته ، وأعلى قدره ومترتبه ؛  
وجعل جناح السدا مخفوضا ، وهشبه في دعة وخفض ، وقدره للتمييز مرفوعا ،  
وعلوته للتقصير في انحطاط وخفض ؛ فتلقاها باليمين ، وظلها الريح الجنوب لما تحلته  
من رقة الحنين ؛ وعلم ما أبداه فيها من تفضلاته ، وأعترف بالتقصير عن تجارتها  
ومجازاته ؛ فشئت تمسه بالفاظ كأنهن اللؤلؤ والمرجان ، وبينت البون الذي بينه  
وبين غيره تلك الفصاحة والبيان ؛ وقابل أياديه بشكر لسانه ، وجازاه بحسن الدماء  
عن إحسانه ؛ ولا يقوم بشكر فضله اللسان ولا الجثمان ، وهل جزاء الإحسان  
إلا الإحسان ؟ .

فأما ما أشار إليه من الهداء بالمكان الذي تولاه ، وأبداه من المحبة التي اوجبت  
عليه أن يتولاه ؛ فافقه تعالى بعينه على ما هو بصددته ، ويحصل الحق والخير جاريين  
على لسانه ويده ؛ ويرزقه اتباع محكم كتابه وسنة رسوله ؛ ويحصل له من الرشد غاية  
سوله ومأموله ؛ فإن هذه الولاية صعبة المراس ، وجوانها كثير الشماس ؛ لكن  
ببركات المولى يحصل من الله الأرب ، ويسهل لأوليائه القصد والإسعاد والطلب ؛  
أدام الله ظل المولى وأسعده ، وأوضح لديه طريق السعادة ومهده ؛ ومنعه من  
الأكلاف الخفية أفضل ما مودته ؛ بمنه وكرمه .

## الضرب الثاني

(التهنئة بكرامة السلطان وأجوبتها)

وفيه ثلاثة أصناف :

الصنف الأول — التهنئة بالإتمام والمزيد ولئس الخلع وغير ذلك .

من كلام الأقدمين :

ويُنْبئى أنه اتَّصَلَ بالملوك ما أَهْل مولانا السلطانُ مولانا له : من المحلِّ السَّنيِّ ،  
والمكانِ العَلِيِّ ، الذي لم يَزَلْ مَوْقُوفًا عليه ، متَشَوِّفًا إليه ، نَافِرًا عن كُلِّ خاطِبٍ سِوَاهُ ،  
جَاحِمًا على كُلِّ رَاكِبٍ إِلَّا إِيَّاهُ ، فَاقْتَرَأَ اللهُ عَيْنَ المَمْلُوكِ بِذَلِكَ لِيَصْدُقَ ظَنُّهُ ، وعِلْمُ أَنَّ  
ما أَصَارَهُ اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ مِنْ هَذِهِ المَرْتِلَةِ المُنْفِيَةِ ، والرَّتْبَةِ الشَّرِيفَةِ ، مَدْرَجَةٌ تُخْفِضُ  
إِلَى مَدَارِجٍ ، وَمَعْرَجَةٌ تُنْهِي إِلَى مَعَارِجٍ ، والله تَعَالَى يَزِيدُ مَعَالِيَهُ عُلُوقًا ، وَيُضَاعِفُ  
مَحَلَّهُ سُمُوعًا ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

ومنه — ويُنْبئى أنه اتَّصَلَ بالملوك نَبَأُ المَوْهَبَةِ المُتَجَدِّدَةِ لَدَيْهِ ، والنِّعْمَةِ المُسْبِقَةِ  
عَلَيْهِ ، وما أَخْتَصَّ بِهِ مولانا السلطانُ مِنَ الإِصْطِفَاءِ والإِيثارِ ، والأَجْبِيَاءِ والإِخْتِيَارِ ،  
وَتَقْدِيمِهِ للرَّتْبَةِ الأَعْيَنَةِ ، والإِنَافَةِ إِلَى المَرْتِلَةِ الخَطِيرَةِ ، فَسَرَّ المَمْلُوكُ الرِّيَاسَةَ إِذْ أَحَلَّهَا  
الله تَعَالَى فِي مَحَلِّهَا ، وَأَرْطَلَهَا عَلَى أَهْلِهَا ، وَوَصَّلَهَا بِكُنْهَيْهَا وَكَافِيَتِهَا ، وَسَلَّمْ قَوْسَهَا إِلَى رَأْسِهَا ،  
والله تَعَالَى يَحْمِلُ هَذِهِ الرَّتْبَةَ أَوَّلَ مِرْقَاةٍ مِنْ مَرَاقِي الأَمَالِ ، وَمَكِينِ الرُّتَبِ الَّتِي يَقْرَعُهَا  
مِنْ رُتَبِ الْخَلَالِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

من كلام المتأخرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

أدام الله أنصارك، وجعل التقوى شعارك، وألبسه من المحامد أكرم حله، وقوله  
من المكّام أحمد حله؛ ولا زالت الخلق تتشرف إذا أفيضت عليه، والمدائح تُستطاب  
بذكره لاسيما إذا أنشئت بين يديه .

الحادمُ يُنبئ إلى علم المولى أنه اتصل به خبرُ أهدي إلى سرورا، ومنحه بهجة  
وُجُوراً : وهو ما أتم به المولى السلطانُ خلد الله سلطانه، وضاعف إحسانه : من  
تشرّفه بظلمته، وما أسبغه عليه من وأرف ظله ووافر نعمته، وأبداه من عيائيه  
بالمولى ومحبتيه؛ وقد حصل له من المسرة ما أجذله، وبسط في مضاعفة سعد المولى  
أمله؛ فإنه بلغه أن هذه الخليفة كالرياض في نصارتها، وحسن بهجتها، وأنها كلها  
برقت برق لها البصر، وظنّها لحسنها حديقة وقد حلق إليها النظر؛ وقد جمعت  
ألوان الأزهار، وأزرى ناصجها في اللطف على نسمة الأصهار؛ وأسكنت حُبها حبات  
القلوب التي في الصدور، وسمت عن المدح براقي المنظوم وفاق المثنو؛ وأن  
أبن سُلَيْمان لو رآها، لأعترف بأن في لُئسها لكل فني شرقاً لا ريب فيه، ونسب البيت  
المنسوب إليه إلى أعاديه؛ وأنه لو نظر نظرة نصارها لما جعل لها في الحسن نظيراً،  
ولو ألقاها على وجهه لأرتد لوجهه يصيرا؛ فلذلك أصدر هذه الخليفة مهنية، ومُعزية  
عما حصل له من القرح ومُنْيَةٍ؛ ولجيد مدحه العاطل من مثل هذه الألفاظ عليه؛  
قوله الله في كلّ يوم سرّة وبُشْرَى، وأجرى له على الألسن حمداً وشكراً؛ وجعله  
لكل خير أهلاً، وشكره تفضلاً شاملاً وفضلاً؛ ومنه من العافية بلباس لا يئيل؛  
إن شاء الله تعالى .

الصف الثاني - التهئة برضا السلطان بعد غضبه .

فمن ذلك :

وُنْهِى أَنَّهُ أَتَّصَلَ بِى مَا جَدَّهَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَوْلَاى - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - مِنْ حُسْنِ  
عَاطِفَةِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - خَلَّدَ اللَّهُ مَلَكَهُ - وَأَنْعَمَ عَلَيْهِ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْصَرَانِهِ ؛  
وإِعَادَتِهِ إِلَى رُتْبَتِهِ الَّتِي نَشَرَتْ عَنْهُ دَلَالًا لَا مَلَا ، وَهَجَرَتْهُ هَجْرَ الْمُسْتَصْلَحِ الْمُسْتَعْتَبِ ،  
لَا هَجْرَ الْقَائِلِ الْمُتَجَنِّبِ ؛ وَكَيْفَ تَمْلَأُهُ ، وَهِيَ لَا تَجِدُ لَهَا كُفْرًا سِوَاهُ ؛ وَلِتَوْقُعِ  
الْمَمْلُوكِ بِمَا وَقَعَ مِنْ هَذِهِ الْحَالِ ، وَعَلَيْهِ أَنْ عَوْدَهَا إِلَيْهِ كَعَوْدَةِ الْمُوَدَّعِ [ إِلَى مُوَدَّعِهِ ، ]  
لَا عَوْدَةَ الْمُتَجَنِّبِ إِلَى مَرْتَبِهِ ؛ وَأَنَّ الَّذِي وَقَعَ مِنَ الْإِثْمِ الْإِصْلَاحُ بِأَدْبِهِ تَهْدِيبٌ  
وَتَقْوِيمٌ ، وَخَافِيهِ تَوْقِيرٌ وَتَعْظِيمٌ : لِمَا فِي عِتَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ شَرَفِ الرُّتْبَةِ ،  
وَالْإِدْلَالَةِ عَلَى أَسْتِقْرَارِ الْأَثَرِ وَالْقُرْبَةِ ؛ وَحُلُولِهِ حَلِّ الصَّقَالِ ، مِنْ أُنْيُسِ النَّصَالِ ،  
وَالْتِمَافِ مِنَ الْعَسَالِ ؛ وَلَا سِيَّامَا وَرِيَاسَتُهُ مَحْفُوظَةٌ ، وَسِيَادَتُهُ مَلْحُوظَةٌ ؛ وَهَيْئَتُهُ  
فِي التُّفُوسِ مَائِلَةٌ ، وَجَلَالَتُهُ فِي الْقُلُوبِ حَاصِلَةٌ ؛ وَلَمْ يَرِ الْمَمْلُوكُ أَجَلَ مَوْهَبَةٍ مِنْ اللَّهِ  
سَبْحَانَهُ مِنْ شُكْرِ يَسْتَرْهِنُ هَذِهِ النِّعْمَةَ وَيَحْلُدُهَا ، وَحَدِيدَ يَرْتَظِلُهَا وَيَقْبِدُهَا ؛ وَرَغِبَتْ  
إِلَى اللَّهِ سَبْحَانَهُ أَنْ يَحْمِلَ هَذَا الْبِزْءَ الْحَادِثَ لَا يَتَأَنَّى لَا يَحْتَوِلُ ، وَالسَّعْدَ الطَّارِفَ مَا كُنَّا  
لَا يَنْتَقِلُ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ومن ذلك :

وُنْهِى أَنْتَ مِنْ عَادَةِ الزَّمَانِ أَنْ يَكْفَ سَحَابُهُ ثُمَّ يَكْفُ ، وَيَرِفُ نَبَاهُهُ  
ثُمَّ يَحِفُّ ، وَيَذَرُ حَلَبَهُ ثُمَّ يَنْقَطِعُ ، وَيُقِيلُ خَيْرُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ ؛ إِلَّا أَنَّهُ إِذَا سَلَبَ  
النِّعْمَةَ مِنْ يَسْتَوْجِبِ إِسْرَارَهَا عَلَيْهِ ، وَأَتَرَعَ الْمَوْهَبَةَ مِنْ يَسْتَحِقُّ أَسْمَارَهَا لَدَيْهِ ؛

(١) لعل الواو زائدة ويكون شلق اللام في قوله «ولتوقع» الخ تأمل .

كَانَ كَالْعَالِطِ الَّذِي يُرَاجِعُ نَفْسَهُ فَيَنْتَدِمُ عَلَى مَا قَرِطَ، وَلَا يَلْبَثُ أَنْ يَسْتَدْرِكَ الْفَلَطَ؛  
مُعْقِبًا ثَبُوتَهُ بِبَيِّنَاتِهِ، مُتَعَقِّبًا هَوَاتِهِ بِاسْتِقَالَتِهِ؛ مَاجِيًا إِسَاءَتَهُ بِرَأَبِ مَا تَلَمَّ، وَأَسْوَى مَا كَلَمَ؛  
وَأَصْلَاحَ مَا أَفْسَدَ، وَتَالِيفَ مَا شَرَّدَ . فَلَا جَرَمَ أَنَّ النَّفْسَ بِإِقْبَالِهِ عَلَى مَنْ هَذِهِ  
صِفَتُهُ وَاقِعُهُ، وَالْأَمَالَ لِإِنْصِرَافِهِ إِلَى مَنْ هَذِهِ صُورَتُهُ مُتَحَقِّقَةً؛ وَإِذَا سَلَبَهَا هَرَوَلَ  
فِي إِيدَاعِهَا لَدَيْهِ، وَأَخَذَ [فِي] إِفَاضَتِهَا عَلَيْهِ . وَمَا زَالَ الْمَمْلُوكُ - مُدَّ عَامِلَ الزَّمَانُ مُولَانَا  
بُسُوءَ آدِيهِ، وَتَأَى عَنْهُ بِجَانِيهِ؛ وَقَبَضَ بِنَانِهِ، وَغَيَّرَ عَلَيْهِ سُلْطَانَتَهُ - عَارِفًا أَنَّ هَذِهِ الْفَعْلَةَ  
فَلَنُفَّةً مِنْ فَلَائِهِ الَّتِي يَنُوقُ شَرَّهَا، وَلَا يَرْجِعُ إِلَى مِثْلِهَا؛ وَأَنَّ الْإِسْتِبْصَارَ، يَقُودُهُ  
إِلَى الْإِغْتِنَارِ، وَالْإِضْطِرَارِ، يَحْدُوهُ عَلَى رَدِّ مَا أَتْرَعَهُ بِالْإِجْبَارِ : لِأَنَّهُ لَا يَجِدُ مَنْ يَحُلُّ  
حُلَّ مُولَانَا فِي أَرْتِبَابِهِ بِإِنْسَانِهِ، وَتَعَاهِدِهِ بِسُقَى أَغْرَاسِهِ؛ وَقِيَامِهِ بِسُكْرِهِ، وَتَرْكِتِهِ بِرُفْسِهِ  
مَتَوَقِّعًا لِأَن تَتَقَيِّظَ عَيْنَهُ، وَيَتَكَشِّفَ رَيْتَهُ؛ فَيَرَى مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ، وَيُجَادِرُ لَاسْتِقَالَةَ  
مَاجِنَاتِهِ؛ حَتَّى طَرُقَ الْبَشِيرُ بِمَا سَهَّلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنْحِسَارِ الْكُرْبَةِ، وَعَوْدِ مُولَانَا إِلَى  
شَرَفِ الرَّثْبَةِ؛ وَصَلَاحِ مَا أَفْسَدَ، وَعَوْدِ السُّلْطَانِ أَعَزَّ اللَّهُ نَصْرَهُ إِلَى مَا عَاهَدَ؛ وَرُكُونِهِ  
إِلَى حَضْرَتِهِ، وَأَنْقِلَابِهِ عَنْهُ رَافِعًا فِي تَشْرِيفِهِ وَمَكْرَمَتِهِ؛ فَكَانَ مَعْتَقِدُ الْمَمْلُوكِ فِيهِ هِلَالًا  
فِي السَّرَابِ فَاهِلًا، وَجَنِينًا فِي الْحَشَا فَاسْتَهْلَ؛ فَامْتَوَلَى عَلَى الْمَمْلُوكِ مِنَ السَّرُورِ مَا عَمَّ  
جَوَارِحَهُ، وَعَمَّرَ جَوَانِحَهُ؛ وَأَطَارَ بِجَنَاحِ الْمَرْحِ، وَالْبَسَ حُلَّةَ الْفَرَحِ؛ إِذَا مَا جَدَّه  
اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ السَّعَادَةِ يُحُلُّ بِهِ فِي الْمَوْجُومِ، حُلَّ الْغَيْثِ السَّجُومِ؛ لِأَنَّهُ حَرَسَ اللَّهُ  
عَزَّهٗ لَا يَسْتَاثِرُ بِعَوَافِيفِ اللَّهِ عِنْدَهُ، وَلَا يَكْزُرُ عَلَى عَطَايَاهُ يَدَهُ؛ بَلْ يَمْنَحُ مِمَّا مُنَحَ؛  
وَيُؤَلِّى مِمَّا تَوَلَّى، وَلَا يَضُنُّ بِمَالٍ وَلَا جَاهٍ، وَلَا يَقْعُدُ عَنْ أَمَلِهِ وَرَجَائِهِ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى  
يَعْمَلُ ذَلِكَ مِمَّا أَقْرَبَهُ الْعُبُودَ، وَصَدَّقَ فِيهِ الظُّنُونُ؛ لِأَخْلُقِهِ الْإَيَّامَ وَلَا تُبْلِيهِ،  
وَلَا تَزْوِيهِ الْحَوَادِثُ وَلَا تَوَثِّرُ فِيهِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الصف الثالث - التهئة بالخلاص من الاعتقال .

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

جَدَّ اللهُ سَمْعَهُ، وَضَاعَفَ جَنْدَهُ؛ وَأَتَجَّ قَصْدَهُ، وَأَعْدَبَ مَنَهْلَهُ وَوَرَدَهُ؛ وَلَا  
أَفْكَتِ الْأَيَّامُ زَاهِيَةَ بَقَائِهِ، وَالْأَنْفُسُ مَسْرُورَةَ بِأَرْقَائِهِ إِلَى رُتَبِ عَلَيْهِ . أَصْدَرَهَا  
تُفْصِحُ عَنْ شَوْقِي يَسْجُرُ عَنْ سَوْقِهِ الْجَنَانُ، وَيَقْصُرُ عَنْ طَوْلِهِ اللِّسَانُ؛ وَسُرُورِي تَزِيدُ  
حَتَّى أَبْكَاهُ، وَلَا يَجُ بِمُشَاهَدَةِ طَلْعَتِهِ السَّعِيدَةِ أَغْرَاهُ؛ وَتُهْنِيهِ بِمَا جَدَّ اللهُ لَهُ بَعْدَ  
الْإِعْقَالِ مِنَ الْفَرَجِ وَالْفَرَحِ، وَمَنْ بِهِ بَعْدَ ضَيْقِ الْخَوَاطِرِ مِنَ الْإِجْتِهَادِ وَالْمَرْحِ؛  
فَهَذِهِ الْمَسْرُورَةُ مَاءٌ زَلَالٌ يَرُدُّ بِهَا الْأَوَّامُ، وَإِنْعَامٌ عَامٌّ، حَمْدُ اللهِ عَلَيْهَا الْخَاصُّ وَالْعَامُّ؛  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَوَّضَهُ عَنْ مَأْتَمِ الْحُزْنِ بِمَأْتَمٍ مِنَ السُّرُورِ، وَ[عَنِ] الْهَمِّ الْمَانِعِ مِنَ الْوُرُودِ  
وَالصُّدُورِ بِأَنْشِرَاحِ الصُّدُورِ؛ فَإِنَّ الْقُلُوبَ شَعْفَهَا حُبُّهُ وَشَفَفَهَا، وَضَاعَفَ تَعْوِيقَهُ  
أَسَاهاً وَأَسْفَهَا؛ بِمِثِّ أَعْرَى الْمَنَاطِقِ قَلْقُ وَعِلَاهَا أَصْفِرَارُ، وَعُطِّلَتْ يَدُ كُلِّ غَانِيَةٍ  
مِنَ الْحَيْلِ فَمَا صَنَمَهَا قَلْبٌ وَلَا سِوَارُ؛ وَلَيْسَ انْطِلَابُ حَزَنًا وَالْإِسْتِغْنَاءُ بِالْحَارِ، وَكَانَتْ  
لِنَيْبَتِهِ وَقَدْ آسَمَهُ تَدْبُهُ الْجَوَامِعُ وَتَبْكِيهِ الْمُنَازِرُ؛ خَلَّدَ اللهُ سَعَادَتَهُ، وَسَهَّلَ لَهُ مِنْ خَيْرِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَصْدَهُ وَإِرَادَتَهُ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .

الأجوبة عن التهئة بكرامة السلطان ورضاه بعد غضبه

قال في "مواد اليان" : يجب أن تكون أجوبة هذه الرقاع مودعة من الثناء  
على المُنَى - لمخاطبته على رسوم المودة وقيامه بشروط الخلَّة - ما تقتضيه رتبته ورتبته  
الْحَيِّبُ، وَأَنَّهُ مَشَارَكٌ لَهُ فِي مَجْدِ النِّعْمَةِ، مُفَاوِشٌ فِي حَدِيثِ الْمَسْرَةِ؛ وَالتَّيْمُنُ  
بِالْعَدَاءِ، وَنَحْوُ هَذَا مَا يَحْسُنُ مَوْقِعُهُ عِنْدَ الْمُبْتَدِئِ بِالْهِنَاءِ؛ وَيَضَعُهُ بِمِثِّ وَضَعِ  
نَفْسِهِ مِنَ الْإِكْتِصَافِ بَيْنَ كَاتِبِهِ .

وهذا مثال من ذلك :

زهر الربيع : [جواب] هناء بنظمة :

أدام الله علامه ، وشكر آلامه ، وضاعف سقامه ؛ وحيد منته التي انقلت لكل  
معتيق ظهرا وخفقت هما ، وأالت لكل ولي نصيباً من عوارفها وقسماً . المملوك  
يُنهي إلى العلم الكريم وروود المكتبة التي كنتها يده حلة جمال ، والبستها ثوب  
إفضال ؛ وأعنتها بكرمها ، وحسنت وجهها بلسان قلميها ؛ فامطرته بحباب جود  
أزبى على السحاب المثلون ، وأوقفته منها على الفاظ كأمثال اللؤلؤ المكنون ؛ فاجتنى  
نمار الفضائل من أغصانها ، وأجتل عروس محاسنها وإحسانها ؛ وفيهم ما أشار إليه  
من التهنية بالخلعة التي أنعم المولى بها على خادمه وتصدق ، وحقق الأمل في مكارمه  
وصدق ، وإنعامه خلد الله دولته ، وأعز نصرته ، قد كثر حتى أنجمه ، وميزه على  
كثير من ممالك بته العالي وقضله ؛ وأثله من المترلة ما سبها على أمثاله ، ورفى بها  
بعد رقة حاله ؛ فأنه يخلد سلطانه ، وينت بالسعادة أركانه ؛ وهذا بسعادة مولانا  
ومساعدته ، ومعاونته ومعاذته : فإنه كان السبب في الاتصال ببابه أولاً وآخراً ،  
ومن أغاثه بذلك وأعانته عليه باطناً وظاهراً .

وكل خير توخاني الزمان به \* فانت باعش لي او مسبه



## الضرب الثالث (من التهانى التهته بالعود من الحج)

وهذه نسخ من ذلك يُنسخ على منوالها .

من ذلك :

ويُنهى أنه طرق المملوك البشيرُ يعود مولانا - أطال الله بقاءه - من مقام  
الطائفين ، إلى مقام المعفين ؛ وأوربته من كعبة الإحرام ، إلى كعبة الإكرام ؛  
وتنقله من موقف الجُحاج ، إلى موقف المحتاج ؛ وحلّوله بمنزله الذى هو قبلة قوى  
الآمال ، ومحط الرجال ؛ بالسعى المشكور ، والحج المبرور ؛ والنسك المقبول ،  
والأجر المكتوب ؛ فحمدتُ الله تعالى على موهبتِهِ ، وسألته زيادته من مكرمته ؛  
وأستنجعت هذه المكتبة أمام ما أرومهُ من مشاهدته ، وأرجوه من الاستعداد  
بملاحظته ؛ وبَرَد أوار الشوق بمحاضرتِهِ ، ومجدداً عهد التيمن بمبايسته ؛ فإن اقتضى  
رأيه العالى أن يعرف المملوك جلةً من خبره فى بذته وعوده ؛ ومنقلبه ومتوجهه ؛  
وما تفضل الله تعالى به من أمان سبيله ، وهداية دليله ؛ وتخفيف وعثاء سفره ،  
وتسهيل وطّره : لِأَسْكُنَ إِلَى ذَلِكَ إِلَى حِينِ التَّمَثُّلِ بَنَظَرِهِ ، فله التفضل فى ذلك .  
والله تعالى يُلْهِنهُ سُوْلُهُ ، وَيُوصِّلُهُ مَرَادَهُ وَمَأْمُولَهُ ؛ بِمَنَّةٍ وَكْرَمِهِ .

ومن ذلك :

ويُنهى أن مولانا لا يزال حاجباً إلى كعبة الحرم ، أو كعبة الكرم ؛ وطائفاً بشعائر  
الوقود ، أو بشعائر الجود ؛ وواقعاً بموقف الاستفتاح ، أو موقف السباح ؛ وناحر  
البلدن بمنى ، أو نازحاً إلى بدر لثى ؛ فلا يرتفع فى حاي من الأحوال يره ، ولا ينقطع عن الله

تعالى ذكره ؛ ومن كان بهذه المثابة ، في إحراز الأجر والإتابة ؛ فهو حقيق أن تعمّر بالتهنئة أوقاته وأزماته ، كما عمّرها سعيه وإحسانه ؛ وقد عرّف المملوك أنكفائه - أدام الله علوه - عن مقام الطائفين والعاكفين ، إلى مقام القاصدين والمعتفين ، وعوده إلى منزله المسور ، بمدّ قضائه فريضة السعي المشكور ؛ فندلت في مخاطبته عن الهناء إلى الدناء بأن يتقبل الله تعالى نُسكك ويتقلّ ميزانه ، ويُطلق في حلّية الخيرات عتائه ؛ ويحييه لأجر يحرزّه ، وثواب يكتزّه ؛ والله تعالى يُجيبُ ذلك فيه ، ويريه في نفسه وأحبته ما يرتضيه .

ومن ذلك :

وتنبّئ أنه قد طرّقى البشير بأنكفاء مولانا إلى مقرّ علّاته ، وأنفصاله عن ملاذ التّسكّع والنبّاد ، إلى معاد الزّوار والقُصاد ؛ فصرّت أنّ ذلك النسيم العليل من تلقّاته ، وذلك النور الصّادع من آلائه ؛ وذلك الاقتدار من أمرته ومحالّه ، وتلك العُدوبة من شيمه وشماله ؛ فكاد المملوك يطير - لو طار قبلي غير ذي مطار - فرحاً ، وأخرق الأرض وأبلغ الجبال لو أمكن ذلك مرّحاً ؛ وأتحت قلبي حتى كادت مهجته تفيض سُروراً ، وطاش حلبي حتى تفزق جموعه بهجةً وحُبوراً ؛ والله تعالى يعمل نعمه موصولةً الحبل ، مجموعةً الشمل ؛ بمنّه وكرمه .

أبو الفرج البقّاء :

جعل الله سعيك مشكوراً ، وحبك مبروراً ؛ ونسكك مقبولاً ، وأجره مكتوباً ؛ وأجزل من المثوبة جزاءك ، ومن عاجل الأجر وأجله عطاؤك ؛ وقرن بالطاعات عزّمتك ، وبالسعي إلى الخير نهّاتك ؛ ووفّقك من صالح الأعمال ، وزكّ الأفعال ، لما يجمع كلّ خير الدارين . ولما طرقتني البشارة بقُدومك ، بدأت بإهداء الدناء ، وتجديد

الشكر لله تعالى والثناء؛ وأستبنت في ذلك المكاتبه، أمام ما أنا [عازم] عليه : من المشافهة والمخاطبة ؛ ولن أناخر عن حظي من المسير إليك للتيمن بالنظر إلى غرتك ، ومداواة ما عانيته من ألم الشوق بمشاهدتك .

### الضرب الرابع ( من التهاى ، التهئة بالقدم من السفر )

من كلام المتقدمين :

على بن خلف :

ويُنهى أنه اتصل بالملوك خبر توجهه<sup>(١)</sup> إلى الناحية الفلانية، فعرف الملوك أنه قصدها ليخص قاطنينا، بنصيب من مواهبه ؛ وفيض على ساكنينا، بحبالا من رعايته ؛ ويسوى بينهم وبين من رآه بحبائه ، وجبر بنوافله وآلائه ؛ فالت الله تعالى أن يطيل عمر المكارم بإطالة بقائه ، ويجمع ثمل السؤدد بدوام علائه ؛ ثم اتصل بى عوده إلى مقره ، خفيف الحقايب من وفرة ، قيلها من شأنه وشكره ؛ فحمد الملوك الله تعالى على إسفار سفره عن بلوغ الأوطار، وانحصار أمينته عن أذبال المسار؛ وما خصه به من السير الشحيح ، والسعى النجيج ؛ والسلامة المفرقة على الوجهة والمقلب ، والمفتح والمعتقب ؛ ولما عرض للملوك ما قطعته عن مشافهته بالدعاء ، رفع يده إلى الله تعالى ضارعا لديه فى أن يتولاه فى هذا المقدم الميمون ، بالسعد المضمون ؛ وإنالة الأمانى المقررة للعبون ؛ وأن يمنحه فى الحبل والترحال ، والقطن<sup>(٢)</sup> والآن يقال ، توفيقا يقرن ويصاحب ، ويساير ويواكب ؛ وأن يجعل ما حوله من نعمه راهنا خالدا ، وما أولاه من مواهبه بادئا طائدا ؛ إن شاء الله تعالى .

(١) فى الأصل وجهه وهو تصحيف إذ الوجهة الناحية والجهة وهو غير مراد كما لا يخفى .

(٢) مصدر قطن فى كتب اللغة التى بأيدينا على فصول لا على فعل .

وله أيضا :

وَيُنْهِى أَنَّهُ طَلَعَ عَلَيْهِ الْبَشِيرُ ، طُلُوعَ الْقَمَرِ الْكَبِيرِ ؛ مُؤْذِنًا بِمَقْدَمِ حَضْرَتِهِ ، وَمُعْلِمًا  
بظُهُورِ طَلْعَتِهِ ؛ وَحُكُولِهِ فِي مَعَانِهِ الَّذِي هُوَ مَعَانُ الْإِقْبَالِ ، وَعَوْنُ الرَّجَالِ ؛ وَقَرَارُهُ  
الْأَقْيَالِ ، وَمَحْطُ الرَّجَالِ ؛ وَقَبْلَةُ الْجُودِ ، وَمُعْرَسُ الْوُفُودِ ؛ فَسَأَلَتْ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُقِيَهُ  
جَمَالًا لِلْأَيَّامِ ، وَتِمَالًا لِلْأَنَامِ ؛ وَعِمَادًا لِلْقُصَادِ ، وَمَرَادًا لِلرُّوَادِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُخْلِيهِ  
فِي تَصَرُّفَاتِهِ ، وَجَمِيعِ حَرَكَاتِهِ وَسَكَاتِهِ ؛ مِنْ سَعَى سَعِيدٍ ، وَعَيْشٍ رَغِيدٍ ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .

أبو الفرج البغدادى :

مَنْ كَانَتْ غَيْبَةُ الْمَكَارِمِ مَقْرُونَةً بِغَيْبَتِهِ ، وَأَوْبَةُ النِّعَمِ مَوْصُولَةً بِأَوْبَتِهِ ؛ سَافَرَتْ  
الْأَنْفُسُ حَيْثُ كَانَ إِلَيْهِ ، وَقَدِمَتِ الْأَمَالُ عِنْدَ قُدُومِهِ عَلَيْهِ ؛ وَمَا زَالَتْ الْأَنْفُسُ  
إِلَى الْأَمْنِيَّةِ بَقَرَبِهِ مَتَطَلِّعَةً ، وَلَوْ رُودَ السُّرُورِ بِوُرُودِهِ مَتَوَقِّعَةً ؛ إِلَى أَنْ أُنْسَتْ بِمَدِّ  
الْوَحْشَةِ لِفَقَاتِهِ ، وَتَنَسَّمتْ أَرْجَ مَنْتِهِ وَنَعْمَاتِهِ ؛ فَوَصَلَ اللَّهُ قُدُومَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ ، بِأَضْعَافٍ  
مَاقَرَنَ بِهِ مَسِيرَهُ مِنَ السَّلَامَةِ ؛ عَمْرُوسًا مِنْ طَوَارِقِ الْغَيْرِ ، مَبْلَغًا أَبَدَ الْعُمُرِ .

وله فى مثله :

مَنْ كَانَتْ مَادَّةُ سُرُورِهِ ، بِمَقِيْبِهِ وَحُضُورِهِ ؛ لَمْ يَجِدْ مَعَ بُعْدِكَ مُؤْنِسًا يَسْكُنُ إِلَيْهِ ،  
وَلَا عَوْضًا يَعُوْلُ فِي السَّلْوَةِ عَلَيْهِ ؛ وَمَا زَلَتْ أَيَّامُ غَيْبَتِكَ - لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْكَ -  
بِالْوَحْدَةِ سَتَانِسًا ، وَبِالشُّوقِ إِلَيْكَ مُجَالِسًا ؛ أَلَا يَكُ الْفِكْرُ ، وَأَشَاهِدُكَ بِاتِّصَالِ الذِّكْرِ ؛  
إِلَى أَنْ مِنْ اللَّهِ مِنْ أَوْبَتِكَ بِمَا عَظَّمْتَ بِهِ النِّعْمَةَ ، وَجَلَّتْ لَدَيَّْ مَعَهُ الْمَوْجِبَةُ ؛  
فَوَصَلَ اللَّهُ بِالسَّلَامَةِ تَهْنِئَاتِكَ ، وَبِالسَّعَادَةِ حَرَكَاتِكَ ، وَبِالتَّوْفِيقِ أَرَامَكَ وَعَزَمَاتِكَ ؛  
وَحَرَسَنِي بِبِقَائِكَ وَبِقَاءِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ ، وَهَتَانِي النِّعْمَةَ الْجَلِيلَةَ بِقُرْبِكَ .

(١) فى التمام والبالان «المداد الحياة والمزبل» وأوردناه فى مادة م ع ن .

وله في مثله :

مَنْ كُنْتَ نِهَایَ أَمْنِیَّتِهِ ، وَطُبَّ مَسَرَّتِهِ ؛ كَانَ مِنْ نَفْسِهِ مَسْجُوحًا مَعَ بَعْدِكَ ،  
وَبَدَیْهِهِ مَسْتَأْسِمًا مَعَ قُرْبِكَ ؛ وَمَا زِلْتُ مَعَكَ بِالنِّیَّةِ مُسَافِرًا ، وَبِالشَّوْقِ سَافِرًا ؛  
وَبِالْفِكْرِ مَلَاقِبًا ، وَبِالْأُمَانِیِّ مُتَاجِبًا ؛ إِلَى أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سُرُورِی بِأَوْبَتِكَ ،  
وَسَكَّنَ نَافِرَ قَلْبِی بِعَوْدَتِكَ ؛ عَلَى الْحَالِ السَّازَةِ مِنْ كَمَالِ السَّلَامَةِ ، وَوُفُورِ الْكُلْفَةِ ؛  
فَاسْمُكَ اللَّهُ بِمَقْدَمِكَ سَعَادَةً تَكُونُ بِهَا مِنَ الزَّمَانِ مُحْرُوسًا ، وَلِلْإِقْبَالِ مُقَابِلًا ،  
وَبِالْأُمَانِیِّ خَافِرًا ؛ وَلَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْكَ أَوْطَانُ الْفَضْلِ ، وَعَصْدُ إِخْوَانِكَ بِبَقَائِكَ  
وَبِقَاءِ النِّعَةِ عِنْدَكَ .

وله في مثله :

لَوْ كَانَ الْقَلْبُ يَجِدُ عَنْكَ مُنْصَرَفًا ، أَوْ رَى مِنْكَ فِي آكْتِسَابِ الْمَسَرَّةِ خَلْفًا ؛  
لَا سْتَرَا حَإِلَهُ مِنَ الْبُعْدِكَ ، وَأَسْتَجَدَّ عَلَى مَرَارَةِ فِرَاقِكَ ؛ لَكِنَّكَ أَيْدَكَ اللَّهُ جَمْلَةً  
مَسَرَّتِهِ ، وَنِهَایَ أَمْنِیَّتِهِ ، فَلَيْسَ لِنُتُوجِهِ أَمَانِیَّهِ إِلَّا إِلَيْكَ ، وَلَا تَقِفُ أَمَالُهُ إِلَّا عَلَيْكَ ؛  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَفْرَقَ بَيْنَكَ أَعْيُنَ إِخْوَانِكَ وَأَوْدَانِكَ ؛ وَأَقَالَكَ اللَّهُ مِنَ السَّعَادَةِ فِي أَوْبَتِكَ  
أَضْعَافَ مَا أَكْتَفَيْتَكَ مِنَ الْكِفَايَةِ فِي ظُلْمَتِكَ .

ابن أبي الخصال :

سَرَّ اللَّهُ مَوْلَايَ وَرَبِّیْ ، وَرَبِّ تَسْرِیْ وَأَنْیَسِ ؛ بِلِقَاءِ الْأَنْجَبِ ، وَاتِّصَالِ  
الْأَنْسَابِ ، وَأَوْبَةِ الْغِيَابِ ؛ وَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَتَصَنَّعُ لِإِقْبَالِهِ ، وَتَقْبَلُهُ أَوْبَةُ الْعِزِّ  
فِي أَقْبَالِهِ ؛ وَتُوفِيهِ عَلَى رَغْمِ الْحَاسِدِ حَقَّ جَلَالِهِ .

البُشْرَى - أَدَامَ اللَّهُ أَعْتَازَهُ - بِمَقْدَمِ الْوَزِيرِ فُلَانٍ قَدْ أَوْضَعْتَ رِكَابَهَا ، وَأَتَّصَلَ  
بِالنَّفُوسِ أَعْلَاقُهَا وَأَسْبَابُهَا ؛ فَهِنَا مَعَشَرَ الْأَوْلِيَاءِ يُسْبُغُ هَذِهِ النِّعَةَ الْجَلِيلَةَ ، وَالْمِنْحَةَ

الجزيلة ؛ ولا أستوفى شكر ما به أتى مُعْظَمُ قَدْرِهِ ، وَلَمْ تَرَمْ بِهِ ؛ مِنْ شَأْنٍ كَعَرَفِ الطَّيِّبِ يُهْدَى ، وَمَتَّعَ فِي الْإِنْهَاسِ لَا يُقْضَى وَاجِبُهُ وَلَا يُؤْذَى ؛ وَلَا زَالَتْ حَيَاةُ مَوْلَايَ تُغْدَى ، وَأَفْعَالُ رَّبِّهِ تَعْدَى ؛ وَقَدْ تَمَّتْ مَوَاقِعَ أَنَامِلِهِ وَدَا ، وَوَرَدَتْ مِنْ حَمَاسٍ بَيَانِهِ مَنَهِلًا عَذْبًا [وَوَرَدَا] فَاغْتَنِي اللَّهُ بِحَيَاتِهِ الْعَزِيزَةِ الْإِيَّامَ ، الطَّيِّبَةِ الْإِسْلَامَ ، الْمَوْصُولَةِ الْمَهْدِ وَالذَّمَامَ ؛ وَأَقْرَأُ عَلَى سَيِّدِي مِنْ سَلَامِي مَا يُلِيْمُ يَدَهُ ، وَيَقْضِي حَقَّ الْبِرَاعِ [الَّذِي] أَنْشَأَ بِهِ الْبِرَّ وَوَلَّدَهُ ، وَالسَّلَامُ الْمَعَادُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

الشيخ جمال الدين بن تَبَّاتَ عَنْ نَائِبِ الشَّامِ إِلَى الْقَاضِي عَلَاءِ الدِّينِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ كَاتِبِ السَّرِّ الشَّرِيفِ ، بِالْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ بِالْأَبْوَابِ الْمَصْرِيَّةِ ، عِنْدَ عَوْدِهِ مِنَ الْكَرَّكِ إِلَى الدِّيَارِ الْمَصْرِيَّةِ ، فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، مَهْتًا لَهُ بِعَوْدِهِ إِلَى مَتَرْلِهِ بِالْأَبْوَابِ الْمَصْرِيَّةِ ، وَأَسْتَقْرِأَهُ وَعَوْدِهِ إِلَى كِتَابَةِ السَّرِّ الشَّرِيفِ بِالْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَّةِ ، وَهِيَ :

تَقَبَّلَ الْبَاسِطَةُ الشَّرِيفَةُ إِلَى آخِرِ الْأَقْلَابِ - لِأَزَالَتْ خَنَاصِرُ الْحَمْدِ عَلَى فَضْلِ بَنَانِهَا مَعْقُودَةً ، وَمَاتَرُ الْبَاسِ وَالْكَرَمِ لَهَا وَمِنْهَا شَاهِدَةٌ وَمَشْهُودَةٌ ، وَبَوَازِيرُ السُّيُوفِ مَسِيرَةٌ الْقَصْدِ إِلَى مُنَاطَرَةِ أَقْلَامِهَا الْمَقْصُودَةِ ؛ تَقِيلًا يُوَدُّ لَوْ شَافَهُ بِشِفَاهِهِ مَوْرِدَ الْجُودِ مِنَ الْأَنَامِلِ ، وَكَاتَرُ بَغْوِهِ عِنْدَ الْمُثُولِ لِلتَّقِيلِ قُفُورَ الْأَمَائِلِ ؛ فَكَانَ يُشَافُهُ بِشَوْقِهِ مَوْرِدَا كَثِيرَ الرَّحَامِ ، وَكَانَ يُكَاثِرُ بِعَدِّ قَبْلِهِ عَلَى يَدِ الْفَضْلِ عُقُودًا بِحَزِيلَةِ الْإِسْطِغَامِ ، وَكَانَ يُحَاكِمُ جَوْرَ الضَّمِيمِ إِلَى مَنْ أَبَى اللَّهُ لِحَارِ مَشَاهِدَتِهِ أَنْ يُضَامَ . وَيُنْبِئِي مَا وَصَلَ إِلَيْهِ وَإِلَى الْأَوْلِيَاءِ مِنَ السُّرُورِ ، وَمَا رُفِعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِيتِهَاجِ مِنَ الشُّرُورِ ، وَمَا طَوَّلَعَ فِي أَخْبَارِ الْمَسْرُومَةِ مِنَ السُّطُورِ ؛ بِوُضُوءِ مَوْلَانَا وَمَنْ مَعَهُ إِلَى مَسَاكِينِ الْغُرَسَاكِينِ ، وَدُخُولِهِمْ كَدُخُولِ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ آمِينَ ؛ وَأَسْتَقْرِأَهُ

في أشرف مكان ومكانه، واستنصار مصر بأقلامه على العادة فإن هذه سيماهم وهذه مكانه؛ وإسفار عثم السقرة عن كوكب علا طالما حرس يمينه أفق الملك وهذه وزانه؛ وما كانت إلا غيبة أحد الله عقيبها، وغاية بعد من الله عز وجل وجلالها؛ وفترة نفي الله فترتها فتتقش خناق المنصب المشتاق لوجهه الكريم، وفجرة صرف الله هجيرها فسقى طرس الإنشاء الذي أبيضت عيناه من الحزن فهو كظيم؛ وما يحسين مولانا إلا زينة من زين الدنيا فعليها يتشاكس المتشاكسون، وما مزاج كلياته إلا من تسيم ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ .

فالحمد لله على أن أقر العيون بمعاودة ظله الوريث، وعلى أن شفى الصدور بقربه وأولها وأولها صدر السر الشريف؛ وعلى أن أجزل الهاء وقد شمل ظله، وقد بكل بابن الفضل فضله؛ وقد بهر سناؤه وسناه، وقد تسعّب القريب والبعيد فإن أجدى على مصر موره قد جادت على الشام سماء . وقد أخذ المملوك حظه من هذه البشرى، وإلى السجود لله شكرا؛ وجهز خدمته هذه نائبة عنه في تفيل بنان إن سماء مولى الكرم بحرا، فقد سماء مربى الملك برا؛ لازالت الممالك متحفة بيمين مولانا طاعنا ومقيا، متصفه بحمد وحيد سلفه الكريم حديثا وقديما؛ تالية على مهمات الملل بصعبة بيته الشريف ﴿ وكان فضل الله عليك عظيما ﴾ .

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي في تهته بقدم من سفر :

أدام الله ظله، ورفع محله، وشكر إنامه وفضله؛ وأعز أنصاره، وضاعف اقتداره؛ ولا زال مؤيدا في حركاته، متدا في سائر فعلاته؛ مصحوبا بالسلامة في المهام والفقر، مخصوصا من الله تعالى بالأعوان والأنصار .

المملوك يُنهى بعد تقبيل الأرض ، والقيام بما يجب من سُنة والقرض ؛ علمه  
بمحلول ركابه العالى بمقتاه ، واستقرار خاطره الشريف فى محله ومثواه ؛ وجمع الشمل  
بالأهل بعد طول النية ، وبعد القول والأوبة ؛ فتضاعف لذلك فرحه وسروره ،  
وزال عن قلبه قليل المم وكثيره ؛ فانه يمنح المولى أطيب المنازل ، وأسر الرواحل ؛  
ويصل تجارة مجده وراحه ، وأوامر دوا م عزه لأمنحه ، حتى تُشيد نفسه الكريمة  
قول أبى الطيب :

أنا من جميع الناس أطيب مَزَلًا • وأسر راحلةً وأزجُّ متجرًا !

لا زالت الأئمن قرية برؤيته ، وقلوب الإخوان فارة بمشاهدته ؛ والأوجه وسيمه ،  
والنعم الطاعة مُقيمه ؛ إن شاء الله تعالى .

### أجوبة التهئة بالقدوم من السفر

قال فى "مواد البيان" : أجوبة هذه الرقاع ينبى أن تُلقى على الاعتراف للهق  
بحق تمهده ، وكرم تفقده ، وإطلاعه على الحال فى السفر ، وما أفضت إليه من  
السلامة ، والتأسف على ما تخطى من الأيام فى مُباعدته ، والتخلف عن مُبايتمته ؛  
وأنه لم يزل يدري الإدلاج ، ويقطع الصجاج ، رغبة فى القدوم إليه ، والوفادة عليه ؛  
وبل الغلة برؤيته ، وترويح النفس بمحاضرته ؛ وما يليق بهذا النمط من الكلام .



## الضرب الخامس

( من التهانى التهته بالشهور والموايسم والأعياد )

وهى على ثمانية أصناف :

الصنف الأول - التهته بأول العام وغرة السنة .

من كلام المتقدمين :

تهته من ذلك : من إنشاء أبى مسلم محمد بن بحر :

أسعد الله سيدي يومه ، والفضل منه وما حوى من الأعياد والأيام الحظيرة  
وسائر شهوره وأيامه ، ومتصرف أحواله ، وبما بقى ويكره عليه من زمانه ؛ سعادة  
تسوق إليه حظوظ الدين والدنيا كامله ، وتجمع له فوائد الأمدنين تامة وإفیه ؛  
وترتب إليه النعم فلا تزال لديه زائدة نايه ؛ وبلغه بها الأمل ، ومذله فى البقاء  
الى أنفس المهل .

ولأبى الحسين بن سعد :

عظم الله على مولاي بركة الشهر والسنة المتجددين ، ووهب له فيهما وفيما يتلوها  
من أيام عمره ، وأزمان دهره ، سعادة تجمع له أشنات الحظوظ ، وتصل لديه مواد  
المزيد ؛ ويسر له بلوغ الأمل فى كل ما يطالع وينزع ، والأمن من كل ما يراقب  
ويحاذر .

وله فى مثله :

عظم الله على سيدي بركة الشهر والسنة ، وأعاشه لأمثالها مدة اختلاف الحديدين ،  
وتجاوز الفرقدين ؛ متمما بالنعم السايه ؛ والمواهب المتردفة ؛ والسعادة والغبطة ،  
والعز والمسر .

وله في معناه :

جَدَّ اللهُ لِسَيِّدِي فِي الْأَيَّامِ الْحَاضِرَةِ وَالْمُسْتَقْبَلَةِ ، وَالْأَحْوَالِ الرَّاهِنَةِ وَالْمُتَقَبِّلَةِ ؛  
حَقْلُوظًا مِنَ السَّعَادَاتِ ، وَأَقْسَامًا مِنَ الْخَيْرَاتِ ؛ لَا يُحْصَى مَدُّهَا ، وَلَا يَنْقُضِي  
مَدُّهَا .

وله في مثله :

عَظَّمَ اللهُ [ عَلَى مَوْلَايَ ] بَرَكَةَ الشَّهْرِ وَالسَّنَةِ الْمُتَجَدِّدِينَ عَلَيْهِ ، وَعَرَّفَهُ فِيهِمَا  
وَفِي الْأَيَّامِ بَعْدَهَا مِنْ حَادِثٍ صُنْعُهُ ، وَلَطِيفِ كِفَايَتِهِ ؛ مَا تُكُونُ فِيهِ السَّعَادَةُ ،  
وَتَعْلَمُ بِهِ الْمِنَّةُ ، وَتَحْسُنُ فِيهِ الْعَاقِبَةُ .

وله في مثله :

عَظَّمَ اللهُ عَلَى مَوْلَايَ بَرَكَةَ هَذَا الشَّهْرِ : الْمَاضِي [ مِنْ ] أَيَّامِهِ وَبَاقِيهَا ، وَهَذِهِ  
السَّنَةَ ، وَجَعَلَهَا أَيْمَنَ سَنَةٍ حَالَتْ عَلَيْهِ وَأَسْعَدَهَا .

ومنه : وَبُنِيَ أَنْ الْمُلُوكَ يَتَوَقَّعُونَ غُرَّةَ الْأَيَّامِ ، بَغْرَةَ الْأَيَّامِ ، وَصَدْرَ الْعَامِ ، بِصَدْرِ  
الْكَرَامِ ؛ بَلْ يَتَوَقَّعُ الزَّمَنُ كُلُّهُ نَعْمَ وَأَهْلَهُ بِالْحَضْرَةِ الَّتِي وَاسَتْ الْمَعَالِي .

الصنف الثاني — التهنئةُ بشهر رمضان .

من كلام المتقدمين :

لأبي الحسين بن سعد :

جَمَعَ اللهُ لِمَوْلَايَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الشَّرِيفِ شُرُوطَ آمَالِهِ وَأَحْكَامَ أَمَالِيهِ ، فِي حَاضِرِ  
أَمْرِهِ وَعَاقِبَتِهِ ، وَعَاجِلِ دُنْيَاهِ وَآخِرَتِهِ ؛ وَأَقْبَاهُ لِأَمْثَالِهِ بَقَاءَ لَا يَنْتَاهِي أَمَدُهُ ، فِي ظِلِّ  
عَيْشِ رِضَاهُ وَيَحْمَدُهُ .

وله في مثله :

عرف الله سبى بركة هذا الشهر الشريف وأعاشه لأمثاله ، ما كرّ الجديان ،  
وآختلف المصران ؛ بممّا بسوايغ النعم ، محروساً من حوادث الخير ، وموفقاً في شهره ،  
وأزمان دهره ؛ لأزكى الأعمال ، وأرضى الأحوال ؛ ومقبولاً منه ما يؤديه من فوضه ،  
ويتنقل به قربته إلى ربه .

وله في مثله :

عرفه الله بركة إغلاله ، وأبقاه طويلاً لأمثاله ؛ موفقاً فيه من عمل الخير ،  
ومراعاة الحق ، وتادية القرض ؛ والتنقل بالبر ، لما يرضيه ، ويستحق جزيل المثوبة  
عليه ؛ بممّا بعده بسبى المواهب ، وجسيم الفوائد ؛ مع اتصال مئة العمر ، واجتماع  
أمنيات الأمل .

وله في مثله :

عرف الله مولانا بركة هذا الشهر الشريف وأيامه ، وأعانتك على صيامه وقيامه ؛  
ووصل لك ما يزيد من فضله وإنعامه ؛ وتابع لك المزيد من منائحه وأنعامه ؛ وختم  
لك بالسعادة المظمى بعد الانتقال [ في الجاه والرياسة إلى ] أبعد المدى ؛ وفي العز  
والثروة إلى أقصى المنى .

أبو الفرج البغاه :

جعل الله ما أطله من هذا الصيام مقروناً بأفضل قبول ، مؤذناً بإدراك البقية ونجح  
المأمول ؛ ووقفه فيه وفي سائر أيامه ، ومستأنف شهوره وأعوامه ؛ لأشرف الأعمال  
وأفضليها ، وأزكى الأعمال وأكملها ؛ ولا أخلاه من بر رفوع ، ودعاء مسموع ؛  
وسنى مشكور ، وأمر متبرور ؛ إلى أن يقطع في أجل غبطة وأتم مسرة أمثاله .

وله في مثله :

عَرَّفَكَ اللهُ بِرَكَّةِ هَذَا الشَّهْرِ الْمُعْظَمِ قَدْرَهُ ، الْمَشْرِفِ ذِكْرَهُ ، وَوَقَّفَكَ فِيهِ لِصَالِحِ  
الْأَعْمَالِ ، وَزَكَّى الْأَعْمَالِ ؛ وَقَابَلَ بِالْقَبُولِ صِيَامَكَ ، وَبَتَمَّظِيمِ الْمُتَوْبَةِ تَهْجُدَكَ وَقِيَامَكَ ؛  
وَلَا أَخْلَاكَ فِي سَائِرِ مَا يَتَّبِعُهُ مِنَ الشُّهُورِ ، وَيَلِيهِ مِنَ الْأَرْبَعَةِ وَالْأَشْهُورِ ؛ مِنْ أَجْرِ  
تَذَنُّرِهِ ، وَأَثَرِ تَسْكُرِهِ .

قلت : ومما كتبتُ به تهنئةً بالصوم للقرن الأشرف الناصريِّ محمد بن البارزي  
كاتب السرِّ الشريف المؤيد بالله الملك الإسلامية ، في سنة ستِّ عشرة وعُمائة نَفْلاً :

أَيَا كَاتِبَ السَّرِّ الشَّرِيفِ وَمَنْ بِهِ • تَمَيَّسُ نَوَاحِي مِصْرَتَيْهَا مَعَ الشَّامِ !  
وَمَنْ جَلَّتِ الْجُلَى كَتَابُ كُتُبِهِ ، • وَمَنْ نَابَ عَنْ وَقْعِ السُّيُوفِ بِالْقَلَامِ !  
تَهَنِّ بِهَذَا الصَّوْمِ وَالْعِيدِ بَعْدَهُ ، • وَمِنْ بَعْدِهِ بِالْعِيدِ وَالنَّامِ فَالْعَامِ !  
وَتَرَقَّى رُقَى الشَّمْسِ فِي أَوْجِحِ سَعْدِهَا • وَتَبَقَّى بَقَاءَ النَّهْرِ فِي فَيْضِ إِنْعَامِ !

الصفحة الثالث — ما يصلح تهنئة لكل شهر من سائر الشهور .

لأبي الحسين بن سعد :

عَظَّمَ اللهُ بَرَكَاتِهِ لِأَهْلَالِهِ ، وَأَعَاشِهِ لِأَهْلَائِهِ ، أَطْوَلَ الْمُدَّةِ ، مِمَّا بَادَعُوا النِّعْمَةَ ، وَمَشَفَعُوا (٩)  
بِأَفْضَلِ الْأَمَلِ وَالْأَمْنِيَّةِ .

وله : أسعد الله سيدي بأفصرامه وإهلال ما بعده ، وأبقاه ما بقي الزمان ممثلاً  
بالعزِّ والنَّعمه ، محروساً من الآفات المخوفة ، والحوادث المخدورة .

وله : عَظَّمَ اللهُ عَلَى سَيِّدِي بَرَكَاتِ الْمَاضِيِ وَالْمُسْتَقْبَلِ مِنَ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ [وَالْأَعْوَامِ]  
وَالْأَشْهُورِ ، وَوَصَلَ لَهُ السَّعَادَةَ بِاتِّصَالِهَا ، وَجَدَّدَ لَهُ النِّعْمَةَ بِتَجْدِيدِهَا .

وله : عَظَّمَ اللهُ بَرَكَهَ أَنْسِلَاحِهِ ، وَإِهْلَالَ مَايَسْلُوهُ ؛ مُجَدِّدًا لَكَ بِتَجَدُّدِهِ فَوَائِدَ الْخَيْرَاتِ ، وَأَقْسَامَ الْبَرَكَاتِ ؛ تَدُومُ فِيهَا الْمُدَّةُ ، وَتَطُولُ بِهَا النِّعْمَةُ .

وله : أَسْعَدَكَ اللهُ بِإِهْلَالِهِ ، وَأَعَاشَكَ أَبَدًا لِأَمْتَالِهِ ؛ مِمَّا بَدَوِيَ الْعِزِّ وَالنِّعْمَةِ ، وَاجْتِنَاعِ أَسْبَابِ الرِّخَاءِ وَشُرُوطِ الْحُبِّ ؛ إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ .

[وله : عَظَّمَ اللهُ عَلَى مَوْلَايَ بَرَكَاتِ هَذَا الشَّهْرِ وَمَايَسْلُوهُ ، وَيَلْفِهِ مَايُجَاوِلُهُ وَيَتَحَوُّهُ ؛ فِي مَسَائِفِ الشُّهُورِ ، وَمُؤْتَفِ الدُّهُورِ ؛ مُضَاعَفًا لَهُ الْعِزَّ وَالْأَيْدِ ، وَمَوْصُولًا لَهُ أَصْلُ النِّعْمَةِ بِمُحْسِنِ الْمَزِيدِ<sup>(١)</sup> .

وله : عَظَّمَ اللهُ عَلَى مَوْلَايَ بَرَكَهَ الشَّهْرِ ، وَأَدَامَ لَهُ سَلَامَةَ الدُّهْرِ ؛ مَوْفُورًا مِنَ الْعِزِّ وَالسُّلْطَانِ ، غَيْرَ مَذْعُورٍ بِنَوَائِبِ الزَّمَانِ .

وله : عَظَّمَ اللهُ عَلَى سَيِّدِي بَرَكَهَ الْإِيَّامِ وَالشُّهُورِ ، وَالسِّنِّينَ وَالْأَحْقَابِ ؛ وَجَمَعَ لَهُ الْمَوَاقِبَ كَامِلَةً ، وَالْفَوَائِدَ فَاضِلَةً ؛ دِينًا وَدُنْيَا ، وَحَاضِرَةً وَعُقْبَى .

وله : عَظَّمَ اللهُ عَلَيْكَ بَرَكَتَهُ ، وَعَرَّفَكَ بِنِعَمِهِ وَسَعَادَتِهِ ؛ وَجَدَدَ لَكَ الْخَيْرَاتِ ، بِتَجْدِيدِ الْأَوْقَاتِ وَالسَّاعَاتِ ؛ حَتَّى تَحُوزَ مِنْهَا أَسْنَى الْحُظُوظِ وَتَبْلُغَ مِمَّا تَمَنَّا أَقْصَى الْغَايَاتِ .

الصفحة الرابع - التهته بعيد الفطر .

من كلام المتقدمين :

لأبي الحسين بن سعد :

عَظَّمَ اللهُ عَلَى سَيِّدِي بَرَكَهَ هَذَا الْعِيدِ ، وَأَعَاشَهُ لِأَمْتَالِهِ ؛ مِنْ الْأَعْيَادِ الْمَشْهُودَةِ ، وَالْإِيَّامِ الْجَدِيدَةِ ، [فِي] أَهْلِ عَيْشٍ وَأَرْغَدِهِ ، وَأَطْوَلَ مَدَى وَأَبْعَدِهِ .

أبو الفرج البغدادى :

أسعدك الله بهذا الفطر الجديد ، والعيد السعيد ، ووصل أيامك بعده بأكل  
السعادات ، وأجمل البركات ، وجعل ما أسلفته من الدعاء مقبولا مسموعا ،  
ومن التهجد زائجا مرفوعا ، ولا أخلك من نعمة يحرس الشكر مئتها ، ولا يخلق  
النهر جنتها .

من كلام المتأخرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

المولى أدام الله نعمه ، وحرس شيمه ، هو سيد الأفاضل ، ورئيس الأمائل ،  
وحسنه الزمان ، وليت الأقران ، وهو فى الأنام ، كالأعياد فى الأيام ، فإن الأنام ليل  
والمولى المصباح بل الصباح ، وسائر الأيام أجساد وسائر الأعياد هى الأرواح ، فإذا  
كان المولى قد زهى على أبناء جنسه ، ويوم العيد على غده وأمه ؛ فقد صار كل  
منكا إلى صاحبه يتقرب ، ويلزم ويلزب ، وهو أحق الناس بأن يهجه مقدمه ، وأن  
ينهى بيومه الذى هو مجمع السرور وموسمه .

وانلادم نعى المولى بهذا العيد ، واليوم السعيد ، فإنه وافى فى أوان الربيع وزمانه ،  
ليأبى بفضن قلبه أغصان بانه ، ويستنشق فى صدره وورده ، رائحة ريحانه وورده ،  
وينخل فى رياضه وحدائجه ، ويلاحظ بهجة أزهاره وشقائقه ، والعيد والربيع ضيفان  
ومكارم المولى جديرة بإكرام الضيف ، والتمتع باللذ فيما قبل رحيلهما وقدم سر  
الصيف ، وأن يحسن وجه عيده ، بحلوه فى مقناه ووجوده ، بما يؤليه لعفاته من  
إنصافه ووجوده ، لازالت الأعياد تهنى ببقائه ، والسنة الأيام تشكر سوايق نعمته ،  
وتعقد جزيل عطائه ، وتنطق بولائه وشانه ، أبدا ، إن شاء الله تعالى .

قلت : ومما كتبتُ به مهتًا للقر الأشراف الناصري محمد بن البارزى صاحب  
دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية في الدولة المؤيدية «شيخ» بعيد الفطر  
نظما، بعد أن سألته حاجة قضاها، وأسنى لى الجائزة على تتر كتبه له .

سَأَلْتُ نِظَامَ الْمُلِكِ كَاتِبَ سِرِّهِ • إِزَالَةَ ضَنْكَ أَرْهَفَ الدَّهْرُ حَذَّهُ !  
فَنِّ بِجَاهِ زَعْرَعِ الْأَرْضِ وَفُهُ ، • وَجَادَ بِمَالٍ لَا يُرَى الْقَعْرُ بَعْدَهُ .  
وَبِالْبَارِزِيِّ أَزْدَانٍ وَضُفِّ مَكَارِمِ • فَانْسَبَ فِي فَضْلِ أَبَاهُ وَجَدَّهُ !  
فِيهَا هَـ صَوْمٌ ثُمَّ عَيْدُ مَسْرَةٍ • وَطَالِعُ إِقْبَالٍ يُقَارِنُ سَعْدَهُ !  
وَرَفَعُ دُعَاءٍ لَا يُنْبِئُ تَسْلُبًا ، • وَطِيبُ ثَنَاءٍ خَاصَرِ الْمِسْكَ نَدَّهُ !

الصفحة الخامس - التهته بعيد الأضحى .

من كلام المتقدمين :

أبو الحسين بن سعد :

كأبي والنحر — نحر الله أعداء مولاى وحساد نعمته ، وأمتعه بمواهبه عنده ،  
وبارك له في أعياده ومتجدد أيامه ، بركة تنظي السعادات ، وتضمن الخيرات ،  
متصلة غير منقطعه ، وراهنه غير فانيه .

من كلام المتأخرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

تَهَنُّ فَايَا مُ السُّرُورِ أَوْ اِهْلُ • وَكُلُّ خَوْفٍ عَنْ جَنَابِكَ رَاحِلُ  
وَتَجَمُّكَ مِنْ فَوْقِ الْكَوَاكِبِ طَالِعُ ، • وَتَجَمُّ أَمْرِي يُسْنَأُ سُبُوكَ آفِلُ !

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّ جُودُهُ : • قَدَّتْكَ الْعَوَالِي وَالْجِبَادُ الصَّوَاهِلُ !  
تَمَّتْ بِعِيدِ النَّحْرِ ، وَأَفَّاكَ خَاضِعًا • يُحَقِّقُ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَنْتَ آمِلُ !  
وَدُمَّ كَابِتُ الْأَعْدَاءِ وَأَبْقَى مُحْمِلًا • عَلَى الْمَالِ عَالٍ ، بِالرَّعِيَّةِ عَادِلُ !  
لَقَدْ رَاقَ مَدْحِي فِي مَعَالِكَ مِثْلُ مَا • صَفَتْ مِنْكَ أَوْصَافُ وَرَقَتْ شَمَائِلُ !

جعله الله أبرك الأعياد وأسمعها ، وأتمن الأيَّام وأجملها ، وأجمل الأوقات وألذها  
وأرغنها ، ولا يرحَ مَسْرُورًا مُسْتَبْشِرًا ، مَتَّصُورًا عَلَى الْأَعْدَاءِ مَقْتَدِرًا ، مَسْعُودًا مَحْمُودًا ،  
مُعَانًا بِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ مَعْمُودًا ، مُهَنَّا بِالسُّعُودِ الْحَدِيدِ ، وَالْجُنُودِ السَّعِيدِ ، وَالْقُوَّةِ  
وَالنَّاصِرِ ، وَالْعُمُرِ الطَّوِيلِ الْوَافِرِ :

وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ لِنَسْكَ بَعْدَهُ • [ فَتَحْلَعْ ] عُرُوقًا وَتُعْطَى عُجْدَدًا ،  
فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى • كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا !

وأعاده على المولى في صحبة دائمه ، وسلامة ملازمه ، وأصار عيده مُطِيعًا لأوامره  
كسائر العيِّد ، وعيِّده في كلِّ يوم من المَسْرَةِ ببقائه لها كالعِيد ، والأَيَّام به ضاحكة  
المبَّاس ، والأعوام جميلة المواسم ، ومتعنا بدوام حياته ، وأستبجاء جميل صفاته ،  
وأستحلاه مناجمه بإنشاد عُقَاتِهِ ، وَأَرَاهُ تَحْرُ أَعَادِيهِ ، بَيْنَ يَدَيْهِ كَأَضَاحِيهِ ، وَأَصَارُ الْحُجِّ  
لِلْبَابِ غَافِرًا سَيَّاتِ الْإِفْلَاسِ وَالْإِعْدَامِ ، وَمُيَسِّحًا لِنُفْسِ الْخَيْطِ مِنْ إِنْعَامِ الْعَامِ ،  
اللَّهُ مِنْ السَّعَادَةِ أَجْمَلُ حُلَّةً ، وَمَنْعَهُ مِنَ الْمَكَارِمِ أَحْسَنَ حُلَّةً .

الصفحة السادسة — التهنئة بعيد القدير من أعياد الشيعة :

وكان لهم به اهتمام في الدولة الفاطمية بالديار المصرية . والطريق في التهنئة به  
على نحو غيره من الأعياد .



## ما يصلح تهنئة لكل عيد .

أبو الفرج البغاء :

لولا العادة المشهورة ، والسنة الماثورة ، بالإفاضة في الدعاء ، والمشافهة بالتهنئة والثناء ، في مثل هذا اليوم الشريف قدره ، الرفيع ذكره ، لكان أيده الله دون رؤساء الدهر ، وملوك العصر يجل عن التهنئة : إذ كانت سائر أيامه بما يودعها من أفعال الخير مغلطه ، وبما يبتئها من المحاسن مكرمه ، فبلغه الله أمثاله محروسا في نفسه ونعمته ، محفوظا في سلطانه ودولته ؛ موفيا على أبعده أمانيه ، مدركا غايتها فيما يؤمله ويرتجيه .

وله في مثله :

عرفك الله بمن هذا العيد وركته ، وضاعف لك إقباله وسعادته ؛ وأحياك لأمثاله في أسبغ النعم وأكلها ، وأفسح الممد وأطولها ؛ وأشرف الرتب وأرفعها ، وأعز المنازل وأيقعها ؛ وحسن منحك من المحذور ، ووفى نعمتك من عثرات الدهور .

## الصف السابع - التهنئة بالنبيروز .

وهو من أجل أعياد الفرس ، على ما تقدم ذكره في الكلام على أعياد الأمم ، في المقالة الأولى . وكان للكاتب به اهتمام في أوائل الدولة العباسية بالعراق ، بحريا على ما كان عليه الفرس من قديم الزمان .

وفيه لأبي الحسين بن سعد :

هذا يوم شرفته المجد ، ورعى ذماته الكرم ؛ وهو من أسلاف سيدي ذوي النباهة ، وأخلاته ذوي الطهارة ؛ بين منبئ ربه ، ومؤدى حقه ؛ وكاس له بقبول

أَتَسَابِهَ إِلَيْهِ جَمَالًا يَبْقَى عَلَى الْأَيَّامِ ، وَحَالًا يَنْتَقِي بِهَا لَدَى الْأَنَامِ ؛ فَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَقُّ  
بِالْتِهَانَةِ [بِهِ] مِنْ سَنَةِ آبَاؤِهِ ، وَشَيْدَتِهِ الْأَوَّلَةِ ؛ فَصَارَتْ إِلَى أَوَّلِيَّتِهِ نِسْبَتُهُ ، وَبِكْرَمِ  
مَجِيئِهِ عِصْمَتُهُ .

وفيه له : هَذَا - أَيْدِ اللَّهِ سَيِّدِي - يَوْمُ عَظَمِهِ السَّائِفِ مِنَ الْعَجَمِ ، وَسَيِّدِي  
وَارِثُ سُنَّةِ الْكَرَمِ ؛ وَلِلسَادَةِ عَلَى الْعَيْدِ فِي هَذَا الْيَوْمِ رَسْمٌ فِي الْإِلَاطِافِ ، وَعَلَيْهَا لَمْ  
حَقٌّ فِي الْقَبُولِ وَالْإِسْعَافِ ؛ وَقَدْ بَعَثْتُ بِمَا حَضَرَ جَارِيًا عَلَى سُنَّةِ اخِلْدَمِهِ ، وَعَادِلًا  
عَنْ طَرِيقِ الْحَشَةِ ؛ وَمَقْتَصِرًا عَلَى مَا أَلْتَمَعْتُ لَهُ الْحَالِ ، وَمَا يُوجِبُهُ قَدْرُ سَيِّدِي  
مِنَ الْمُبَاقَةِ فِي الْأَحْتِفَالِ ، فَإِنْ رَأَيْتُ أَنْ يُشْرَفَ عَبْدُهُ بِالْإِحْتِبَالِ إِلَيْهِ ، وَإِجْرَائِهِ مُجْرَى  
الْأُنْسِ عِنْدَهُ ، فَضِلْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وفيه للكرخي :

هَذَا يَوْمٌ تَسْمُوهُ الْعَجَمُ ، وَيُسَمِّيهِمْ فِي الْقَرَبِ ؛ تَشْرِيقًا لَهُ وَأَعْرَاقًا بِفَضْلِهِ ،  
وَأَقْدَاءَ بَاهِلِهِ ؛ وَأَخْذًا بَسْتِهِمْ فِيهِ ، فَطِينٌ لِأَحْرَازِ الدَّوْلَةِ فِي الْعِزِّ [مَنْزِلًا] بِحَيْثُ لَا يُرَامُ ،  
وَلَا يُضَامُ ؛ وَلَا تَرْقَى إِلَيْهِ الْأَمَانِي ، وَلَا يَطْمَعُ فِي مَسَاوَاتِهِ الْمُسَاوِي ؛ وَإِنَّهُمْ بَعْدَ تَصَرُّمِ  
الدَّوْلَةِ عَلَى حَيْدِ آثَارِهَا ، وَجَمِيلِ الذِّكْرِ فِيهَا ؛ أَعْلَامٌ تُضْرَبُ بِهِمُ الْأَشْجَالُ ، وَتَرْهُو  
بِأَيَّامِهِمُ الْأَيَّامُ ، وَأَتَارُهُمْ تُفْتَنِي ؛ وَأَعْيَادُهُمْ تُنْتَظَرُ ؛ يُتَأَهَّبُ لَهَا قَبْلَ الْأَوَانِ ، وَبُعْرَفُ  
فِيهَا أَثَرُ الزَّمَانِ ؛ وَإِنَّكَ مِنْهُمْ فِي الدَّرْوَةِ السَّامِيَةِ ، وَالرُّتْبَةِ الْعَالِيَةِ ؛ وَبِجَلٍّ لَاعَارَ مَعَهُ  
عَلَى حُرَّةٍ فِي الْخُشُوعِ لَكَ ، وَالتَّعَلُّقِ بِجَبَلِكَ . وَقَدْ وَجَدْتُ الْإِتْبَاعَ عِنْدَ سَادَاتِنَا فِي مِثْلِ  
هَذَا الْيَوْمِ عَلَى عَادَةٍ فِي الْإِلَاطِافِ جَسَمَتَهَا ، وَسِيرَتِ بِهَا عَلَى أَقْوَامٍ مَنَحْتَهُمْ ظُهُورَ  
الدَّعْوَى فِيهَا ، فَاقْبَلْ قَائِلَهُمْ يَقُولُ : « لَوْ كَانَ بَابُ الْإِهْدَاءِ مَفْتُوحًا غَيْرَ مُسَدَّدٍ ،

(١) مراده أن العرب آتيت العم في تظليه تأمل . (٢) قد بلغ التعريف من هذا مبلغه  
حتى لا يكاد يفهم والمراد أن دولة الفرس أحرزت من العز منزلًا بحيث الخ تأمل .

ومباحاً غير ممنوع ؛ لاحتفتُ بالفرأب الأعصم ، والكبريت الأحمر ، والألبق العقوق ،  
وبيض الأتوق . وقد بعثتُ بهديّة لا تُردُّ ( يعنى الدعاء ) .

وفيه : من كان محلّك من العِزِّ ، ونَبَاهَةِ الذِّكْرِ ، وارتفاعِ الدَّرَجَةِ ، وعلوِّ المَرتَلَةِ ؛  
وسعةِ البَلَدِ ، وبُعدِ الأَمَدِ ؛ لم يَتَقَرَّبْ مَحَلٌّ بالعلم والأدبِ إليه في يومٍ جديدٍ  
إلا بصالحِ الدعاء ، وحُسنِ الشّاء .

وفيه : لو أخرنا هذا انتظاراً لوجود ما نَسْتَحِقُّه ، لَأَقْضَيْتُ أَيَّامَنَا ، بل أَعْمَارَنَا ،  
قبل أنْ نَقْضِيَ لك حقّاً ، أو نُؤَدِّيَ عن أنفُسِنَا فرضاً : لارتفاعِ قَدْرِكَ عما تحويه  
أيدِنَا ، وعلوِّ حَالِكِ عما تبلغه آمالُنَا ؛ وقد أَقْدَيْتُ بِسُنَّةِ الخَلَمِ والأولياءِ في الأعيادِ ،  
وأَوْصَحْتُ العُدْرَ في تركِ الاجتهادِ ؛ وبعثتُ في هذا اليوم ، الذى أسألُ الله أنْ يُعيدَهُ  
عليك ألفَ عام ، في نَمَاءٍ من العِزِّ ، وعلوِّ من القَدْرِ ، وتمايٍ من السُّرورِ ، ومزيدٍ  
من النِّعْمَةِ ... .. .

#### الصف الثامن - التهتهة بالمهرجانات .

وهو أحدُ أعيادِ الفُرْسِ ، على ما تقدّم ذكره في المقالة الأولى ، في الكلام على أعيادِ  
الأمم . وكان للكُتّاب من الاحتفالِ بالتهتهة به في أوائلِ الدولةِ العبّاسيّة ما لهم بالنيروز .

فيه - لأبى الحسين بن سعد :

لَسِيدِي عَلَى فِي الْأَعْيَادِ المشهورة ، والأَيَّامِ الجَدِيدَةِ ؛ عَادَةً أَحَرَّتَنِي عَنْ بَعْضِهَا  
فِي هَذَا الْفَصْلِ ، كَلَالُ الطَّيْعِ عَنْ الْبَعْضِ ؛ وَوُقُوعُ الْخَطَرِ (؟) بِعَرَضِهِ مِنَ الشَّاءِ نَظْلاً  
وَتَقَرّاً ، وَمِنَ الْإِهْدَاءِ عَرَضاً وَبِرّاً ؛ دَعَاءُ تَزِيدُ قِيَمَتَهُ عَلَى الْأَعْلَاقِ الثَّمِينَةِ ، وَمَوْقِعُهُ عَلَى  
الذِّخَائِرِ الْغَيْبِيَةِ ، وَلُطْفُهُ عَلَى التَّحَفِ الْبَدِيعِ ؛ فَاسْمَدَ اللَّهُ سَيْدِي بِهَذَا الْيَوْمِ سَعَادَةً  
تُحِيمُ ، وَلَا تَزِيمُ ؛ وَتَزِيدُ ، وَلَا تَزِيدُ ؛ وَسَوَاطِنُ ، وَلَا تَقْلَنُ ؛ وَتَجْمَعُ حَظُوظًا مِنْ

النجرات، وفوائد من البركات، يتصل سنّها، ولا يتنبى أمّها؛ وأبقاه في أسبغ عرّ  
وأرفع رتبة وأرغد عيشة، مكتوناً بحراسة نّجه [وآله] عوادي الزمان، وتصريف  
عنهما طوارق الحداث، ما طرد الليل النّهار، وطلع نجم وقار؛ وعلى ذلك - أيد الله  
سبدي - فإنّ الحرص على إقامة الرّسم والتطير من إضاعة الحقّ بعثاني على مراجعة  
القرّيبه، واستكداد الرّويّه؛ فاسعفا بما قبلته الضرورة؛ ولم أطلع في إهدائه سلطان  
الحشمه؛ وفضل سبدي يتّبع لقبول المنسوره، وتحسين القبيح؛ والله المعين على  
تأدية حقّه، والقيام بواجب فرضه .

وله فيه أيضاً، إلى من منع أن تُهدى إليه فيه هدية .

لو كنت فتحت باب الإلطف، وتجهت إليه سيّلا؛ لتنازع أولياؤك قصب  
السّبق وتنافسوا في السّرف؛ فبان للجهنم فضله، وأتمس العذر في التقصير لمقّمه؛  
وعمت المنعة كافتهم بما يظهر من موافقهم، وينكشف من أحوالهم؛ ليكنك  
حظرت ذلك حظرا أسوأ فيه التّرققان في الحكم، وأمنت فيه على قوى التّلل  
السّتر؛ ولم تحظر الدّماء، إذ حظرت الإهداء؛ فانا أهديه ضرورة واختيارا،  
وإعلانا وإسرارا؛ فاسمك الله بهذا العبد الجديد، الذي زاد بك في قدره، وشرّفه  
بأن جعلك من أربابه وولاه أمره .

أبو الفرج البیاض :

هذا اليوم من غرر الدّهور المشهوره، وفضائل الأزمنة المذكوره، معظّم  
في العهد اليكسرويّ، مستظرف في النّصر العربي؛ باعث على عمارة المودات،  
مخصوص بالانسياط في الملاطفات، ولست أستريده - أيد الله - من ريويله،  
ولا تطول لي يسديّه؛ غير ادخالي في جملة من بسطته الأكسه، وحققت الهبه؛

وَتَقَرَّبْتُ مِنْهُ بِوَكِيدِ الْخِدْمَةِ ، فِي قَبُولِ مَا لَمْ يَنْشَأْ بِقَبُولِهِ ، كَانَ كَثِيرًا مَعَ قَلْبِهِ ، جَلِيلًا  
مَعَ تَزَارُعِهِ ؛ فَإِنْ رَأَى أَنَّ يَقْوَى مِنْهُ نَفْسِي ، وَيُقَابِلُ بِقَبُولِهِ مَا أَنْفَذْتُ رَغْبَتِي ، فَعَلَّ ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وله في مثله :

قَدْ أَطَعْتُ فِي الْإِنْسِيَاظِ إِلَيْكَ دَوَاعِيَ الثَّقَةِ ، وَسَلَكْتُ فِي التَّحَرُّمِ بِكَ سُبُلَ  
الْأَنَسَةِ ، وَتَوَصَّلْتُ بِمِلَاطَفَتِكَ إِلَى حَسَمِ مَوَادِّ الْحِشْمَةِ ؛ فَاسْتَشْهَدْتُ عَلَى نَفْسِي بِكَ  
فِيمَا أَنْفَذْتَهُ بِمُفَارَقَةِ الْحَقِّ ، وَكَلَّفَ الْمُكَارَهَةِ ؛ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ تَكَلَّفِي فِي تَقَبُّلِهِ إِلَى سَمَةِ  
أَخْلَاقِكَ ، وَتَسَلُّكَ فِي ذَلِكَ أَخْصَرَ طَرِيقِي إِلَى مَا أَخْطُبُهُ مِنْ مَوْدَتِكَ ، وَأَزَاوِجِهِ عَلَيْهِ  
فِي إِخْلَاكَ ؛ فَعَلْتُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وله في مثله :

هَذَا الْيَوْمَ - أَيْدِ اللَّهِ سِيدِي - مِنْ أعيَادِ الْمُرُوءَةِ ، وَمَوَاسِمِ الْفُتُوهِ ، وَأَوْطَانِ السُّرُورِ ،  
وَحِمَاةِ الْأَزْمِنَةِ وَالْبُحُورِ ؛ بَلَّغَهُ [ اللَّهُ ] أَمْثَالُهُ فِي أَنْضَرِ عَيْشٍ وَأَسْبَحَ سَلَامُهُ ؛ وَأَبْسَطَ  
قُدْرَهُ ، وَأَكَلَ مَسَرَّهُ ؛ وَقَدْ تَوَقَّيْتُ إِلَى الْاِقْتِدَاءِ فِيهِ بِأَدْبِهِ ، وَالْاِخْتِذِ بِمَعْرِفَةِ قُرُوضِهِ  
بِمَدْحِهِ ؛ وَأَطَعْتُ فِي الْإِنْسِيَاظِ إِلَيْهِ دَوَاعِيَ الثَّقَةِ ، وَأَنْفَذْتُ مَا أَعْتَمَدْتُ فِي قَبُولِهِ  
عَلَى مَكَانٍ مِنْهُ ، عَانِدًا بِالْقَلِيلِ مِنْ كَلْفِ الْمُكَارَهَةِ ، وَمُسْتَنْقِلَ الْكُفَّةِ ؛ فَإِنْ رَأَى أَنَّ  
يَأْتِي فِيهَا أَلْتَمَسُهُ مِلْئَانِسِبُ شَرَفِ طَبْعِهِ ، وَسَعَةِ أَخْلَاقِهِ ؛ فَعَلَّ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وله في مثله :

لَوْ كَانَتْ الْمُلَاطَفَاتُ بِحَسَبِ الرُّتَبِ وَقَدَرِ الْمَنَازِلِ ، لَمَا آتَيْتُكَ قُدْرَةً وَلَا أَسْعَى  
إِمَّاكَانًا لِمَا يَسْتَحِقُّهُ نَبْلُ مَحَلِّهِ ؛ وَوَأَجَابْتُ رِيَاسَتِهِ ؛ وَلَكُنْتُ مِنْ بَيْنِ خِدْمَةِ ضَعِيفِ  
الْمُنَّةِ عَنْ خِدْمَتِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ السَّعِيدِ ؛ بَلَّغَهُ اللَّهُ أَمْثَالَهُ فِي أَفْسَحِ أَجَلٍ ، وَأَنْجَحِ أَمَلٍ ،

بما يخدمه به دَوُو الخِدْمَات الوَكِيدَة عنده ، المَكِينَة لَدَيْه ؛ غير أَنِّي أَثِقُ منه -أيده الله-  
بجَلِّ قَلْبِي عَلَى عِلْمِهِ بِإِخْلَاصِي فِي وِلَايَتِهِ ، وَأَنْتَسَابِي إِلَى جُحْلَتِهِ ، وَإِخْتِلَاطِي بِأَنْسَابِهِ ؛  
فَإِنْ رَأَيْتُ أَنْ يُجِيرَنِي فِي قَبُولِ ذَلِكَ عَلَى سُنَّةِ أَمثَالِهِ مِنْ دَوِي الْجَلَالَةِ ، عِنْدَ أَمثَالِي  
مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالْحَاشِيَةِ ، فَعَل .

وله في مثله :

لَوْ كَانَتِ الْهَدَايَا لَا تُسَبَّلُ مَا لَمْ تُنَاسِبْ فِي نَفَاسَةِ الْقَدْرِ ، وَجَلَالَةِ الذِّكْرِ ، حَلَّ مِنْ  
يُقَرَّبُ بِهَا إِلَيْهِ ، وَمِثْلَةً مِنْ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ عَلَيْهِ ، لَمَا سَمَتْ هِمَّةٌ ، وَلَا أَسْعَتْ قُدْرَةٌ ،  
لِمَا يَسْتَحِقُّهُ -أيده الله- بِأَنْتَرِ وَإِجَابَتِهِ ، وَأَصْفَرِ مَقْرَضَاتِهِ ، غَيْرَ أَنَّ الْأَنْسَةَ  
بِتَقْضِهِ ، وَالْإِحْدَادَ بِسَالِفِ تَطَوُّلِهِ ، وَالتَّحَقُّقَ بِخِدْمَتِهِ ، وَالْأَنْتَسَابَ إِلَى جُحْلَتِهِ ؛  
بَسَطْنِي إِلَى إِنْفَازِ مَا إِنْ شَرَفْنِي بِقَبُولِهِ كَانَ مَعَ قَلْبِهِ كَثِيرًا ، وَمَعَ تَزَارُعِهِ جَلِيلًا ؛ فَإِنْ  
رَأَيْتُ أَنْ يَقْوَى بِذَلِكَ مِنْهُ ثِقَتِي ، وَيَحْسِمَ مَادَّةَ أَحْتِشَاشِي ، فَعَل .

### أجوبة التهتهة بالمواسم والأعياد

قال في "مواد البيان" : هذه الكتبُ والرِّقَاعُ مضمُونُهَا الْمَنَاءُ بِالْمَوْسِمِ الْجَدِيدِ ،  
وَالدُّعَاءُ لِلْهَيْلِ فِيهِ بِجَمَلِهِ . قال : وهذا المعنى مُقَاوِضٌ بَيْنَ الْمَهْنِيِّ وَالْمَهْنَى ، وَيُنْبَغِي أَنْ  
تَكُونَ أَجُوبَتُهَا مُشْتَقَّةً مِنْهَا . ثم قال : وقد يَتَصَرَّفُ الْكُتَّابُ فِيهَا إِذَا كَاتَبُوا الرُّسُلَاءَ  
تَصَرُّفًا يَخْرُجُ عَنْ هَذَا الْحُكْمِ .

وهذه أمثلة من ذلك :

أبو الفرج البهاء :

سَمِعَ اللهُ دُعَاكَ ، وَبَدَأَ فِي تَقْبُلِ الْمَسْأَلَةِ بِكَ ، وَأَجَزَلَ مِنْ أَفْسَاهِ حُظُّكَ ؛ وَبَلَغَكَ  
أَمْسَالَهُ فِي أَفْسَحِ مُدَدِ الْبَقَاءِ ، وَزَادَ فِيهَا خَوْكَ مِنَ الْمَوَاقِبِ وَالنَّهْمِ ؛ وَلَا أَخْلَافِي  
مِنْ بَرِّكَ ، وَأَنْهَضْنِي بِوِاجِبَاتِكَ .

وله في منسله :

كُلُّ يَوْمٍ أَسْعَدُ فِيهِ بِمُشَاهَدَتِكَ ، وَأَقْطَعُهُ فِي ظِلِّ مُوَدَّتِكَ ، حَقِيقُ الْإِحْمَادِ ، مُوفٍ عَلَى تَحْسِنِ الْأَعْيَادِ ؛ فَسَمِعَ اللَّهُ دُعَاءَكَ ، وَأَطَالَ مَا شِئْتَ الْبَقَاءَ بِقَامِكَ ؛ وَجَعَلَ سَائِرَ أَيَّامِكَ مَقْرُونَةً بِالسَّعَادَاتِ ، مُوصُولَةً بِتَأْصُرِ الْبَرَكَاتِ .

من زهر الربيع :

يَعْنِيهِمُ الْمَجْلِسَ الْعَالِيَّ جَمَلَ اللَّهِ قَدْرَهُ عَلَى الْأَقْدَارِ سَامِيَاً ، وَجَزِيلَ نَوَالِهِ عَلَى مَنْ هَامَ بِهِ مِنَ الْعُقَاةِ هَامِيَاً ؛ وَنَصْرَهُ نَصْرًا عَزِيزًا ، وَأَسْكَنَهُ مِنْ حِرَاسَتِهِ حِصْنًا حَصِينًا وَفِرْزًا حَرِيرًا ؛ وَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ حَالِيَةً لِجِدِّ بُوْجُودِهِ ، وَالْأَيْدِي تَهْتَشُّ إِلَى تَسَاوُلِ أَيْدِيهِ وَجُودِهِ ؛ وَأَخْبَارُ الْمَكَارِمِ عَنْهُ مَرْيُومَةٌ وَإِلَيْهِ مَعْرُوفُهُ ؛ وَأَيَّاتُ فَضْلِهِ وَفَضَائِلُهُ بِكُلِّ لِسَانٍ مَثْنُوَةٌ .

وَيُنْهِي إِلَى عِلْمِهِ وَرُودَ مُشْرِفَتِهِ الَّتِي حَلَّتِ الْأَسْمَاعَ عِنْدَ مَا حَلَّتْ ، وَسَمَتْ عَنْ الرِّيَاضِ لَمَّا جَلَّتْ عَمْرُوسُ فَضْلَهَا وَجَلَّتْ ؛ وَزَهَتْ عَلَى زُهُورِهَا ، بِرَقْمِ سَطُورِهَا ؛ وَطِيبَ عَرَفَهَا وَنَشَرَهَا ، بِمَا فَاحَ مِنْ طَيْبِهَا عِنْدَ نَشْرِهَا ؛ وَفَاتَّقَ حُسْنُهَا وَبَهَجَتِهَا ، بِرَاقِ بَرَاةٍ عِبَارَتِهَا ؛ وَمَعَامَلَتِهَا بِمَا يَجِبُ مِنْ فُرُوسِ إِكْرَامِهَا وَالسَّنَنِ ، وَالْمُنَى فِي تَنْجِيلِهَا عَلَى الطَّرِيقِ الْمَأْلُوفِ مِنْ مُوَالَاتِهِ وَالسَّنَنِ ، وَعِلْمِهِ بِمَا أَشَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْهَنَاءِ بِالْعِيدِ ، وَالْيَوْمِ السَّعِيدِ ؛ وَقَدْ تَحَقَّقَ بِذَلِكَ إِحْسَانُهُ الَّذِي مَا بَرَحَ مَتَحَقِّقًا يَمِيلُهُ وَجَزِيلُهُ ، وَشَاكِزًا لِكَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ ؛ وَحَصَلَتْ لَهُ الْبُشْرَى ، وَالْمَسْرَةُ الْكُبْرَى ؛ لَيْسَ لِلْعِيدِ بِمُقَرَّرَةٍ ، وَلَا لِهَذَا الْهَنَاءِ بِمُجَرَّرَةٍ ؛ بَلْ لِبَقَاءِ الْمَوْلَى وَدَوَامِ سَعَادَتِهِ ، وَتَحْلِيدِ سِيَادَتِهِ ؛ فَإِنَّهُ لِكُلِّ إِنْسَانٍ عَيْنٌ وَلِكُلِّ عَيْنٍ إِنْسَانٌ ، وَهُوَ رُوحٌ وَالْأَيَّامُ وَالْأَتَامُ جُثْمَانٌ ؛ فَالْمَلُوكُ يَبْقَانَهُ كُلُّ

يوم يقبَلُ له عيدٌ جديد ، ويتضاعف له جَدُّ سعيد ؛ حرس الله شرفه الرفيع من الأذى ، وأراه في عين أُمِّه جُلُتًا نائِثًا وسَلْمَ لحظه المحروس من القذى ؛ وأصار أيامه كلها أيامَ هَناء ، وبداية سعادته بغير حدٍّ وانتهاء .

### الضرب السادس

( التهنئة بالزواج والتسوي )

من كلام المتقدمين :

أبو الفرج البيهقي :

وصل الله هذا الإتصال السعيد ، والعقد الحميم ؛ بأحمد العواقب ، وأجل المنع والمواهب ؛ وجعل قسَمَ مَسْرُوك به مَلِيًّا ، وسَبَّ أُنَيْك بإقباله متَّظًا ؛ وعرفك به تعجُّل البركات ، وتناصُر الخيرات ؛ ولا أخلاك فيه من التَّهَانِي بُحْبَاء الأرواد ، وكَبَتْ بِكَرَّة عَدِيكَ سَائِرُ الحُداد ؛ وهَنَانِي النعمة الجليلة بإخائك ، وعَضْدِي وسَائِرِ إِخْوَانِكَ بِبَقَائِكَ .

وله في مثله :

قرن الله بالخيرية ما عقَدْتَ ، وبالسعادة ما جَدَدْتَ ، وبجميل العاقبة ما أفنَدْتَ ، وعزفك بركات هذا الإتصال ، ولا أخلاك فيه من مَوَادِّ السعادة والإقبال ؛ وعَضْدَكَ بِالْبَرَّة من عَقِيكَ ، والسادة من دُرِّيَّتِكَ .

وله في مثله :

إني وإن كنتُ مَلْجَأًا لِمَنْ مَوَدَّتَكَ ، وَمَتَشَكًا بِمَعَمِ أَخُوَّتِكَ ؛ أَوَّلَى بالتهنئة بما يَحْتَمِلُكَ من وُروْدِ نِعْمَةٍ ، وأتصالٍ مَوْهَبَةٍ ؛ فَإِنِّي مَا أَجِدُ فَرَضَ الدُّعَاءِ لَكَ



ساقطاً ، ولا واجب الشكره تعالى على ما أولاني فيك زائلاً ؛ فعرفك الله بركة هذا  
الاتصال الحميد ، والاعتزاز السعيد ؛ وجعله للسرور مكثرًا ، وبالين مبشرًا ؛ وأحيأك  
للتفاني بمثله في السادة من ولدك ، والتجباء من ذريتك .

وله في مثله :

وصل الله هذا الاتصال الميمون بأريج البركات وأفضليها ، وأتجح الطليبات  
وأكلها ؛ وأحمد بذاه وعقباه ، وبلغك الآمال في سائر ما تهواه ؛ وأحيأك للتفاني  
بامثاله في البررة من ولدك ، والتجباء من عقبك .

من كلام المتأخرين :

للشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

جعل الله الخيرة له فيما يذره ويأتيه ؛ والنجاح مقرونًا بما يُعيدُه من الأوامر ويُعيدُه ،  
والألسنة شاكرة ما يؤجلُه من الإنعام ويُعيدُه . صدرت هذه الخدعة مغربة عن  
ثناء تارح عرفه ، وولاء أعجز الأليسة شرحه ووصفه ؛ وتهتة بهذه الوصلة المباركة  
جعلها الله للاتصال بالسعادة سببًا ، ومحصلة من الخيرات حرامًا وأمرًا وأربابًا ؛  
وعرفه بركة هذا العرس الذي أصبح الخير فيناؤه مُعمرًا ، ونور الشمس من ضياء  
بهجته مقتبًا ؛ فنحمد الله على هذه الوصلة سِرًّا وجهرًا ، ونشكره أن جعل بينه  
وبين السعد نسبا وصبرا ؛ منح الله المولى الرقاء واليقين ، والعمر الذي يقني الأيام  
والسنين ، ورزقه إسعادًا دائمًا وإسعادًا ، وأراه أولاد أولاده آباء بل أجدادًا ؛  
إن شاء الله تعالى .

### أجوبة التهمة بالزواج والتسري

قال في "مواد البيان" : أجوبة هذه الرِّفَاع يجب أن تكون شكراً لله على العناية والإهتمام، و[مشملة على] الإبانة عن موقع دعائه من البرك واليمن به ، إلا أن تكون البداية بمعنى يخرج عما هذا جوابه، فينبغي أن يُحَابَّ عنه بما يقتضى الإجابة عن ذلك .

### الضرب السابع

(من التهامي التهئة بالأولاد، وهو على ثلاثة أصناف)

الصنف الأول - التهئة بالبنين .

مما أورده أبو الحسين بن سعد في ترسله .

إنه ليس من نعم الله وفرائد قسمه وإن حسن موقعها، ولطف عملها؛ نعمه تميل النعمة في الولد، لثباتها في المدد، وزيادتها في قوة العُضد؛ وما يتعجل من عظيم بهجتها، ويرجع من باقي ذكرها في الخلوفا والأعقاب، ولا حق بركتها في الدعاء والاستغفار .

ومنه : إنه ليس من النعم نعمة تُنسب النعمة في الولد، لزيادتها في قوة العُضد، وحسن موقعها في الخلف والعقب؛ وأنصل في خبر مولود فسرى ما وصل الله به من العارفة إليك، وشركك في جيل الموهبة فيه شركة من له مالك وعلبه ماعليك؛ وسألت الله أن يؤزك شكر النعمة ويؤنس بهذا المولود ربك، ويكثر به عددك، ويعظم بركته ويمن طائره عليك، ويزيد به في النعمة كذلك، ويفعل الله ذلك، بمنه وطوله .

وفيه لابی الحسین بن سعد إلى أبی مُسلم بن بحر یُهنئه باینِ حَلَّتْ له :  
 فأما ما جئِد الله من النعمة فی القادم والموهوب لك ولأنا وأُتسا، ولنا سَدْنَا  
 ودُخْرًا، فقد جَلَّ قدرُ هذه الموهبة عن أن یُحاط لها بوصف، أو یُوفى لها بشکر.  
 وفيه لعلی بن خلف :

وینهی أنه اتَّصل بالملوك بَرُوعُ تَجمِ سعید فی مشارقِ إقباله، مؤذِن بالأساقِ مُمَرِّه  
 وجَلَّاله، فأحَلَّت من الجلال والاستبشار بَمَقْدِمِهِ، والتبرُّك والتَّيَمُّن بَقَدَمِهِ،  
 ما تَلَلَّاتْ على الملوك أنوارُه، وحسَلَتْ عنده آثارُه، وسألتُ الله تعالى راجبًا إليه  
 فی أن یُرفقه سعادة مَوْلده، وین موفِّقه، ویَحْمِلَه شاقًا لَمُضِّده، ومُورِيا لَزَنده،  
 ویَشْفَعه والسادة السابقین، بُحیاء متلاحقین، یَبْلُجُون فی نِطاقِ سعادتِهِ، ویَتَوَسَّمُون  
 فی آفاقِ مِیادَتِهِ، ویَصُون سِلَکَهم من الانقِصام، وشَمَلَهم من الانْهَدَام، ویُبْهِم  
 غُرَرًا فی وجوهِ الأيام، وأقارًا فی صَفَحَاتِ الظُّلَام، بِمَنِّه وَقُضْلِهِ، إن شاء الله تعالى.

وفیه له : وینهی أن الملوك یُشکُر الله تعالى على ما أنزله عِنْد مَوْلانا من عَوَارِفِهِ،  
 وأَخْصَصَه به من لطائفِهِ، شُکْرَ مَنْ شَارَكَه فی النعمة المُسَبَّغةِ علیه، وأتَیَّ إلى خَبَرِ  
 السَّنَدِ المتجدد لمَوْلانا، فطار الملوك بِمَحَوِّ السُّرورِ ومَقَادِمِهِ، وأخذ من الإتيهاج بأوفى  
 قِسْمِهِ، وسال الله تعالى أن یُبارک له فی عَطِیَّتِهِ، ویُرْدِفَه بَرَادَتِهِ، ویُوقِرَ عِنْدَهُ،  
 ویُشَدَّ بِصالحِ الولدِ عَضْدَهُ، ویُجَنِّه من هذا القادمِ حِمَارَ المَسَرَّة، ویُری عِینَهُ منه  
 أَقْرَبَهُ، ویَشْفَعِ المِنْتَعَة فی مَوْجِبَتِهِ بِإِطالَةِ مُدَّتِهِ .

وفیه : وینهی أن أَفْضَلَ النِّعمِ مَوْقِعًا، وأشرفُها خَطَرًا ومَوْضِعًا، نِعمةُ الله تعالى  
 فی الولد : لزيادتها فی العَدَدِ وقُوَّةِ المُضْد، وما یَسْتَعِیل من عِظَمِ جَملِها وزینَتِها،  
 ویُرجى من حُسْنِ مالِها وعاقِبَتِها، فی حَفْظِ النِّسبِ والأصل، وحُسْنِ الخِلافَةِ على

الأهل ؛ وجعل الذُّر والشَّاء ، ومتَّعَ الاستِفْخارِ والدُّعَاء ؛ وقد اتَّصل بالملوك بَرْوُغُ  
هلال سماءِ التَّجْد ، ومتَّعَ الإقبالِ والسَّغْد ؛ فأشْرِقَتِ الأيامُ بِإِشْرَاقِهِ ، ووَقَّعَتِ  
الآمالُ بِاجْتِلَائِهِ وَأَنَسَافِهِ ؛ فقامَ المملوكُ عن مولانا بِشُكْرِ هذه النعمة المتجدِّدة ،  
والمَوْهبةِ الرَّاحنةِ الخالِدةِ ؛ وهَنَأَتْ نَفْسِي بِهَا ، وأَخَذَتْ بِحَقِّي مِنْهَا ؛ واللهُ تعالى يَعْرِفُهُ  
يُمْنُ المولودِ من أظْهَرِ والدَةٍ وأطْيَبِ والدٍ ؛ وَيُعَمِّرُ بِهِ مَثْلَهُ ، وَيُؤْنِسُ بِبَقَائِهِ رَحْلَهُ ؛  
وَيُتْلِعُ حَيِّهِ ، من الآمالِ فِيهِ ، مَا يُلْفَهُمُ في المَاجِدِ أَيْبِهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى .

وفيه : وَيُنْهِي أَنْ يَمُوتَ اللهُ تعالى وَإِنْ كَانَتْ عَلَى مولانا مَظَاهِرُهُ ، وَلَدِيهِ مُتَنَاصِرُهُ ؛  
فقد كَانَ المملوكُ يَرْضَى إِلَى اللهُ تعالى فِي أَنْ يُجَمِّلَ الأيامَ مِنْ تَسْلِهِ ، بَيْنَ يَحْفَظُ عَلَيْهَا  
شَرَفَ أَصْلِهِ ، وَيَحْفَظُهُ بَعْدَ الْمُرِّ الطَّوِيلِ فِي نُبْلِهِ وَكَرَمِ فِئْلِهِ ؛ وَلَمَّا اتَّصَلَ بِالْمَلِكِ  
نَبَأُ هَذَا الْهَلَالِ الْبَازِغِ فِي سَمَائِهِ ، الْمُقَرَّبِينَ أَوْلِيَائِهِ ، الْخَصِيْبَ لَقْنُونِ أَعْدَائِهِ ؛  
حَدَّثَ اللهُ تعالى عَلَى مَوْعِدَتِهِ ، وَسَأَلَتْهُ لِإِقْرَارِ نِعْمَتِهِ ؛ وَأَنْ يُعْرِفَ مولانا بِرُكَّةِ قَدَمِهِ ،  
وَيُمْنِ مَقْلَمِهِ ؛ وَيُوَفِّرَ حَظَّهُ مِنْ زِيَادَتِهِ ، وَسَعَادَةِ وَقَادَتِهِ ، وَأَنْ يَجْعَلَ بَرًّا نَحْيًا ، مَبَارَكًا  
رَضِيًّا ؛ وَيُسْحَ فِي أَجَلِهِ ، وَيُتْلِفَ فِيهِ أَمَلَهُ ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ تعالى .

من كلام المتناحرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

هُنَّتْ بِالْإِنْسَافِ وَالْإِسْعَادِ • وَتَقَلَّزَ أَمْرٌ فِي الْعِدَا بِنَفَادِ !  
وَقَبِيتَ مَا بَقِيَ الزَّمَانُ مَهْنًا • وَوَقِيتَ شَرَّ شِمَاتِهِ الْحُسَادِ !  
يَا مَالِكَ الرَّقِّ الَّذِي أَصْحَى لَنَا • مِنْ جُودِهِ الْأَطْوَأُ فِي الْأَنْجَادِ !  
خَلَّتْ فِي عَيْشٍ هَنِيٍّ أَخْضَرِ • يَنْطَوُّ بِبَيْضِ طَلَبٍ وَثَمَرِ صَعَادِ ،  
حَتَّى يَخَاطَبَكَ الزَّمَانُ مُبَشِّرًا : • مُتَتَّ بِالْإِخْوَانِ وَالْأَوْلَادِ !

جَدَدَ اللهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُ مَسْرَّةٌ وَبُسْرَى ، وَأَطَابَ لَمُرْفَهُ عَمْرًا وَتَشْرًا ، وَشَدَّ لَهُ بَوْلَهُ السَّمِيدَ الطَّلْعَةَ أَزْرًا وَأَسْرًا ، وَسَرَى بِهِ الْهَمُومَ عَنِ الْقُلُوبِ وَأَصَارَهَا لَدَيْهِ أَسْرَى ، وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ إِلَى سَمَاءِ الْمَعَالَى يُقَالُ : سُبْحَانَ الَّذِي بَعْدَهُ أَسْرَى .

الْمَلُوكُ يَخْتَلِمُ الْمَوْلَى وَيَهْنِيهِ وَيَشْكُرُهُ ، وَيُظْلِمُهُ عَلَى مَا حَصَلَ لَهُ مِنْ الْإِبْتِهَاجِ لِلْسَبَبِ الَّذِي يُنْبِيهِ وَيَذْكُرُهُ ، وَهُوَ أَنَّهُ أَتَّصَلَ بِهِ قُدُومُ الْمَسَافِرِ بِلِ إِسْفَارِ الْبَسْرِ ، وَظُهُورُ سُمُيُونِ الثَّرَةِ الَّذِي جَاءَ لِأَهْلِهِ بِأَمَانٍ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ ، وَهُوَ الْوَلَدُ الْعَزِيزُ الْمَوْقُوقُ النَّجِيبُ ، فَلَانِ ، أَبْقَاهُ اللهُ تَعَالَى لِيَحْيَا مَشْكُورًا مَحْمُودًا ، مَنْصُورًا بِسَيْفِ تَجْدِهِ وَسِنَانِ سَعِيدِهِ مَسْعُودًا ، وَأَدَامَ عِزَّهُ وَعِلَاقَهُ ، وَأَعْلَى تَجْمَهُ وَخَلَّدَ شَرْفَهُ وَبَهَاءَهُ ، وَضَاعَفَ سَنَاءَهُ وَسَنَاءَهُ ، وَأَرَانَا مِنْهُ مَا أَرَانَا مِنَ السَّعَادَةِ فِي أَيْمِهِ ، فَسُرُّوْا بِتَهْجِ بَهْزَةِ النِّعْمَةِ غَايَةَ الشُّرُورِ وَالْإِبْتِهَاجِ ، وَأَتَضَحَّ لَهُ فِي شُكْرِ إِحْسَانِ الْمَوْلَى وَحُسْنِ وَلَدِهِ كُلِّ طَرِيقٍ وَمِنْهَاجٍ ، وَسَأَلَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُطَوِّلَ لَهُ عُمْرًا ، وَيَجْعَلَهُ لِإِسْعَادِ الْوَلَدِ وَإِسْعَافِهِ دُخْرًا ، لِيَرْتَمَا فِي رِيَاحِ الدَّعَاةِ فِي سَحْجَةِ وَسَلَامِهِ ، وَيَجْعَلَ فِي فِتْنَةِ الْمُلَا لَهَا دَارَ إِقَامَةٍ ، وَيُثْلِفَنَا مِنَ السَّعَادَةِ دَرَجَةً لَا تَزِيحُ عَالِيَةً وَلَا تَزَامُ ، وَتَخْفَضُ لَهَا الْيَالِي وَالْأَيَّامُ ، وَيَرْشُقَاهَا بِسِهَامِ الصُّرُوفِ وَطَلْعَاهُمَا بِأَسْتِيهَا ، وَيَفْهَمَا دَعَاءَ الْأَيَّامِ لَهَا مِنْ صُدُورِهَا وَيَسْمَعَاهَا مِنَ الْبَسْتِيهَا ، غَاظِبَةً لِأَيْمِهِ ، وَمُنْشِدَةً لِسَائِرِ أَهْلِهِ وَجِيهِهِ :

مَدَّلَكَ اللهُ الْحَيَاةَ مَدَنَا ، • حَتَّى تَرَى تَجَلَّكَ هَذَا جَدًا

الصفحة الثاني — التهشة بالبنات .

من كلام المتقنين :

أبو الحسين بن سعد :

النِّعْمَةُ نِئْمَتَانِ : إِحْدَاهُمَا تُعْجِلُ الْأَنْسَ ، وَالْأُخْرَى تَذَكِّرُ الْأَجْرَ ؛ وَعَلَى حَسَبِ

مَا تُسَلِّقُ بِهِ مِنَ الشُّكْرِ عَلَى ظَاهِرِ الْمَحْبُوبِ ، وَالتَّسْلِيمِ فِيَا تَجْرِي تَجْرِي بِعِضِ الْمَكْرُوهِ ؛  
يَكُونُ الْمَتَاعُ عَاجِلًا ، وَالتَّوَابُ آجِلًا ؛ وَمَا قَدَّمْتُ الْقَوْلَ [ إِلَّا ] لِمَا ظَنَنْتُهُ يَعْزِضُ  
لَكَ مِنَ الْوُجُوهِ فِي هَذِهِ الْمَوْهِبَةِ ، فِي الْمَوْلُودَةِ الَّتِي أَرْجُو أَنْ يَعْظُمَ اللَّهُ بِرُكْنَتِهَا ، وَيَجْعَلَهَا  
أَيْمَنَ مَوْلُودٍ فِي عَصَرِهَا ، وَدَالَّةً عَلَى سَعَادَةِ أَيْبِهَا وَجَدِّهَا ؛ وَ [ لَيْتَنِي ] كَانَ فِي الطَّبْعِ حُبُّ  
الذُّكُورِ وَالشَّغْفُ بِالْبَيْنِ ، فَإِنَّ الْبَيْنَ مِنَ الْبَنَاتِ ، وَهُنَّ الْيَمِينُ مَعْرُوفَاتٌ ؛ وَبِالْبَرَكَاتِ  
مَوْصُوفَاتٌ ، وَبِالذُّكُورِ فِي آثَرِهَا مُبَشِّرَاتٌ ؛ فَهَذَاكَ اللَّهُ النِّعْمَةُ فِيهَا تَهْنِئَةُ لَا تَقْضِي  
سَعَادَتِهَا ، وَلَا يَتَعَرَّضُ النِّقْصُ وَالتَّقْدِيرُ شَيْئًا مِنْهَا ؛ وَابْقِ هَذِهِ الصَّبِيَّةَ مِمَّا أَبُوهَا بِهَا ،  
وَمُنْشَأً لَهُ الْخَلْفُ مِنْ حَدَاتِهَا ؛ وَبَلِّغْهَا أَفْضَلَ مَبَالِغِ الصَّالِحَاتِ الْفَائِتَاتِ مِنْ أُمَمَاتِهَا ؛  
وَجْعَلْ فِي مَوْلِيدِهَا أَصْدَقَ دَلِيلٍ عَلَى طَوْلِ عُمْرِ أَيْبِهَا وَسَعَادَةِ جَدِّهِ ، وَتَصَاعُفِ نِعَمِ اللَّهِ  
عِنْدَهُ ؛ إِنَّهُ لَعَلِيفٌ جَوَادٌ .

أَبُو مُسْلِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرٍ :

مَرْحَبًا بِبِكْرِ النِّسَاءِ ، وَبِكْرِ الْأَوْلَادِ ، وَعَقِيلَةِ الْخِلَاءِ ، وَالْمَأْمُولَةِ لِلْبَرَكَةِ ، وَالْمَشْهُورَةِ  
بِالْيَمِينِ ؛ وَقَدْ جَرَّبْنَا فَوْجِدْنَاهُ مَمْهُودًا مَسْعُودًا ؛ وَاللَّهُ بِعُرْفِكَ أَضْعَافٌ مَا عَرَفَ  
مَنْ قَبْلَكَ ، وَيُسَارِكُكَ لَكَ فِيَا رِزْقِكَ ؛ وَيُنَسِّيْ لَكَ بَاجٍ لِلْمَوْلُودَةِ وَيَجْعَلُهُ رَدِيقَهَا ،  
وَفِي الْخَلِيرِ قَرِينَهَا وَشَرِيكَهَا .

عَلِيٌّ بْنُ خَلْفٍ :

وَيُنْهِي أَنْ الْمُلُوكَ أَنْصَلَ بِهِ أَرْتِمَاضُ<sup>(١)</sup> مَوْلَانَا بِمَقْدَمِ الْكَرِيمَةِ الْوَافِدَةِ ، بِطَالِعِ  
السَّعَادَةِ الْمُتَجَدِّدَةِ ؛ فَصِجِبَ الْمُلُوكُ مِنْ وَقُوعِ ذَلِكَ مِنْ مِثْلِ مَوْلَانَا مَعَ كَيْالِ نُبْلِهِ ،

(١) المراد به التضييق انظر القاموس .

(٢) يريد قلقة معدم آتساعه .

وشرف عقله وعلمه ؛ فإن الله تعالى جلَّ اسمه يقول : ( يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ) وإن ما جنده الله تعالى من مواهبه جدير أن يتلقى بالسرور والفرح ، لا بالاستياء والترحم ؛ لاسيما والذكر إنما يتفضل على الأئمة بجابته ، لا بجلبته وصورته ؛ وقد يقع في الإنان من هو أشرف من الذكور طبعا ، وأجزل عائدة ونفعا ؛ وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ” إِذَا رَزَقَ الْعَبْدُ الْأُثْمِي نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : يَا أَهْلَ الدَّارِ انشُرُوا بِالرِّزْقِ ؛ وَإِذَا رُزِقَ ذِكْرًا نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : يَا أَهْلَ الدَّارِ انشُرُوا بِالْعَزِّ ” فليستقبل مولانا الرزق بالشكر فإن العز تبعه ، ولا يعارض الله تعالى في إرادته ؛ ولا يستقل شيئا من هبته ؛ والله تعالى يعرفه بمن عهدها ، وسعادة قنومها ؛ وأن يسره بسلها بإخوة متابعين متلاحقين ؛ يؤيدون أمره ، ويحيون بعد العمر الأطول ذكروه .

#### أبو الفرج البيهقي :

لو كان الإنسان متصرفا في أمره بإرادته ، قادرا على إدراك مشيئته ؛ لبطلت دلائل القدره ، واستحالت حقائق الصنعه ؛ ودرست معالم الآمال ، وتساوى الناس ببلوغ الأحوال ؛ غير أن الأمر لما كان بغير مشيئته مصنوعا ، وعلى ما عنه ظهر في الابتداء مطبوعا ؛ كان المخرج له إلى الوجود من العدم ، فإما آرضاه له غير منهم ؛ ومولانا - أيداه الله - مع كمال فضله ، وتايه عقله ؛ وحنة فطنته ، وثاقب مفرقة ؛ أجل من أن يحمل مواقع النعم الواردة من الله تعالى عليه ، أو يتسخط مواهبه الصادرة إليه ؛ فيرقها بنواظر الكفر ، ويسلك بها غير مذهب الشكر .

وقد اتصل بالملوك خبر المولودة كرم الله غرتها ، وأطال مدتها ؛ وعرف مولانا البركة بها ، وبلغه أمل فيها ؛ وما كان من تنبيهه عند أنصاح الخبر ، وإنكار ما اختاره

له سابقُ القدر؛ فحِجَبَ الملوِكُ من ذلك واستنكره، من مولانا وأنكره؛ لضيق العذر في مثله عليه . وقد علمَ مولانا أنَّهم أقربُ إلى الصُّلُوبِ ، وأنَّ الله تعالى بدأ يرين في الترتيب فقال جلُّ من فاعل : (يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَّا نَاهَا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ) وما سَمَّاهُ الله هبةً فهو بالشُّكرِ أوَّلُ، وبِحُسْنِ التَّجَسُّلِ آخِرُ ؛ وَلَكَمْ نَسِيبُ أَفْئِدَن ، وشرفَ اسْتَعْدَثْن ؛ من طُرُقِ الأَشْهَارِ ، والاتِّصَالِ بالأَخْيَارِ . والمُلْتَمَسُ من الذِّكْرِ نِجَابَتُهُ ، لِأَصُورَتِهِ وِوِلَادَتِهِ ، وَلَكَمْ ذِكْرُ الْآثِي ' اِكْرُمُ مِنْهُ طَبْعًا ، وأظهرُ مِنْهُ تَعَا ؛ فمولانا يُصَوِّرُ الحَالِ بِصُورَتِهَا ؛ وَيَجِدُّ الشُّكْرَ عَلَى مَا وَهَبَ مِنْهَا ؛ وَيَسْتَأْنِفُ الاعْتِرَافَ له تعالى بما هو الأشبهُ بِصُورَتِهِ ، والاولى بِمِثْلِهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

### الصنف الثالث - التهئة بالتَّوَم .

أَحْسَنُ مَا رَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِ الشُّعْرَاءِ مِمَّا كَتَبَ بِهِ إِلَى بَعْضِ أَعْصَاهِ ، وَقَدْ وُلِدَ لَهُ ذِكْرٌ وَآثِيٌّ مِنْ جَارِيَةِ سَوْدَاءَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَحَصَّكَ رَبُّ الْعَرْشِ مِنْهَا بِتَوَمٍ • وَمِنْ ظُلُمَاتِ الْبَحْرِ تُسَخَّرُ الدُّرَرُ !

وَاركَ أَضْحَى وَإِرْنَا عِلْمَ جَارِيَةٍ • فاعطاك من ألقابه الشَّمْسَ والقَمَرَ !

### الأجوبة عن التهئة بالأولاد

قال في "موادِّ البيان" : أجوبهُ هذه الرِّقَاعِ يَحِبُّ أَنْ تُبْنَى عَلَى شُكْرِ أَحْتِمِاجِ الْمُهْنِيِّ وَرِعَايَتِهِ ، وَالاعْتِدَادِ بِعِنَايَتِهِ ؛ وَأَنَّ الزِّيَادَةَ فِي تَجَدُّدِ الْمُهْنِيِّ [به] زِيَادَةٌ فِي عَدَدِهِ ، وَأَنَّ نَفْسِيَّةَ مَنْ تَحْرُكُ السُّرُورُ فِيهَا يَحُلُّصُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَوَاهِبِ كَنَفْسِيَّةِ : لِتَنَاسُلِهِمَا فِي الْإِخَاءِ ، وَتَوَافُيِهِمَا فِي الصَّفَاءِ ، وَأَنَّ تَرَاعَى مَعَ ذَلِكَ مَرْتَبَةُ الْمُهْنِيِّ وَالْمُهْنِيِّ ، وَيُنْبَنَى الْخُطَابُ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ كُلُّ مَنِهَا .



وهذا مثل من ذلك :

زهر الريح :

ويُنْبِي ورود الكلب الذي تُشْرِف المملوكُ بِوُرُوده ، وأُشْرِقَت الأيامُ بِكُلِّ  
سُوءه ، وأَرْغَمَ بِبلاغته مَعَطَسَ مُتَابِيهِ وَحُسُوده ؛ فَشَكَرَ أَيْدِيَّ مِنْ أَنْعَمَ بِإِرسالِهِ ،  
وَأَكْتَسَى بِالْوُقُوفِ عَلَيْهِ حُلَّةً مِنْ حُلِّ نَفَرِهِ وَجَمَالِهِ ؛ وَبَالِغَ فِي إِكْمَالِهِ ، حَتَّى وَقَفَ  
إِجْلَالُهُ لَه بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ تَلَا آيَاتِ حُسْنِهِ عَلَى أُذُنَيْهِ ؛ فَوَجَدَهُ مُشْتَمِلًا عَلَى إِحْسَانٍ  
لَمْ يُسَبِّقْهُ إِلَى مِثْلِهِ أَحَدٌ ، وَمِنْ أَوْدَعِهَا فِيهِ فَلَا يُحْصِيهَا حَصْرٌ وَلَا عَدَدٌ ؛ فَهَبَّجَ بِوُرُوده  
رَيسَ الْأَشْوَاقِ ، وَتَقَلَّدَ بِإِنْعَامِ مُرْسِلِهِ كَمَا قُلِّدْتَ الْجَمَانِيَّ بِالْأَطْلُوقِ ، وَوَجَدَ لَوْحَةً  
لَا يُحْسِنُ وَصْفَهَا لِسَانُ الْبَرِّاعِ فِي الْأَوْرَاقِ ؛ وَعَلِمَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْمَوْلَى مِنَ التَّهْنِئَةِ  
بِالْوَلَدِ الْجَدِيدِ ، بَلْ بِأَصْغَرِ الْخَدَمِ وَالْعَبِيدِ ؛ وَمَا أَبْدَاهُ مِنَ الْإِبْتِهَاجِ لِمِيلَادِهِ ، وَأَظْهَرَهُ  
مِنَ التَّفَضُّلِ الْمَعْرُوفِ مِنْ آبَائِهِ الْكَرَامِ وَأَجْدَادِهِ ؛ وَلَمْ يَكُنْ الْأَمْرُ كَذَلِكَ  
وَالْوَالِدُ مَمْلُوكُهُ ، وَهُوَ مَمْلُوكُ السَّادَةِ الْأَجْلَاءِ أَوْلَادِهِ ؛ حَرَسَ اللَّهُ بِجَدِّهِ وَنَمَتِهِ بِتَوْبِ  
مَكَارِمِهِ ، وَخَفَضَ قَدْرَ مُحَارِبِهِ وَرَفَعَ كَلِمَةَ مُسَالِمِهِ ؛ وَلَا زَالَ مَسَالِكُهُ تَتَرَدَّدُ تَرَدُّدُ  
الْأَيَّامِ ، وَسَعَادَتُهُ بَاقِيَةٌ بِقَاءِ الْأَعْوَامِ ، وَعَيْنُ الْعَنَاءِ تَحْرُسُهُ فِي حَالَتِي السَّفَرِ وَالْمَقَامِ ؛  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الضرب الثامن

(من التهنأت التهنئة بالإبلال من المَرَضِ وَالْعَافِيَةِ مِنَ السَّقَمِ)

فمن ذلك :

ويُنْبِي أَنَّهُ مَازَلَتْ أَجْسَامُ أَهْلِ التَّصَافِي ، تَشْتَرِكُ فِي الْأَنْعَامِ وَالْعَوَافِي ، كَمَا تَشْتَرِكُ  
أَنْفُسُهُمْ فِي التَّحَالُّصِ وَالْتَّوَافِي ؛ وَلَيْسَ أَلَمْ بِمَوْلَانَا هَذَا الْأَلَمُ الَّذِي تَخْضُلُ اللَّهُ تَعَالَى

بإمّاطنه ، ومنّ فيه على السؤدد بحراسه مولانا وحيّاطنه ؛ فرأيتّه حالاً في جوارحه ،  
مُحَرِّقاً بجوارحه ؛ بمازجاً لأعضائيه ، مملّكا لأتوائيه ؛ ولئن كنت قد تمخّلت من ذلك  
عباً ، وأرتقيت من تمخّله مرّتين صعباً ؛ فقد تفرّقت بمماسّته ، وأحدثت طبعي على  
مُساكنته ؛ وشكّرت الله تعالى إذ جعلني شُعبه من سرّحته ، وجيلة من طينته ؛ وعلى  
مأسرته من إقاليته وإنعاشه ، ومُصافاته وإنسانته ؛ وسألت الله تعالى أن يبقيه نوراً  
يُوقّع مغرب الدهر ومشرقه ، ودراً يرصع قود المجّد ومفرقه ؛ ويحسن الدفاع عن  
حوادثه ، وهو سبحانه يُجيب ذلك ويتقبّله ، ويرفعه ويسمّعه ؛ إن شاء الله تعالى .

وله في مثله :

المملوكُ يَهْنِيُّ مولاه خاصّةً إذ جعله الله تعالى من صفوة أوليائه ، وخاصّةً أحبّائه ؛  
الذين يتلّهم اختياراً ، ويتأبّهم اختياراً ؛ ليجمع لهم بين تبحّص وزرهم ، ومضاعفة  
أجرهم ؛ والحض على طاعته ، والإصراف عن معصيته ؛ ويَهْنِيُّ الكافّة عامّة بالمؤبّهة  
في نوره المطلقية لآمل الإقبال ، المؤبّهة لِما حلّ الآمال ؛ ثم أعطف على حمد الله  
على ما منّ به من إنباله ، ويسره من استقلّاله ؛ والرغبة إليه في أن يمنّعه صحّة تخلّد  
وتقيم ، وطاقة ترهن ولا تريم ؛ وأن يحميه من عوارض الأسقام ، ويصونه من حوادث  
الأيّام ؛ بقضله وجوده ، إن شاء الله تعالى .

أبو الفرج البقاء :

أفضل ما يَفْزَعُ إليه العبدُ المخلص ، والمولى المتخصّص ؛ فيما ينوب سيّده ويهم  
وليّ نعمته ، الدعاءُ المقَرّنُ بصدقِ النية ، وصفاء الطوبى [فالحمد لله الذي من بالصّحة]  
وتصدّق بالإقالة ، وتداركُ بجيّل المدافعة ؛ وعمّ سائر خدّيه أيّده الله بالنعمه ، وأعادّه

إلى أجل عاداته من السلامة والصحة، فائزاً بمدثر الأجر، متعبداً بمئات الشكر؛  
فلا أخلاه الله من زيادة فيما يؤليه، ولا قصصنا بتماع سوء فيه؛ وحرص من الغير  
مُهجته، ومن المحذور نعمته .

وله في مثله :

ما كنت أعلم أن عافيتي مقرونة بعافيتك، ولا سلامتي مضافة لسلامتك؛  
إلى أن تحققت ذلك من مشاركتي إياك في حالتي الألم والصحة، والمرض والمعنة؛  
فالحمد لله الذي شرف طبعي بمناصبتك، وجعل خلقي بسلامتك؛ فيما ساء وسرّ، وإياه  
تعالى أشكر على ما عفيني به من كمال عافيتك، وسُبوغ سلامتك وسُرعة إقالتك؛  
وبه - جلّ اسمه - اتقنى في مزيدك من تظاهر النعم، وتوفر القسم .

وله في مثله :

ولولا أن متضمن كتابك قرن ذكر المرض المصاحب عليك، بذكر ما وجبه الله لك  
من عود السلامة إليك؛ لما اقتصر بي القلق على [ما] دون المسير نحوك، والمبادرة  
لمشاهدتك؛ غير أن السكون إلى ما أذاه كتابك سابق الجزع، والطمأنينة إلى ما وجبه الله  
من كفايتك حالت دون الخلق؛ فالحمد لله الذي من الإقالة، وتصدق بالسلامة وعمّ  
بالكفاية؛ وهو ولي حراستك وحراستي فيك .

وله في مثله :

سيدنا في سائر ما يذكره الله من هجوم ألم مؤذّن بصحة، وأعراض غنية مؤدية إلى  
منعته، مرموق بالعافية، محروس من الله جلّ اسمه بالحفظ والكلاة؛ فهو مع العلة  
فائز بذخائر الأجر، ومع العافية موفق لاستزادة الشكر؛ فالحمد لله الذي عقد الكرم  
ببقائه، وشفى مرض الآمال بشفاؤه؛ وكفاه أعراض الخوف، وعوارض الصروف .

وله في مثله :

مَا أَفَرَدَ جِسْمُكَ بِالْعِلَّةِ دُونَ قَلْبِي ، وَلَا اخْتَصَّتْ نَفْسُكَ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى -  
بِعْمَانَةِ الْمَرَضِ دُونَ نَفْسِي ؛ وَلَمْ أَزَلْ بِالْقَلْبِ تَالِيَا ، وَفِي سَائِرِ مَا شَكُوتُهُ بِالنِّيةِ مُسَاوِيَا ؛  
إِلَى أَنْ كَشَفَ اللَّهُ النُّعْمَةَ ، وَأَقَالَ الْعَثْرَةَ ، وَنَفَسَ الْكُرْبَةَ ؛ وَمَنْ بِالسَّلَامَةِ ، وَتَصَدَّقَ  
بِالْكِفَايَةِ ؛ وَأَوْجَبَ بِالْعَافِيَةِ عَلَيْنَا جَمِيعًا فُرُوضَ الشُّكْرِ ، بَعْدَ مَا ادْتَرَاهُ لَكَ بِالْأَلَمِ مِنْ  
كَثْرَةِ الْأَجْرِ ؛ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ حَمْدًا يُؤَدِّي إِلَى حِرَاسَةِ مَا خَوَّلَكَ ، وَيُؤْذِنُ بِالْمَزِيدِ  
فِيهَا مِنْكَ .

ومن كلام المتأخرين :

أَعْلَى اللَّهِ قَدْرَ الْجَنَابِ الْفُلَانِي ، وَلَا زَالَتْ جُمُوسُ أَيَّامِهِ لِاتِّخَافِ كُفُوفِهِ وَلَا أَقْوَالِهِ ،  
وَأَقَامَ لِيَالِهِ تَقَرُّسٌ فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ وَحَيِّهِ فُرُوعًا وَأَصُولًا .

الْمَمْلُوكُ يَحْتُمُّ خِدْمَةَ مَنْ يَحْمِلُ جَمِيلًا ، وَنَالَ مِنْ تَفَضُّلِ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ جَزِيلًا .

وَيُنْهَى مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الشُّرُورِ بِعَافِيَةِ مَوْلَانَا ، فَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى مَا جَدَّ مِنَ النُّعْمَةِ  
التَّامَّةِ ، وَتَمَّعَ بِهِ مِنَ الْكَرَامَةِ الْعَامَّةِ ؛ حِينَ أَعَادَ الْبَسْدَ إِلَى كَمَالِهِ ، وَالشُّرُورَ إِلَى أُنْتَمٍ  
أَحْوَالِهِ ؛ وَمَا كَانَتْ إِلَّا غَلَطَةً مِنَ الدَّهْرِ فَاسْتَدْرَكَهَا ، وَصَفَقَةً خَارِجَةً عَنْ يَدِهِ فَلَمَّكَهَا ؛  
فَقَرَّتْ بِذَلِكَ الْعْيُونَ ، وَتَحَقَّقَتْ فِي بُلُوغِ الْأَمَلِ الظُّنُونُ ، وَاعْتَجَبَ قَلْبُهُ بِعَدَمِهَا وَمَنْ ،  
وَعَادَ جَفَنُهُ بَعْدَ الْأَرْقِ إِلَى الْوَسَنِ ؛ وَقَالَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ .  
وَلَقَدْ كَانَ يَتَمَتَّى الْمَمْلُوكُ لَوْ فَازَ مِنَ الرُّؤْيَةِ الشَّرِيفَةِ بِحَقِّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ ، وَتَمَلَّى بِمُشَاهَدَةِ  
وَجْهِهِ الْكَرِيمِ فَإِنَّ فِيهِ الْبُغْيَةَ وَالْوَطَرَ .

وَالْمَمْلُوكُ فَمَا يُدْ تَنْفَسَ إِلَّا مِنَ الْمُحِبِّينَ الَّذِينَ يَذَلُّوا نَفْسَهُمْ لِحُبِّهِ وَأَعَدُّوهُ ؛ وَاللَّهُ  
تَعَالَى يُسِّرُ الْأَوْلِيَاءَ بِضَاعُفٍ سُعُودَهُ ، وَيُدِيمُ بِهِجَةَ الْأَيَّامِ بِمَيْمُونِ وَجُودِهِ ؛ وَيُطِيلُ

في مدته ويمرُّسها من الغير، ويمرُّس أحوال مِرَاجِه الكريم على القانُون المعبَّر،  
ويمكنني أوليائه ومحبيّه فيه كلّ مكروه وحَذَر؛ إن شاء الله تعالى .

من زهر الربيع :

وَلَمَّا شَكُوتَ، أَشْتَكِي كُلَّ مَا • عَلَى الْأَرْضِ وَأَهْتَ شَرُّهُ وَغَرْبُ!

لِأَنَّكَ قَلْبُ لِحْصَمِ الزَّمَانِ • وَمَا مَعَ جِسْمٍ إِذَا أَعْتَلَّ قَلْبُ!

حرس الله جنابه، وأسبل عليه رداء السعد وأنوابه؛ ومتعه يرود العافية وجلبابها،  
وفتح له إلى نيل السعادة سائر أبوابها؛ ومتعه الكفاية والأمن في سربه، والعافية  
في جسمه من قلق كلّ مريض وكربه؛ وجمع له بين الثواب والأجر، وجازا بميزيل  
القُفْران عن جبل الصبر .

المملوك يشر نفسه ومولاه بما من الله به من محبة مِرَاجِه الكريم، والإبلال من  
مريض كاد يدير كُتُوس الحسام على كلّ صديق حميم؛ ويمجد الله على عافيته حمدا  
جزيلا، ويشكره عليها بكرة وأصيلا؛ فإنه قد عوفي لعافيته المجد والكرم، وزال عنه إلى  
أعدائه الألم؛ فالملوك حفظ الله محبته من السقم، وحمّاه من ألم ألم؛ وجعل سعادته  
تترأد على تمرّ الأنفاس، وجسده سالما من الأذى كسلامة عِرْضه من الأذناس؛  
إن شاء الله تعالى .

الشيخ جمال الدين بن نباتة :

وقى الله من الأسواء شخصه الكريم، وشمله النظيم، وقلّب محبه الذي هو في كلّ  
وادي أودية الإشتاق يميم .

ولا زالت الصلوة قرينته حتى لا يعتل في منزله غير مرور النسيم . ويصف شوقا يزيد بالأفاس وقدا ، ويحد للأحشاء وجدا ، ويباشر القلب المغرم فيمده من مذاب الإلتظار منا .

وينهى أنه جهز هذه الخدمة ثابتة عنه في أسجلاء وجه أكرم الأجيء ، وتصابغ اليد التي أقلام كُتبت في شكوى العباد أطبه ؛ مبدية إلى العلم الكريم أنه مع ما كان يكابده من الأشواق ، ويمالجه من خواطر الإشفاق ، بلفه ضعف الجسد الموق ، وطرض الألم الذي استطار من جوانح المحين بقاء ، فلا يسأل الجنب الكريم عن قلب نائم ، وصدر صامت بالمهموم ولكنه بهراج الأشجان تكلم ، ولسان أنشد :

الآ ليتني حملت ما بك من ضنى • على أن لي منه الأدنى ولك الأجر!

ثم لطف الله تعالى وعجل خبر العافية المأمولة ، والصلوة المقبلة عقيب الدعوات المقبولة ، فإلها مسرة شملت ، ومبرة كملت ، وتهنئة جمعت قلوب الأوقاء وحملت ، وأعضاء قدتها عيون ألها فقلت عنها صفات السقام وحملت ، وعافية حولت إلى قلوب الأعداء المرض ، وجواهر جسد طاهر زال [ عنه ] بأس المرض ، فهتفا له بهذه الصلة المتوافرة الوافية ، والمجددة ثم الحمد لله على أن جمع بين حصول الأجر ووصول العافية ، وعلى أن حفظ ذاته الكريمة وحفظها هو المقدمة الكافية الشافية :

وتقاسم الناس المسرة بينهم • قسما فكان أجملهم قسما أنا!

واقه تعالى يسبح عليه ظلال نعيمه ، ويحفظه حيث كان في نفسه وأهله وخديمه ، وكما سر الأجباب بحير عافيته كذلك يسرهم ببيان مقدمه .

### أجوبة التهتهة بالابلال من المرض والعافية

قال في "موادّ البيان" : أجوبة هذه الرّقايع يجب أن تكون مبينة على وصف الألف وصورته وما تفضل الله تعالى به من إماتة ، وشكر المهني بأهتمامه وعنايته .

وهذه أمثلة من ذلك :

من زهر الربيع :

أدام الله نعمته ، وشكره ، وأدال توفيقه ، وأعلى قدره وكلمته ، وحتم على الألسنة شكره والقلوب عبته . ولا زالت التهانى من جهته وافده ، والبشائر وإيرده .

ويُنهى ورود الكلاب الذى أعدته يد المالى فماد كريمة ، وشاهد حسن منظرة فصار وجهه وسما ، وأنه وقف عليه ، وأحاط علما بكل ما أشار المولى إليه ، فذكره أنسا كان ينجده لم ينسه ، وبلد له وجدا ما زال يحمد في قلبه ونفسه عينه ونفسه ، ونشر من ماثره الماثورة ، وفضائله المرقومة في صفائح الصغائر المسطورة ، ماشف به وشرف ، وشوق إلى لقائه وشوق ، وأقام البرهان على ذكائه فطته ، وذكي فطوته ، وعلم ماأنتم به وتفضل ، وأحسن وتطول : من تهته الملوك بالابلال من مرضه ، والبره من سقمه ، والتخلص من يدى وجعه وآلمه ، وسرورود كريم مشرته ، أعظم من سروره بلباس توب عافيته ، وبدوام مجده وسعادته ، أكثر من صحة مزاجه واستقامته : فإن مكارم المولى كالحدايق الناضرة ، ومثله أعز في القلوب من الأحدايق الناطرة .

فالحمد لله الذى من بالعافية من ذلك المرض ، والداء الذى ألم بمرضه فاحتوى منها على الجوهر والعرض ، وطال حتى أسامه من نفسه وعواده ، وآيسه من الحياة

لولا لئبُ الله والله لطيفٌ بعباده ؛ وهذا بركةُ المولى ودعائه الذى كان يرقعه ،  
والخواطرُ والأسماعُ مع بُعدِ الشقةِ تشهدُ به وتسمعه ؛ جعل الله التهانى مع الأبدِ  
واردةً منه وإليه ، وشكرُ إنعامه وأتمُّ نعمته عليه ؛ إن شاء الله تعالى .

قلت : وكتبتُ للقز العلافى علاء الدين الكرعى وهو يومئذ كاتبُ السرِّ الشريف  
فى الدولة الظاهرية «برقوق» فى سلطته الثانية ، وقد برأ من مرض نظما :

أَفْدِيهِ مِنْ جَسَدٍ قَدْ صَحَّ مِنْ سَقَمٍ \* فَبَاتَ جَوْهَرُهُ خَالٍ مِنَ الْعَرَضِ !  
فَاسْتَبَشَّرْتُ بِعَلَى الْقَوْمِ شَبِيعَتَهُ \* وَمَاتَ حَاسِدُهُ بِالسَّقَمِ وَالْمَرَضِ !

### الضرب التاسع ( التهنئة بقرب المزار )

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

قَرُبَ اللهُ مَزَارَهُ ، وَأَذْفَى جَوَارَهُ ، وَأَعَانَ أَعْوَانَهُ وَنَصَرَ أَنْصَارَهُ . وَلَا زَالَتْ  
الْأَنْفُسُ لِقُرْبِهِ مَمْرُورَةً ، وَرَايَاتُ نَجْدِهِ فِي الْمَلَأِ الْأَهْلَى وَأَحْزَابُ الْإِسْلَامِ بِبَيْتِهِ عَلَى  
أَعْدَاءِ الدِّينِ مَنْصُورَةً .

الْمُلُوكُ يَجْبُلُ الْبَاسِطَةَ الْعَالِيَةَ بِسَطَ اللهُ ظِلَّهَا ، وَشَكَرَ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ فَضْلَهَا . وَيُنْجِي أَنَّهُ  
أَتَّصَلَ بِهِ طَيْبُ أَخْبَارِهِ ؛ وَقُرْبُ مَزَارِهِ ؛ فَضَاعَفَ شَوْقَهُ ، وَزَادَ تَوَقُّعَهُ ؛ وَهَبَّجَتْ  
صَبَابَتَهُ لَا يَجِيهِ ، وَسَهَّلَتْ لِي نَيْلَ الْمَسْرَةِ طُرُقَهُ وَمَتَابِعَهُ :

وَأَبْرَحَ مَا يَكُونُ الشَّوْقُ يَوْمًا \* إِذَا دَنَتْ الدِّيَارُ مِنَ الدِّيَارِ !

فَاللهُ يَقْرُبُ مِنْ أَمَدِ التَّلَاقِ بَعِيدًا ، وَيَحْمِلُ رِثَاءَ الْإِجْتِنَاعِ بِخِدْمَتِهِ قَشِيًّا جَلِيدًا .



## الضرب العاشر (التهنئة بقول المنازل المستجدة)

فمن ذلك [من إنشاء] على بن خلف :

أشرف المنازل رُفَعه ، وأزفها بُقِعَه ، وأرضها رَفَعَه ؛ ما أُنْخِذَ مولانا لنفسه  
موطناً ، وجعله بَؤْلَه فيه حرماً آناً ؛ وصيره بِجُصْبٍ مكارمه للعفاة مَرَاداً ومَقْصِداً ،  
وَبُعْدِيبٍ نوافله للظلة مَشْرِعاً ومَوْرِداً ؛ وللسؤدد بحمد مَعْقِلاً ، وللرياسة بَشْرَفَه  
مَتَرِلاً ؛ والله تعالى يجعل هذه الدار التي تديرها وحلها ، وحط بها رحله وزلها ؛ مأهولةً  
ببقائه ، آنسةً بِسُبُوغِ نعمائه ؛ عامرةً بِسعادته ، مَشِيدَةً بِنَاصِرِ عِزِّه وزِيادته ؛ لَا تُحْطِئُهَا  
حوائم الآمال ؛ ولا تَحْطِطُهَا دِيمُ الإقبال ؛ ويعرفه من بركتها ، ويُنِي عَتَبَتِها ، ما يَقْضِي  
بامتداد الاجل ، وأنْفِصاح الأمل ؛ وبلوغ الأمانى ، وأتصال التَّهْنِئَةِ ؛ بِنَمِّهِ وكرمه ؛  
إن شاء الله تعالى .

ومن ذلك :

ويُنْهَى أنه قد أَتَّصَلَ بِالْمَلُوكِ تَحَوُّلُ مولانا إلى المَتَرِ الْمُنْتَهَى الْجَدِيدِ ، ذِي الطاليم  
السَّعِيدِ ، والطارئ الحميد ؛ فَسَأَلْتُ الله تعالى أن يُؤَيِّتَهُ مِنْهُ الْمُبَوَّاءَ الْكَرِيمَ ، وَيَتِمَّعَهُ فِيهِ  
بِالدَّعَةِ وَالنِّعَمِ ؛ وَالنَّهْءِ وَالْمَزِيدِ ، وَالْقَيْشِ الرَّغِيدِ ؛ وَيَجْعَلَهُ وَاصِلاً لِحُلِيِّهِ ، مَاهُولاً  
بَاهِلِهِ ؛ وَيَعْرِفَهُ بِرَكَّةِ عَتَبَتِهِ ، وَيُمَكِّلِهِ بِبَهَائِهِ وَنَصَارَتِهِ ؛ وَحَصَلَ لِلْمَلُوكِ السُّرُورُ بِأَنْ يَلْقَاهُ  
الله الوَطَرُ ، فِي سُكْنَى مَاعْمَرٍ ؛ وَأَنَالَ الْأَمَلُ وَالْاِكْتِذَاذُ بِخِلْمَتِهِ ، وَالسُّرُورُ بِاتِّضَاعِ  
عُدَّتِهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

ومن ذلك :

مولانا - أَمِنَ اللهُ بِوَجُودِهِ - غَنَى عَنِ الْهَنَاءِ بِتَرْتِيلِ يَتَرِلِهِ وَعَمَلِ يَحُلُّهُ ، إِذِ اللهُ  
مُسَبِّحَاتِهِ وَتَعَالَى قَدْ كَثُرَ أَوْطَانُهُ وَأَذْرَهُ ، وَبَلَّنَهُ فِي تِمَامِ عِمَارَتِهَا وَأَنْفِصَاحِهَا وَطَرَهُ ؛

وخصه بأفضلها مآنا ، وأشرفها مكانا ، والمستوجب في الحقيقة للهائه هو الموضع الذي اختاره دارا ، وأرضاه مستقرا ، وعرف المملوك انتقاله - لازل يقتل في روج السعد ، ويأوى إلى ظل ظليل من المجد - إلى الدار الفلانية لازالت جامعة لشمله ، مانوسة بأهله ، فعدل عن خدمته بالهنا ، إلى إخلاص الدعاء ، بأن يعرفه الله تعالى يمتنا وبركتها ، ويريه إقبالها وسعادتها ، ويقرن تحوله إليها بأمن طائر ، وأبرك طالع ، فإن للحركات أوقاما محودة ومذمومة : فلذا أعنى الله تعالى ببدن عبيده ، وفرض له نصيبا من تأييده ، وفقه للحركة في الزمن السعيد ، والوقت الحميد ، لتكون مصاره مشاكلة لمبادئه ، وأعجازه مشابة لمؤايديه ؛ والله تعالى يحصل بها عطا للقصا ، ومناخا للوقا ، ومزارا للعقا ، وملاذا <sup>(١)</sup> [للنقا] ويصل بها حبله ، ويثنى بها طفله ، ويضاحف بأسديطانها أنسه ، ويسر بقبولها نفسه ؛ إن شاء الله تعالى .

أبو الفرج البهاء :

أسعد المنازل وأشرف المواطن ما استوطنته أيده الله وتبواه ، وتغيره لنفسه وأرضاه ؛ فندا بخصمه وطن الإقبال ، وبفائض كرمه الآمال ؛ وبشرفه للسؤدد معقلا ، وبئبله للرياسة متزلا ؛ فرفه الله بمن هذه الدار المعمورة بمجول البركات ، المحفوفة بتناصر السعادات ؛ وجعلها وكل ربح يقطنه ، ومحل يسكنه ؛ مبشرا بامتداد بقائه ، وأهلا بالزيادة في تمامه .

وله في مثله :

كل وطن يحله - أيده الله - ويقطنه ، ومحل يتغيره ويسكنه ؛ مقصود بالشكر والثناء ، أهل بالحمد والثناء ؛ لا يتخطاه متوارد الآمال ، ولا تنقطع عنه مواد الإقبال ؛

ولذلك صار هذا المنزل السعيد من فضائل الأرض ومحاسنها ، وتفتح الآمال ومعاينها ؛  
فعرفة الله يمينه وبركته ، وإقباله وسعادته ؛ وقرن انتقاله إليه بأسخ نعمه ، وأكل  
سلامة وأبسط قُدرة وأعلى رُتبة .

وله في مثله :

سرفه الله [من] بركة هذا المنزل المورود ، والفناء المقصود ، ما يؤي على سالف  
ما أولاه من تكامل البركات ، وتناهر السعادات ؛ وجعل مستقره فيه مقروناً بمجر  
الحال وتناج الإقبال ؛ في أفصح المدد وأطولها ، وأنجح المطالب وأفضلها ؛ وعمر  
أوطان المكالم بإقباله ، وعَضد الأمان باتباع تَمَاه .

أجوبة التهته بقرب المزار ، ونزول المنازل المستجدة

قال في "مواد البيان" : أجوبة هذه الرقاع يجب أن تُبنى على الاعتداد للهوى  
بتمهده ، والشكوله على تودده ؛ والابتهاج بهاته ، والتبرك بدعائه ؛ وأن المستجدة غير  
مباين لمزله ، ولا خارج عن أحكام محله ؛ وأن تمام بركته ، أن يؤنس فيه زيارته ؛  
وما يشابه هذا .

الضرب الحادى عشر

(نواير الثباتى ، وهى خمسة أصناف)

الصنف الأول — تهته الذمى بإسلامه .

فمن ذلك ما أورده أبو الحسين بن سعد فى ترسله ، وهو :

وما زالت حالك ممثلة لنا جميل ما وهب الله فيك حتى كأنك لم تزل بالإسلام  
مؤمناً ، وإن كنت على غيره مُقيماً ؛ وقد كُنا مؤملياً لما صرنا إليه ، ومُشفقين لك

عَاكُفْتَ عَلَيْهِ ؛ حَتَّى إِذَا كَادَ إشفَاغُنَا يَسْتَعْلَى عَلَيَّ رَجَلُنَا ، أُنْتِ السَّعَادَةُ فَيْكَ بِمَا لَمْ تَرَلِي  
الْأَهْمُسُ يَمِدُّ مِنْكَ ، وَنَسَأَلُ اللهَ الَّذِي تَوَرَّكَ فِي رَأْيِكَ ، وَأَضَاءَ لَكَ سَبِيلَ رُشْدِكَ ؛  
أَنْ يُوَهِّكَ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ ، وَأَنْ يُؤْتِيَكَ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَيَقِيَكَ عَذَابَ النَّارِ .  
ومن ذلك ، من كلام أبي العيَّان :

وَلَيْتَيْتُكَ نِعْمَةً اللهُ عَلَيْكَ فِي أَخَوَةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّاجِعِينَ بِالْإِحْسَانِ ؛  
وَالْحَدِّقْهُ الَّذِي قَوَّزَ قَدْحَكَ [وَأَ] عَلَى الْكُفْبِ ، وَأَقْبَذْهُ مِنَ النَّارِ سِلْوَكُ ، وَخَلَصْكَ مِنْ لَبْسِ  
النَّشْكِ ، وَسَيِّئَةِ الشَّرْكِ ؛ فَاصْبَحْتَ قَدْ اسْتَبَدَلْتَ بِالْأَذْيَارِ الْمَسَاجِدَ ، وَبِالْأَحَادِ الْجَمْعَ ؛  
وَبِقِبْلَةِ الشَّامِ ، الْبَيْتَ الْحَرَامَ ؛ وَتَحْرِيفِ الْإِنْجِيلِ ، حِجَّةَ التَّزْيِيلِ ؛ وَبِأَوْتَانِ  
الْمُشْرِكِينَ ، قِبْلَةَ الْمُؤَحِّدِينَ ؛ وَبِحُكْمِ الْأُسْقُفِّ رَأْسِ السُّلَحِدِينَ [ حَكَمَ ] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ؛ فَهَذَا اللهُ مَا أَنْتُمْ بِهِ عَلَيْهِ ، وَأَحْسَنَ فِيهِ إِلَيْكَ ؛ وَذَكْرُكَ شُكْرُهُ ،  
وَزَادَكَ بِالشُّكْرِ مِنْ فَضْلِهِ .

### أجوبة التهتهة بإسلام ذي

قال في "موادِّ البيان" : أجوبة هذه الرِّقَاعِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مَبْنِيَّةً عَلَى شُكْرِ الْمُهَيَّأِ  
لِلْهَيِّ ، وَاعْتِرَافِهِ بِنِعْمَةِ اللهِ تَعَالَى عِنْدَهُ ، وَابْتِهَاجِهِ بِمَازَجِهِ فِي الدِّينِ ، الَّذِي جَعَلَ اللهُ  
أَهْلَهُ إِخْوَانًا مُتَصَافِينَ ، وَخُلَاقًا مُتَوَافِينَ ، وَمَنْ عَلَيْهِمْ بِهِ ، وَبِمَا طَلَبَ الْحَسَنَاتِ مِنْ  
قُلُوبِهِمْ ، وَنَحْوِ هَذَا .

### الصف الثاني — التهتهة بِالْحِلَّتَانِ وَنُحُوجِ الْهَيْةِ .

فمن ذلك تهتهةٌ لِأَمِيرِ بَيْتَانَ وَلَدَيْنِ لَهُ :

فمن خَصَائِصِ مَا حَبَّاهُ اللهُ بَعْدَ الَّذِي قَدَّمَ لَهُ فِي نَفْسِهِ — نَفْسُ اللهِ مُلْتَمَّهَا ؛ وَوَسَّعَ  
لَهُ مُهْلَتَهَا ، وَأَفْنَى الْأَعْدَادَ دُونَ فَتَاتِهَا ، وَالْأَعْمَارَ دُونَ تَصَرُّفِهَا وَآهَتَاتِهَا : [ مِنْ ] الْقَضَائِلِ

(١) الحسانف جمع حسيقة وهي الفضيحة والسبحة أظفر اللسان في ج ١٠ مادة ح س ف .

المشهوره، والمحاسن المذكوره؛ والمتأقب المأثوره، وأقسام الفضل الذى يتفنى  
دون تصرم(?) منازل وصف الواصف إذا أفرط، ويتبى دون أينرها أمل الآمل  
إذا اشتط - ما وهب الله له من أولاد سادية فضلهم فى الأخلاق والصور، وأكلهم  
فى الأجسام والمرد؛ وقدمهم فى العنول والأنعام؛ والقراخ والألباب، ولم يجعل  
للغايب فيهم سيج، ولا للإناث بينهم شركه؛ حتى يكون مسلماً لم قصب العلا  
والمقارع، وصدور الأسرة والمنابر؛ من غير منازع، ولا مقارع، ولا مساهم،  
ولا مقاسم، وزادهم من الثاء فى النشء والبركة وإيمن بما يؤذن الحاضر منه بالغابر،  
ويدل البادى على الآخر؛ وعدا من الله تعالى ذكره لم بأوفى السعادات، وأكل  
الخيرات وأعلى الدرجات؛ أرجو أن يعمل الله النجح قرينه، والنجاة ذريته؛  
وما أولاه فيهم فى هذه الحال الحادثة التى يصدق الله بها أدلة الفريضة، وكما  
الشريعة؛ ويقع الطير بالختان، الذى جعله الله من شروط الإيمان، وفرضه على  
جميع الأديان؛ من السلامة على عظم الخطر، وشدة القرر؛ فى إمضاء الحديد على  
أعضاء ناعمه، وإيصال الألم إلى قلوب وإدعة، لم تقارع نصبا، ولم ثمان وصبا،  
وأجتمع فيه إلى رقة الصبا، وضعف الأسر والقوى؛ أعتاد الرحمة، ومخالفه الترفه  
والتقل بين الشهوات؛ على أن كل واحد من الأميرين شهد المعركة أعزَل حاسرا،  
وبأمر الحرب مقرا محاطا؛ فثبت لوقع السلاح، وصبر على ألم الجراح، وأبلى  
بلاء الفارس المدبج، والكي المقنع؛ ثم خرج خروج شبل الليث، وفرغ العقاب،  
كالفدح المثل والشهاب الساطع، والنجم الناقب؛ وكان فلان أكثرهما تنبرا فى وجه  
قرنه، وسطوة على منازل؛ وكل قد حصل فوق الحصل، وحوى فضيلة السبق؛  
وآستحق أسم البأس والشده، وخيلة البسالة والتجده.

ومن ذلك ما أورده أبو الحسين بن سعد في كتابه :

الحمد لله الذي كَسَاكَ بِالْقَبِيصَةِ حُلَّةَ الْوَقَارِ ، وَرَدَّكَ رِدَاءَ ذِي السَّنَنِ مِنَ الْأَبْرَارِ  
وَالْأَخْيَارِ ، وَصَانَاكَ عَنْ مَيْسَمِ الْعَبَا ، وَمَطَامِعِ أَهْلِ الْهَوَى ؛ بِمَا جَلَّلَكَ مِنَ الْهَيْبَةِ  
وَالْبَيْتَةِ ، وَالْبَسَكَ مِنْ لِبَاسِ قُوَى اللَّبِّ وَالرَّوْبَةِ ؛ وَالْحَقَّقَكَ فِي مَتَصَرِّفَاتِهِ بَيْنَ يَسْتَقِلُّ  
بِنَفْسِهِ سَاعِيَا ، وَيَسْتَفْنِي عَنْ مَحَبَّةِ حَافِظَا ؛ وَجَعَلَ مَا جَلَّ مِنْ صُورَتِكَ ، وَكُلَّ مِنْ  
أَدَاتِكَ وَأَلَتِكَ ، قِرْنًا لِمَنْ جَادَ بِكَ ، وَخَصْمًا لِمَنْ نَارَكَ ؛ وَنَهَى عَنْكَ ذِلَّةَ الْإِحْتِقَارِ ، مِنْ  
أَهْلِ الْمَرَاتِبِ وَالْأَخْطَارِ ؛ تَسْتَوِي [بِهِمْ] فِي الْمَجَالِسِ الْحَافِظَةِ ، وَتَجْرِي بِجَرَامِهِمْ فِي الْمَشَاهِدِ  
الْجَامِعَةِ ؛ مَسْمُوعًا قَوْلُكَ إِذَا قُلْتَ ، وَمُصْنَعًا إِلَيْكَ إِذَا نَطَقْتَ ؛ أَمَّا مَنْ أَنْصَرَفَ  
الْأَبْصَارُ عَنْكَ لِقُرْبٍ وَلِأَدَلٍّ ، وَمَنْ [عَدِمَ] الْاِسْتِجَاعَ لِحَدِيثِكَ لِقَلَّةِ الثَّقَةِ بِسَدَادِكَ ؛  
وَجَارِيًا بِجَرَى تَحَلِّيِ الرِّجَالِ عَلَى الْجَمَلِ ، إِلَى أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ عَمَّا رَكَ بِالْمَحْنَةِ ؛ وَتَعْلَى  
الْمَهَابَةِ مِنَ الدَّاعِي الْعَادِي ، وَمِنْ السَّيِّئِ الضَّارِي ؛ وَلَوْ كَانَ حَارِيًا مِنْ هَذِهِ الْكُشُوفَةِ  
الشَّرِيفَةِ ، وَالْحَلِيَةِ الْمَحْظُوفَةِ ؛ لَسَبَقَتْ إِلَى الْإِزْدِرَاءِ بِالْأَعْيُنِ ، وَالْاِسْتِصْفَارِ بِالْقُلُوبِ  
وَالْأَلْسُنِ ؛ أَصْنَافُ الْحَيَوَانَ : مِنَ الْبَيْمَةِ وَالْإِنْسَانِ ؛ ثُمَّ لَا يُحِيسُ مِنْ نَفْسِهِ قُوَّةَ عَلَى  
الْبَقْعِ عَنْهَا ، وَلَا مِنْ صِرْعَتِهِ ثَبَاتًا (؟) عَلَى يَدِهَا فِيهِ . وَتِلْكَ نِعْمَةٌ مِنْ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ حَبَاكَ  
بِمُرْتَبَتِهَا فِي جَمَالِ غَشَاكَ ، وَكَيْلِ أَتَاكَ ؛ فَلْيُصَلِّقْ بِهَا أَعْرَافَكَ وَشُرُوكَ ، وَلِيُحْسُنْ شَاوُكَ  
وَتَشْرُوكَ ؛ قَضَاءً لِحَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ ، وَاسْتِيفَارًا فِي الْمَزِيدِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ .

الصنف الثالث - التهنية بالمرض .

أبو الفرج البغدادى :

فِي ذِكْرِ اللَّهِ سِدَى بِهَذَا الْعَارِضِ - أَمَا طَهُ اللَّهُ وَصَرَفَهُ ، وَجَعَلَ حِمَّةَ الْأَبَدِ خَلْفَهُ -  
مَادَّلَ عَلَى مَلَا حِفْظَتِهِ إِلَيْهِ بِالْعَنَاءِ ، إِعْظَامًا لَهُ مِنْ سِنَةِ النَّفْثَةِ ؛ إِذْ كَانَ تَعَالَى لَا يُدْرِكُ

بطُروق الآلام ، وتثبيد العظام ، غير الصفوة من عبادِه ، الخيرة من أوليائه ؛ فهنا  
الله الفوز بأجر ما بعينه ، وحمل عنه بأطافه ثقل ما هوف به ؛ وأعقب ما اختصه  
من ذخائر المثوبة والأجر بما فيه تقتضيه ؛ ولأسب الدنيا جمال بقائه ، ولا ثقل ظله  
عن كافة خدمه وأوليائه .

الصف الرابع - التهيئة بالصرف عن الولاية .

أبو الفرج البهاء :

مَنْ حَلَّ مَحَلَّهُ - أيده الله تعالى - من رُتَب الرِّئاسة والنُّبُل ، كان مَعْقُلاً في حَاتِي  
الولاية والعزْلِ ؛ لا يَفْتَح في قَدَره تَغْيُر الأحوال ، ولا يَتَقَلَّع عن مَوْضِعِهِ من الفضل  
تَقَلُّ الأعمال ؛ إذ كان استيعابها للفائت من بَرَكَات نَظَرِهِ ، بِحَسَبِ أُنْسِهَا كان  
بما أَفادته من مَحْمُودِ أَثَرِهِ . فهنا الله نعمة الكفاية ، وأوزعه شكر ما أحازره من  
التَّراهة والصَّيانة ؛ ولا أخلاه من التوفيق في سائر متصرفاته ، وإلحيرة الضامنة  
لنواقب إراداته .

وله في مثله :

لَوْ كَانَتْ لِمُسْتَعْمَلِ الْأَعْمَالِ مَسْتَجِدَّةُ الْوَلَايَاتِ زِيَادَةٌ عَلَى مَا أَخْصَصَكَ بِهِ  
مِنْ كَيْلِ الْفَضْلِ ، وَمَأْثُورِ النُّبُلِ ؛ لَحَازِنَا أُنْتَقَالَ ذَلِكَ بِأَنْتَقَالِ مَا كُنْتَ تَتَوَلَّاهُ بِمَحْمُودِ  
كِفَايَتِكَ ، وَتَحْمُوكِهِ بِنَوَاطِرِ زَاهِيَتِكَ وَصِيَانَتِكَ ؛ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَكَ بِالْفَضْلِ  
مُقْتَضِماً ، وَبِالْحَمَائِدِ مَخْصِصاً ؛ فَالْأَسَفُ فِيمَا تَنْظُرُ فِيهِ عَلَيْكَ لَا مِينَكَ ، وَالْفَائِدَةُ فِيمَا  
تَقْلُدُهُ بِكَ لَا لَكَ ؛ وَلِذَلِكَ كُنْتَ بِالْعُرْفِ مَهْتَأً مُسْروراً ، كَمَا كُنْتَ فِي الْوَلَايَةِ مَحْمُوداً  
مَشْكوراً ؛ فَلَا أَخْلَاكَ اللَّهُ مِنْ تَوَاصُلِ آلَانِهِ ، وَتَظَاهُرِ نَعَائِهِ ؛ فِي سَائِرِ مَا تُبْرِمُهُ  
وَتُخْصِيهِ ، وَتَعْتَمِدُهُ وَتَرْتَكِيهِ .

أبو الحسين بن سعد - عمن تولى عملاً إلى من صرف عنه :  
قد قُدِّدَتِ الْعَمَلُ بِنَاحِيَتِكَ ، فَهَئَاكَ اللَّهُ تَجْدِيدَ وَلَايَتِكَ ، وَأَنْفَدْتُ خَلِيقِي خِلَافَتِكَ ؛  
فَلَا تُخْلِهِ مِنْ تَبَصُّرِكَ وَهَدَايَتِكَ ، إِنْ أَنْ يُمْنَ اللَّهُ بِزَارَتِكَ .

تهنئة بصرف عن ولاية :

لو كانت رِياسَةُ سَيِّدِي جَنَّةً مِنْ عُرُوشِ الْوَلَايَاتِ ، وَسَيَادَتُهُ خَارِجَةً عَنْ سَانِحِ  
التَّصَرُّفَاتِ ، لَأَشْفَقَ أَوْلِيَاؤُهُ مِنْ زَوَالِهَا بِمَزَايِئِهَا ، وَحَذَرُوا مِنْ اتِّقَالِهَا بِتَقْلُهَا ؛ لَكِنْ  
مَأْوِسِمٌ بِهِ مِنَ الْكَمَالِ ، وَعَلَا بِهِ مِنْ رُتَبِ الْجَلَالِ ؛ مَوْجُودٌ فِي غَرِزَتِهِ وَجُودَ الْفِرْدَوْسِ  
فِي السَّيْفِ الْمَأْتُورِ ، وَالْأَلْأَلَاءِ فِي النُّورِ ؛ وَإِذَا تَصَرَّفَ ، أوردَ اللَّهُ الرِّعْيَةَ مِنْ مَشَارِعِهَا  
نِظَافًا ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنْ ظِلِّهَا عِطَافًا ؛ وَإِذَا أَنْصَرَفَ نَفِيرُ مُسْبِلٍ تَقْلُصُ ، وَعَيْشُ  
رَائِعٍ تَنْقُصُ ؛ وَالْأَسْفُ عَلَى الْعَمَلِ السَّالِبِ مِنْ حُلِّ مَسَائِطِهِ الْفَاضِلَةِ ، الْعَاطِلِ  
مِنْ حِلِّ سَبِيَرَتِهِ الْعَاطِلَةِ ؛ وَلِهَذَا أَصْبَحَ - أَبْدَهُ اللَّهُ - بِالْعَزْلِ مَبْتَهَجًا مُشْرُورًا ، كَمَا كَانَ  
فِي الْوَلَايَةِ مُحْمُودًا مُشْكُورًا ؛ وَأَنْطَلَقَتِ السَّنَةُ أَوْلِيَايَاهُ ، فِي هَتَائِهِ ، بِمَا وَجَّهَهُ اللَّهُ مِنَ الرِّقَابَةِ  
وَالدَّعَا ، وَحَطَّه عَنْهُ مِنَ الْأَثْقَالِ الْمُقْلِقَةِ ؛ وَلَا سِيَّامًا وَقَدْ عَلِمَ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ أَنَّ الْأَعْمَالَ  
إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ ، وَحُوِّلَ فِيهَا عَلَيْهِ ؛ تَسَلَّمَ الْمَوْدِعَ وَدَيْعَتَهُ ، وَالنَّاشِدُ ضَائِقَةً ؛ وَإِذَا عُدِلَ  
فِيهَا إِلَى غَيْرِهِ تَأَوَّلَهَا تَأَوَّلَ النَّاصِبِ ، وَأَسْتَوَلَى عَلَيْهَا أَسْتَيْلَاءَ السَّالِبِ ؛ فَلَا تَزَالُ نَازِعَةً  
إِلَى رَبِّهَا ، مُنْطَلِمَةً إِلَى خِطْبِهَا ؛ حَتَّى تَعُودَ إِلَى عَمَلِهَا ، وَتَرْجِعَ إِلَى نَصْلِهَا ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى  
أَسْأَلُ أَنْ يَقْضِيَ لِمَوْلَانَا بُلُوغَ الْأَوْطَارِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

أجوبة التهنئة بالصرف عن الولاية والخدمة

قال في "موادّ البيان" : يجب أن تكون أجوبتها مبنية على شكر الاهتمام والإعتماد  
بالمشاركة في الأحوال ، مع وقوع ما ورد من الخطاب الموقّع اللطيف ، وما ينظم  
في هذا السلك .



جواب مَنْ ورد عليه كَأَب من وَلِي مكانه في معنى ذلك .

فمن ذلك :

ما أنصرفت عني نعمة أُهديت إليك، ولا خلوت من كرامة أشتقت عليك؛ وإني لأجد ضربي بك ولايةً ثانية، وحلّة من الوزر وإقيه؛ لما أمّله بمكانك من حميد العاقبة وحسن الخاتمة .

الصفحة الخامس - تهشة من تروّجت أمه بزواجها .

قد تخدم في أول المقالة الأولى في حكاية حائك الكلام مع عمرو بن سعدة وزير المأمون، أنه قال يُكْتَب إليه :

أما بعد، فإنّ الأمور تجري على خلاف عَمَّاب المخلوقين [واؤه يختار لعباده]، فغار الله لك في قبضها [إليه؛ فإنّ القبور أكرم الأكفاء] والسلام .

أبو الفرج البهاء: وقد أمره سيف الدولة ابن حمدان بالكتابة في معنى ذلك امتحاناً له :  
مَنْ سَلَكَ إِلَيْكَ - أعزك الله - سبيلَ الإِتِّسَاط، لم يستَوْعِرْ مَسَلَكاً من المَخَاطِبة فيما يَحْسُنُ الإِتِّبَاضُ عن ذِكْر مثله . وأتصل بي ما كان من خبير الواجبة الحقّ عليك، المنسوبة بعد نِسْبَتِكَ إليها إِلَيْكَ - وقر الله صياتها - في اختيارها ما لولا أنّ الأنفس تتناكره، وشرع الرومة يحظّره؛ لكنّك في مثله بالرضا أولى، وبالأعتداد بما جتده الله في صياتها أخرى؛ فلا يُسَخِّطُكَ من ذلك ما رضى وجوب الشرع، وحسنه أدب الديانة؛ ومباح الله أحقّ أن يقع، وإليك أن تكون من لك مدم اختياره تسخط اختيار القدر له، والسلام .

(١) تخدم في ج ١ ص ١٤٢ "وزير المصمم" .

(٢) الزيادة مما تخدم في ج ١ ص ١٤٥ .

## النوع الثاني

(من مقاصد المكاتبات التمازى)

قال فى "موادّ البيان" : المكاتبَةُ فى التمزِيَةِ بالأحداثِ المارضيةِ فى هذه الدنيا واسعةُ المجال : لما تشتملُ من الإرشادِ إلى الصَّبْرِ، والتسليمِ إلى الله جلَّتْ قدرتهُ، وتبليغِ المعزى عما يُسَلِّبهُ بمشاركةِ السابقين فيه، ووعدِهِ بِحَسَنِ العِوَضِ فى الجزاءِ عنه؛ إلى غير ذلك مما ينتظم فى هذا المعنى . قال : والكاتبُ إذا كان جَيِّدَ الفَرِيضَةِ حَسَنَ التَّائِي فيها، بلغ المراد . ثم قال : وحكمها حكمُ التَّهَانِي من الرئيس إلى المرعوس ومن المرعوس إلى الرئيس ومن النظر إلى النظر .

ثم التمزِيَةُ على أَضْرَب :

## الضرب الأول

(التمزِيَةُ بِالْأَيْنِ)

البلغ ما كُتِبَ به فى ذلك ما كتب به النبىُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إلى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، معزِّيَةً له بأينٍ له مات ، فيما ذكره أبو الحسين بن سعد فى تَرْسُلِهِ ، وأبو جعفر النعمان فى صناعة الكُتُبِ ، وهو :

«من محمد رسول الله إلى مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ :

«سلامٌ عليك، فإني أحمدُ إليك الله الذى لا إلهَ إلا هو»

«أما بعد، فعظمَ اللهُ لك الأجر، وألهمَكَ الصَّبْرَ، ورزقنا وإياكَ»

«الشُّكْرَ . ثم إِنَّ أَنْفُسَنَا وَأَهْلِيَنَا وَمَوَالِيَنَا مِنْ مَوَاهِبِ اللهِ السَّيِّئَةِ، وَعَوَارِفِهِ»

(١) فى أصولنا بالفاء. ورواية المستطرف (وعواريه) أى بالياء. جمع عارية .

«المستودعة» تمتع بها إلى أجل معدود، وتُقْبَضُ لَوْقَتِ معلوم؛  
 «ثم أقرض علينا الشكر إذا أعطى» والصبر إذا ابتلى؛ وكان أبئك من  
 «مواهب الله الهنيئة» وعوارفه المستودعة؛ متعك به في غبطة وسرور؛  
 «وقبضه منك بأجر كثير: الصلاة والرحمة والهدى إن صبرت»  
 «وأحسنبت؛ فلا تجعنَّ عليك يا معاذُ خصلتين<sup>(١)</sup> إن يُحِطَ جَزَعُكَ»  
 «صبرك فتندم على ما فاتك؛ فلو قَدِمْتَ على ثوابِ مُصِيبَتِكَ قد أطفعت»  
 «ربك وتنجرت موعوده» عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه . وأعلم  
 «أن الجزع لا يردُّ ميتاً، ولا يدفع حزناً؛ فأحسن الجزاء وتجنَّب الموعود»  
 «وليذهب أسفك ما هو نازل بك فكان قد .»

### من كلام المتأخرين :

تعزية بولد . من إنشاء الشيخ جمال الدين بن ثبابة، وهي بعد الألقاب .

وأحسن عزاءه بأعزَّ قَيد، وأحبَّ حبيبٍ ووليدٍ؛ وعَوَّضَ بجِليل الصبرِ جِوانِحِه  
 التي تُسِلَّت عن الأسيِّ فقالت : ثابتٌ ويزيد . صدرت هذه المفاوضة تُهْدِي إليه  
 سلاماً يعزُّ عليه أن يُتِمَّ بالتعزية ، وثاءً يُسْقُ عليه أن يطارحَ حاتمَ تجمه المطربة  
 بحاتم الشجو المكيَّة المنكية؛ وتوضَّح لعلَّه وردَ مكاتبته المؤلمة ، فوقفنا عليها إلا أن  
 الدُّمعة ماوقفت ، وخواطرَ الإشفاق عليه وحلَّ من عنده طَلَّتْ حُرْقُها وما أنطقتْ ؛

(١) في أصولنا بالقاء . ورواية المستطرف (رعوايه) أى بالياء جمع عارية .

(٢) أى قد التواب وقصد الولد . وإليه يشير من عزى عمر بن عبد العزيز بأنه فقال :  
 وعوضت أجراً من قعيد فلا يكن • فقيدك لا يأتى وأجرُك يذهب

وعلمنا ماشرحه ولم يشرح الصدر على العادة - من وفاة الولد فلان، سقى الله عهدَه  
ولحمه، ونفّر وجهه ونفّذ بالرضوان خاله وحده؛ وما بقى إلا التمسك بأسباب  
الصبر، والتضيُّض إلى من له الأمر؛ والدنيا طريق والآخرة دارٌ وعدليزها القبر؛  
والرزق من تنبّه وازع، والاجتماع بالأحبة الراحلين وإيقع؛ إن لم يصبروا إلينا صرنا  
إليهم، وإن لم يقدّموا في الدار القانية علينا قدّمنا في الدار الباقية عليهم؛ نسأل الله  
تعالى أن يجمعنا في مستقر رحمته، ويحضّرنا مع الأطفال أومع المتطفلين ولائم جنته؛  
والله تعالى يدارك بالصبر الجليل قلبه، ولا يجمع عليه فقد الثواب وقد الأجرة.

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

رزقه الله تعالى ثباتاً على رزقيته وصبراً، وجعل له مع كلّ صبرٍ نيراً، وأجابه  
مُعدي بالأفئس والتأفئس، وكان له أعظم حافِظ من نُوب الدهر وأجل حارس .  
المملوك يئس علمه بهذه النازلة التي فتنت القلوب والأبصار، وكادت أن تُفترق  
بين الأرواح والأجساد؛ وأذلت فخائر العيون، وأبتلّت من المدايع كلّ مصون،  
وأنابت المهج تحرقاً وظهبا، وجعلت كلّ قلب في نارٍ الأسمى والأسف متقلّبا؛  
وهي وفاة ولده الذي صغرسه، وتزايدت ففقده هم المملوك وحزّنه :

وتجلك لا يُمكن على قدرِ سيّئته . ولكن على قدر المحيلة والأصل !

وكان الأمل يحمّلت بأنه يَشُدُّ للولي أزره، وينسرح برّه صدره؛ ويؤثّل مجده،  
ويُقي الذكّر الجليل بصدّه؛ فعُدّ من بين أترابه، ودوّى عند ما أبتغ غصنُ شبابه؛  
وحُصِبَ منظره الوسيم في لحده وتُرابه؛ وسيّدنا يعلم أن الموتَ منهل لا بدّ من ورده،  
وإن آدم زرع لا بدّ من حصده؛ وأنّ المنية تشمّل الصغير والكبير، والجليل والحقير،

والفني والفقير ؛ فينبني له آسَتمالَ صَبْرِهِ ، والاستِشارَ بمضاعفةِ أجرِهِ ؛ والله يمتعه  
بأهلِهِ وطولِ عُمرِهِ .

وله :

لَهْفِي وما لَهْفِي عَلَيْكَ بِنَافِعِ ! • كَلَّا وَلَا وَجْدِي وَلَا حُرْقَاتِي !  
يَا مَنْ قَضَى قَضَى سُرُورِي بِهَذِهِ • وَتَحَدَّرَتْ أَسْفًا لَهُ عِبْرَاتِي !  
عُقْدُ التَّجَلُّدِ حَلَّهَا قَرَطُ الْأَسَى • وَالْقَلْبُ مَوْقُوفٌ عَلَى الْحَسَرَاتِ !  
لَوْ كُنْتُ مَنْ يُشْتَرَى أَوْ يُقْتَدَى • لَفُدِّيتَ بِالْأَرْوَاحِ وَالْمُهَجَاتِ !  
كُنْتُ الْمَعْدُ لِنُصْرَتِي فِي شِدْقِي • قَضَى الْحِسَامُ بَفَرْقَةٍ وَشَتَاتِ !  
وَالله لَا أَتَيْتُ نَذْبَكَ وَالْيَكَا • أَبْدَأْ مَدَى الْأَفَاسِ وَالْخَطَّاتِ !  
وَيَسْوَعُنِي أَنْ عِشْتُ بِمَنْكَ سَاعَةً • أَسْفَا لَفَقْدِكَ مَيِّتًا وَحَيَاتِي .

أعظم الله أجرَ مولانا ومنعه صبرًا جميلًا ، وأجرًا جزيلا ، وشاءَ عريضَ الشُّقَّةِ  
لِتَبَاتِهِ عَلَى هَذِهِ الْفَادِحَةِ طَوِيلًا ؛ وجعل هذه الرِّزِيَّةَ خاتمةَ الرِّزَايَا ، ومحصنةَ جميعِ  
الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ؛ ولا يُلْجِمُهُ بَعْدَهَا فِي قُرَّةِ عَيْنٍ ، وَلَا أوردُ مَحْبُوبًا شُغِفَ بِهِ قَلْبُهُ الْكَرِيمُ  
مَنْهَلِ الْحَمَامِ وَلَا سِقَاءِ كَأْسِ الْحَيْنِ .

الْمُلُوكُ يَقْبَلُ الْبِسَاطَ الَّذِي مَاتِي لِنَشْرِ الْمَعْدِلَةِ مَبْسُوطًا ، وَكُلُّ أَمَلٍ يَرِيَّهُ مَبْسُوطًا .  
وَيُنْهَى إِلَى الْعِلْمِ الشَّرِيفِ عَلَيْهِ هَذِهِ الْبُصِيَّةُ الَّتِي أَصَابَتْ قُرَادَ كُلِّ عَجَبٍ فَاصْتَمَتْ ،  
وَطَرَقَتْ سَمْعَ كُلِّ وَلِيٍّ فَاصْتَمَتْ ؛ وَوَلَجَتْ كُلِّ قَلْبٍ فَاحْرَقَتْهُ صَبَابَةٌ وَحُزْنًا ، وَمَرَّتْ  
عَلَى الصَّلْدِ فَصَدَّتْهُ وَلَوْ كَانَ حَزْنًا ؛ وَهِيَ وَفَاةُ فُلَانٍ سَقَى اللهُ عَهْدَهُ ، وَأَسْكَنَ الرَّحْمَةَ  
تَرَاهُ وَلَحْدَهُ ؛ فَشَقَّ أَسْفًا عَلَى الْمَفْقُودِ جِيبَ كُلِّ جَنَانٍ وَطَوَى الْأَكْبَادَ عَلَى إِرَاحِهَا ،  
وَحَسَرَ الْأَجْسَادَ عَلَى أَرْوَاحِهَا :

وَمَا نَحْيَ إِلَّا نَكْبَةً أَوْ نَكْبَةً • أَهَابَتْ سَمِيرًا فِي الْحَشَا يَتَلَهَّبُ !  
 فَلَا جِسْمَ إِلَّا بِالْعَرَقِ ذَائِبُ • وَلَا قَلْبَ إِلَّا فِي الْأَسَى يَتَقَلَّبُ !  
 بَكَى كُلُّ جَفْنٍ مَضْرَعُ السِّيفِ فَأَغْتَلَّتْ • عَيُونَ عَلَيْهِ فِي الْأَبَاطِحِ تَسْكُبُ !  
 لَقَدْ هَالُ عُدَالِي بِكَائِي تَسْجَا • وَإِنْ بَكَائِي بَعْدَ قَسَدِهِ اعْجَبُ !  
 فَلَوْرَامُ قَسٌّ وَصَفَ حُرِّي وَلَوْعِي • لَقَصَّرَ فِي أَوْصَافِهِ حِينَ يُسَبُّ !  
 فَوَاللهِ لَا جَفَّتْ جُفُونِي مِنَ الْبُكََا • وَإِنْ زَادَ عُدَالِي الْعِتَابَ وَأَطْبَعُوا !

ولهذا أصدر المملوك هذه المطالعة يدعو لمولانا فيها ويعزيه، وينتدب فقيده بالسنة  
 الأقالام ويبيكه ؛ ويُبشِّره بما وعد الله الصابرين على مثل هذه الرزية ويسليه ؛  
 فبالها نازلةً بلغت بفضن رطب، وقمر يرقل من الشيبة في نوب قشيب، وصدحت  
 القلوب بفقد حبيب وأى حبيب :

والمسوت قنَادٌ عَلَى كَفِّهِ • جَوَاهِرٌ يَخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادُ !

وبعد، فللمملوك في هذه الرزية مشاركة كانت ثباتين بين رُوحه والجسد،  
 وهو المصيب لهذه المصيبة ما تجده الواحدة على قنَد الولد؛ لا يستقر به قرار، ولا يُخَيِّجُه  
 من يد الحزن فرار؛ دأبه البكاء والعيول، وحزنه العريش الطويل؛ فوا ضَعْفَاهُ  
 عن حمل هذا المصائب، ووا أسفاه على مُسَافِرٍ لَا يُتَظَرُّ لَهُ قُدُومٌ وَلَا إِيَابٌ؛ ووا عَجَبَاهُ  
 ليضدّين آجتما لوالده الكريم الجَنَاب !

تَحُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ • وَتَشْغُرُهُ بَيْنَ الْقَوَارِسِ وَالرَّجُلُ !

وعلى كُلِّ حال فهو أجدر من استئان على هذه الحادثة بصبره، وشرح لما قد قُدر  
 فسيح صدره، وشكر الله على حُلُوِّ القضاء ومُره؛ فإِذَا كَانَ إِلَّا أَحَدَ الْعُمَرَيْنِ قَدْ  
 نَفَقَهُ عُمَرُ، وَثَانِي الْقَمَرَيْنِ أَقَلَّ فَنَامَ مَقَامَهُ هَلَالٌ قَدَمٍ مِنْ سَفَرٍ؛ وَفِي بَقَاءِ الْمَوْلَى

ما يوجب التسليم للقدّر والقضاء، والشكر لله تعالى في حالتي الشدة والرخاء؛ جعله الله في حِرْز لا يزال حريزا مكيّنا، وحِصْن على أتم الأيام حَصِينا .

وله : أعظم الله أجره ، وأطال عمره ؛ وشرح صدره ، وأجزل صبره ، وبخّره له قهره .

المملوك يُنبئ أنه اتصل به خبر صدع قلبه ، وسرق رقادَه ولُّبه ، وضاعف أسفه وكُرْبه ؛ وهو [موت] فلان تسمّده الله برحمته ، وأهمي عليه صحائب مغفرته ؛ وعامله بلطفه ، وجعل الخيرة له في حتفه ؛ فشق ذلك قلبه وعظم عليه ، وقارب لشديد حزنه أن يصل إلى ما وصل المرحوم إليه ؛ ليكنه بُت نفسه وبسطها ، ورفع يده بالدعاء للوليّ وبسطها ؛ وسأل الله أن يطيل بقائه ، ويحسن عزاءه ، ويخوّسه من أزمان الزمان ، فإنه إذا سلم كان الناس في السلامة والأمان ؛ ويعمله عن كل فائت عوضا ، كما أواره جوهرا وجعل غيره من الأنام عزّاضا ؛ ولقد جلت هذه الرزية على كلّ جناب ، ودخل حُرْتها إلى كلّ قلب من كلّ باب ؛ جعل الله أجره للوليّ من أعظم الذخائر ، ومنحه الحياة الأبدية التي لا تنهى إلى أميد ولا آخر ، إن شاء الله تعالى .

## الضرب الثاني

(التعزية بالبت)

من كلام المتقدمين :

ابن أبي الخصال المغربي :

الشيخ فلان عزّاه الله على احتسابه ، وجعل الثواب المرتب أفضل أقتنائه وأكتسابه . مغزيه عن قلدة كبدته ، ومساهمه في آرقه وسهده ، والفاث في عضده صبره الجبيل وجلده ؛ فلان . فلاني كتبته - كتب الله لكم خيرا يلّهب جرعكم ،

وَحَسَنَ مَنَاجِمَ الْفَقْدَى الْجَمِيلِ وَمَقَرَّعَكُمْ - عِنْدَ مَا وَصَلْتِي وَفَاةَ آبَتِكُمُ الْمَرْحُومَةِ نَفْعَهَا اللَّهُ  
بِإِيمَانِهَا، وَتَقَاهَا بِرُوحِ الْجَنَّةِ وَرِيحَانِهَا؛ وَهِيَ - أَعَزُّكَ اللَّهُ - وَإِنَّ الْمَلِكَ فَقَدَهَا،  
وَأَوْجَعَكَ أَنْ أَسْأَلَهَا لِحَدِّهَا؛ فَلِعَزُّكَ عَنْهَا مُصَابُنَا بِنِينَا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَلِمُكَ بِأَنَا  
جَمِيعًا بِمَدْرَجَةِ الْحَمَامِ؛ أَقْتَبِدُ عَلَى الْأَرْضِ خَالِدًا، وَقَدِيمًا تَكُنَّا وَلِيدًا نَحْيَا وَوَالِدًا،  
فَمَنْ خُلِقَ لِلْفَنَاءِ، وَأَخْتَلَسَ بِمَرِ السَّاعَاتِ وَالْآثَاءِ، جَدِيدٌ أَنْ يَتَغَيَّرَ بِنَفْسِهِ، وَلَا يَحْزَنَ  
لِنَهَابٍ مِنْ نَهَبٍ مِنْ قُوَى أَنَسِهِ؛ فَاحِدٌ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ رَجَحْتَ مِيزَانَكَ، وَتَحَنَّنْتَ  
لَكَ يَوْمَ الْمَعَادِ جَنَانَكَ؛ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَرْزُقُنَا أَحْسَنَ مَا جَمِيلًا وَصَبْرًا، وَيُؤْنِسُكَ وَقَدْ  
اخْتَارَكَ الصُّهْرَ قَبْرًا، وَيَعْظُمُ لَكَ ثَوَابًا جَزِيلًا عَلَى مُصَابِكَ وَأَجْرًا؛ وَيُعِمْ فِقْدَانَكَ  
بِالرَّحْمَى، وَيُسْكِبُ عَلَى جَدِّهَا مَرَّتَهَا الْأَوْكُفَ الْأَهْمَى؛ وَيُؤْيِيكَ إِلَى كَفِّهِ الْأَعْظَمِ  
الْأَهْمَى؛ بِجَنَّةِ وَرَحْمَتِهِ، لَا رَبَّ بَعْدَهُ؛ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

### الضرب الثالث

( التمزية بالأب )

من كلام المتقدمين :

ابن أبي الخصال معزيا بوزير :

يَا سَيِّدِي وَوَاحِدِي، وَحَلَّ الْإِبْنُ الْمُبْرُودَ، وَالْأَخُ الْمَشْكُورَ، عِنْدِي؛ أَعَزُّكَ اللَّهُ  
بِالتَّقْوَى، وَرَضَّاكَ بِمَا قَضَى، وَأَمَدَكَ بِالنَّصِي، وَتَقِيْلَكَ بِالْحُسْنَى؛ كَتَبْتَهُ - أَعَزُّكَ اللَّهُ -  
وَقَدْ وَصَلَ كِتَابُكَ الْكَرِيمَ بِمَا نَهَذَ بِهِ الْقَدَرُ الَّذِي هُوَ فِي الْعِبَادِ حَتْمٌ، وَلَهُ فِي كُلِّ عُنُقٍ  
حَتْمٌ؛ فِي الْوَزِيرِ الْفَقِيرِ الشَّهِيدِ أَيْبُكَ كَانَ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَكْرَمَ مَنَوَاهُ، وَجَعَلَ الْحُسْنَى  
الَّتِي أَمَتَهَا لِأَوْلِيَائِهِ مَقَرَّهُ وَمَأْوَاهُ؛ فَاسِفْتُ كُلَّ الْأَسَفِ لِفَقْدَانِهِ، وَقَدْ كَانَ عَيْنَ زَمَانِهِ،



وَعُدَّةُ إِخْوَانِهِ ؛ تَعَمُّدُهُ اللَّهُ بِفُقْرَانِهِ ، وَتَقَلُّهُ إِلَى رِضْوَانِهِ ؛ وَتَلَكَّ - أَعَزَّكَ اللَّهُ -  
غَايَةُ الْأَخْيَارِ ، وَسَبِيلُ الْأَعْدَاءِ وَالْإِحْبَاءِ ؛ كَانَ عَلَى رَبِّنَا - جَلَّ وَعَلَا - حَتْمًا مَقْضِيًّا ،  
وَوَعْدًا مَأْتِيًّا ؛ وَالْأَسْوَدُ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - فِي عَمْرِهِ الْقَضْفَاضُ ، وَرِيَّةُ الْقِيَاضِ ، وَأَنَّهُ حُتِّمَ لَهُ  
بِالْخَيْرِ وَالْإِقْبَاضِ ؛ وَكَانَ آخِرَ ذَلِكَ [ الْحَسْبُ ] الْقَدِيمُ ، وَالْجَلِيلُ الْكَرِيمُ ؛ وَقَدْ أَمَرَكَ الْخَيْرُ  
فَافْعَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ وَكُنْ كَمَا طَلَّكَ وَقَدَّرَكَ وَتَرَكَّ ؛ وَإِنَّكَ بِفَضْلِ اللَّهِ تُسَدُّ مَسَدَهُ ،  
وَتُبْلَغُ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ حُضْرَهُ السَّابِقِ وَشِدَّةُ ، وَتُمَدُّ لِلْأَيَّامِ مِنَ الْحَدِّ وَالْإِعْتِمَادِ مَا أَعَدَّهُ ؛  
وَالْخَوْفُكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - لَكَ أَظْهَارُ وَأَعْضَادُ ، وَفِيهِمْ غَرْزٌ وَمُضَادُّ ؛ فَاشْتِمِلْ  
عَلَيْهِمْ ، وَارْتَفِقْ بِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ يُتَرَلُّونَكَ مِثْلَةَ آبِيهِمْ ، وَتَجِدُ أَخْلَاقَهُ وَعَوْنَهُ فِيهِمْ ؛ وَأَمَّا  
مَا أَعْتَقَدُهُ مِنْ تَكْرَمِكَ ، وَأَرَاهُ مِنْ تَفَضُّلِكَ وَتَهْدِيمِكَ ؛ فَشَيْءٌ تَشْهَدُ بِهِ نَفْسُكَ ،  
وَيُذَكِّرُكَ بِقِيَّتِكَ وَحَدْسُكَ ؛ أَشَدَّ بِهِ اعْتِنَاءً ، وَأَجْمَلُ لَهُ اسْتِوَاءً ، وَأَوْفَى عَنْكَ رَدْمًا  
وَعَفَاءً ؛ جَعَلَنَا اللَّهُ مِنَ الْمُتَعَايِنِينَ فِي خِلَالِهِ ، وَالْمُتَقَلِّبِينَ فِي ظِلَالِهِ ، وَأَمَّنَّا مِنَ الزَّمَانِ  
وَأَخْتَلَفَ أَحْوَالِهِ ؛ بِمَنْهَ وَالسَّلَامِ .

## الضرب الرابع

( التَّصْوِيَةُ بِالْأَمِّ )

أبو محمد بن عبد البر المغربي :

مَا مَاتَ مَنْ أَنْتَ بَعْدَهُ خَلْفٌ • وَالْكُلُّ فِي الْبَعْضِ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ !

كَتَبَ عَبْدُهُ الْفَرَقُ ، مِنَ الْأَسَى لِأَجَلِهِ بَعْضَ مَا يُجِنُّ ؛ الْمُنْطَوِيُّ عَلَى قَلْبٍ تَطْمَنُّ  
الْقُلُوبُ سُلوًا وَلَا يَطْمَنُّ ؛ فَلَان : بَعْدَ وَصُولِ كِتَابِهِ الْكَرِيمِ بِهَذَا بَعْضِ الْقُلُوبِ ،  
وَقَدْ أَهْوَاهُ الْجُيُوبُ ، وَيَتَرَكُّ الْأَحْبَابَ مَصْرَعِينَ عَلَى الْجُنُوبِ ، فَوَقَّفَ الْعَبْدُ عَلَيْهِ  
مُتَفَرِّقَ الْمَدَامِ ، مَتَحَوِّقَ الْأَضَالِغِ ، رَائِيًا سَامِعًا تَجَا الْأَبْصَارِ وَأَسَى الْمَسَامِ ؛ فَيَا سَفِي

لخُطْبَ ضَمْعُ رُكْنِ الْجِدِّ وَكَانَ وَثِيقًا ، وَصَوَّحَ رَوْضَ الْفَضْلِ وَكَانَ وَرِيقًا ؛  
وَقَصَّ حَسَنَ الصَّبْرِ وَلَمْ يَزَلْ صَدِيقًا ، وَتَرَكَ الْعَبْدَ خَلِيقًا بِهَذَا الْقَوْلِ وَمِثْلِهِ مَعَهُ حَقِيقًا ؛  
فَأَيُّ لَدِينٍ وَمَرْوَةِ قَدِيدٍ فِي قَرْنٍ ، وَعَلَى صَوْنٍ وَعَقَافٍ أُدْرِجًا فِي كَفِّهِ ، وَحَصَانٍ رَزَانٍ  
لَا تُعْرِفُ بَوْمَةً وَلَا تُرْنَ ؛ لَقَدْ أَصَمَّ بِهَا النَّاسِيَّ وَإِنْ كَانَ أَسْمَعُ ، وَأَرْقَى مَا شَاءَ الْفُؤَادَ  
وَأَرَأَى الْمَدْمَعُ ، وَلَمْ يَبْقَ قَلْبًا لِلصَّبْرِ إِلَّا صَدْعُهُ ، وَلَا أَنْفًا لِلسُّلُوكِ إِلَّا جَدْعُهُ ؛ وَلَا بَابًا لِلتَّعَزُّيِ  
إِلَّا أَرْجَمَهُ ، وَلَا عَقِيًّا لِلتَّأَسُّفِ إِلَّا اتَّجَمَهُ ؛ وَلَوْ قِيلَ فِي الْمَوْتِ فِدَا وَغَمٌ أَنْ يُوَحَّدَ  
فِيهِ فِدَاءٌ لِمَا خَلَصَ إِلَيْكُمْ وَلَا أَلَمٌ ، وَلَا عَذَابٌ فِي صُرُوفِ الْمَنَاسِبِ الْخَفِيفَةِ سَلَمٌ ؛  
لَكِنْ أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ تَعْمَ الْحُرْفَةُ ، وَتَسْتَوِيَ عَلَى الْوَقْتِ الْقُرْفَةُ .

## الضرب الخامس

### (التمزية بالأخ)

أبو محمد بن عبد البر :

وَكُتِبَتْ وَالْأَنْفُسُ مَرِيضَةٌ ، وَالْعَيْنُ غَيْرُ مُقْتَضِيَةٍ ؛ وَالْأَنْفَاسُ تَصْعَدُ ، وَالْأَحْزَانُ  
تَسْكُدُ ؛ أَسْفًا لِلصَّابِ الَّذِي عَمَّ وَغَمٌ ، وَأَسْمَعٌ نَفِيَهُ فَأَصَمَّ ؛ وَقَالَ لِلْفَرَحِ : كُفْ مِنْ  
عَيْنَانِكَ ، وَلِلْفَرَحِ أَنْتَظِرْ لَأَوَانِكَ ؛ بَوَاقَةُ [الْفَرْدِ] الَّذِي فِي رَأْسِهِ نُورٌ ، وَسَدَادُ الْآرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ  
وَسَدَادُ الثُّغُورِ ؛ وَالْقَدُّ الَّذِي شَبِهَ الرَّجُلَ بِفَضْلِهِ ؛ وَعَقِمَ النِّسَاءُ لِمَا نَجَى بِهِمْ ، وَمِثْلُهُ ؛  
أَبَى فَلَانُ صِنُوكُمْ ، السَّابِقُ الَّذِي لَا يُبْخَرُ ، وَالشَّارِقُ الَّذِي لَا يُسَارَى ؛ وَالنِّبْتُ الَّذِي  
عَمَّ الْمُنَيْسِلَ وَالْمُسْتَبِيلَ ، وَاللَّبِيتُ الَّذِي وَرَدَ الْفُرَاتَ زَيْمُهُ وَالْقَيْلُ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ  
رَاجِعُونَ ! تَسْلِيًا لِلْقَدَرِ وَإِنْ سَاءَ ، وَتَحْمِلَ الْمَرْغُوسِينَ وَالرُّؤْسَاءَ ؛ فَإِنَّهُ مُصَابًا تَرَكَ كُلَّ رَأْسٍ  
أَمِيًّا ، وَأَوْدَعَ صَمِيمَ كُلِّ قُرَادٍ مُكَلًّا صَمِيمًا ؛ لَقَدْ أَنْصَلَ السَّمَرَ الْأَهَاذِمَ ، وَأَعْدَدَ الْبَيْضَ  
الصَّوَارِمَ ؛ وَعَطَّلَ الْكَاتِبَ وَالْمَقَاتِبَ ، وَأَوْحَشَ الْمَقَاوِزَ وَالسَّبَابِيسَ ؛ وَلَمْ يَبْقَ مَشِيدَةٌ

عَلَا إِلَّا هَدَى، وَلَا مَدِيدَ ثَنَاءٍ إِلَّا صَدَّه؛ وَلَمْ يَلَا وَهُوَ الشَّخْصُ يَمُوتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثِيرٌ،  
وَيُحْيِيهِ قَلَمٌ وَحُصَامٌ وَمِثْرٌ وَسِرَرٌ؛ وَعِنْدَ اللَّهِ نَحْدَرُ بِهِ جَمِيعًا، وَنُوسُهُ بِحَيْضِ الصَّفَاءِ  
وَصَفْوِ الثَّنَاءِ تَوَرَّيَا وَتَشْيِيمًا؛ وَتَفَارُقُهُ فِرَاقُ الصَّدْرِ خَلْدُهُ، وَالْمَصَابِيبُ جَلْدُهُ؛ فَوَا أَسْفَى  
لُرُزْمِهِ مَا أَظْلَعَهُ مَوْفَعًا! وَوَاحَرًا لِيَوْمِهِ مَا أَظْلَمَهُ مَطْلَمًا! وَوَاحَرًا لِنَصِيهِ مَا أَشْتَمَهُ  
مَرَأًى وَمُسْمَعًا!!! فَتَنَ جَرَّتِ الدَّمُوعُ لَهُ دِيمًا، وَأَضْمَرَتْ الضُّلُوعُ بِهِ مُضْطَرَمًا؛  
لِمَا أَدَّتْ حَقَّهُ وَلَا كَرَّتْ، وَلَا دَانَتْ بَعْضُ الْوَاجِبِ فِيهِ وَلَا أَقْرَبَتْ؛ وَلَوْلَا أَنَّ  
الْمُنْيَةَ سَهْلٌ لَا يُحَلُّ وَإِرْدُهُ، وَمَعْلَمٌ يَهْدِي إِلَى أُهُدًى سَمِيَتْ مُبَاعِدُهُ؛ لَمْ يَبْقَ  
فِي أَنْفُسٍ مَطْمَعٌ، وَلَا لُحْزَنٌ مُسْتَدْفِعٌ، وَلَكِنْ التَّاكُلُ غَيْرَ مَا تَرَى وَتَسْمَعُ؛ وَمَا أَتَمَّ  
أَيُّهَا الشَّيْخُ الْمَكْرَمُ مَنْ يُبْنِي عَلَى ذُنُوبٍ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، يَكْتَسِبُهُ، وَصَبْرٌ فِي الرُّزْمِ  
الْقَادِحِ، يَحْتَسِبُهُ، فَصَبْرًا فَالْمُتَوَنُّونَ غَايَةُ الْمُنْسِينِ وَالْمُصْبِحِينَ، وَالنَّابِئِ الَّذِي يُعْلَمُ ذَوْقًا  
وَلَوْ بَعْدَ حِينَ، وَهُوَ تَعَالَى الْمُسْتَوَّلُ أَنْ يَرْفَعُ بِمَكَانِكُمْ هَذَا الْخَرْقَ الْمَشِيعَ، وَبِصَلِّ  
بِحَيْنَاكُمْ ذَلِكَ الشُّمْلَ الْمُنْصَدِعَ .

ابن أبي الخصال :

الشَّيْخُ فَلَانٌ أَبْقَاهُ اللَّهُ يَتَلَقَّى الْأَرْزَاءَ بِحُسْنِ الصَّبْرِ، وَبِحَمِيلِ الْإِحْسَابِ، وَبِتَقَاضَى  
بِالْعَزَى مَرَقَبِ الْأَجْرِ، وَمُتَنَظَّرِ الثَّوَابِ، مُعْزِيهِ فِي أَخِيهِ الْكَرِيمِ عَلَيْنَا، الْعَظِيمِ مُصَابُهُ  
الْقَادِحُ لَدَيْنَا، فَلَانٌ : فَلَانِي كَتَبْتُهُ - كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ صَبْرًا يَجِدُونَهُ ذُنُوبًا، وَأَوْجِبَ  
لَكُمْ عَزَاءً يَحْمَدُونَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَأْنَهُ وَأَمَرَهُ - عِنْدَ مَا وَصَلَ مِنْ وَفَاةِ الشَّيْخِ أَبِي فَلَانٍ  
أَخِيكَرَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَا كَدَّرَ الْعَيْشَ وَنَصَبَهُ، وَجَسَّمَ جَرَعَ الْجِلَامِ الْمَقْطُوعَةَ وَغَضَصَهُ؛  
فَإِنَّا تَعَالَى وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ !! أَسْتَسْلِمًا لِقُدْرَةِ وَقَضَائِهِ، وَأَخَذًا فَيَا يَدَيَّ وَيَقْرَبَ  
مِنْ إِرْضَائِهِ، وَمَا نَحْنُ إِلَّا بَنُو الْأَمْوَاتِ الَّذِينَ دَرَجُوا، وَسَخَّرُجَ مِنَ الدُّنْيَا كَمَا  
قَبَلْنَا تَخَرَّجُوا؛ جَعَلَنَا اللَّهُ جَمِيعًا مَنْ يَنْظُرُ لِمَعَادِهِ، وَيَحْمِلُ التَّقْوَى خَيْرَ مَا لَوْ مَادَهُ بِجَدَادِهِ؛

وَسَلَّكَ بِنَاتِجِ هِدَايَةِ وَطَرِيقِ رَشَادِهِ . وَهُوَ جَلٌّ وَعَلَا يُجْزِلُ لَكُمْ عَلَى مُصَايِكُمْ تَوَابًا  
عَمِيمًا مَوْفُورًا، وَيَجْعَلُ قَبْدَكُمْ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ نُورًا؛ وَيُلْقِيهِ فِي دَارِ الْفِرْدَوْسِ  
مُلْكًا كَبِيرًا وَجُورًا؛ وَلَوْلَا كُنَّا لِمِزَتْ إِلَيْكُمْ لِأَعَزَّيْكُمْ شِفَاهَا ، وَأَحَدَتْكُمْ عَنْ ضُلُوعِ  
أَحْرِقَ هَذَا الْمَصَابِ حَشَاهَا؛ لَكِنْ أَمْتَأَلُ أَمْرَهُ الْمُطَاعَ، حَمَلَ عَلَى الْيَدَارِ إِلَى مَا أَمَرَهُ  
وَالْإِسْرَاعَ؛ وَاقِهِ عَزَّ وَجَلَّ يُدِيمُ لَنَا بِكُمْ الْإِمْتِنَاعَ، بِمَنَّةِ وَكْرَمِهِ، وَالسَّلَامَ .

## الضرب السادس

( التعزية بالزوجة )

من كلام المتقدمين :

أبو محمد بن عبد البر :

وَقَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَ ذَوِي الْأَكْبَابِ، وَثَبَتَ ثُبُوتًا لَا يَطْلُ بِالْإِرْتِيَابِ، أَنَّ الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ  
دَائِرَةٌ، وَمَعْبَرَةٌ إِلَى الْآخِرَةِ، وَأَنْ سَاكِنَهَا وَإِنْ طَالَ عُمرُهُ، وَطَارَ فِي الْخَلَاقِقِينَ أَمْرُهُ،  
لَدَيْغِ سَمَّهَا، وَصَرِيحِ سَمَّهَا، فَمَا تُضِيْعُكَ إِلَّا لُتْبِي، وَلَا تُؤْنِسُ إِلَّا لُتْبِي، وَقَدْ نَفَذَ  
الْقَدَرُ الَّذِي مَالَهُ رَدٌّ، وَلَا مِنْهُ بُدٌّ بِوَفَاةِ فَلَانَةٍ أَحْفَظَهَا اللَّهُ رِضْوَانَهُ، وَأَسْكَنَهَا بِفَضْلِهِ  
الْمَرْجُو جَنَّتَهُ؛ فَإِنَّا قَدْ رَجَعْنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!! تَأْسِيًّا بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ، وَتَسْلِيًّا عَنْ مَاءِ  
الدَّمْعِ السَّالِغِ، وَزَيْدِ الْقَلْبِ الْفَاضِحِ . وَعِنْدَ اللَّهِ نَحْتَسِبُهَا عَقِيلَةً مَعْدُومَةَ الْمَتِيلِ، مَفْقُودَةً  
الَّذِينَ وَالْعِفَّةِ فِي هَذَا الْجَلِيلِ؛ مَتَعَلِّيًا مِنْ دُعَاءِ الْفُقَرَاءِ، وَنِشَاءِ الصُّلَحَاءِ، بِالْفَرَّةِ الشَّادِخَةِ  
وَالنَّحِيلِ؛ لَقَدْ ذَهَبَ لِنَهَابِهَا الرِّقُّ وَالْحَنَانُ، وَعُدِمَ لِمَدَمِّهَا الشِّيمُ الْبَرَّةُ وَالْأَخْلَاقُ  
الْحَسَنُ؛ وَإِنْ قَسَدَهَا نَحْرَقَ لَا يُرْفَعُ، وَغُلَّةَ لَا تُنْقَعُ؛ وَخَطْبُ لَا يَزَالُ النُّعْرُ يُنْدَكِّرُ  
فَيَصْدَعُ، وَلَوْلَا الْيَلَمُ بَانَ الْخَلَّاقُ بِهَا أَمْرُ كَاتِنٍ، وَإِنْ الْخَلْفُ فِي الدُّنْيَا لَا حَالَةَ عَنْهَا

بائن ؛ وأنت التَّغَلُّ للآخره لا لتَنفَكُ نَسمعه وتُعاين ، لما بقيتْ حُبابه دمع  
إلا أَرَفَضْتِ ، ولا دِعامه صَبْرٌ إلا أَقَضَّصْتِ ؛ ولكانَ الحُزْنَ غيرَ ما تَسمَعُ ورَئى ، والوجدُ  
فوقَ ما يَجرى وبَحرى ، لكنْ لا مَعْنَى الحُزْنَ لما يَقَعُ فيه الاشتراك ، ولا وَجَهَ لَأَسْفَ  
على ما لا يَصِحُّ فيه الاستِدراك . وما أَنتُم بِمجدِ الله مِن يُدَكِّرُ بما هو فيه أَذْكَرُ ،  
ولا مِن يُنبِّه على ما هو بالِنبِيه عليه أَخَلِّقُ وأَجْدَرُ ؛ ولولا أَنَّ التَّعايَرَ بما أَطْرَدَ به  
العَمَلُ ، وَسَنَه الصَّالِحُونَ الأوَّلُ ، لما سَلَكَ سَبِيلُهُ مَعَكُمْ وَأَنتُم مِن قَدَرِ الأُمُورِ  
قَدَّرَها ، وعلِمَ أَنَّ الحَيَاةَ ولو طالَتْ فالَمُوتُ أَثَرُها ؛ وإذا لم يَكُنْ مِنَ المَوتِ بُدٌّ ، ولم يَمْتَحِ  
منه صَدٌّ ولا سَدٌّ ؛ فالصبرُ خَيْرٌ مِنَ الجَزَعِ ، وأدُلُّ على كَرَمِ المُنْعَى والمُتَرَقِّ ، وأَحْرَى  
بأن يَكُونَ الثَّوابُ جَزِيلًا ، والجَزاءُ حَسَنًا جَمِيلًا ؛ والله يَقيِّمُكُم أَثمَ البَقَاءِ ، ويرَاقِبُكُم  
أَثمَ الإِرْهَاقِ .

### ابن أبى الخصال :

الشيخ الأجلُ فلان - آتَى اللهُ وَحْشَتَهُ ، وَجَدَّ على فَقِيدَتِهِ رَحْمَتَهُ . مَعَزَّيْهِ عن  
أَهْلِهِ المَالِكِيَّةِ وَسَكَنِهِ ؛ وَمَسَاهِمُهُ بأَوْجِبِ حُزْنٍ في القُلُوبِ وَأَسْكَنِهِ . فلان :  
فَإِذَا كَتَبْتَهُ عَنِ دُمُوعِ تَهَوُّبٍ وَتَنَسُّبٍ ، وَضُلُوعِ تَحَقُّقٍ مِنْ وَجِيبِهَا وَتَضَطُّرِّبِ ،  
وَأَنْسَ يَشْرُدُ مِنَّا وَيَحْجِبُ ، بِمَوْتِ فَلَانَةَ رَحِمَها اللهُ الَّتِي أَوْدَعَتْ في جَوَانِحِنَا مِنَ التُّكَلِّ  
مَا أَوْدَعَتْ ، وَرَضَّتْ أَكْبَادَنَا بِمُصَابِها وَصَدَعَتْ ، عَزَّانا اللهُ جَمِيعًا فِيها ، وَأَوَّلَها نَعِيًا  
في الفِرْدَوْسِ الأَعْلَى . وَتَرَفِيفِها ، وَأَعَقَبَنا مِنَ الوَحْشَةِ أَنْسَا ، وَعَمَّرَ بِالرُّحَى جَدَّتَا مَبَارَكَا  
وَرَمَسَا ؛ وَجَعَلْنَا كُلًّا مِنْ يَرْدَعِ عَنِ الاِثْمِطَاطِ إلى الدُّنْيَا نَفْسًا ، بِمَنَّةِ وَكْرَمِهِ .

من كلام المتأخرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

لَمَّا علم مملوك المجلس السامى أطلال الله بقاءه ، وأعظم أجره وأحسن عزاءه ، وفاة السيدة المرحومة سقّ الله عهداً عهدها يُلُّ الثرى ، وجعل الرحمة لمن نزلت به لها القربى ؛ تَأَلَّمَ لفقدائها غاية الألم ، ووجد حُرقة كسّه نوبى صنى وسقم ؛ وحزناً لا يعبر عنه بعبارة بيانه ، ولا يستوعب وصفه بلسان قلبه وبنانه :

وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كُنْ فَفَدْنَا • لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ !

والمولى أولى من عَزَى نفسه ، وأستحسن رداء الصبر ولبسه ؛ وعلم أن الموت غريم لا يُنجى منه كثرة المطال ، ولا يُدافع بالأطال والأبطال ؛ وأنه إذا طالب بنعمة كان الد الخصاص ، وإذا حارب فعل بيده مالا تفعله الحكمة بحد الحسام .

### الضرب السابع

(التعازى المطلقة مما يصلح إيراده فى كلِّ صنف )

من ذلك ، من رسل أبى الحسين بن سعد :

مَنْ حَسِبَ الأَيَّامَ وَتَغَلَّبَ فى آثَانِهَا ، أَعْتَوَرَتْهُ أَحْدَاثُهَا ، وَأَخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامُهَا ؛  
بين مَسْرَةٍ وَمَسَاةٍ يَتَقَيَّانِ ، وَفَرَحَةٍ وَتَرْحَةٍ يَتَقَاوِيَانِ [وكان] فيما تاتيه من محبوبها على غير نِقَمةٍ من دوامه وأتصاله ، ولا أَمْنٍ من تنيره وأنتقاله ؛ حتى تَمُوتَ السلامةَ حَسْرَةً ، وتستحيل النعمةُ نَحْنةً ؛ والسعيدُ مَنْ وَثِقَ فى كُلِّ حالٍ لحظه ، وأَعْيَنَ على ما فيه سلامة دينه : من الشكر على الموهبة ، والصبر على النازلة ، وتهديم حق الله تعالى

في حال النبطية والرزية . ولم تكن بالمتجيمة به مُفردا عني وإن كان النسب يقربه منك ، والرحم يصلة بك : لما كنت أوجب من حقه ، وأرعاه من مودته ، وأخصه بالاعتداد فيه دون أداني أهلي والنسب من إخواني ، فقصي رحمه الله أقوى ما كان الأمل فيه ، وأكل ما كان عليه في لبه وأدبه ، واجتماع فهمه وكمال هديه ، وانتظام أسباب الخير وأدوات الفضل فيه .

ومنه : لا يُنكر للعبد أن يتناول مولاة عند وقوع المحنة في أهل خاصته ، وتكون ريب المنون من حاشيته ، بالترزية عن مُصيصته ، والإخبار عما يخصه من ألم فحشته وعظم رزيتها ، لاسيما إذا كان يبحث لأبى شخصه في الباكين ، ولا تُسمع صرخته بين المتصحين ، ولو سببت على حذقي .

ومن ذلك :

إن الله تعالى أمر أهل طاعته ، بتزيل هذه الدنيا بمرئيتها من إهانتها ، وسوى بين البر والفاجر في رغائبها ومصائبها ، ولم يجعل العطية دليلا على رضاء ، ولا الرزية دليلا على مُنقطه ، ولكنه ألزم كل واحد من أهل الرضاء والسخط من نعمها بتصيب ، وسقام من حوادثها بدُئوب : لينتلي أهل رضاء في أهون الدارين عليه ، ويُحسن لهم الجزاء في أكرمهما لديه ، ولذلك حُبب إليهم الزهادة في زهيد فائدتها ، ومنحج زهرتها ، وسماها لئلا يملوا ، ولئلا يفتقروا بمطاميرها ، وينغمسوا في آثامها ، وختمها بالموت الذي كتبه على خليفته ، وسوى بينهم في سُكرته : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ . ويُقربهم بدار يقنى الموت ويقون فيها بعده ، كما فنوا في هذه الدار وبقي الموت بعدهم ، فإن تأخر الأجل فلن غايه ، وإن تطاول الأمد فلن نايه ، ولابد أن يلحق التالي الماضي ، والآتف بالسالف ، وهذه حال نُصب الأفكار ، وتلقاء الأبصار ، لا يحتاج أن يرياض الصبر على آلامها ،

والتحمل لمُضِلَّاتِ سِهَامِهَا، والجَزَعُ عند وَقُوعِهَا قَادِحٌ فِي الْبَصَائِرِ وَالْأَفْهَامِ، دَالٌّ عَلَى الْجَهْلِ بِاللِّبَالِي وَالْأَيَّامِ؛ وَقَدْ طَرَقَ الْمَلُوكُ نَاعِي فُلَانٍ فَهَذَا جَلْدِي، وَقَتَّ كَيْدِي، لَا آرْتِيَا عَاطِلًا لِمَدَامَةٍ : لِأَنَّهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ لَكَانَتْ فِي الْمَلُوكِ، وَلَوْ لَمْ تَطْرُقْ إِلَيْهِ لَنَطْرَقَتْ إِلَى الْمَدْرَكِ (؟) وَلَكِنْ الْأَسْفُ عَلَى عَطَلِ الزَّمَانِ مِنْ حِلْيَةِ فَضْلِهِ، وَتَعَزُّيهِ مِنْ حُلَّةِ تَبْلِهِ، وَخُلُوعِ عِرَاصِهِ مِنَ الْأُنْسِ بِمِثْلِهِ، وَمَا نَالَ سَيِّدِي لِفَقْدِهِ، وَتَحَلَّاهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَرْغَبُ الْمَلُوكُ أَنْ يَرْبُطَ عَلَى قَلْبِهِ بِالصَّبْرِ، وَيُوقِّعَهُ لِنَجْزِ مَا وَعَدَهُ الصَّابِرِينَ مِنَ الْأَجْرِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

على بن خلف :

رقعة : ليس عند المصيبة - أطال الله بقاء سيدي - خيرٌ من التسليم إلى الله والرضا بقضائه ، والصبر على بَلَاءِهِ ؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى مَدَحَ الصَّابِرِينَ فِي كِتَابِهِ ، وَوَعَدَهُمْ بِصَلَوَاتِهِ . فَقَالَ جَل قَاتِلَا : ﴿ أَلَيْسَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ . وَقَالَ جَل قَاتِلَا : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ﴾ . وَلَمْ تَرَلِ الْأَوْلِيَاءُ مِنَ الْقَدَمَاءِ يَحْضُونَ عَلَى الصَّبْرِ وَهُمْ لَا يَرْجُونَ عَلَيْهِ ثَوَابًا ؛ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْجَزَعِ وَلَا يَتَحَفُّونَ عَلَيْهِ عِقَابًا ؛ وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ وَتَدَاوُلَهَا ، وَالْأَحْوَالَ وَتَحَوُّلَهَا ، وَسَمِعَ صَوْرَةَ لِلنَّوَابِ ، وَصَبَرَ عَلَى تَجَرُّعِ الْمَصَائِبِ ، وَمَنْ آغْتَرَبَ بِطُولِ السَّلَامَةِ ، وَطَمِعَ فِي الْإِسْتِمْرَارِ وَالْإِقَامَةِ .

رقعة : وَقَدْ اتَّصَلَ بِالْمَلُوكِ خَيْرُ الْفَجِيعَةِ بِفُلَانٍ ، فَأُفِضَتِ الْمَدَامِعُ ، وَتَضَمَّضَتِ الْأَصَالِعُ ؛ وَزَفَرَتِ الْأَنْفَاسُ ، وَهَمَّتِ الْحَوَاسُ ؛ وَأَذَابَ الطَّرْفُ

(١) لَمْ يَذْكُرْ فِي الْأَمَلِ لِهَذَا الشَّرْطِ جَوَابًا وَيَمُزِّنُ أَخْذَهُ مِنَ الْمَقَامِ أَيْ « قَدْ حَاوَلَ عَمَالًا » وَضَلَّ فِي سَبْغِ ضَلَالَةٍ أَوْ خَوَّذَكَ .



سَوَادُهُ عَلَى الْوَجَّاتِ بَدَلًا مِنَ الْأَقْلَاسِ ، وَخَلَّتِ الْقُلُوبُ سُودَانَهَا عَلَى الْأَجْسَادِ ،  
عَوَضًا عَنْ جَلَابِيبِ الْحِنْدَادِ ؛ وَغَضَّتِ الْأَئَامِلُ جَرَا ، وَزُرْقَتِ الثِّيَابُ تَفْجُجًا  
وَتَوَجُّعًا ؛ وَكُلُّ هَذَا وَإِنْ فَارَقَ حَيْدَ التَّمَّاسِكِ ، وَوَافَقَ ذَمِّمِ التَّهَالُكِ ، غَيْرُ مُؤَيِّدٍ بِحَقِّ  
ذَلِكَ الدَّارِجِ الَّذِي بَلَغَ الْمَعَالِي وَهُوَ فِي مَهْدِهِ ، وَشَدَّ دَعَائِمَ الْفَضْلِ وَلَمْ يَبْلُغْ أَوَانَ  
رُشْدِهِ ؛ وَعِلْمُ سَيِّدِي أَنَّ غَايَةَ الْجَزَاعِ وَإِنْ صَدَعَتِ الْمُصِيبَةُ قَلْبَهُ ، وَأَطَاشَتِ  
النَّصِيجَةُ لَبَّهُ ، الصَّبْرُ وَالسُّلُوكُ ؛ وَأَنَّ نِهَايَةَ الْقَلْبِ وَإِنْ هَجَمَتْ عَلَيْهِ الْحُرْقَةُ بِمَا لَا تَتَوَقَّرُ عَلَيْهِ  
الْأَضَالِيعُ ، وَلَا تَحْسَاكُ مَعَهُ الْمَدَامِيعُ ، الْقَرَارُ وَالْمُتَوَكُّلُ ، وَاقْتَعَلَ تَعَالَى لِأَيُّرِهِ بِسَدِّ هَذَا  
الرُّزْمِ رُزْمًا يَضَاهِيهِ ، وَيَنْقُلُ ذَلِكَ عَنْهُ إِلَى حَاسِدِيهِ وَأَعْدَائِهِ .

رقعة : مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْأَقْصِيَّةَ لَا تُحِطُّ بِسَهَامِهَا ، وَالْأَقْدَارَ لَا تُرَدُّ أَحْكَامُهَا ، سَلَّمَ  
الْأَمْرَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ، وَرَضِيَ بِمَا مَتَّاهُ فِي الْبَلَاءِ وَالْإِيْلَاءِ ؛ وَلَا سِيَّامًا فِي مُصِيبَةِ  
المَوْتِ الَّتِي سَوَّى بَيْنَ الْخَلِيقَةِ فِي تَجْرِيعِ صَابِهَا ، وَأَقْصَاعِ عِقَابِهَا ؛ وَقَدْ أَتَفَصَّلَ بِالْمَلُوكِ  
خَبْرُ الْحَادِثِ النَّاصِمِ لِمُرَى الْجَلْدِ ، الْبَارِحِ فِي الْجَلْدِ . فَاسْتَعَالَتْ فِي عَيْنِ الْمَلُوكِ  
الْأَحْوَالُ ، وَمَالَتْ عَنْ الْأَمَلِ ، وَرَأَى السَّيَاءَ وَقَدْ تَكَدَّرَ جَوْهَا ، وَالشَّمْسَ وَقَدْ تَمَكَّرَ  
ضَوْهَا ، وَالسَّحَابَ وَقَدْ أَخْلَفَ نُوْهَا ، وَالتَّهَارَ وَقَدْ أَظْلَمَ ، وَاللَّيْلَ وَقَدْ أَذْهَمَ ، وَالنَّسِيمَ  
وَقَدْ رَكَدَ ، وَالْمَحِيبَ وَقَدْ جَمَدَ ، وَالزَّمَانَ وَقَدْ سُهِمَتْ وَجْهَتُهُ ، وَسُيِّلَتْ حِلْيَتُهُ ،  
وَأَقْرَبَتْ قَبْضَتُهُ عَنِ التَّمَّاسِكِ ، وَقَبَضَتْ عَلَى التَّهَالُكِ ، وَعَدَلَتْ عَنِ التَّجَلُّدِ ، إِلَى  
التَّبَلُّدِ ؛ ثُمَّ أَفَاقَ مِنْ غَمْرَةِ حَيْجَتِهِ ، وَهَيْبَ سِنَةِ رُؤْيَتِهِ ، فَسَلَّمَ قَدِّ رَاضِيًا بِأَقْصِيَّتِهِ ،  
رَاضِيًا فِي مَثْوِيَّتِهِ .

أبو الفرج البقاء :

إذا كان أيده الله أهدي في النعم إلى سبل الشكر، وأعرف في المحن بطرق الصبر، فكيف نحاذر عليه من المصائب ، ونذكره التسليم لمحتوم التواب ، والمصيبة بفلان أعظم من أن ننتدى فيها إلى سلوة غير مستفادة منه ، أو تقتدى في العزاء بغير مانأخذه عنه ؛ إذ كانت قلوبنا تبع قلبه - سره الله - في طروق السراء والضراء ، وحالتي الشدة والرخاء . وأحسن [الله] عن الصعجة عزاءه ، وأجزل من المثوبة عطائه ؛ ولا شغله عن حلوة شكر النعم بمرارة الصبر على ورود المحن ، وجعل ماقلل الماضي إليه ، أنفع له ولسيدي من الجزع عليه .

وله في مثله :

أتصل بي خبر المصيبة بفقد الحسرة، وسكب العبرة، وأصرم الحُرقة، وضاعف اللوعة، وكان الأسف عليه، بقدر تشوف الآمال كانت إليه : فإننا لله وإنا إليه راجعون !! أخذنا بأمره، وقبليا لحكمه، ورضا بمواقع أفضيته، وأحسن الله في العزاء هدايته، وحرص من فتن المصائب بصيرته، وحل عن قلبه ماأظله من ثقل المصيبة وعظم الرزية .

ولا أزال على جملة من القلق إلى أن يرد على كتابه - أيده الله - بما أكون فيه بأديه مقتديا ، ويهديته إلى سبيل العزاء والصبر مهتديا ؛ فإن رأى إجماع من تشريفه بذلك على مشكور العادة ، فعل ، إن شاء الله تعالى .

وله في مثله

أشترك القلوب فيما ألم بقلب سيدي بحسب تساويها في المسرة بما سره ، إذ كان لا يمتحن دون أوليائه ينعمه ، ولا يتفرد دون مؤمليه بحلول موهبه ، والمصيبة بفلان

- وإن جَلَّ موقعُها وعظمتُ الفَجِيعَةِ [ بها ] - جَلَّ<sup>(١)</sup> مع سُقوطِ الإقْدَارِ دُورَه ،  
وتجاوزَها عنه ، ومُسامَحَتِها به ، فلا شغلَ الله قلبه بملأها بِمَرارةِ الصبرِ عَمَّا تُوجِبُه النعم  
من حلاوةِ الشكرِ ، ولا جاوره بِرِزِيَّةٍ في حميمٍ ولا نعمه .

وله في مثله :

بصيرتك إلى العزاء تَهْدِيكَ ، وأغْبَاطُكَ بِبَوَابِ الله يُبْلِيكَ ، وعَلْتُكَ بِقَلَّةِ الفَنَاءِ  
عن الجَرْعِ بِثَنِيكَ ، وجَمَعْنَا بِكَ في الصبرِ مُقْتَدُونَ ، ولِرَأْيِكَ في الرِّضَا بِمَا أَخْتَارَه الله  
تعالى مُتَعُونَ ، فَعَمَلُ الله عَنْ قَلْبِكَ ثَقُلَ المِصْيبَةُ ، وحَرَسَ يَقِينُكَ من أَعْرَاضِ  
الشبهة ، وأَحْسَنَ إلى جَمِيلِ الصبرِ هِدَايَتِكَ ، وتَوَلَّى من يَتَنَّى المَحَنَ رِغَابَتِكَ ، وجعل  
مَاقِلَ المَاضِي إليه ، أَنْفَعَ لَكَ وله من الأَسَفِ عليه .

وله في مثله :

اتَّصِلْ بِى خَبْرَ المِصْيبَةِ فَاضْرَمْ الحُسْرَ ، وسَكَبَ العَبْرَ ، وَقَدَحَ اللُّوْعَ ، وَأَمْتَرِ<sup>(٢)</sup>  
الدُّنْمَ ، وَكَانَتْ مُشَارِكَتِي لِرَأْيِكَ في المِصْيبَةِ به ، وَالْفَجِيعَةِ لِفَقْدِهِ ، بِحَسَبِ اخْتِصَاصِي  
بِمَوَاقِبِ الله عِنْدَكَ ، وَأَغْبَاطِي بِمَنِّهِ لَدَيْكَ ، فَإِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ !! تَسْلِيًا  
لَأَمْرِهِ ، وَأَقْبِيَانَا لِحُكْمِهِ ، وَرِضًا بِمَوَاقِعِ أَقْدَارِهِ ، وَأَحْسَنَ الله طُلُ العَزَاءِ تَوْفِيقَكَ ،  
وَالِى السُّلُوةِ إِرْشَادَكَ ، وَلَا أَخْلَاكَ فِيمَا تَطْرُقُكَ به مِصِيبَةٌ من مِصَاحِبَةِ الصبرِ ،  
وَفِيمَا تَخَذَ به عَلَيْكَ نِعْمَةٌ من الاستِرَادَةِ بالشكرِ ، وَحَرَسَكَ في نَفْسِكَ وَأَحْيَاكَ ، وَذَوَى  
عَنَاقِيكَ وَفَعَمِيَّتِكَ .

(١) أى يبرهن على حجة قول امرئ القيس لما قتل أبوه :

يقتل بنى أسد رديم \* الأكل شئى سواه جل

(٢) فى القاموس « ورمى الشيء استخرجه كاستراه » .

وله في مثله :

قدرُك أكبرُ ، وبصيرتُك أنورُ ، وبقوتُك بالله تعالى أعظمُ من أمراضِ الشُّكوكِ  
عليك فيما يطرُقُك من عِظاته بالحوادث وإن عظمتُ ، وإلحِن وإن جَلَّتْ ، اختياراً  
بالمصائب لصبرُك ، وبما يُظَاهِرُهُ عليك من النِّعم لشُكْرُك ، ومثلُك أَيْدِكَ الله مَنْ قَابِلُ  
الفَجِيعَةِ بفلان - إذ كانت من الواجب المحتوم - بأحسنِ عزاءٍ وأفضلِ تسليمٍ ، فخيرُ  
مرتأبٍ بما آختره الله له وَلَكَ فيه ، فَعَظُمَ الله به أجرُك وحَسُنَ فيك .

### الأجوبةُ عن التَّعَاذِي

قال في "موادِّ اليان" : أجوبةُ التَّعَاذِي يجبُ أن تُثْبِتَ على وَثُوفِ الْمُعْزَى على  
كُتَابِ الْمُعْزَى ، وأنَّ إرشاده تقع غُتته ، ووعظه تقع عِلته ، وتبصيره سَكُنْ أوَّره ،  
وتدكِّره أحمدَ ناره ، وتبنيه أيقظَ منه بَحْسَنَ العَزَاءِ غافلاً ، وهدى إلى الصبرِ ذاهلاً ،  
وحسَّنَ عنده الرِّزْيَةَ بعد جَهَامَتِهَا ، ودمَّتْ نَفْسُهُ للصَّيْبَةِ بعد فِدَامَتِهَا ، فسلمَ لله تعالى  
مُتَأَدِّباً بِأَدَبِهِ ، وعَمِلَ بِالْحُكْمِ مُقْتَدِياً بِمُنْهَبِهِ ، وغَالَبَ الرِّزْءَ بِالْعَزْمِ ، وأخَذَ فيه بِالْحَزْمِ ؛  
وسألَ الله تعالى أن يُحْسِنَ له العِوَضَ في رَدِّهِ ، ويَحْمِلَهُ له خَلْفاً عن أَصِيبِ فَقْدِهِ ؛  
ونحو هذا مما يَخْطُرُ في سِلْكِهِ .

جواب عن تعزية : من زهر الربيع :

أعزَّ الله سيدنا وأسعدَه ، وسهَّلَ له طريقَ المسرةِ ومهَّدَه ، وصانَ عن حوادثِ  
الأيامِ حِجَابَهُ ، وعن طوارِقِ الحسدِ ثَنَ جَنَابِهِ ؛ وجعله في حِمَى عن عواضِلِ النِّفَرِ  
والفَرَرِ ، وأصارَ أيامه مَحْصَنَةً لَوُجُوهِ الأَيَّامِ كَالْفَرَرِ .

ورد الكتاب الذى أنعم بإرساله ، بل المشرف الذى كسنته اليد العلية حلّة من حلل جماله ، فوقف عليه وفهمه وتذكّره إحسانه الذى لا يشاء ، وفضله الذى لا يعرف سواه ، فاما التعزية بفلان ، فإنه ردّ جذب لفظها قوّته ، وبَلّ بماء حُسْنِها غلّته ، وصبره على حادثته بفلان بعد أن عَزَّ عليه العزاء وأعوّزه ، وطلبَ وعده من صبره لما أتجزه : لأنه كان وجد ليوث المذكور حزنا ما استطاع له تركا ، وقدّ لموته خلا مثله يُناح عليه ويُكيى ؛ وفى بقاء مولانا مسرة تطرّد كلّ حزن ، وفى بهاء ظلمته عوَضَ عن كل منظر حسن ، جعله الله ساميا على أثرابه ، مقدّما على أضرابه ، ماسّيت الأسماء على الأعمال ، وتقدّم الحال على الاستقبال .

آخر : ضاعف الله بقاءه وأطال عُمره ، وشرح لإنداء المكريم صدره ، وأنقذ نبيه وأمره ، ولا زال إلى أوليائه مُحسّنا ، وفضله يحصل لمحبيه غاية السؤل والمُنَى ؛ ورد مشرقه المَعزّى بوفاء فلان سقى الله عهدَه عَهَادَ رضوانه ، وأسكنه فى عُمره غُفرانه ؛ فجبر مُصابا ، وقَحَّح إلى الصبر أبوابا ، وهدى إلى طريق الخير وقال صوابا ؛ وسكّن نفسه ، وذكّره إحسانه الذى لم ينسه ، وأزال الوحشة وزاد أُنسه ، بعد أن كان فقدّ المذكور قد هدّ رُكْنَه وفَتَّ عَصْدَه ، وأوصله إلى أمدِ الحزن وضاعف على الأيام أمدَه ؛ وألبسه رداء الاكتئاب ، على ترّبه الذى أصبح تحت التراب ، وصديقه الموصوف بالصدق ، الذى فاق سناء ذلك الأثقى ؛ جعله الله أصلا فى تحصيل المسرة إذا ذوت القُرُوع ، وسيقا يقهر به وليه الحوادث التى تروّع ؛ إن شاء الله تعالى .

آخر : جعل الله أجره عظيما كقدره ، والقلوب مجمعة على حبه كاجتماع الألسنة على شكره .

المملوك يعلِّمه بورد كتابه الكريم المعزى بفلان - قدس الله روحه ، وأمطر بحائب  
الرحمة ضريحه - عليه ، وعنده من شديد الحزن ، ما أعدمه لذيد الوسن ؛ ومن زائد  
الاكتئاب ، ما كاد يحرمه التقمص بثوب الثواب ؛ بحيث إنه عوض بالزمن الأسود  
عن العيش الأخضر ، وذاق من موجب لئس الأبيض طعم الموت الأشقر ، وأنه ضمّه  
إليه ضمّ المحبوب ، وأتبع به أتباع من ظفر بقاية السؤل والمطلوب ؛ فاعمدت  
الكتابة خوفاً من قلبه سيقها ، وأزالت الدنيا الدنية عنه حيفها ؛ وعزى نفسه  
وسلاها ، وشغلته إحسانه عن محاسن عا الموت سآها ؛ فرفض من توجعه ما فرضته  
حادثته ، وسلك منبها غير المنهج الذي فتقت فيه حشاه ومهجته ، فانه تعالى يكفينا  
ما نحاذره في المجلس ويحرس مناه ، ويديم سعته وعلاه .

## النوع الثالث

( من مقاصد المكاتبات التهادي والملاطفة )

قال في "مواد البيان" : رِقَاعُ التهادي يجب أن تُودع من الألفاظ المستحسنة  
ما يمهّد لقبول الملاطفة والمبرة التي تميز في المودة . قال : وينبغي أن يُطَرِّف الكاتبُ  
إذا كان مُهْدِياً أو مستهدياً ؛ وقد جرت العادة أن تُودع هذه الرقاع من أوصاف  
الشيء المهدى ما يحسنه في نفس المهدى إليه . قال : وينبغي لمن ذهب هذا  
المنهَب أن لا يعتمد تضييم هديته ، ولا الإشارة إلى جلاله خطرها ، فإن ذلك يُخلُّ  
بشروط المرونة ويقطعها الكرماء .

ثم هي على ثلاثة أضرب :

## الضرب الأول

( ما يُكْتَبُ مع التّقادُم إلى المُلُوك من أهل مملكتهم )

إلى القائمين بإيصال التّقليمة إلى المَلِك وكتّاب السّر ونحوهما )

الشيخ جمال الدين بن نباتة : إلى كتّاب السّر بالأبواب السلطانية محبةً مُقدّمة من نائب الشام إلى السلطان :

لا زالت أعلامها لتأنيج الفضل مُقدّمة ، ولمّا كُض الكرم والبأس جِباداً مُسوّمه ؛  
ولكّاتِب المَلِك من كُتبه أعلاماً بِسعارها العباسي مُعلّمة ، وفي يد صاحِبها من أصحاب  
الميمنة ، والذين كَفَرُوا بآيات الله ونَمِيها من أصحاب المشامة ؛ تحيّل حُب لا تُنسخُ  
عقود ولا يله الهكّة ، ولا تُنسخ إلا في الكُتُب عقودُ شأته المنظّمة ، ولا تطوفُ  
الأشواقُ بِنيّت قلبه إلا وهي من مَلابس السُّلُوان المحرّم مُحيرمه .

ويُنهى أنه قد اختارَ من عناية مولانا بِمقاصده أحسن الخبير ، وبُورِكَ له  
في قصصها ( ومن بُورِكَ لَهُ في شَيْءٍ فَلْيُزِمه ) كما جاء الخبر ؛ وقد جَهّز فلانا إلى الأبواب  
الشريفة خَلدَ اللهُ سلطانها بِتقدّمته على العادة في كلّ سنة ، وأُتبع سِفارة مولانا بين  
يَدَيِ المواقِف الشريفة فاتّبع من القول أحسنه ؛ وسال حُسنَ نظر مولانا الذي إذا  
لاحظَ قصداً أعلّته وسعداً عينه ، وقد جَهّز المملوك بِرسم مولانا ماهو بِمقتضى الورقة  
المجهّزة عطفها ، المؤمّلة وإن كانت ورقةً قُطِفها ، وسال مقابلتها بِالخبير الذي يَحسبُ  
الأمل حِسابه ، ويستفتحُ بِبنانِ القلم بابَه ، والإصغاء لما يُعَلّ من رسائل الشّوق  
فلنّها من رسائل إخوان الصّفا المستطابة ، لا يَرحُ القاصّدون مَرَحين بِأيام مولانا  
وحقّ لهم أن يَمرّحُوا ، تالينَ نسبة بيته ورُحمى الله على يده : ( قلْ بِفضلِ الله وبرحمته  
فَبِذَلِكَ قَلْبُكُمْ ) .

وله إليه أيضا مع الجَهَّاز الشريف السلطاني :

أَمَتَهَا اللَّهُ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِكَرَمِ الْأَمْرِينِ ، وَبَشَرَفِ الذُّكْرِينِ ، وَسَرَّهَا  
بِمَا يَجْهَرُ فِي الثَّنَاءِ وَالثَّوَابِ مِنَ الْوَقْرِينِ ، وَأَعْلَى مَسَارَهَا الْخَلْقَ إِلَى السَّمَاءِ عَلَى وَكْرِ  
النَّسْرَيْنِ . وَلَا زَالَتْ الْأَمَالُ لَا تَبْرَحُ حَتَّى تَبْلُغَ مِنْ تِلْكَ الْيَدَيْنِ تَجَمُّعَ الْبَحْرَيْنِ ؛ تَقْبِيلَ  
مَخْلِصٍ فِي الْوَلَاءِ وَالذُّعَاءِ ، مُسْتَشْهِدٍ بِالْخَوَاطِرِ الْكَرِيمَةِ عَلَى ثُبُوتِ الْإِدْعَاءِ ، وَارِدٍ لِمَوَارِدِ  
النِّعَمِ قَبْلَ صُدُودِ بَلِّ قَبْلِ وُرُودِ الرُّعَاءِ .

وينهى أنه ليس للملوك فيما يؤمله ويتأمله ، ويفصله من عُقُودِ الْمَطَالِبِ وَيُجْمَلُهُ ؛  
غَيْرَ إِحْسَانٍ مَوْلَانَا الَّذِي لَا يَمَلُّ عَلَى طُولِ الْإِنْسَانِ وَالْإِبْلَاسِ ، وَعَوَارِفِ بَيْتِهِ  
الْمُسْتَجِدَّةِ ثَالِثَةً : ( إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ) . وَقَدْ جَهَّزَ الْمَلُوكُ الْوَلَدَ فَلَانَا  
بِالْجَهَّازِ الْمُبَارَكِ إِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ خَلَّدَ اللَّهُ سُلْطَانَهَا ، وَمَلَأَ بِهِ جَوَاهِرَ حَبَاتِ  
الْقُلُوبِ وَرِيحَانَهَا ، وَهُوَ عَلَى قَدَرِ الْمَلُوكِ وَمِقْدَارِهِ ، لَا عَلَى قَدَرِ مُرَادِهِ وَأَخْيَارِهِ ؛ وَلَوْ أَنَّ  
الْمُرَادَ مِمَّا يَجْمَلُهُ الْعِيدُ إِلَى مَيْدِهِ ، وَيَقْدَمُهُ مِنْ سَبَدِ الْحَالِ وَلَيْدِهِ ، عَلَى قَدَرِ الْحَمُولِ  
إِلَيْهِ ، وَالْمُقَدَّمِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، لَضَعُفَتْ قُوَى أَكْثَرِ الْعِيدِ عَنْ ذَلِكَ ، وَيَلِسَ مِنَ الرِّضْوَانِ  
جُوهَرُهُمُ الْمَالِكِ ؛ وَإِنَّمَا عَلَى الْعِيدِ أَنْ تَنْصِبَ عَلَى قُدْرَتِهَا الْحَالِ ، وَعَلَى السَّادَاتِ  
أَنْ تُصَرِّفَ بِمَوَاسِلِ الْخَيْرِ مُسْتَقْبَلِ الْأَفْعَالِ . وَعِلْمُ مَوْلَانَا الْكَرِيمِ مُحِيطٌ بِتَقْدِيرِ الْمَلُوكِ  
فِي هَذِهِ السَّنَيْنِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَمِنْ أَمَدٍ كَلْفَهُ إِلَى أَمَدٍ ، وَبِمَا حَصَلَ فِي ذَلِكَ مِنَ  
الْتِمَاحِ فِي إِقْلَاطَاتِ كَادَ أَنْ يُجَنِّيَ عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبِّهِ . وَكَانَ الْمَلُوكُ يَوْذُو لَوْ كَانَ  
هَذَا الْحَمُولُ مِنَ الْجَهَّازِ مِنْ جَوَاهِرِ النُّجُومِ الْمَشْهُورَةِ ، وَأَخْيَةِ السُّعُودِ الْمَأْتُورَةِ ،  
وَبِحَمِيقِ مَازِينَ لِلنَّاسِ مِنَ الشَّهَوَاتِ الْمَذْكُورَةِ ، أَضْعَافَ أَضْعَافِهِ الْآنَ ، بَلْ أَضْعَافَ  
أَضْعَافَ مَا حَمَلَ الْأَوَّلُونَ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانٍ ؛ كَالْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ مَعَ الْجَهْمَةِ الْمَأْمُونِيَّةِ الَّتِي  
حَلَاذِكُهَا ، وَأَبْنِ طُولُونَ مَعَ الْمُعْتَصِدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ هَذَا الْفَيْتَ قَطْرُهَا ، وَالسَّامَانِيَّةِ



وما أدراك، والسَّجُوقُ وما أسراك، وجميع ما تَضَمَّتْهُ التَّوَارِيخُ التي لو عَايَنْتُ  
تَارِيخَ هذه الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ عَنَّتْ في الحَالِ لَمَجِدِهِ، وَكَانَ كُلُّ مَجْدٍ مِنْهَا يَمُوتُ لِلْهَيْبَةِ  
في جِلْدِهِ : لَمَّا خَلَدَتْهُ أَيَّامُهَا الشَّرِيفَةُ مِنْ أَخْبَارِ حُكْمِهَا وَخَيْرِهَا، وَكَرَمِهَا وَبِرِّهَا،  
وَعَطْفِهَا عَلَى عَمَالِكِ بَيْتِهَا الشَّرِيفِ : نَتَقَبَّلُ مَيْسُورَهُمْ، وَنُكَلِّ سُرُورَهُمْ، وَنَعْلَأُ يُجُوشُ  
الْإِنْسِرَاحُ صُدُورَهُمْ، وَتَبْلُغُهُمْ مِنْ هِمِّ مَظْلُومِهِمْ، وَنُقِيلُ عَلَى زَاهِرَاتِ تَجَايَاهِمِ  
وَرِيَاسِيْنَ قُلُوبِهِمْ :

وَلَوْ لَمْ تُطْلَمْ نِيَّاتُ الْقُلُوبِ • لَمَّا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا.

وَالْمَمْلُوكُ يَسْأَلُ مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا الَّذِي أَلْفَهُ، وَمَعْرُوفِهِ الَّذِي عَرَفَهُ، مِلَاحَظَةَ  
الْوَلَدِ فَلَانِ بَيْنَ يَدَيِ الْمَوَاقِفِ الشَّرِيفَةِ خَلَّدَ اللَّهُ سُلْطَانَهَا، وَإِقَامَةَ عُدْرِ الْمَمْلُوكِ بَعَارِيهِ  
الَّتِي أَحَلَّ اللَّهُ خَيْرَهَا وَبَيَّأَهَا ؛ فَمَا لِلْمَمْلُوكِ فِي مَقَاصِدِهِ مِثْلُ مَوَدَّةِ مَوْلَانَا الْوَاقِفَةِ  
الْمُتَوَاقِفَةِ ، وَمَقْدَمَةِ عِبَارَتِهِ الْكَافِيَةِ النَّافِيَةِ ؛ وَاقِهِ تَعَالَى يُعِينُ عَلَى شُكْرِ مَنِّهِ، وَالْقِيَامِ  
بِفَرَائِضِ حَمْدِهِ وَسُنَنِهِ ؛ وَالتَّهَوُّصِ بِأَوْصَافِ أَيْدِيهِ الَّتِي يُزَوِّدُ بِهَا قَلَمَ الْكُتَّابِ كَمَا يُزَوِّدُ  
الْقُتْمِرِيَّ عَلَى فَنِّهِ .

### الضرب الثاني

( مَا يَكْتُبُ مَعَ الْمَدِيدَةِ عِنْدَ بَعْثِهَا )

وَهُوَ عَلَى عَشْرَةِ أَصْنَافٍ :

الْصَّنْفُ الْأَوَّلُ - مَا يَكْتُبُ مَعَ إِعْدَاءِ الْخَلِيلِ .

عَلَى بَنِ خَلْفٍ : فِي إِعْدَاءِ جَوَادِ أَنْعَمَ أَعْرَ مَحْمِلٍ .

وَقَدْ خَدَمَ الْمَمْلُوكُ رِكَابَهُ الْأَكْرَمَ ، بِجَوَادِ أَنْعَمَ مُطْلَمِهِمْ ، قَدْ سَلَبَ اللَّيْلَ غِيَابَهُ  
وَكَوَّا كِبَهُ ، فَاشْتَمَلَ بِأَيْدِيهِ ، وَتَحَلَّى بِجُبُومِهِ ، وَأَطْلَعَ مِنْ غُرَّتِهِ السَّادِجَةَ قَرَأَ مُتَصِلًا

بالجهره ، وتعلّى من رُمته بالثرى<sup>(١)</sup> أو الثرى ، صافى القميص ، محووض القُصوص ،  
 حديد الناظر ، صليب الحافر ، وثيق القصب ، نقي القصب ، قصير المطأ ، جعد  
 النسا ، كأنما آتعت بالرياح الأربع أربعه ، وأصغى لأستراق السمع سمعه ،  
 إن ترك سار ، وإن عجز طار ، وإن تُجى أعجرف ، وإن استوفف وقف ، أديب  
 نجيب ، متين صليب ، صبور شكور ، والله تعالى يحمل السعادة مطلع غرته ، والإقبال  
 معقده ناصيته .

### من كلام المتأخرين :

كتب عن نائب الشام إلى الملك الصالح : شمس الدين صاحب مريدین قرین خیل  
 متم بها إليه ، عن السلطان الملك الصالح : عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد  
 ابن قلاوون - من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، وهو بعد الألقاب .

وأجرى بالنصر جبادَه ، وبالظفر مرآده ، وعلى عوائد السعد مطالع شمسه التي  
 يُسميها عُرفُ الملكة بلادَه ، ولا زالت منيرة بسعادة شمسه الأخلاق ، نَظيمة بئز  
 حمّاده الأسلاك ، ماثلة خيول سعدِه حتى حمر السوابق من البروق والشهب السوانح  
 في الأفلاك .

الملوك يقبل اليد التي إذا بسطت فلان تجود وتسلم ، وإذا قُضت فعل سيف  
 أو قلم .

وُنبي بدولاه وشاه للإخلاص شارحين ، وفي الضيائر والآفاق سايحين ، وأشتياق  
 وعهد كانا أحق بالانتماء لاسمه ونسبه وكان أبواهما صالحين ، أن المرسوم الشريف  
 زاده الله تعالى شرفاً ، ورد يتضمن تشريف مولانا على العادة وإعظامه ، واستقرار  
 مكانته من انلواطر الشريفة في دار مقامه ، واستقرار كرامته من الآراء المعظمة

(١) هي بالضم ياض في طرف أنف الفرس - خاموس .

ولا يُنكرين الصالح والصالح استمرار الكرامة ، وأن الصدقات الشرفة أُنمّت على  
مولانا بثلاثة أروُس من الخيل كثلاثة الرياح ، إلا أن حبّابها عرقُ سُبُحها ، وثلاثة  
الشجر (١) كما قال الطائي تساوى شرفُ نَمَرها وزَهَرها وعَرَفها ؛ مامنها إلا من تَقصُر  
الرياح أن تَسْلُكَ بَحَّه ، والبروق أن تَتَّبِعَ نَهْجَه . وَمَنْ تَوَدَّ الثَّرَى أن تَكُونَ لِحَامِه  
والهلال أن يَكُونَ سَرَجَه . وَمَنْ يَتَطَرَّ كَالْعَمَامِ وَيَرْكُضُ كَالسَّيْلِ . وَمَنْ تَكَلَّتْ حِلَاهُ  
وليس حُلَّةُ الفَخَّارِ فَنُشِيَ عَلَى الحَاطِثِينَ فِي الحُلِيِّ سُسَيْلَ الذَّيْلِ . وَمَنْ عَقِدَ بِنَاصِيَتِهِ كُلَّ  
الخَيْرِ وَعَقِدَ لَهُ لَوَاءَ الفَخَّارِ عَلَى كُلِّ الخَلِيلِ : من كُلِّ خَضْرَاءَ مُعْجِبَةٍ فَهِيَ عَلَى المَجَازِ  
حَدِيقَه ، وكلِّ أَحْمَرٍ سَاقِيٌّ فَهُوَ البَرَقُ عَلَى الحَقِيقَه ، وكلِّ أَصْفَرٍ شَفَقٌ إِلَّا أَنَّ الرِّيحَ  
من مُجَارَاتِهِ عَلَى نَفْسِهَا شَفِيقَه . وكيف لَا يُشَبَّهُ بِالشَّفَقِ وَهُوَ مِنَ الْأَصَابِلِ ، وكيف  
لَا يَفْتِخِرُ الْمُسْكِيُّ بِهَذِهِ الخَلِيلِ وَخَنَاصِرُ عَدَدِهَا فِي الحُسْنِ أَوَائِلُ ، قَدْ صُرِفَتْ وَجُوهُهَا  
المُقْبَلَه ، لبَابِ مولانا أَحْسَنَ المَصَارِفِ ، وَكُنِيتُ عَوَارِفُ الفَضْلِ فِي مَعَارِفِ المُسَبِّلَه ،  
فَنَاهِيكَ مِنْهَا بِكَلْبِ عَوَارِفِ المَعَارِفِ ؛ وَوَصَلَ لِمَوْلَانَا بِذَلِكَ مَشَالُ شَرِيفِ ؛ وَرَسَمَ  
لِلْمَلُوكِ بِتَجْهِيزِهَا مَع مَنْ يَرَاهُ ؛ وَقَدْ جَهَّزَ الْمَلُوكُ لِحُلْمَةِ مولانا الخَلِيلِ المَذْكُورَةِ مَعَ المِثَالِ  
الشَّرِيفِ صَحْبَةً فَلَانِ ، وَمَوْلَانَا أَدْرَى بِتَفَقَّاتِ رِيَاضِ الحَمْدِ بِهَذِهِ الدَّيْمِ المُطْلَعِ ؛  
وَبِالتَّجِيلِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ سَمَاءُ حَوَافِرِ هَذِهِ الخَلِيلِ الَّتِي هِيَ أَهْلُهُ ؛ وَأَوَّلَى أَنْ  
يَشْرَفَ الْمَلُوكُ بِمُجَاهَاتِهِ ، وَيُؤَنَسَ لِحَظَةِ يَلْقَظَةِ مِنْ مَشْرِفَاتِهِ ، وَاقَّةَ تَعَالَى  
يَحْتَدُّ لِمَعَالِيهِ فِي كُلِّ قَصْدٍ تُجْتَمَعُ ، وَيَعْلَى لِجَدِّهِ فِي كُلِّ حَالٍ يَدْحَا ؛ وَيُرْوَعُ لِأَعْدَاءِ

(١) كذا في الأصل باستعمال من في غير العاقل .

(٢) في الأصل يشطر كالنعام ولعله مصحف عما أثبتناه فقال تطمرت الخيل إذا جاءت بسرعة يسبق

بعضها بعضاً تأمل .

(٣) في الأصل وباد مجده تأمل .

من حَطَّوَات خَيْلِهِ فِي بِلَادِهِم بِالْمَغِيرَاتِ صُبْحًا ، وَمِنْ حَطَّوَات ذِكْرِهِ فِي قُلُوبِهِم بِالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا .

وفي معناه :

يَقْبَلُ الْبَاسِطَةَ الشَّرِيفَةَ أَعْلَى أَهْلِ شَأْنِهَا ، وَجَلَّ بَيَقَاتُهَا زَمَانَهَا ، وَضَاعَفَ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ رِجَاهَا وَإِحْسَانَهَا .

وينهى : أَنَّهُ أَبْنَاءُ جَوَادًا أَعْجَبَهُ ، وَطَرَفًا آتَقَعَهُ ، وَقَدْ قَدَّمَهُ لَوْلَى نِعْمَتِهِ ، وَمَالِكٌ عَهْدَتُهُ : لِأَنَّ الْكَرَامَ لَا تَكُونُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِ الْكَرَامِ ، وَالَّذِي يَصْلُحُ لِلْوَلَى عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ ، فَاللهُ تَعَالَى يَمْعَلُ التَّوْفِيقَ ضِيَاءَ غُرَّتِهِ ، وَالْيَمِينَ مَعْقِدَ نَاصِيَتِهِ ، وَالْإِقْبَالَ تَحْجِيلَ أَوْطَافِهِ ، وَالسَّادَةَ مَوْضِعَ الْجُلُوسِ مِنْ صَهْوَتِهِ ، وَالْمَلُوكَ يَسْأَلُ الْإِنْعَامَ يَقْبُولُهُ ، وَ[أَنْ] يَنْفَعَهُ مِنْ ذَلِكَ [غَايَةَ] مَأْمُولِهِ ، مَضَافًا إِلَى مَا سَبَقَ بِهِ سَابِقُ إِحْسَانِهِ الْعَمِيمِ ، وَفَضْلِهِ الْجَسِيمِ ، وَاللهُ تَعَالَى يَحْرُسُهُ بَيْنَهُ التِّي لَا تَنَامُ ، آمِينَ .

### الأجوبة بوصول الخيل

جوابٌ عن نائب الشام إلى أميرأخو بالأبواب الشريفة ، عن وصول خيل إليه من الإنعام الشريف - من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، وهو بعد الألقاب :

لَا زَالَتْ مَبْشُرَةٌ بِأَعْلَمِ الْخَيْرِ وَكَرَامِ الْبَلِيلِ ، مَبْشُرَةُ النِّمَاءِ بِسَوَاقِ السَّيْرِ كَدَوَاقِ السَّيْلِ ، مُسْفِرَةٌ عَنِ إِحْدَادِ سَوَاقِ إِلَّا أَنَّهُ فِي الْفَخَّارِ وَالشَّيَةِ ضَافِيَةُ الدَّبِيلِ ، سَفِيرَةٌ فِي الْجَوَادِ بِكُلِّ جَوَادٍ تَبَسُّمُ غُرَّتِهِ أَبْشَلَمَ النَّهَارَ وَيُدْرِكُ طَلَبَهُ إِدْرَاكَ اللَّيْلِ ، تَحْمِيلًا يَسْتَبْقِي آسِيَّاقَ الْحَيَادِ ، وَيَنْسَقِي عَلَى الدَّرَجِ آسَاقَ الْعُقُودِ عَلَى الْأَجْيَادِ .

(١) التميم والنمعة والتمنى والنملاء ما ينم به نمل العوالم الأمام .

وَيُنْهِى بَعْدَ شَيْءٍ وَوَلَايَهُ : هَذَا يَتِيمٌ فِي كُلِّ وَادٍ ، وَهَذَا يَتِيمٌ بِمَنْزِلَةِ كُلِّ وَادٍ ؛ وَرُودَ  
مَشْرِقُهُ مَوْلَانَا الْكَرِيمَةَ بِمَا مَلَأَ الْقَلْبَ سَرُّهُ ، وَالْعَيْنَ قُرُّهُ ، وَدَرَجَ عِلْمَ الْقَبِيلِ مِنْ نُجُبِ  
الْخَلِيلِ السَّيَّارَةِ مُسْتَهْلَ وَغُرَّهُ ؛ فَقَابِلَهَا الْمَلُوكُ بِتَقْيِيلِهِ ، وَقَامَ لَهَا عَلَى قَدَمِ تَحْيِيلِهِ ؛  
فَمَ قَامَ إِلَى الْخَلِيلِ الشَّرِيفَةِ الْمُنَمَّ بِهَا عَلَيْهِ فَقَبَّلَ مِنْ حَوَافِرِهَا أَهْلَةً ثُمَّ مِنْ غُرَرِهَا  
نُجُومًا ، وَتَأَمَّلَ شَيْئَاتِهَا الْبَرَقَةَ وَأَسْتَظْطَرَ مِنَ السُّعُودِ غُيُومًا ؛ فَادْنَتْ لَهُ مِنَ الْإِقْبَالِ أَمَدٌ  
قَاصِيهَا ، وَظَلَّ بِمَنْزِلَةِ الْخَيْرِ الْمُقْبُودِ بِنَوَاصِيهَا ؛ وَتَضَاعَفَتْ أَدْعِيَتُهُ الصَّالِحَةُ لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ  
الْقَاهِرَةِ الصَّالِحِيَّةُ زَادَهَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَالْوَقْتُ الَّذِي مَلَأَ الدُّنْيَا بِسَحَابِ جُودِهِ  
وَرِيَاحِ جَبَّارِهِ وَرِيَاضِ عِزِّهِ ؛ وَالْمَلِكُ الَّذِي لَا يَبْنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَلَوْلَا شُهُودُ  
الْعَهْدِ الشَّهِيدِيُّ لَقَالَ وَلَا لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِهِ ؛ وَأَعَدَّ الْمَلُوكُ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ مِنْ الْخَلِيلِ لِيُفْنِي  
عَلَيْهَا بِالْقِتَالِ أَهْلَ التَّعْطِيلِ وَالتَّثْلِيثِ ، وَيَسْتَعَفَّ بِهَا أَجَالَ الْأَعْدَاءِ بَيْنَ يَدَيْ  
مَالِكِهِ ؛ فَلَهَا مِنْ قَوَاتِ الْعِزِّ وَالْعِزْمِ الْحَثِيثِ ؛ وَمَا هِيَ إِلَّا كَوَاكِبُ سَمَدٍ تَمْدِدُهَا أَسْتَبْهَا  
الْوَقَادَةُ ، وَزَهْرَاتُ حَسَنِ حَيْثُ بِهَا عَلَى الْبُعْدِ سِفَارَتُهُ الْمَعْتَادَةُ ؛ لَا يَرِيحُ مَوْلَانَا بِقُلْدِ  
بَيْنَاتِهِ وَإِعَاتِهِ الْمِنْزَنِ الْحَسَامِ ، وَيَنْصُرُ بِعَزَائِمِهِ الْقَاطِعَةِ ، وَكَيْفَ لَا يَنْصُرُ وَيَقْطَعُ  
وَهُوَ الْحَسَامُ ؟ .

وله في جواب وصول أكديش وباز [وكوهية] :

لَا زَالَ جَزَيْلًا سَمَاحُهُ ، جَيْلًا مِنَ الْحَمْدِ رَبَّاحُهُ ، جَلِيلًا بِهِ الَّذِي يَشْهَدُ بِهِ طَائِرُ  
الْخَيْرِ وَيَمْنُهُ وَطَائِلُ الْخَلِيلِ وَنَجَاحُهُ . هَذِهِ الْمَافَاوِضَةُ تُهْدِي إِلَيْهِ سَلَامًا يَخْفِقُ جَنَاحُهُ ،  
وَشَيْءٌ تُشْرِقُ غُرَّهُ وَأَوْضَاحُهُ ؛ وَتَوْجَعُ لَعْلَمُهُ الْكَرِيمِ وَرُودَ مَكَاتِبِهِ مَرِيعةَ الْإِحْتِنَاتِ ،  
طَائِرَةٌ يَمُنُّ طَرَسُهَا وَهَدِيَّتُهَا بِأَجْنِحَةٍ مَتْنَى وَثَلَاثَ ؛ لِحَصَلِ الْوُقُوفِ عَلَيْهَا ، وَتَجِدُّ  
عَهْدَ الْإِرْتِيَاحِ لَدَيْهَا ؛ وَفَهْمُنَا مَا لَمْ تَزَلْ فَهْمُهُ مِنْ وَدِّ الْحَنَابِ الْعَالِي ، وَبِرِّهِ الْمُتَعَالَى ؛

ووفاء عهده الذى تتلقاه المحامد بأمالى المحب لا بأمالى القالى، ووصل الأكديش الابكر  
ظاهراً حسنه، سافراً عن وفق المراد يمتنه، تتجمل به الموابك، وتماشيه الرياح  
وبعضها من خلفه جتائب، وكذلك وصل البازى والكوهية، وكلاهما يديع  
الأوصاف، سريج الإقطاف لأزاهير الطير والإختلاف، يسبق الطرف بجناحه  
اللموح، ويستعجل من الأثقى وإرد الرزق المنوح، ويواصل الخير والمير إلى الملبغ،  
فكان حوامج كاش فتدو إليه وتروح، لا يرح إحسان الجناب العالى وإصلا، وذكره  
فى ضمير الإعتداد حاصلاً، وحكم سماحته وشجاعته باستحقاق الثناء فاصلاً .

جواب بوصول جوارح :

كُتِبَ به عن نائب الشام، جواباً لمطالعة وردت على نائب الشام من الصالح  
صاحب مايردين من بقايا بنى أرتق، محبة ساقرة، هدية للصالح إسماعيل بن الناصر  
محمد بن قلاوون : صاحب الديار المصرية . من إنشاء الشيخ جمال الدين بن ثبأنة :

وأيد همته السوايح، ونعمه السواغ، وشيمه التى تنظم منها عليه درر المحامد  
والمجادح، وشكر هداياه التى منها جوارح طير تحقق لقرط أسنحسانها الجوارح .  
ولا زال من أجنحة نصره حتى السماء الرابع، ومن جود سعيه للأولياء سعد  
السعود، وفى الأعداء سعد الذابح، ومن جواد ركابه الشهب إلا أنها شهب الأفلاك  
السوايح، ولا يرح سلطان البسيطة مكافئاً عمل قلبه الوفى، ولا ينكر العمل بالقلوب  
بين الصالح والصالح .

المملوك يقبل الأرض التى تستمد الشحب من سمائها، وتستمد منازل الأئمة للتم  
من أنوثتها، هيبلاً يودع ورق الرسائل أزاهيره، ويطلع فى ليلى الشطور زواهره،  
ويتنكر فى أبهى الحروف إلى أن يصل إلى أجياد المتأبر جواهره .

وَيُنْهَى - بعد دعاء صالح، إذا جُتِدَ مُجَدِّدٌ، وولاهُ نَاجِحٌ، إذا انْعَطَفَ تَاكُدٌ، وشاءَ  
 سانِحٌ، إذا سرى لا يتوقَّفُ إلا أنَّ تَسِيْمَهُ في الآفَاقِ يَرْتَدُّ، وأَرْتِياحٌ لما يَرِدُ من  
 أَعْيَارِ دياره السَّاقَةِ إذا شافَهُ سروره سَمِعَ الوليَّ شَهِدَ وَسَمِعَ الحاسِدَ تَشَهَّدَ، حيثُ  
 يَتَلَقَّى بِلادَهُ النُّجُجَ والمَقاصِدَ، وَصَلاتِ البرِّ والعَوائِدَ، وَوُقُودَ الآمالِ من كلِّ أَوْبٍ:  
 فِدْيَارُ بَكْرِ دِيَارُ زَيْدٍ وَعَمْرُو وَخَالِدٍ - وَرُودَ المَشْرِفِ الكَرِيمِ، بل الغِيثُ السَّائِرُ يَنْحُصِبُ  
 المَقِيمِ، على يَدِ فُلانٍ وَنِعَمَ البَيْدِ المائِلَةِ لِأَبَادِي البرِّ المَعِيمِ، وَنِعَمَ المَشْرِفِ الواردِ عن  
 مَقَرٍّ: هذا لِلاَمَلِ كَهَفٌ وهذا لِلتَّامِيلِ رَقِيمٌ، فَفَضَّهُ المملوكُ عن علامةِ أَسْمِ لِحُسْنِهَا  
 وَسُومٍ، ولها رُسُومٌ، وَأَسْتَعْلَى مَوَاقِعَ تلكَ الأَتَائِلِ المِضِيَّةِ وَأَقْسَمَ على فَضْلِهَا بِمَوَاقِعِ  
 التَّجُومِ؛ وَأَتَمَّهَى إلى الإِشَارَاتِ العَالِيَةِ، وَعَلِمَ ما كانَ القَلْبُ يَعْلَمُهُ من ضَمائرِ الوُدِّ  
 الحَالِيَةِ لا الخَالِيَةِ، وَقَابَلَ كُلَّ أَمْرٍ حَسَنٍ بِمَا يَجِبُ من مَذاهِبِ الوُدِّ المُتَوَالِيَةِ،  
 وَوَصَلَتِ السَّنَاقِرُ المُتَبَرِّسَاتُ فَضْلَهَا، المُبِيرُ في مَعَارِكِ الصَّيْدِ شَبَابُهَا، القَائِمَةُ  
 في كَوَاسِرِ الطَّيْرِ مَقَامَ المملوكِ الأَكْسَرَةِ إِلَّا في حُكْمِهَا وَعَدْلِهَا؛ لا جرمَ أنها إذا  
 دَعَلَتْ أَفَاقَ طَيْرِ أَفْسَدَتِهَا وَجَعَلَتْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً؛ وإذا أَتَقَضَّتْ على سَرَبٍ  
 وَخَشٍ جَذَبَتْهَا من دَمِ الأَوْرِدَةِ بِأَرْسَانٍ حَيْثُ كَسَتْهَا من قَوَادِمِ الأَجْنِحَةِ أَجِلُهُ؛  
 لِأَسْأَلِ كَاسِرِهَا في الطُّيُورِ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ، ولا يَجْعَلُهَا جَانِبَ الطَّيْرِ وَالوَحْشِ إِذَا  
 عَانَدَتْهُ فَيَا عَجَبًا لَهَا على أَيْدِي البَشَرِ كَيْفَ حُمِلَتْ؛ يُظَلُّ الصَّيْدَ فلا عَجَبَ أَنْ يَفْزَعَ بِهَا  
 من ظِلِّهِ، وَتَكْتُبُ عَلَامِ الْبَيْنِ وَالظُّفْرِ بِمَا في لَوْنِهَا من شَبهِ الخَطِّ وَشَكْلِهِ، نِعَمَ  
 الجَالِبَةِ لِلْغَيْرِ والمَيِّرِ، والسَّائِرَةِ بِمَا يُخَيِّفُ المَصِيدَاتِ وَكَيْفَ لَا؟ وعلى رُسُومِهَا  
 الطَّيْرِ، أَزَاهِرُ حُسْنٍ لا يَدْعُ أَنْ يَكُونَ لَهَا سَكَنٌ، وَبَوَارِقُ العِزِّ لا يَحْرَمُ أَنْ أَجْنَحَتْهَا  
 غَسَائِمٌ، وَنَوَاقِلُ البَاسِ والكَرَمِ عن مُرْصَلِهَا فِهما جَمَعَتِ الشَّجَاعَةُ فِرْقَتَهُ المَكَاوِمَ.  
 أَتَسْجَلُهَا المملوكُ بعد أَفْظاظِ المَشْرِفِ الكَرِيمِ فَقَالَ: (تِلْكَ الرِّياضُ وَهَذِهِ السُّحُبُ،

وَتَلَكَ الْأَنْوَارُ الْمَلَدِيَّةُ وَهَذِهِ فِي أَثَقِ مَطَارِهَا الشُّهُبُ ؛ وَجَهَّزَ الْمُلُوكُ الْمُطَالِمَةُ الْمُحَضَّرَةَ  
لِلْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ أَعْلَاهَا اللَّهُ وَشَرَّفَهَا عَلَى يَدِ فُلَانٍ الْمَذْكُورِ فَقَوِيلَ بِالْإِكْرَامِ وَالْكَرَمِ ،  
وَمَثَلَ بِالْمَوَاقِفِ الشَّرِيفَةِ مَثُولًا رَفِيعًا يَهْتَمُّ إِلَى الْكَوَاكِبِ لَا يَجْرَمُ ؛ وَذَكَرَ بِصَالِحِ  
بَيْتِ الْارْتِقَاءِ صَالِحَ بَيْتِ ارْتُقَى حَتَّى أَنْشَدَ :

فَهَلْ دَرَى الْبَيْتُ أَتَى بَعْدَ فُرْقَتِهِ • مَا سِرْتُ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ !

وَقَدْ عَادَ مُعَلِّمًا مِنَ الْبَشَرِ بِمَا يَرَاهُ مَوْلَانَا عَلَيْهِ ، مُعَلِّمًا بِمَا يَهْتَمُّ مِنْ نَجْوَى الْإِنْسَانِ  
بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ حَامِلًا مِنْ كَرَمٍ وَجَاهٍ يُعَذِّدَانِ لِلْأَوْلِيَاءِ فِي يَوْمِ نُزُلٍ وَلِلْأَعْدَاءِ فِي يَوْمِ نَزَالٍ ، قَائِلًا  
بِرِجَاءِ سَعْيِهِ الْمُؤْمِنِ : ( وَأَصَالِحُ قَدْ كُنْتُ فِينَا مَرْجُوءًا قَبْلَ هَذَا ) وَلَنْ تَزَالَ ؛ وَاللهُ تَعَالَى  
يُجِيرُ كَرَمَ مَوْلَانَا عَلَى عِبَائِهِ إِسْعَادَهُ ، وَيَحْتَرِسُ بَيْنَهُ وَمَلَائِكَتِهِ نَقَاسَةَ نَفْسِهِ وَبِلَادِهِ ؛  
وَيُدْخِلُهُ بِأَتَمِّهِ وَسَمَاءِهِ لَدَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ .

وَلَهُ جَوَابٌ بِوَصُولِ بَازِيَيْنِ :

وَلَا زَالَتْ بُرَاةُ كَرَمِهِ عَلَى الْحَمْدِ مُطْلَعُهُ ، وَبِحَاطَتِهِ مُسْتَقِيلُهُ ، وَهَمُّهُ مُسْتَقِيلُهُ بِأَعْبَاءِ  
الْمَكَارِمِ وَإِنْ كَانَتْ لِكَثِيرٍ مَا يَهْدِيهِ مُسْتَقِيلُهُ . هَذِهِ الْمَفَاوِضُ تُهْدِي إِلَى إِلَهِ مِنَ السَّلَامِ  
أَجَلُهُ ، وَتُوضِّحُ لِعَالِمِهِ الْكَرِيمِ وَصُولَ مَكَاتِبِهِ الْعَالِيَةِ فَوْقَنَا عَلَيْهَا ، وَعَوْدُنَا بِكَلِمَاتِ  
النَّاءِ السَّامَةِ مِنْ خَلْقِهَا وَمَنْ بَيْنَ يَدَيْهَا ؛ وَعَلِمْنَا مَا لَمْ نَزَلْ نَعْلَمُهُ مِنْ مُوَالِمِهِ وَالْآلِمَةِ  
الْمُسْتَدِّ فِي الشُّكْرِ عَنْهَا وَالْمُسْتَعْدِّ فِي الْوَلَاءِ إِلَيْهَا ؛ وَوَصَلَ كَلَامُ الْبَازِيَيْنِ الْحَسَنِينِ الْمُحْسِنِينَ  
كَأَنَّهَا فَرْقَنَا سَمَاءً قَدْ اجْتَمَعَا ، وَقَرَأَا حُسْنِي طَلَمًا ، وَعَلَى حَاسِنِ الصَّيْدِ أَطْلَعَا ؛ يَسْرُرَانِ  
الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَارَ ، وَيَحْمِلُ كُلُّ مَنِهَا عَلَى الْيَمِينِ فَيَحْصُلُ بِهِ الْبَسَارُ ؛ وَمَا هُمَا بِأَوَّلِ  
إِحْسَانِهِ الْأَسْنَى ، وَبِرَّهِ الْأَهْقَى ؛ وَأَبَايَدِهِ تَلَى أَبِي الْكَرَمِ إِلَّا أَنْ تَرِدَ مَتْنِي مَتْنِي . وَعِلْمُ  
أَعْيُنُهُ عَنِ الْكُوْهِيَّةِ الَّتِي كَلَّفَ أَذْنُهَا فَبَقَعَتْ ، وَلَوْ أُقِيمَتْ بِهَا أَسْوَاقُ الصَّيْدِ



نَفَقْتُ، وأرسل بروايتها تحقيقاً لدَعْوَى المكارم التي من زمانٍ تحَقَّقَتْ ؛ واللهُ تَعَالَى  
يُشْكِرُهُ، ويَمْلَأُ بِذِكْرِهِ بَحْرَ الشَّاءِ وَبَرَّهُ .

وله جوابٌ بوصول كَوْهَيْنَيْنِ عَلَى يَدِ نَخِصٍ أَسْمُهُ بَاشِقُ :

لَا زَالَتِ الْحَمَادُ مِنْ مَصَائِدِ إِيْمَانِهِ، وَفَوَائِدِ إِيْمَانِهِ ؛ وَغَمَرَتْ الْبَاسِ وَالكَرَمِ مِنْ  
قُضْبِ سُوْفِهِ وَأَقْلَامِهِ ؛ تَقْبِيلَ مَعْرِفٍ بِإِحْسَانِهِ، مَعْرِفٍ مِنْ مَوَارِدِ أَمْتَانَتَانِهِ ؛ مُتَحِفٍ  
مِنْهَا بِعَالِي تَحْفٍ تَكُلُّ عَلَى مَكَانِيهَا فِي التَّضَلُّلِ وَإِمْكَانِيهَا .

وَيُنْهِى وَرُودَ مَشْرِفٍ مَوْلَانَا الْكَرِيمِ عَلَى يَدِ الْوَلَدِ « بَاشِقُ » فَيَالَهُ بِأَشَقِّ جَاءَ  
بِكُوهَيْنَيْنِ جَمِيعَيْنِ، وَطَارَ لِلشَّرْعَةِ وَهُوَ حَامِلٌ مِثْلَيْنِ جَلِيلَيْنِ ؛ وَقَدْ وَصَلْنَا وَ[ كِتَابًا ] هُمَا  
حَسَنَةُ الْخَبَرِ وَالْقَبْرِ ؛ حَيْثُ الْوَرْدُ وَالصَّدْرُ ؛ نَحْسُنُ مَشْرَى كُلِّ مِنْهُمَا وَسَيَرَهُ ؛ وَتَجْعَلُ هُمَا  
بَابَ الشُّكْرِ خَانَاهُ وَصَدْرُهَا وَيَكْثُرُ خَيْرُ الْمَطْبُخِ وَمِيزُهُ ، فَذَلِكَ الْمَلُوكُ إِلَيْهَا يَدُ الْمُنْتَحَمِلَةِ  
الْحَامِلَةِ ، وَإِلَى الْمَشْرِفِ الْكَرِيمِ يَدُ الْمُنَوَّلَةِ الْمُنْتَاوِلَةِ ؛ وَعِلْمُ مَا نَضَمْنَاهُ مِنَ الْحُسْنِ  
وَالْإِحْسَانِ ، وَذِكْرُ الْمَوَالَاةِ الَّتِي يَحْكُمُ بِهَا الْقَلْبُ الْعَالِمُ قَبْلَ شَهَادَةِ اللِّسَانِ ؛ وَأَعْتِنَا رِ  
مَوْلَانَا عَنْ تَعَدُّ وَجُودِ الشَّاهِدِينَ ؛ وَكُلُّ إِحْسَانٍ مَوْلَانَا شَيْءٌ كَافٍ ، وَكُلُّ مَوَارِدِ  
نِعْمَةٍ هِيَ صَافِي ؛ وَمَوَاقِفُ مَقْصِدٍ وَإِنْعَامُ مَوْلَانَا وَرَأَى طَلَبُهُ وَإِنْ طَالَ الْأَمَدُ ، وَلَا فَرْقَ  
مَطْلُوبٍ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ سَعْدُ مَوْلَانَا مَقْرُونًا فِي صَفْدٍ ؛ وَاقِهِ تَطْلُقُ يَشْكُرُ عَوَائِدَ فَضْلِهِ ،  
وَلَا يُضَيِّحِي الْأَمَالَ الْمُلْتَجِمَةَ [ إِلَيْهِ ] مِنْ ظِلِّهِ .

جواب بوصول طيور، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة :

وَشَكَرَ هَدَايَاهُ الْمُتَقَبِّلَهُ، وَتَجَايَاهُ الَّتِي هِيَ بِأَفْوَاهِ الْحَمَادِ مُقْبَلُهُ ، وَلَا زَالَ بِدَرِّ سَعَادَتِهِ  
الْمَأْمُولَةِ وَطَائِرِ هِدْيَتِهِ الْمَأْمُولَةِ .

صدرت هذه المكتبة إلى الجنب العالى تُهدى إليه من السلام أتمه، ومن الثناء أتمه، وتوَمَّعَ لعلمه الكريم وُورِدَ مكاتِبُهُ الكريمة، ومكارمه العِصْمَةِ؛ وطُيُورَ هُدْيَتِهِ التى كُلُّ منها فى الحُسْنِ بِدُرِّتِهِ، وظَهَرَتْ ظُهُورُ البَدْرِ لِتَأَمِّهِ قَابَتْ عَاسِيَتُهَا أَنْ تَنْكُتِمْ، حُسْنَ وُورُودِهَا، ورُعى بفضل التلطف والتودد مقصودها، وأقبلت تلك الطيورُ التَّمِيَّةُ تَأَمَّةُ الإِنِّامِ، دَالَّةٌ يَتَمَنَّ طَائِرُهَا عَلَى بَرَكَهٍ عَامَّةٍ وَكَيْفَ لَا؟ وقد جاشت بِيضَاءَ عَدَدَ شهور العام؛ والله تعالى يزيده من فضله، ويَجْرِى الأَقْدَارُ بالسُّعُودِ الشَّامِلَةِ لِحِمْمِهِ الْجَامِعَةِ لَشَمْلِهِ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

جواب فى المعنى، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نُبَاتَةَ أيضا :

لَا زَالَتِ الْجَوَارِحُ شَاهِدَةً بِرَّهِ، وَالْجَوَائِحُ حَائِمَةً الْجَنَاحِ عَلَى شَرِيفِ ذِكْرِهِ، وَالْحَامِدُ مِنْ مَصَائِدِ أَفْلَاحِهِ وَرِمَاحِهِ فِي السَّلْمِ وَالْحَرْبِ : فَلَمَّا بَقَوَادِمُ شُئْمِهِ ، وَإِمَا بِمَسَاسِرِ مُرِّهِ ؛ تَقْيِيلًا يَمِئْتُهُ عَلَى أَجْنَعَةِ أَوْرَاقِ الرِّسَالِ ، وَتَتَصَيَّدُ بِهِ عَلَى الْبُعْدِ مَشَافَهَةً تِلْكَ الْأَتَامِلِ الْجَلَّالِ .

وَيُنْهِى بِسَدِّ دَعَاءٍ، تُحَلِّقُ إِلَى السَّمَاءِ كَلِمَاتُهُ الْحَسَنَةَ ، وَوَلَايَ وَتَسَاءَ : هَذَا تَحْقِيقُ بِنَشْوَقِهِ أَجْنَعَةَ الْقُلُوبِ ، وَهَذَا تَحْقِيقُ يَذْكُرُهُ أَجْنَعَةُ الْأَلْسِنَةِ \_ أَنْ تَكَلِّبَ مَوْلَانَا وَرَدَ عَلَى الْمُلُوكِ فَأُورِدَ عَلَيْهِ الْمَسَارَ ؛ وَ[مَلَأَ] يَدَهُ بِالْمَبَارِ ، وَمَصَائِدِهِ بِالْمُرِّ ، وَمَنَازِلَهُ بِالْخَيْرِ ؛ وَأَمَّا هَذَا بِأَمَالِي الْكَرَمِ لَدَى السَّرْحَاتِ الْمَفْرُوحِ بِأَيِّهِ (وَعُلْمُنَا مَنَطِقَ الطَّيْرِ) فَتَقَابُلُهُ الْمُلُوكُ بِتَقْيِيلِهِ ؛ وَوَأَصَلَ فَضْلَ الْإِحْتِدَادِ بِتَفْضِيلِهِ ، وَحَصَلَ مِنْ هَذَايَا وَهَذَاهَا عَلَى جَمَلَةِ الْإِحْسَانِ وَتَفْصِيلِهِ ؛ وَأَتَمَّتْ إِلَى الْإِشَارَاتِ الْعَالِيَةِ الَّتِي زَكَّتْ عَلَى الْيَقَانِ وَتَأَمَّلَهُ وَأَرْبَتْ عَلَى الْجَنَانِ وَتَأَمَّلَهُ .

فأما الإصمام بالكوهيتين اللتين ماقدف البحر إلى الساحل أبهى من دورهما  
المكثونه ، وأزهر من وجوههما المباركة الميمونه ، فقد وصل كلا الطائرتين بيمينه ،  
والسابقين بيمينه ، والغائسين في جزء السماء الآتين من الصبود بأوفى من قطرات مونه ،  
وأستقبل المملوك منهما وجوه المسار ، وحملت يمينه الثروة وحملت على اليسار ،  
وتناولت يده يدي إحصان يسر الناظرين والسامعين ، وأستخدما للشكر خاناها وحلفظ  
مطبخ بلا عبود المشيعين والجائعين ، وقال صنع الله لصناعتهما : اثنتا بصيود السماء  
طوعا أو كرها (قالتا اثنتا طائعتين) . قد كتبت بيمين في مطاوي ريشها أشباه الحروف ؛  
وقضى الجود تلك الأحرف أن تقرى ما تقرى عواصي الطير له بطافية تقيّد الساج  
في طلقه ، ويعود مطلقها وقد ألزم نباح الطير طائرته في عقه ؛ فشكر الله إحسان  
مولانا الذي ألحف الأمل جناحه ، والقصد نجاحه ؛ ويره الذي أحمد في سوانح  
الطير وبوارحه مساه وصباحه ؛ وعلم ما أشار مولانا إليه في أمر فلان وأمره علم  
الله تعالى في الخاطر حاضر ، وما يؤخر شغلته عن إهمال وعائب الإهمال غاير ؛  
وما أشار إليه في أمر فلان أمير شكاره وأمير شكر المملوك ، وتقدم بخلاص حقه ،  
وأستزل بهديته فضاء الشغل من أفقه ؛ لأبرح مولانا بمثل الأوامر ، هامي تحب  
البر الهوامر ، مجددا في كل وقت نعتي ، مائلا بهداياه قلوب محبيه ويوتهم نجا ولما ؛  
إن شاء الله تعالى .

وله جواب في وصول طيور العقق :

لا زالت متصلة من إرفاها وإرفاقها ، نازلة على حكمها [ الأشياء ] حتى  
الطير العاقبة من آفاقها ؛ حاققة أعلام نصرها بالأجنحة مؤمنة لظنون الفاصدين من

إخفاها، تقيّل مُطلق لسان الحمد على عوائد إطلاقها، مجتني لقرات الإحسان من غُصُون أعلامها وغُصُون أوراقها .

ويُنهي وُروُد مشرّف مولانا العالي على يد الولد فلان فوقف المملوك عليه، وعلم من جيل الاحتفال ماأشار إليه ، وأنه موقع على المقصود من طُيور المقنع فأوقعها من مطارها، وأستزلف من أوكار ألقها وأفق أوكارها، وأرسلها قيرين مشرفه الكريم، وقد عتق الأمل بعقدها النّظيم؛ ووصلت سبعة كعدّد أيام الجمعة الكاملة، والكواكب المائله؛ والسّحّوات لاجرم أن تُحبّ يمنها حامله، حسنة الشّكل الموصوف والوصف وإن كان مع غُفوقه المألوف، طائفة لأوامر توقيعه فاسع منها شيء غير تضخّف أسمها المعروف، لاجرح إحسان مولانا متقنا، وبره الجزيل متبرعا، وغُصن قلمه بأنواع المكارم متفرعا .

وله جواب بوصول ثِمات، وإوز صفي، وطلب إمرة عشرة :

حيّ الله تلك النّعمة من الضّير، وأطلّمها عليه بأعين الغرر، ولا يرح طائر منّسه كوصفه أبيض الخُبر والخبر . هذه المفاوضة إلى الجنباب الكريم تُهدى إليه سلاماً يَشوق الصّباح، وشاء خفاق الجنّاح؛ وتوسّع لعلمه الكريم وُروُد مكاتبته الكريمة بحيلة القوائد، جليلة المصايد، تيمّة الدُّور المتناولة من منال القرايد، فوقفتنا بالأشواق عليها، وعطفنا على العادة بتأكيد الولاة إليها؛ ووصلت تلك الثّمات واهمة الأنوار، لائحة كياض الثّوار، تامة تمام ميقات موسى عليه السلام إلا أنها لياضها كاربين نهار؛ وكذلك البَط الصّفي كأيام الحجّ عشرة كاملة، مفترضا على عَشرتها ولاء القلوب المتألمة الآمله؛ صبيّة مملوءة بجماسن الألوان التي هي بغير مثل مائله؛ وحصل الاعتداد ببرّه، والإزدياد لحمده وشكره، وفهمنا ماذكره من إمرة العشرة التي أنعلت

عن فلان، وقد طالقنا بأمرها، وعجلنا بذكرها، ونرجو أن يسجل بآياتها المنتظرة،  
وأن يقابل بخوافيق أعلامها خوافيق بطه فقابل عشرة بقره، واقه تعالى يسجل  
لآله الصعود، ويؤكد لمساعيه السُّود؛ إن شاء الله تعالى .

### الأجوبة عن وصول الصيود ولحومها

جواب عن نائب الشام إلى نائب حلب بوصول [لم] طير صيد قديد وصحبته  
يطبخ أخضر، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة . وهو بعد الألفاظ :

لا زالت تفتنص الحامد بقطايه المكره، وأوايد الصيد برماياه المعززة، ورفاب  
الإنس والوحش : إيا يساهم نعمة المتوازية، وإيا يساهم قية المؤثره؛ ولا يرح  
تفحات مكارمه، تشهد أنت الملك بعض دم الغزال، وسرحت عزائم، تمتد  
في صيد الوحش لقرئ تزيل أو في صيد الأعداء لتغير يرزال؛ ثقيلًا تمطيف أجاد  
الطبا لمحاولة عفوده، وتزدحم أفواه الأولياء على مشافهة وروده .

وينهى بعد ولأ تقوم الخواطر الكريمة في دعواه مقام شهوده، وشوقي لا تزال  
الغيمات الشالية قاضية باستمرار وفوده - أن مشرف مولانا الكريم ورد على الملوك  
على يد فلان وصحبته الإنعام المتجدد، وإن كان قديما في المعنى، والهم القصيد،  
وإن كان أطرى من الروض النضير حنا، والسمين المحبوب وإن كان كمال عداه  
الذين تفتد جسمهم في الحياة قبل الممات حزنا، فقابل الملوك المشرف الكريم،  
بتقيل آخره، والإنعام الميم، بقبول مسعده ومسيعفه؛ وعاقبهما بجوانح آماله،  
واخذ الكتأب والبرسكا يقال بيمينه وشماله، فيالتمس من طبا تمشق وإن بليت  
محاسنها، وغزلان تغازل وإن باتت عيونها إلا أنه ما باد حب من يعاينها، وصيود  
توصف وإن قصبتها قصد السهام بطن، ويتق بقرونها التتال والنسى تالية :

(كَمْ أهلكنا من قبليهم من قرون) . سلكت خيول مولانا لقتنها المصائب  
وأغتنمها إلا تكون سهلاً ، وتصيدها من القلابة وأصطادها القاعدون من المقل ؛  
ووصل معه الطيخ الأخضر فشبهه بيار الجنة المشبوه ؛ وقيل : هكذا ترتيب ما كل  
الجنة لم فيها فاكهة ولحم طير مما يشتهون ؛ لا زالت من مولانا مشروحة  
مشروعة ، وثمرات نعيمه من الدنيا كثمرات أهل الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة ؛  
بمنه وكرمه .

أجوبة هدايا القواكه وما في معناها

الشيخ جمال الدين بن نباتة :

جواب وصول مشمش لؤلؤي ودغميشي من حمأة ..

بسط الله ظلها ونداها ، وأطلع باليمن نجوم هديتها وهداها ؛ ولا زالت مواهب  
بحرها لؤلؤيه ، وشواهد يمينها كوكبية ، وثمرات جودها فضية الأعيان ذهبيه ، تقبلاً  
حلت مواقعها ، وجلت مطالعها .

وينتهي بعد ولاية وحيد : هذا قد ثبتت في القلب شريعته وهذا قد عذبت  
في السمع مشاعره ، أن مشرفة مولانا الكريمة وردت على المملوك تتضمن الحسن  
والإحسان ، ويمين الأبر التاميل لكل إنسان ؛ وعهد المحبة التي حكمت فيه بعلمها  
القلوب فما تحتاج إلى بينة لسان ؛ فقابلها المملوك مقبلاً ، وأستجلى وجه الود والإحسان  
مقبلاً ؛ ووصل المشمش الذي شفى لؤلؤيه نظر الناظرين ، ونوعه الآخر الدغميشي  
الذي هو الشهد بحسنه ولا يدغمش باسمه على الحاضرين ، فتناول المملوك عوارف  
يرة المعروف والمبتكر ، وأستضاء نجومه المترددة منشد قول المعزى : (كَمْ دُرَّتْ ،  
وكَمْ بُرَّتْ هذه الأكر) ، وقال : شكر الله هذه المتن الحلوة الثمرات ، المتصلة

الخطرات ؛ وهذه المجاني التي طابت أصولها وفروعها فلا أبدعن الله من تجرأت ،  
وعيا حياء وما جلبت ، وجنبت ذلك الوادى وما أنجبت ؛ وحدائق ذلك العاصي  
الذى أطاع ببركة مولانا فأثبت أحلى وأحل ما نبت ؛ وقد جهز المملوك هذه الخدمة  
منطوية على وظائف الحميد المستجاده ، ولطائف الحب المستفاده ؛ وتحد المن التي  
لا تزال من مولانا عادة ومن المحبين شهادته . لا يرحت يد مولانا الكريمة إن بسطت  
فيوائد إنعامها ، وإن قبضت فعلى سيوفها لمصالح الدول وأقلامها ، وإن زهت<sup>(١)</sup>  
فروع المكارم ، تساقطت ثمرات رها من زهرات أكلامها .

جواب بوصول شمس ويطيخ حلي ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة .

وَبُنِي بَعْدَ وِلَاءٍ وَشَاءَ : لهذا في الأسماع أزهى وأزهر ثمرة ، ولهذا في القلوب  
أزهى وأروع تجرد وروود المشرف الكريم على يد فلان بما ملأ السمع من أخبار  
مولانا المرتقة سورا ، والعين من آثار يده الكريمة نورا ؛ والقلم من هدايا الشمس  
الحموى كئوس لذة كان مزاجها كأفورا ؛ فقبل المملوك أسطره مستحيا مواقع  
رشفاته ، وقابله بعوائد الحميد مستجليا عوائد أفتقاداته وصلاته ؛ ومد يده وفكره  
فالتقط النجوم المشرقة من هداياه وكلماته ، وتقد جواهر المبرات الحسنة المحسنة ،  
والثمرات التي جاءت بدرية القدوم وإن كانت نجمية الميثاب المكنونة ؛ وأستصوب  
نتائج النيث فقال : لعل هذه بنادق قوس السماء الملونة ، وصفا وطاب ظاهرها  
وقلبها وكذا تكون صفات ذوي القلوب المؤمنة ؛ والمؤمن حلوى لاجرم ، والحموى  
على عجمه الخراساني أولى بفصاحة الفخار والكرم ؛ لا زالت فعلات من مولانا  
مستجاده ، ونعمه لاسيما المشيشية مستزاده ؛ وأفتقاداته المشهورة لدى ممالكه

(١) لعل العوالم وإن مزت ، كما لا يخفى .

ونحبه منه علة ومنهم شهاده؛ وجاءت فاكهة البطيخ الحلبي وقد رضع حلب التمام  
فانجب، واستوى باطنه وظاهره في الحسن فأعجب من حين أعشب؛ واستطاب  
الذوق والشتم مطعمه وأنفاسه، ووصف بالرؤوس فضمه كل متلق وقبل راسه؛  
وقال: نيم الهدية السريه، والفاكهة التي طامت حُرَز [ها] هلايلة وثمرتها بذريه.

جواب عن وصول بطيخ حلبي، من إنشائه أيضا، [وهو] بعد الانقلاب:

وشكر تجاياه التي علت، وهداياه التي تكررت خلعت، وأفتقاداته التي طاب ظاهرها  
وباطنها فكانها من أخلاقه الجميلة تعلت؛ أصدرناها تُهْدِي إليه سلامًا يتقدم  
كهديته نسيمة العاطر، وشاء يُنْجِج أطايب الثمر مقدمات غيثه الماطر، وتوَّجَّع لعله  
الكريم أن مكاتبته الكريمة وردت حسنت بالود مشافهتها، وأقرت في الإسماع فاكهتها  
ومفاكهتها؛ ووصل البطيخ فقه در حبه ودر جلبيه، لقد حسنت في ملاذ الطعام  
طريقته المرضية، ولقد أشبه القناديل بشكوته وقسيلة عرقه فلا جرم أن قناديله  
عند الشكر مضية، ولقد ملأ خبره وخبره عين البصر وأذن المصيح، ولقد خلق دواء  
للأجسام حتى مع قول الحلبيين للأرمد: دواؤك البطيخ؛ فشكر الله إحسان الجناب  
العالى، ويره المتوالي؛ وعلى الوالد والولد ومن عندهما سلام الحب المتغالي، والله  
تعالى يحفظ عليهم من الفضل ما وهب، ويرزقهم بغير حساب ويرزق الظن فيهم  
ما حسب؛ إن شاء الله تعالى.

وله أيضا جواب بوصول بطيخ حلبي، وهو بعد الانقلاب:

وشكر إحسانه الذي حلا مذاقه، وزكت أعرافه، وحيا على البعد تحية طيبة  
ففتح بها أزهار الكتاب وأثمرت أوراقه؛ هذه المفاوضة تُهْدِي إليه سلامًا طيبًا  
كهديته، وشاء زائجا كطوئته، وتوَّجَّع لعله الكرم ورود مكاتبته الجامعة حسن



الأقوال والأفعال، المطيلة بواريد غمامها أطيب الثرى الحال؛ فأجبت ولأه حاشى لوجوده من العدم، وجددت عهد البشر - وما بالهد من قدم - ووصل يطبخ الخلي أصله، الحموى فضله، الدمشقي شمه وشمه وأكله، الفليكي ولا سيما من الأهلّة المجتمعة شكله؛ فكرم مطلقا، وحسن من الأقواء موقعا؛ وعمّ الحاضرين نوالا، وأشتملهم بعطف الإحسان أشملا، وأخذ الغلام السكين :

فقطع بالبرق شمس الضحى \* وناول كُلاً هلال هلالا

لأبل أهلة كثر تمدّادها، وكرر تردّادها، ورصد قُرْبها ولا نقول كما يقول أصحاب الهيئة أبعادها، فشكر الله إحسان الجنب العالى حاضرا وغائبا، وبرّه الذى يُطلىح كل وقت من هداياه وكُتبه أهلة وكواكبها، ومرباه الذى نقل عن ملوك كانت منازلهم للامداد رَوْضا وكانت أيديهم للكرم محائبها؛ إن شاء الله تعالى .

وله جواب بوصول قصب سكر وأترج وقفاص :

لا زالت أوصاف شيخها، تُطرب كما يُطرب القصب، والطاقف كرمها، مما يُعدى الحسد ويُنمّش الروح ويُشفي الوصب، وأصاف نعيمها من الخلو إلى الحامض مما يُعدى الأيدي المتناولة فهي على الأعداء تنصب؛ تغيبل محب حلت له المنى فتناولها، ومواقع اللثم فاج إليها وعاجلها .

ويُنهى ورود مشرف مولانا الكريم، على يد فلان يتضمّن الحُسن والإحسان، والبر المأثور بكلّ ثمّ المشكور بكلّ لسان، فقابله المملوك بما يجب من الخدمة لملكه، ولقاه بوائد تحمّد عوائد فضله، ووصل قريته الإنعام الذى تنوع فنونا وأفنانا، وملاّ ثمّ الشراب خاناء سكرًا ويد المطبخ إحسانا؛ وذكر نباته الطرابس عُهود الديار المصرية، وأوقات الأُنس بخدمة مولانا السيّد؛ سقيا لها من أوقات وعهود، وشكرا

بجود مولانا الذى هو فى كلِّ وادٍ موجود ؛ ولتديره الشمسى الذى احيا الله به على  
عباده عناصر هذا الوجود، ولا يرحم مكارمه متنوعه، ونعم اياميه متفرعه : فمنها  
ماحلا فرعه فاصبح لكلِّ حلو أصلا ؛ ومنها ما طالب ريحه وطعمه فكان للوهم  
مثلا ؛ ومنها ماأخذ طعامه الشبى فسا هو مما حَجَرَ وإن كان مما يُقلى .

وله جواب بوصول باكورة خيار ومُلُوخِيَّة :

لا زالت تُشْرَح بكمالها الصدور، وتفتح بركات الأعوام والشهور، وتمتع من  
لطائف مَنِيهَا كلِّ جماعة السرور، وتلح في هداياها المسبقة إلى الأولياء خيار  
الأمر ؛ تقيس حُبَّ لا تُغَيِّر ولاءه النُعمور، ما من طريق المُصافاة والمُوافاة  
في نُورٍ على نُور .

ويُنْبِئ ورود مشرفة مولانا على يد فلان تتضمن المعهود من ولائه وآلاته ؛  
والمشهود المشهور من إحسان نداء قبل نداءه ؛ فعابها المملوك مقابلة الشيق إلى قرب  
الديار، المُنْصِى فى الحجة قلبه لمولاه قبل شرط الخيار، ووصلت لطائف هديته  
التيضرة النضرة، وطرائف الفضل الباكورة كماني اللفظ المبتهكة ؛ فتجنز المملوك  
الفاكهة قبل أوانها البديع، ورصد من أفلاك العلب فى ذى الحجة غرة ربيع ؛  
وتفأمل بالهدية المجمعة الأحباب فى أن يعود السمل وهو جميع ؛ وقد عاد فلان حاملا  
من رسائل الشوق والشكر ما يؤذيه بين أيدي مولانا الكريمه، ويحدد بذكره عهود  
الأنس القديمه ؛ لا يريح مولانا سابق الكرم، مُحضّر المراج بيض النعم .

قلت : وكتبت جوابا لبعض الأصحاب وقد أهدى لى سمكا :

أهدى لنا سمكا قد طاب مطعمه . أكرم به سمكا لم يسكن البركا !

لا شك أن له بالبحر شاكلة . والبحر عادته أن يهدى السمكا !

## الضرب الثاني

( من كُتِبَ التهادى الاستهداء )

وأعلم أنَّ كلَّ ما يُكْتَبَ مع إهدائه قد يُكْتَبَ مع استهدائه ، إلا أنَّ الغالب مما جرت به عادةُ الكُتَّاب في الاستهداء طلبُ الأشياءِ المستخرَفةِ الخفيفةِ المنَّةِ دُونَ ما يعظمُ خطره ، اللهم إلا أن يكونَ الاستهداءُ من الملوكِ ونحوهم فيطلبُ فيه ما جلَّ وعظمُ .

والذى جرت عادة الكُتَّاب بالكتابة في استهدائه على أصناف :

الصنف الأول - آلاتُ الكتابة : من الأَدَوِيَّةِ والمِدَادِ والأَقْلَامِ :

مما تقدم ذكره في الإهداء .

أبو الفرج البغاه في استهداء دواة :

أَنْفَسُ الذَّخَائِرِ وَأَشْرَفُ الْأَمَالِ مَا كَانَ لِلْفَضْلِ نَسَبًا ، وَالصَّنَاعَةِ وَالْحِفْظَةِ سَبَبًا ؛  
وَبِالدُّوَى تَجَنَّى ثَمَرَةُ الصَّنَاعَةِ ، وَبِحَتَبُ دَرِّ الْكَتَابَةِ ، وَقَدْ أَوْحَشَ الْمَمْلُوكُ الدَّهْرُ مِمَّا  
كَنتُ أَقْنِيهِ مِنْ نَفَائِسِهَا ، وَضَائِقَهُ فِي وُجُودِ الرِّضَى عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْهَا ، فَإِنْ رَأَى مُوَلَانَا  
أَنْ يُمِيطَ بَعْضُ مَا يَسْتَعْدِمُهُ مِنْ حَالِهَا أَوْ عَاطِلِهَا سِمَةً عُظْلَةً الْمَمْلُوكِ ، وَيَسْمَحَ بِإِهْدَائِهَا  
لِأَهْلِ تَصْرِيفِهِ وَيُقَابِلَ بِالتَّجِيعِ وَالتَّقَبُّلِ رَغْبَتَهُ ، فَعَلَّ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وله في استهداء مِدَاد :

التَّسَافُسُ - أَيْدِكَ اللَّهُ - فِي أَدَوَاتِ الْكَتَابَةِ وَأَلَاتِ الصَّنَاعَةِ بِحَسَبِ التَّفَافُرِ  
فِي ظُهُورِ النِّعْمَةِ ، وَالتَّخْيِيرِ لِيَانِ الْإِمْكَانِ وَالْقُدْرَةِ ، وَإِلَّا فَسَافَرُ الدُّوَى سَوَاءً فَيَا تُصَدِّدِرْهُ

الأفلام عنها ، وتسمده بطون الكتب منها ؛ وأولى الاتها بأن تتوفر العناية عليه ،  
وينصرف التغير بالضرورة إليه ؛ المداد الذي هو ينبوع الآداب ، وعنَاد الكُتُب ،  
ومادة الأفهام ، وشرب الأفلام ؛ فجعلها الله بواجب القضية والحكم ، في حيز وصفه  
من الحمد والذم ؛ ومازلت لنفاس الأخلاق موطننا ، ولنجع الإخوان في المحل معدنا ؛  
ولا معلن بي عن استماعة نرائيك عمرها الله الممكّن من جيده ، فإن رأيت أن تستغنى  
دوائى من محمول المعلّة ، وتترّده قلبى عن ظلمة الغلّة ، وتكتشف عنها سمة نقصان  
والخلّة ، فلت ؛ إن شاء الله تعالى .

على بن خلف ، فى مثله :

أولى ما أنيسط فى استبدائه ، وتسمع [نفسى] فى استماحتِهِ واستجذائه ، ما كان  
ناقصاً لغلّة الأفلام ، مقيّداً لشوارد الأفهام ، محبّاً لبرود البيان ، حاليّاً فى معارض  
الحسن والإحسان ، وكتبْتُ هذه الشكوى أطال الله بقاء سيدى :

الصنف الثانى — الشراب .

فى استهداء مشروب .

أبو الفرج البهاء :

أنا سيد الله سيدى ومن ساعى النهر بزمارة من إخوانى وأوليانه ، عضدائه  
جمعنا ببقائه ، وقوف بحيث يقف بنا اختياره : من القبول والآن نساط ، ويرتضيه لنا  
إيثاره : من الهم والسرور ، لأن الأمر فى ذلك مما يؤلينا من المساعدة بالمكن من  
المشروب إليه ، والاعتماد دون كل أحد فى آجتاع شمل المسرة لنا به عليه ، فإن رأى  
أن يكلمنى إلى أولى الظنين به وأحقهما بمأثور قوته ، فعل .

وله في مثله :

أَلْطَفَ الْمَنِّ مَوْضِعًا ، وَأَجْلَهَا مِنَ الْأُنْفِيسِ مَوْعِدًا ، مَا عَمَّرَ أَوْطَانِ الْمَسْرَةِ ، وَطَرَدَ  
عَوَارِضَ الْهَمِّ وَالْفِكْرِ ؛ وَجَمَعَ شَمْلَ الْمَوَدَّةِ وَالْأُلْفَةِ ، وَأَدَّى إِلَى آجِنَاءِ ثَمَرَةِ اللَّذَّةِ ؛  
وَبَذَخَائِكَ مِنَ الْمَشْرُوبِ مَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافِ [مَا] يَسْتَرْقُ حُرَّ الشُّكْرِ ، وَيُحْرِزُ قَصَبَ  
السُّبْقِ إِلَى النَّهْائِ وَجَمِيلِ الذِّكْرِ ؛ فَإِنَّ رَأْيَ أَنْ تُجِدَّ بِالْمَكْنِ مِنْهُ مَرْوَقِي ، عَلَى قَضَاءِ  
حَقِّ مَنْ أَوْجَبَ الْمَنَّةَ عَلَى زِيَارَتِي ، فَعَلْتَ .

وله في مثله :

مَنْ كَانَ لِلْفَضْلِ نَسَبًا ، وَلِفَلَكَ الْقُوَّةَ قُطْبًا ، لَمْ تَفْزَعْ الْقُلُوبُ مِنَ الْهَمِّ إِلَّا إِلَيْهِ ،  
وَلَمْ تُعْوِلِ الْأَنْفُسُ فِي اسْتِمْحَاةِ الْمَسَازِلِ إِلَّا عَلَيْهِ ؛ وَقَدْ طَرَّقَنِي مِنْ إِخْوَانِي مَنْ كَانَ  
الدَّهْرُ يُبَاطِلُنِي زِيَارَتِهِ ، وَيَنْفَسُ عَلَى بَقَرَتِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ ؛ فَصَادَفَنِي مِنَ الْمَشْرُوبِ  
مُعْصِرًا ، وَوَجَدْتُ الْإِنْسَاطَ فِي أَلْيَاسِهِ مِنْ غَيْرِكَ عَلَى مَتَصَدَّرًا ، وَإِلَى تَفَضُّكَ  
تَفَزَّعَ مَرْوَمِي فِي الْإِسْعَافِ مِنْهُ بِمَا يَلُمُّ شَعْتَ الْأُلْفَةِ ، وَيَجْمَعُ شَمْلَ الْمَسْرَةِ ؛ وَيَحْمِلُنَا  
لَكَ فِي رِقِّ الْأَعْتِدَادِ بِالْمَنَّةِ ، وَيَقْضِي عَنِّي بِتَفَضُّكَ حُقُوقَ الْمَوَدَّةِ .

على بن خلف :

قَدْ أَتَنَزَّهَ لَنَا سَاحِلَاتُ اللَّهِ بِقَاءِ سِيدِي - جُلُوسٍ وَاقِفٍ بَيْنَ النَّشَاطِ وَالْعُتُودِ ، وَالكَاتِبَةِ  
وَالشُّرُورِ ؛ لِقُرُوبِ نُجُومِ الْخَمْرِ عَنْ سَمَائِهِ ، وَعَطْلِهِ مِنْ حُلِيِّ نُورِهِ وَلَا لَأَمَةٍ ؛ وَقَدْ عَوَّلْنَا  
فِي إِطْلَاقِهِ إِلَى أَحَدِي الْجَاهِلِينَ عَلَيْهِ ، وَجَعَلْنَا زِمَامَهُ بِيَدَيْهِ ، فَإِنَّ رَأْيَ أَنْ يُرَوِّحَ أَفْكَارَنَا  
بَشْيٍ مِنْ رَاحَةِ الْمُسَاجِبَةِ عَقَبًا وَحَقًّا لِأَخْلَاقِهِ وَأَعْرَاقِهِ ؛ فَضِلْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وله في مثله :

أَفْضَلُ مَا أَعْدَى سَيْدِي مَا أَعْدَى السُّرُورَ إِلَى أَحِبَّتِهِ ، وَنَظَمَ شَمْلَ الْمُتَحَقِّقِينَ بِخِدْمَتِهِ ؛  
وَحَسَمَ عَنْهُمْ هَوَاجِسَ الْفِكْرِ ، وَأَعْدَاهُمْ عَلَى الدَّهْرِ ؛ وَقَدْ جَمَعْنَا مَجْلِسَ وَهْبَاءِ لِلنَّهْءِ  
عَلَيْهِ ، وَزُقْتُ عِرَائِسُ الْحَمْرِ إِلَيْهِ ، فَلَنْ رَأَى إِيثَارَنَا بِمَا يُكَلِّ نَسَاطَنَا ، وَيَتَمَّ  
أَنْبِسَاطَنَا ، فَلْيَعْرِ هُمُونًا بَنَى مِنْ عَقَارِهِ ، وَيَنْظُمَ [ جَمَعْنَا ] فِي سِلْكَ أَيْدِيهِ وَمَبَارِهِ ؛  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## النوع الرابع

### ( الشِّفَاعَاتُ وَالْمَنَائِلُ )

قال في "مواد البيان" : وهذه الكتب إنما تصدُر عن ذَوِي الرُّتَبِ والأخطار ،  
والمنازل والأقدار ، الَّذِينَ يُتَوَسَّلُ بِمَجَاهِدِهِمْ إِلَى تَيْلِ الْمَطْلُوبِ وَدَرْكِ الرِّغَابِ .

قال : والمتَّسِّسُ فِيهَا مَنْ تُنْفَذُ إِلَيْهِ أَحَدُ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ : إِمَّا بِذَلِّ مَالِهِ وَلَا يَسْتَلِ  
مَالَهُ إِلَّا ذُو مَرُوءَةٍ يَفْرِضُ عَلَى نَفْسِهِ حَقًّا فِيهِ لِقَاصِدِيهِ ؛ وَإِمَّا بِذَلِّ جَاهِهِ وَفِي ذَلِّ  
الْجَاهِ إِرَاقَةُ مَاءِ الْوَجْهِ وَالْعَرَضُ لِمَوْقِفِ الرَّدِّ ؛ وَإِمَّا الْأَسْتِزَالُ عَنْ تَخَيُّمَةٍ وَمَوْجِدَةٍ  
فِي التَّزُولِ عَنْهَا كَفَّ حَذَّ الْفَضْبِ وَعَضَّ طَرْفَ الْحَقِّقِ ، وَهِيَ صَعْبَانِ إِلَّا عَلَى مَنْ  
فَضَّلَ حِلْمَهُ ، وَلَطَّفَ فَهْمَهُ .

ثم قال : والكتبُ يمتَّاجُ إِلَى التَّلَطُّفِ فِيهَا وَإِبْدَاعِهَا مِنْ الْخِطَابِ مَا يَمُوجُّ بِهِ  
الشَّائِعُ عَنْ صُورَةِ الْمُتَضَلِّ عَلَى الْمَشْفُوعِ إِلَيْهِ بِمَا كَلَّفَهُ إِيَّاهُ ، وَيُؤَدِّي إِلَى بُلُوغِ غَرَضِ  
الْمَشْفُوعِ لَهُ وَنَجَاحِ مَطْلَبِهِ ؛ ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ أَنْ قَالَ : وَسِيلُ مَا كَانَ فِي أَسْتِجَابَةِ الْمَسْأَلِ ،  
أَنْ يُبْنَى عَلَى الْإِبَانَةِ عَنْ مَوْقِعِ الْإِفْضَالِ ، وَفَضِيلَةِ التَّوَالِ ؛ وَأَعْتِنَامِ فُرْصِ الْإِقْتِدَارِ ،

في معونة الأحرار ، وما جارى هذا - وسبيل ما كان منهما في طلب الانتفاع بالجاه  
أن يُبنى على هَرَّةِ الأَرِيحَةِ لِإِصْطِنَاعِ الصَّنَاعِ ، وتَحُلُّ المَشَاقِّ فِي تَحْلِيلِ المَنِّ ، وَأَذْخَارِ  
الفِعْلِ الحَسَنِ ، وَاعْتِنَامِ الأَجْرِ والشُّكْرِ - وسبيل ما كان منهما في الإِسْتِزَالِ عن  
السَّخَامِ أن يُبنى على المَلَاظَفَةِ ، والإِشَارَةِ إِلَى فَضِيلَةِ الحِلْمِ وَالصَّفْعِ عن الخِلَاطِ ،  
وما في ذَلِكَ من حُسْنِ السُّمْعَةِ في العَاجِلِ ، وَمُنَوَّرَةِ المَثُوبَةِ فِي الآجِلِ ، ونحو ذلك .

وذكر أن أحسن ما قصد في هذا الفن مَسَلَكُ الإيجاز والاختصار ، وأن يُسَلَكَ به  
مَسَلَكُ الرِّفَاعِ التَّصْغِيرِ المَجْمَلِ ، لِأَلْكَتِبِ الطُّوَالِ المَفْصَلِ ، وَأَنْ يُرْجَعَ فيما يودعه إلى  
قَدْرِ الشَّاعِ والمَشْفُوعِ فيه ، وَالكَاتِبِ إِذَا كَانَ مُرْتَاضًا مَاهِرًا لَمْ يَضِلَّ عن تَرْجِيلِ كُلِّ  
شَيْءٍ [في] مَثَرَةٍ ، وَتَرْبِيَةٍ فِي مَرْتَبَةٍ .

قلت : ومن أحسن ما يطابق هذا النوع ما رأيته في بعض المصنفات : أن عمرو  
أَبْنِ مُسْعَدَةَ وَزِيرِ المَأْمُونِ كَتَبَ إِلَى المَأْمُونِ فِي رُقْعَةٍ :

أما بعد ، فَإِنَّ فُلَانًا سَأَلَنِي أَنْ أَشْفَعَ لَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي لَمْ أُبَلِّغْ عِنْدَ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِبَلِّغِ الشَّفَاعَةِ - فَلَمَّا وَصَلَتِ الرُقْعَةُ إِلَى المَأْمُونِ وَقَعَ عَلَيْهَا بِخَطِّهِ :  
قَدْ قَهَمْنَا نَعْرِضَكَ بِهِ وَنَعْرِضُكَ بِنَفْسِكَ ، وَأَجْبَاكَ إِلَيْهَا وَأَتَحَفْنَاكَ بِهَا .

من كلام المتقدمين :

الحسن بن سهل :

كَلَّمَكَ إِلَيْكَ كِتَابٌ مَعْتَرٍ بِمَنْ كَتَبَ لَهُ وَاتَّقِ بِمَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ ، وَلَنْ يَضِيعَ حَامِلُهُ  
بَيْنَ عَنَابَةِ وَهْقَةٍ ، وَالسَّلَامِ .

أبو الحسين بن سعد :

وقد توجه إليك فلان بقصد فيه مستجمع ، وأمل فيما قبلك مُنبسط ، وليس بعد إصابتك عنده مؤضماً وعندنا متعملاً للبد الحسنه إلا أقراض ذلك منه ومناً في أمره على يُسرى حاجته ، وتخفيف من مشؤنيه ؛ فإن رأيت أن تأتي في ذلك بما يشبه أمله وظنه ، وتوجب عليه الحق به ، ونشكر لك منه مايقب عندنا ، بأنك بحيث تأتي الفضل وتوئخ الصلة ؛ [فعلت] إن شاء الله تعالى .

آخر : مرفق بأنك لا تجاوز في العقوبة سبلها من مواقع الأدب ، تتجلى على مُسألتك ما أنت موجب له والدُّكرى تنفع المؤمنين ، ولولا ذلك لاستغنى صاحب كتابي عنه ؛ فإن كان ذنبه صغيراً فالصغير يُخرج من حبسه ، وإن كان كبيراً فالعفو يسره . وكتابي متقاض لك تقديم العفو على العقوبة ، والحسنه على السيئه ، والأستصلاح على القوة في التأديب .

طفال بن شبة :

وأحق من يعطف على أهل اليوتات ، ويؤود لهم بما تبقى ذكره ، ويحسن به دُثره ، مثلك ؛ وقد وجهت إليك فلانا ، وهو من قوى قراباتي ، وذوى الهيئه من أَسرى ، وعرضته المعروفك ، وأحييت أن تليسه نعمتك وتصرفه إلى وقد أودعني وإياه ما تجده باقياً على البشر الجميل في الغيب والحضر .

ولفسيره :

وقد جعلك الله غيائاً ، وجعل عندك للمؤمليك وراحي رفيلك ، أبلغ ذرية من كرمك وفضلك ؛ وقد أصبحت مفرع كل ذى هم ، وملجأ كل ذى أرب ، وموضع كل أمل ، وأصبحت ملئى السبل ، وجمع الأصناف المختلفه ، والطوائف المتصرفه .



أبو مسلم محمد بن بحر :

قد شَهِرْتَنِي بِاصْطِنَاعِكَ [ حَتَّى ] تَكَاثَفَ فِي مَعْرِفَةِ خَبَرِهَا أَهْلُ بُلْدَانِ الْمَشْرِقِ  
وَالْمَغْرِبِ . وَالَّذِينَ عَرَفُونِي فَصَدِّقْ مِنْهُمْ مَقْتَضِ بِذَلِكَ لِي ، وَشِرْكِي فِي النِّعَةِ بِهِ  
عَلَيَّ ، وَقَوِي الظُّهْرَ بِمَا مَنَحَنِيهِ اللَّهُ مِنْ رَأْيِكَ ، وَإِذَا نَابَتْ بَعْضُهُمْ نَائِبَةٌ يَرْجُوكَ  
لِكَشْفِهَا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَيْكَ طَرِيقٌ يَذْنِيهِ وَلَا حَرَمَةٌ تَهْرِبُهُ وَتَمْطِفُكَ عَلَيْهِ ، سَأَلَنِي  
الشَّفَاعَةُ لَهُ إِلَيْكَ ، فَفَعَلْتُ ذَلِكَ مُدْلًا بِمَا أَعْتَقَدُهُ مِنَ الشُّكْرِ عَلَى نِعْمَتِكَ عِنْدِي ،  
وَالْإِخْلَاصِ فِي طَاعَتِكَ الْمَفْرُوضَةِ عَلَيَّ ، وَاتَّقَا بَنَسُوْنِيكَ إِيَّايَ مَا رُوِّقْتُ إِلَيْهِ مِنْ دَرَجَةِ  
الشَّافِعِ لِنَفْسِهِ ، وَالسَّائِلِ (١) فِي طَرِيقِهِ وَدَوَى الْحَقِّ عَلَيْهِ : لَتَكُونَ قَدْ اكْتَمَلَتْ  
عَلَيَّ النِّعَةُ ، وَوَكَّدَتْ لَدَيَّ الْعَارِفَةُ ، وَاسْتَمَعَتْ عِنْدِي الصَّيِّغَةُ .

أبو الخطَّاب بن الصَّابِ :

أَبْسَطُ الشَّفَاعَةِ وَجَّتَهَا ، وَأَقْرَبُهَا نَجْمًا ، وَأَوْقَعُهَا فِي الْقُلُوبِ ، وَأَسْرَعُهَا إِلَى الْقَبُولِ ،  
مَأْوَعٌ مِنْ أَصْنَافِ ثَلَاثَةٍ : مِنْ إِدْلَالِ السَّائِلِ بِحُسْنِ الظَّنِّ ، وَآرْتِيَاكِ الْمُسْتَوَّلِ إِلَى فِعْلِ  
الْخَيْرِ ، وَاسْتِحْقَاقِ الْمُسْتَوَّلِ فِيهِ لِقَضَاءِ الْحَقِّ ، فَإِذَا أَجْتَمَعَ لَهَا ذَلِكَ كَانَتْ الثَّقَةُ بِهَا  
زَائِدَةً ، وَالْفُتُوَّةُ لَهَا زَائِدَةً ، وَالْفَضْلُ عَلَيْهَا قَائِمًا ، وَالنَّجْحُ بِهَا قَائِمًا ، وَكَانَ الشُّكْرُ  
مِنْ أَقَلِّ مَوْجُودَاتِهَا ، وَالْمِنَّةُ مِنْ أَجَلِّ مَنُحُورَاتِهَا .

وله : إِنْ دَلَّ الْمَمْلُوكُ فَيَصْدُقُ الْمَوَدَّةُ ، أَوْ عَوَّلَ فَعَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ ، أَوْ اسْتَظْهَرَ  
فَبَقِيَمِ الْحَرَمَةِ ، أَوْ اسْتَنْصَرَ فَبِكِرِيمِ الرَّعَايَةِ ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ هُمَّةٌ مِنْ مَوْلَانَا بَعِيدَةُ الْمَرَامِيِّ ،  
طَوِيلَةُ الْمَسَاعِي ، شَاغِعَةُ الْأَنْفِ ، سَابِقَةُ الطَّرْفِ ، تُوجِدُ الْأَمَالَ سِرَّاحًا ، وَتُوسِّمُهَا  
تَجَاحًا ، وَتَأْخُذُهَا نِجَاحًا ، وَتُرِدُّهَا بَطَانًا ، وَتُورِدُّهَا هَزَالًا وَتُصْدِرُهَا سَمَانًا ، وَتَمُتُّ مَنَى

(١) لم يرد هذا الجمع في كتب اللغة التي بأيدينا والقياس على طائفة وسمان لا ياباه .

قد أحكم عقدها الزمان، وأوتق شئها الإمتحان، فصارت لأعراض المملوك رائده، وفي قوة نفسه رائده، فالمملوك من أجتاع هذه الأقسام، ووجوب ما تقتضيه من الأحكام، بين ظن جميل لا مجال للشك عليه، ويقين صحيح لاوصول للارتباب إليه .

آخر : ولئن كان المملوك أسرف في تجارى التثقل على مولانا، فإن المملوك لم يرد بعضا من دواعى الأمل فيه، فإن المظنون من فتوة مولانا رائد الثقة بجميل نيته، ولن يعدم النجاح من أعمد على الفتوة والثقة .

آخر : وينهى أن المملوك إن أدل، فيحق لدى مولانا أسكده، أو استرمل، بفضيل منه عوده، وبين الدالة من المملوك والمادة من مولانا موضع لنجاح الحاجة، وبلوغ الإفادة، وقد فعل المملوك مانعاً به وانقأ بالكرم من مولانا، فيفعل مولانا ما يمتنع به محققاً للأمل فيه .

آخر : وينهى أن المملوك إن أنسى، فعدل بالحزمة الوكيدة، ومقول على النية الكريمة، أو أتقبض، فلهية الإقدام على مولانا ومراعاة التخفيف عنه، ولفضله فيما بين ذلك مسلك وغلبة تسلط يدعوان إلى حسن الظن بمولانا، ويوثقان من وجود النجاح لديه .

آخر : بذل الجاه في إعانة الضعيف، وإغاثة الملهوف، والترويج عن المضبوط، والتفريج عن المكروب المكبود، كبذل المال في إسعاف المعسر، وإسعاد المقتر، ومواساة المحروم، والتمطيف على المزحوم، وما في الحالتين إلا ما للدانية له ضامته، والمروءة له قائمة، والحق به مستوجب، والأجر به مكتسب، والصنيعة به متقدمة، والمثوبة به مدخرة .

آخسر : وينهى أن حرمة الحوار من أوجب الحرمات حقاً ، وأحكيها عقداً ، وأخصها بالعناية ، وأحقها بالرعاية ، وما رعاها إلا ذو قدير عظيم ، وخلو كريمة ، وأصل عريق ، وعهد وثيق . وفلان ممن يضرب بدلتها ، ويمت بوسيلتها ، ويتحقر بذمتها ، ويتعلق بعصمتها ، ويعتدّها وزراً مانعاً ، وذئباً نافعاً ، وعدة موجودة عند الحاجة ؛ وله أمر يذكره مشافهة ، فإن رأى مولانا أن يحقق من ظنه ما كان جيلاً ، ويصدق من أمه ما كان فضلاً مولانا إليه سيلاً ، فهو الممهود من إحسانه ، والمؤمل من فضله .

آخر : من سافر إلى سيدي بأمه ورغبته ، ومّت إلى حضرته بوفادته وجهرته ، قد استغنى عن الشافع ، وكفى أمر الوسائل والذرائع ؛ وحامل كتابي هذا قد تجسم التدوم إليه ، وتمسك بنمام الوفاة<sup>(١)</sup> عليه ؛ مع ما يتحقق به من حق المشاركة في الصناعة ، ويستوجبه بفضيلة الكفاية والأمانة ؛ وإنما أصدر المملوك هذه الخدمة على يده مهيأة لأنفسه ، ومقوية لنفسه ؛ وإذا مثل بحضرته ، ونظره بين نبأته ، فقد غيى عن الشفاعة وبلغ الإرادة .

آخر : وينهى أن ما يفرضه مولانا لمن أمه بالرجاء ، ومّت له بإخلاص الحمد والثناء : من إدراك أخلاف الإنضال ، وتحقيق الرغبات والآمال ، يعني قاصديه عن الشفاعات والوسائل ، ويكفي أمليه تحمل الذرائع والمسائل ؛ والواصل إليه بهذه الرقعة فلان ؛ ومولانا يعرف حقه على المملوك وماله من الموات لديه ؛ وقد توجه إلى حضرته ، راجياً أن يلحظه من ظل سعادته ما يتكفل بمصلحته ، ويقضى على الزمن بإعدائه ومعونته ؛ ومولانا أحق من تولاه بحسن خلافته فيه ، والتفضل على المملوك بتحقيق ما يرجيه .

(١) النمام بالعدل المعجزة الحق والحرمة .

آخرفي معتقل : عِلْمُ الْمَلُوكِ أَنَّ مَوْلَانَا لَا يَتَعَدَّى فِي الْعِقَابِ مَوْضِعَ الْإِصْلَاحِ  
وَالتَّادِيبِ ، وَلَا يَتَجَاوَزُ فِي النَّصَبِ مَوْضِعَ التَّقْوِيمِ وَالتَّهْذِيبِ ؛ عَمَلًا بِالْعَدْلِ ، وَتَسْكَا  
بِالْفَضْلِ ؛ يَسْتَحْتِ عَلَى تَنْبِيهِ لِمَا أَغْفَلَهُ ، وَأَتْيَاؤِهِ لِمَا أَصْلَحَهُ ؛ وَفَلَانٌ قَدْ تَطَاوَلَ  
أَعْتَقَالُهُ : فَإِنْ كَانَ جُرْمُهُ صَغِيرًا فَقَدْ ظَلِمَ فِي الْقِصَاصِ ، وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا فَقَدْ اسْتَحَقَّ  
الْخُلَاصَ ، وَالْمُسْتَوْلُ مِنْ إِحْسَانِهِ أَنْ يُعَاوِدَ بِجَمِيلِ عَادَتِهِ ، وَيُرَاجِعَ كَرِيمَ شِمَّتِهِ ؛  
فَيَعْمَلْ فِي أَمْرِهِ بِالْعَدْلِ ، إِذَا لَمْ يَرَهُ أَهْلًا لِلْفَضْلِ ؛ وَإِنْ كَانَتْ حَقُوقُهُ مَتَاكِّدَةً ،  
وَحُرْمَتُهُ مُؤَكَّدَةً ؛ فَلَا يَحْسُنُ أَنْ يُضَاعَ وَيُخْفَرُ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُجْعَدَ وَيُنْكَرَ ؛ وَهُوَ تَحَرَّى  
أَنْ يَحَقِّقَ الظَّنَّ فِيهِ ، وَيَقَابِلَ هَذَا السُّؤَالَ بِمَا يَقْتَضِيهِ .

آخِرُ : عَلَى حَسَبِ أخطار الودائع يَكُونُ الْإِسْفَاقُ عَلَيْهَا ، وَالشُّكْرُ مِنْ ضَرْفِ  
رِعَايَتِهِ إِلَيْهَا ؛ وَقَدْ كَانَ الْمَلُوكُ أَوْدَعَ كَتَفَ شُرُوتِهِ ، وَفَنَاءَ هِمَّتِهِ ، فَلَانٌ ؛ وَهُوَ دُرَّةُ  
الْحَمَاسِ الْفَرِيدَةِ ، وَنَادِرَةُ الذَّهْرِ الشَّرِيدَةِ ؛ وَالْجَامِعُ لِأَسْبَابِ الْحَمَامِدِ بِفَضَائِلِهِ وَمَنَاقِبِهِ ،  
وَالنَّاظِمُ لِنُتَارِ الْمَأْتَرِ بِحُلُقِهِ وَأَدَبِهِ ؛ مَعَ مَا خَصَّ بِهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِقَدْرِ الصَّنِيعَةِ ، وَالتَّعْوِيزِ  
بِالشُّكْرِ عَنْ قَلِيلِ الْعَارِفَةِ ؛ وَالْمَلُوكُ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَوْلَانَا قَدْ أَحْسَنَ خِلَاقَتَهُ فِيهِ ،  
وَنَزَلَهُ مِنْ حِيَاطَتِهِ وَتَوَلَّيَهُ ، بِمَا يُوجِبُهُ مَكَانَتُهُ مِنَ الْمَلُوكِ وَيَقْتَضِيهِ ؛ مَتَعَوِّضًا مِنْ شُكْرِ  
الْمَلُوكِ وَشُكْرِهِ بِمَا هُوَ خَلِيقٌ أَنْ يَطُوقَ أَجْيَادَ مَعَالِيهِ ، وَيَنْتَظِمَ فِي سِلْكِ مَسَاعِيهِ .

رَقِصَةٌ — وَيُنْهَى أَنْ الْأَيَّامَ ، إِذَا قَعَلَتْ بِالْكَرَامِ ، فَانْزَلْتُمْ بَعْدَ السَّعَةِ ضَيْقًا ،  
أَوْ جَدْتُمْ إِلَى التَّثْقِيلِ عَلَى مَنْ يُمْتَوْنُ إِلَيْهِ بِسَالِفِ الْخِدْمَةِ طَرِيقًا ؛ وَمَنْ تَحَدَّاهُ الزَّمَنُ  
بِنَكِّدِهِ ، وَغَوَّضَهُ بَيُّوسُهُ مِنْ رَغَدِهِ ، فَلَانٌ ؛ وَكَانَ قَدْ قَرَعَ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْخُلَائِنِ ،  
وَأَتَمَّ مِنْهُمْ بِالْإِمْتِنَانِ وَالْإِحْسَانِ ، فَالْتَفَى وَعَدَا جَمِيلًا ، وَمَطَّلَا طَوِيلًا ؛ فَهَدَلَ عَنْهُمْ

إلى سدى وعزل عنهم إليه ، وتوجه إليه معتمداً بعد الله في مقصده عليه ؛ ثمّة  
بفضل غيره <sup>(١)</sup> ، وحسن أثره ؛ وتحمل عبودية المملوك هذه ذريعةً تبسط له من مولانا  
معيّاه ، وتوصله إلى ما يرجوه من معرفته ونّاه . وما أولى مولانا بأن يحقق ظنّ  
المملوك وظنّه ، ويموز شكره وشكره ؛ إن شاء الله تعالى .

رقعة - وينهى أن رغبة سیدی في إهداء المعروف ، وغوث الملهوف ،  
تبعث على السفر إليه ، والتقديم بالرغبات عليه ؛ والله تعالى يواصل المنح لديه ،  
كما وصلها من يديه ؛ وقد سبق له عوارف لا يساها المملوك ، ولا يؤمل جزاءها  
إلا بمرفوع الدعاء ، وكرم الشاء ؛ حتى تقتضى ضرايرها ، وتستدعي نظايرها ، وحامل  
عبوديتي هذه ، فلان ؛ والمملوك يرضى لمولانا لسان شكره ، كما يرضاه لتحمل برّه ؛  
وقد ركّض ظهر الأمل إلى حضرته ، ووثق ببلوغ الوطر من جهته ؛ وأن ينظم  
في سلك من أسيفت عليه عوارفه ، وعثته لطائفه ؛ وعزز ذلك باستصحاب كتاب  
المملوك إلى بابه ، وتقديمه ذريعة في الترام حقه وإيجابه .

رقعة - من كان سیدی شافعه أنبسط في المنى ، ولم يرض بنير العلاء ؛ وقد علم  
مولانا أن الشفاعة أحوالاً ثلاثاً ؛ حالاً تحض الشافع ، وحالاً تحض المستشفع ؛  
وحالاً تحض [المشفوع إليه] ولكلّ حدّ يجب الاتّباء إليه ، ولا يجوز التقصير فيه ؛  
فعلى المستشفع آرتياد أخصب جتّاب ، وأسكب سحاب ، وقصد الجهة التي لا تصدّد  
عن البنية سائلاً ، ولا تردّ عن الأمل آيلاً ، وأن ينهض بالشكر على العارفة ، ويحدث  
بالتم عنه في الأحوال الطارئة ؛ وعلى الشافع أن يهريق ماء وجهه في السؤال ،

(١) غار الرسل يفرّجه ويغيره ثمّة فالمراد بفضل ثمّة تأمل .

(٢) في الأصل الشفع وهو غير مناسب .

ويجوز رغبته في تسهيل المَسَّال ، ويعتقد أنَّ ذلك من الدين المقرض ، والدين المقرض ؛ ويتكفل بالقيام بما يستدعي منه من المكافاة ، ويُلتَمَس من العوض والمجازاة . وعلى المشفوع إليه أن يعلم أنَّ الشافع والمستشفع ما قصدها إلا بعد الثقة بأحديته ، ولا اعتمدها إلا بعد الشكون إلى أَرْيَحِيَّتِهِ ، وأنه لا ينبغي أن يُحصر متَجَرِّمها ، ولا يُضيع سَفَرها ، وقد أجمعت هذه الأحوال الثلاث للرئيس المشفوع إليه ، وليسدى الشافع ، ولخادمه المستشفع به ؛ ولم يبق إلا عزيمة منه تهز أفتان الإقبال فساخط أئمارها ، وتُنشئ عوارض الآمال فيتأهب قطارها .

أبو الصرح البقاء :

وموصل كتابي هذا غني عن شفاعتي له بما يمتُّ من حُرُمات الرُّغبة إليك ، والوقوف دُونَ كُلِّ مقصِدٍ عليك ، وبما يَشْعُ ذلك من التقدُّم في الصَّناعة ، والتوصل بوجه الكفاية ؛ وإنما زوَّدته هذه الأُحرف لأفتح له باب الأُتة ، وأسهل السُّبل إلى التعلُّق بالخلَّة ؛ وأدُلُّ بها على ما تُكشِف منه المطاوعة والغيرة ؛ وأنت أيدك الله وليَّ التعلُّول بالتقدم في إيناسه وبسطه في الخدمة بما يستريد له محمود الأُتْرِفها من حُسْن النظر وجميل الرأى .

وله في مثله :

وموصل كتابي فيما يؤمِّله منك ويُلِّغُه بك ممسِّكٌ من رجاك بأوكِّد ذمِّه ، ومن شفاعتي بأوجب حُرْمته ، ومهما مَتَّ به بعد ذلك من ظهور كفاية أو تقدُّم في صناعة كان غير ضائع عند رعايتك ، ولا مجهول مع تيقُّظ عَنايتك ؛ وأرجو أن يحلَّ من تقبُّلك ، بحيث أحله حُسْنُ النظر تعلُّولك .

وله في مثله :

وفي عليك ما أخذ به نفسي ، وأروض به أخلاق : من الإقباض عن التسرع  
إلى مسألة ، والاحتشام من الانبساط في حاجة ، مادلك على موضع فلان ومكانه  
من إيناري بواجبات حقوقه ، وسالف موائه ؛ ولذلك سمحت بالكلب له إليك ؛  
وفارقت رثمي بالتقبل في قضاء حقك عليك ؛ وقد قصد تحوّل بأمله ، واختارك  
لرجائه ؛ وقدّر بك بلوغ البقية ، واختصر بسفاهتي إلى خفضك السبيل إلى إدراك  
الحبسة <sup>(١)</sup> ؛ فإن رأيت أن تأتي في باب ما ينسبه فضلك ، ويُناسب وكيد نفيته بك ؛  
وأنى أشركه في الشكر وأسامه في الاعتداد ، فعلت .

آخر :

رَأَيْتُ الْمَسَاكِينَ قَدْ أَجْمَعُوا \* عَلَى أَنْكَ الْوَزَرَ الْمُعْتَمِدِ !

فَأَنْتَ لِطِفْلِهِمْ وَالِدٌ \* وَأَنْتَ لِشَيْخِهِمْ كَالْوَلَدِ !

السلام الميم ورحمة الله وبركاته على من جعله الله للمسكين غلا يقيمهم ، وطلا  
يسقيهم ، ونعمة تعمهم ، ورحمة تضمهم ؛ أبو فلان ، أبقاه الله في عزرة تالدة طارفه ،  
وسعادة لا تزال طارقة بكل عارفه .

من أقامه الله مقامك أيها الشيخ المبرور بالترقى بالفقراء ، والإحسان إلى الضعفاء ،  
لم يعد مريضا بقصده في الشفاء ، ولا يعتم قضا يعتمد على اكتفاء ، لا سيما إذا  
توسّل وحده ، وتشفّع بمن لا يضيّع عمل عامل عنده ، ومتحملها فلان قصّ الفقر  
جناحه ، وأخفى عليه الدهر وأجتاحه ؛ ولما رأى الفقراء يبرّكم من تفيقين ، وعلى

شركم متفقين؛ أمكم حسن الظن بالمن، ولم يقدم شفيهاً دنيوياً، ولا طريقاً واضحاً  
سويّاً؛ وأنتم أيها الشيخ الموقر تزلونه منزلة يسواه، ممن نوى متواه؛ ونوى فيكم  
من الأبر؛ والشكر مآواه؛ إن شاء الله تعالى، والسلام الكريم العميم، يخص جنابكم  
ورحمة الله وبركاته :

فالله سبحانه يُقيسك في دعة • وحسن حال وتيسير وإقبال !

مقدم المجد في عز وفي كرم • مؤمل النفع من جاءه ومن مال !

الشفاعات من كلام المتأخرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

شفاعة في استخدام كاتب درج :

جعل الله تعالى دوره رجة العراص، وسعادته في الأزياد وأعاديه في الانقاص؛  
والدعاء لإحسانه مقروناً بصديق النية والإخلاص :

وهذا دعاء لو سكثت كفيته • فإني سألت الله فيك وقد فعل !

صدرت هذه الخاتمة تستمطر بحباب كرمه، وهامي ديمه، وتسأل جميل شيعه،  
في معنى مملوك المولى وداعيه، والساكر لأبيديه، والملازم على رواية أخبار فضائله  
وبشاه؛ وأشر تفصيلاته وثباته؛ فإنه من بيت كريم التجار، زائد القطار؛ وله على  
مولانا حق خدمة؛ وهو يمت بسالف معرفة؛ ومحبة المملوك له شديد، والصحبة  
بينهما قديمة وشقة المودة جديده؛ ولولا ذلك ما قتل على خدمته، وتعم على المولى  
بمكاتبته، وقد توجه إلى بابه العالي مهاجراً، وناداه لسان جوده قلباً وأجابه مبادراً؛  
وغرضه أن يكون كاتباً بين يديه، ومملوكاً تقع عين العناية عليه؛ وهو من الكرام



الكاثرين ، والراغبين في الانتظام في سلك خديمه والمؤثرين ، وصِفاته بالجميل موصوفه ،  
وفصاحته معروفة ، وقلبه الذي يقلب طُغُر المهمات ويكف كَفّ الحدّثان ، ولسانه  
الذي يُعني بَسْبَاته عن حدّ السّنان ؛ ورأيه المقدّم في الهيحاء على شجاعة الشُّجّان ؛  
فإذا أتمّ المولى باستخدامه ، وتحقيق مرامه ، كان قد وضع النّشء في عمّله ، وصنّع  
المعروف مع أهله ؛ وبَيّض وجه المملوك وشفاعته ، وصدّق الأمل في إحسانه  
ومرؤومته ، ورأيه العالى ؛ إن شاء الله تعالى .

وله شفاعه في استخدام جُنْدِي :

لازال يرثه مظلوما ، وجوده مغطوبا ؛ وذِكْرُ إحسانه في الملا الأعلى مكتوبا ؛ ولا  
يرجى رِياضُ جوده أزهر وأنصر من رَوْض الرِّيا ، ويده البيضاء ترُمّ له في سَواد  
القلوب سَطورَ حميد أحسن من نور تَفَتُّحه الصّبا . هذه الخدمة صدرت على يد فلان  
تُهدى إلى المولى سلام المملوك وتُحيتّه ، ودُعائه الصّالح الذي أخلص فيه نيّته ؛ وتشفّع  
إليه في تزيله في الحلقة المنصورة واستخدامه ، وتزويده في سلك جيشه المؤيد  
وأنظماه ؛ فإنه من الأجناد الحَيّاد ، وذَوِي الجِلْد على الجِلْد ؛ وهو الغشْمَم الذي  
لا يُردّ ، والشّمم الذي لا يُبصّد ؛ والباسل الذي لا تُحصَر بَسائته بوصف ولا تُخذ ،  
والنقيب الميمون القرة والنقيب ، الموصوف في الهيحاء بحزم الكُھول وجول ذَوِي  
الشّيبه . والمولى وإن كان بحمد الله غير محتاج إلى مُساعد ، ولا مفتقر إلى معاضد ؛  
فإن أسّته لا محتجب عن رُوح محتجب ، ونفسه الشريفة تقوم وحدها يوم الكِفّاح  
مقام عسكري لحب ؛ وقلبه يُعني عن الأطلاب والأبطال ، وجيوش سطوته لا تُكفّه  
المقام في منازل التّزال ؛ فإن المملوك يعلم أنّ نفسه الشريفة تهوى تزيّد عسكره وجنّده ،  
وتزعى حرمة قاصده وقصده ، فلهذا توسّل بشفع وتر الشّفاعه ؛ وتوصل إلى إزالة

صَرَخَ حاله بِكَثْرَةِ الضَّرَاعِ ؛ فَإِذَا أُنْتَمَ الْمَوْلَى بِقَبُولِ شَفَاعَةِ الْمَمْلُوكِ فِيهِ ، وَحَقَّقَ لَهُ مِنْ الْعِيَانَةِ مَا يُؤْمَلُهُ وَيَرْجِيهِ ؛ كَانَ قَدْ شَدَّ لِلشَّارِ إِلَيْهِ مَا أضعَفَتْهُ الْمُطْلَةُ مِنْ مُتْنِهِ ، وَقَدْ رَجَعَتِ الْمَمْلُوكَةُ لِلْوَلِيِّ بِحِيلِ مَتْنِهِ .

شفاعة في ردِّ معزول إلى ولايته :

يَقْبَلُ الْيَدَ الْعَالِيَةَ لِأَزَالَتِ مَقْبَلِهِ ، وَلِإِسْدَاءِ الْخَيْرِ إِلَى أَهْلِهِ مُؤَمَّلُهُ ، وَبِإِيَادِيهَا عَلَى الْكَافَّةِ مُتَفَضِّلُهُ .

وَيَنْبِئُ مَلَازِمَتَهُ عَلَى شُكْرِ مَوَاهِيهِ ، وَنَشْرِ فُضَائِلِهِ الْجَسِيمَةِ وَمَنَاقِبِهِ ؛ وَحَمْدِهِ كَرِيمِ شَيْئِهِ ، وَالْأَحْتِنَادِ مِنْ تَقْيِيلِهِ عَلَى خِدْمَةِ الْمَوْلَى بِخِدْمَتِهِ ، وَسُؤَالِ إِعْصَامِهِ بِوُجُوهِ مَكَاتِبَتِهِ وَلِسَانِ قَلْبِهِ ؛ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ يَتَحَقَّقُهُ مِنْ كَرِيمِ نَجَارِهِ ، وَشِدَّةِ تَطَلُّبِهِ لِإِسْدَاءِ الْعَوَارِفِ وَإِثْبَارِهِ ؛ وَالْمَوْجِبُ لِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ وَسُؤَالِ مَكَارِمِهِ ، وَاسْتِطَارِ صَحَائِبِ صَرَاحِهِ ، مَا بَلَّغَهُ مِنْ عَزَلِ مَمْلُوكِ الْمَوْلَى وَعَبْدِهِ ، وَوَصَافِ بِحِيلِ أَوْصَافِهِ بِلِسَانِ شُكْرِهِ وَحَمْدِهِ ، فَلَانِ ؛ أَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِحْسَانَ الْمَوْلَى وَإِعْصَامَهُ ، وَخَلَّدَ لَنَا وَلَهُ دَوْنَهُ وَأَيَّامَهُ ؛ فَإِنَّهُ صَاحِبُ الْمَمْلُوكِ وَصَدِيقُهُ ، وَشَرِيكُهُ فِي الدُّعَاءِ لِمَوْلَانَا وَرَفِيقُهُ ؛ وَهُوَ مِنَ الْعُدُولِ الْأَمْنَاءِ ، وَالتَّقَاتِ الْأَحْيَاءِ ؛ وَهُوَ قَلِيلُ الْجِدَّةِ كَثِيرُ الْعِيَالِ ، لَا يَجِدُ حِيلَةً إِذَا بَطَلَ بِخِلَافِ مَا يُحْكِي عَنْ الْبَطَالِ ؛ وَقَدْ تَشَقَّقَ بِالْمَمْلُوكِ وَمَكَاتِبَتِهِ فِي مِلَاحِظَةِ الْمَوْلَى لَهُ بَيْنَ عَنَانَتِهِ ، وَالتَّمَقُّمِ بِرَدِّهِ إِلَى جِهَةِ وِلَايَتِهِ ؛ فَهَذَا كَتَبَ إِلَيْهِ وَأَكَّدَ فِي مَعْنَى السُّؤَالِ ، وَعَلَّقَى بِتَحْصِيلِ أَمَلِهِ الْأَمَالِ ؛ يَعْلَمُ ذَلِكَ مَوْقَعًا .

شفاعة في خلاص مسجون :

فَسَّحَ اللَّهُ فِي مُدَّتِهِ ، وَسَهَّلَ أَدَاءَ مَا يَجِبُ مِنْ شُكْرِ نِعْمَتِهِ ؛ وَأَزَامَ الْأَلْسِنَةَ بِجَنْدِهِ وَالْقُلُوبَ بِحَبَّتِهِ ؛ وَجَسَلَ مَقْرَبًا كُلَّ كَرْبٍ ، وَمَسَهَّلًا مِنْ الْمَقَاصِدِ كُلِّ صَغَبٍ .

وبعد، فإنَّ كَافَّةَ الأُمَّةِ قد تحققت رحمة قلب المولى ورأفته، وتيقنت إحسانه ومُرومته، وأنه يُؤثِّرُ إِمَانَةً كُلَّ عَيْنٍ وإِغَاثَةً كُلَّ مَلْهُوفٍ، وأنه لَا يُنْسِكُ إِلَّا بِالْإِحْسَانِ وَلَا يُسْرِحُ إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ، بحيثُ سارت بحُسنِ سِيرَتِهِ الرِّكَابُ عَوْضًا عَنِ الرُّكْبَانِ، ودرأت مَكَارِمُهُ عَنِ الْأَوَّلِيَاءِ تَوْبَ الزَّمَانِ ؛ وَعَلَا عَلَى حَاتِمٍ فَلَو تَسَبَّهَ بِكَرَمِهِ لَقُلْنَا لَهُ : (مَرَّعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ) . وللملوك من إحسانه أَوْفَرُ نَصِيبٍ، وهو يُرَقَّلُ من جُودِهِ فِي تَوْبِ قَشِيبٍ ؛ وقد أَشْتَهَرَ مَا صَامِلٌ بِهِ مِنَ الْإِكْرَامِ، وَأَنَّ قِسْمَهُ مِنَ الْعِنَايَةِ أَوْفَرُ الْأَخْصَامِ ؛ وَكَانَ يُعَدُّ مِنْ جَمَلَةِ الْعِيدِ فَأَصْبَحَ مُضَافًا إِلَى الْأَثَرَامِ ؛ وَهَذَا مِمَّا يُوجِبُ عَلَى الْمَلُوكِ أَنْ يَتَهَيَّلَ إِلَى اللَّهِ فِي تَخْلِيدِ دَوْلَتِهِ وَيَتَضَرَّعَ، وَعَلَى حِلْمٍ مَوْلَانَا أَنَّهُ إِذَا شَفَعَ إِلَيْهِ فِي مُدْنِبٍ أَنْ يُنْفَعَ، وَهُوَ يُشْفَعُ إِلَيْهِ فِي مَلُوكِهِ وَعَبِيدِهِ، وَالْمَلَاذِمِ عَلَى رُفْعِ رَايَاتِ جَنْدِهِ وَتِلَاوَةِ آيَاتِ حَمْدِهِ، فَلَانِ؛ رَزَقَهُ اللَّهُ رِضًا الْخَوَاطِرِ الشَّرِيفَةِ، وَأَسْبَلَ عَلَيْهِ حُلَّةَ عَفْوِهِ الْمُنِيفَةِ عَلَى الْحُلِّ يَظْلَاهَا الْكَشِيفَةُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ طَالَتْ مَدَّةُ حَبْسِهِ، وَأَعْتَرَفَ بِأَنَّهُ الْخَاطِي عَلَى نَفْسِهِ؛ وَالْمُعْتَرِفُ بِذَنْبِهِ كَمَنْ لَا أَتْنِبُ، وَالْمُعْتَرِفُ مِنَ بَحْرِ جُودِهِ يَرَوَى دُونَ أَنْ يَشْرَبَ؛ وَالطَّالِبُ لِرَبِّهِ يَنَالُ سُؤْلَهُ وَالْمُطَلَّبُ؛ فَإِنْ حَسُنَ فِي رَأْيِهِ الْعَالِي زَادَهُ اللَّهُ عِلَاءً، وَضَاعَفَ لَهُ سَاءَ، الْمُنَى عَلَى مَنَارِ جُودِهِ وَمِنْهَاجِهِ، وَبُرُوزُ أَمْرِهِ الْمُطَاعِ بِإِطْلَاقِهِ وَإِنْخِرَاجِهِ، أَعْتَمَّ أَجْرَهُ، وَجَبَرَ كَرَمَهُ، وَرَبَّحَ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارَكِ دُعَاهُ الصَّالِحَ وَشُكْرَهُ؛ وَكَانَ قَدْ أَنْتَمَ عَلَى الْمَلُوكِ بِقَبُولِ شَفَاعَتِهِ إِلَيْهِ، وَفَعَلَ مَا يُوجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ التَّنَاءُ عَلَيْهِ؛ وَاللَّهُ الْمَوْقِيُّ .

شفاعة بسبب خلاص حق :

يُحَدِّثُ الْمَجْلِسَ السَّامِيَ لَاتَّقِيَّ بِالتَّحِيَّاتِ مَحْدُومًا، وَحِلُّ سَعْدِهِ مَبْرُومًا، وَدُرُّ الْمَدَائِحِ يَلِيدُ جُودِهِ مَنْظُومًا، وَعَدْلُهُ بَيْنَ الْأَخْصَامِ قَاضِيًا فَاتَّكَرَّ ظَلِمًا وَلَا مَظْلُومًا .

ولا زالت الآمال متعلقة بجمته ، منوطة بسعيد عزيمته ؛ راجية خلاص كل حق من هو في جهته . وتوحيح لعله أن فلانا أدام الله سعادته ، وخلد سيادته ، ذكر أن له دينا في جهة غريم مساطيل مدافع ، وخضم ممانع ؛ وقد جعل هذه الخدمة ذريعة إلى خلاص حقه ، وخالصا إلى الوصول إلى عناية المولى أقرب طرقه ؛ وهو جدير بالتقدم بإحضار غريمه ومحاقته ، وأخذ المملوك في ذمته ، وأن لا يفسح له في تأخير ، ولا يسمح بقليل الصبر ولا كثير ؛ فإنه يعلم أن المولى المشار إليه واجب الخدمة ، وإفر الحرمة ؛ وقد تعلق أمله في خلاص حقه بالمولى ، ولا يحارب عن هذه الخدمة بلو ولولا ، بل يسأل جهته ، ويطلق في تحصيل القرض لسان الاجتهاد ويده ؛ ويعتمد من الإهتمام ما يلقى بأمثاله ، ويبيض وجه الشافع وسؤاله ، موثقا . شعر :

ولو كان [ل] في حاجتي ألق شافع • لما كان فيهم مثل جودك شافع

شفاعة فيمن اسمه سراج الدين إلى من اسمه جمال الدين :

الشيخ جمال الدين بن نباتة :

وينهى بعد ولاي يحكم على القلوب شافع بجماله ، وشاء يحرق على أحكام الزهر فضل أذباله : أن العلوم الكريمة محيطة بإيجاب حق من هاجر إلى بابها ، وشكا غلة الفاقة إلى منهل منهل متعل بها ؛ وأن المسائل بهذه الخدمة ، فلان ؛ ذكر احتياجه إلى عاطفة من عواطف مولانا التي شملت ، وعارفة من عوارفه التي لو استمتت من غررها الليالي لما أظلمت ولا ظلمت ؛ وأن بيده وظيفة شهادة بيت لحم بتواضع شريفة نظرت في حاله ، ونشرت حال عياله وأطفاله ، وأن تم من ينارعه في جهته المتأده ،

وَيَقْصِدُ نَزْعَهُ وَالنَّزْعَ عَنْ تِلْكَ الشَّهَادَةِ الْمُسْطَرَّةِ أَخْفَ مِنْ نَزْعِ الشَّهَادَةِ ، وَمَوْلَانَا أَوَّلَى مَنْ رَجِمَ مِنْهُ ضَعْفًا ، وَاشْتَمَلَ عَلَيْهِ عَقْفًا ، وَدَارَكَ بِكَرَمِهِ هَذَا السَّرَاجَ قَبْلَ أَنْ يُطْفِئَ ، وَرَعَى سِرَّةَ مَبَاشَرَتِهِ الْحَسَنَةِ الْآثَارَ ، وَأَغْنَمَ أَدْعِيَتَهُ وَأَدْعِيَةَ أَوْلَادِهِ الَّذِينَ هُمْ كَقِطْعِ الشَّطْرِ تَجَّ صَغَارًا وَبِكَارًا ، وَكَفَّ يَدَ التَّعْرِضِ إِلَيْهِ فِي أَيَّامِ عَثَلِهِ فَلَمَّا أَيَّامٌ لَا ضَرَرَ فِيهَا وَلَا ضَرَارَ ، وَطَلَى الْجَمْلَةَ فَقَدْ تَرَكْتَهُ الْإَيَّامُ قِطْعَةً لَحْمٍ ، فَبَاشَرَةُ بَيْتِ لَحْمٍ أَوَّلَى بِهِ ، وَرَجَالُهُ فِرْجَانِيَّةٌ وَأَخْوَانُهَا أَحَقُّ أَنْ يَتَعَلَّقَ سَبْهَا بِأَسْبَابِهِ ، وَاقِهِ تَعَالَى يُبْرِئُ بَيْنَ مَوْلَانَا أَحْوَالِ الْمُضْطَرُورِينَ فَلَمَّا ظَلَامٌ ، وَيَنْصُرُهُمْ عَلَى حَرْبِ الْإَيَّامِ بِسُيُوفِهِ الَّتِي هِيَ أَقْلَامٌ ، وَيَتَّعَ بِأَيَّامِ عَثَلِهِ وَإِحْسَانِهِ الَّتِي تَتَنَافَسُ فِيهَا أَعْمَارُ الرُّطَايَا فَلَهُمْ يُتَّبِعُونَ أَبَاتِمًا بِأَعْوَامٍ .

وله إلى شخص اسمه شمس الدين :

وَيْشِي بَعْدَ قِيَامِ بوظائِفِ شَاءَ يَتَمَسَّكَ بِنَفَحَاتِهِ [ المتواليه ] ، وَوَلَايَ يَتَمَسَّكَ بِجَاهِهِ الْمُبْتَنَةِ وَمَا كُلُّ شَيْءٍ حَبَالُهَا وَاهِيه : أَنَّهُ يَرْتَادُ الْأَوْقَاتَ لِحَطَابِ مَوْلَانَا بِالْأَقْلَامِ ، حَيْثُ حَبَسَ الْبَعْدَ خِطَابَ الْكَلَامِ ، وَتَغْيِيرَ حَمَلَةَ رَسَائِلِ الشُّوقِ ، وَإِنْ أَضْعَفَ عَقْفُ النَّسِيمِ رَسَائِلَ السَّلَامِ . وَلَمَّا حَضَرَ مِنْ مَكَانٍ كَذَا ، عَارِضَ هَذِهِ الْخِدْمَةِ فُلَانٌ ، وَذَكَرَ تَوَجُّهَهُ إِلَى حِمَى حِمَاةِ الْحُرُوسِ ، وَقَصِدَ كِتَابًا يَكُونُ فِي وَحْشَةِ الْإِفْتِرَابِ أَيْنِسِهِ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ غَرَضَ الْمُلُوكِ ، وَسَلَكَ طَرِيقَ مُرَادِهِ وَلَا يَنْتَكِرُ مِنْ جِهَةِ هَذَا الرَّجُلِ الصَّالِحِ السُّلُوكِ ، فَاعْلَمْتَهُ أَنَّ الْمَكَارِمَ الْحَمَادِيَةَ لَا تَحْتَاجُ غَيْرَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ شَافِعًا إِلَيْهَا ، وَالْمَنَازِلَ الشَّمْسِيَّةَ لَا تَنْفَقِرُ إِلَّا دَلِيلُ يَبْقَى عَلَيْهَا ، وَطَالَمَا جَمَعْتُ لِقَاصِدِيهَا التَّعَلُّقَ وَالْقَوْلَ السَّيْخِي ، وَطَالَمَا قَالَى يَوْسُفُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَخُو مَوْلَانَا أَبْقَاهُ اللَّهُ لِلْقَاصِدِ : أَنَا يَوْسُفُ وَهَذَا أَنِي ، وَلَكِنِ الْمُلُوكُ يَذْكُرُ الْخَاطَرَ الْكَرِيمَ بِهَذَا التَّقَادِمِ فَإِنَّهُ مِنْ

أهله ، ويلقاه قبل ذلك بالبر المنيذ . أَضَاحِكُ صَنِيعِي قَبْلَ أَنْزَالِ رَحْلِهِ •  
فإنه من أصحاب ولي الله طالما فاض ولي معروفه ، واستفاضت نسبته المرشدية  
فكان وليا مرشدا قامت صفته مقام موصوفه ؛ وإن آثار هذه البركات على هذا  
القديم لائمه ، وإن على يده تجارة ذكر وأجروهي في سوق هم مولانا تجارة رايحه ،  
والله تعالى يعمل له في كل شيء ثواب نصيبا ، ويديم قلبه الكريم مقصد رفد وجاه  
(فطورا ريشا وطورا قليلا) .

وله : عن نائب الشام إلى نائب حماة شفاعه في شخص اسمه شهاب الدين ، وهو  
بعد الأقطاب :

لا زالت الأقدار تُسمِّدُه ، والملائكة تُعَبِّدُه ، ومواطنُ النصر تجرُّدُ حدَّ بأسه ومواطنُ  
الحلم تُسمِّدُه ، والجنَّةُ تلوذُ بظله : فأى جاني ذنب ما يغفوه عنه ، وأى جاني بر ما يرقى  
عليه ويرفده ، تقيلا يترادف مدده ، ولا تنهي في القرب والبعد مدده .

وينهى بعد ولاية وشاء : هذا لا يبلى جديده وهذا لا تخفى جلده ؛ وشوق  
وأرتياح كلاهما يروى عن ابن شهاب توفده ، ويعمل على يد شهاب سنده : أن  
العلوم الكريمة محيطة بمقدار الحلم وفضله ، والمغفوع محله ، والتجاوز عن حقوات  
المخطئين من القوم ، وطلب المغفوع من الله غدا بالمغفوع عن عباده اليوم ، قال الله تعالى :  
(وَلِمَعْفُو وَلِيصْفَحُوا أَلَّا يُحِبُّوا أَنْ يُغْفَرَ اللَّهُ لَهُمْ) . ولما سمع الصديق رضي الله  
عنه هذه الآية ، قال : (يا والله إني لأحب أن يغفر الله لي) ثم عفا عن نزلت  
بسببه ، وملك مولانا أعز الله أنصاره فلان ، قد أعترف بهقوة بدت منه ، وزلة  
قلت عنه ؛ ما يسمعها إلا عفو مولانا ومراحه ؛ وقدم على المملوك فكأنه مانرج عن  
ظل مولانا ولا فارقته مالمه ؛ وسأل سؤالا مولانا أن يشمله بالمغفوع ، ويتجاوز له

عن السهو ؛ ويرحم كبريته وكبرته جفله ؛ ويرعى قدم هجرته لخدمة هذا الباب الذى نشأ عمراً طويلاً فى ظله ، أهلاً لأن تسمّله عواطف أهله ؛ وهو - كما عرف المملوك وأطلع عليه حيث كان فى نيابة حبة - مشكور السيرة بالإعتبار ، ناهض الخدمة بالإختبار ؛ ملازم لثرى الباب بعزم ما عليه غبار ؛ وله على المملوك بالأمس حقّ خدمة وباليوم حقّ سؤال يشفعُ بهما فى القلوب وهى يكّار ؛ والمستول من صدقات مولانا تجاوزته عن حقّوته ، وردّه إلى أمنه ووظيفته ؛ وإجراؤه على عادة إقطاعه ، وحاشاه فى أيام مولانا أن يُقطع ، بل حاشى المذكور أن لا يستخبر وأن لا يُقطع ؛ وأستقرّأه فى مكان خدمته ، وإجابته سؤال المملوك فى كل ما يتعلق بنجاح هجرته وعزّزته ؛ لا يرح مولانا مأمول المَنّ الغائبة والحاضرة ، والمقيمة والسائرة ؛ مأهول الخواطر يرفع ذكره وقدره فى الدنيا والآخرة .

الشيخ جمال الدين بن نامة :

لا زالت المحامد بذكرها متوجهة ، ومقدّمات الفضل والفضائل من تلقاء شيمها متبّجة ؛ ومطالع الكرم والإكرام هادية إلى حرّما من أنجبه ؛ بتقيل مواظب على الدناء يرفّعه ، والولاء ينجّسه ؛ والثناء يقول بضائع أرحه لا مما تُضجّه بل مما تُضوّعه ؛ [وينهى] أن عارض هذه الخدمة على طارىض كرم مولانا المُنْطَر ، وبابه الذى هو لكبد الحاسد وقم الوارد مُقَطَّر ، فلان ؛ لقضاء تملّقات له أوّلها التعلّق بمجل رجائه المُحصّد ، وأتقانته المُرصد ، والتجمل بقصد باب مولانا الذى هو المُهمّ المُقدّم على كل مقصد ؛ وهو من الفضلاء الذين يعرفهم أنتقاد مولانا معرفة الخبير ، وله اتصال بالأكابر الذين سلّم منهم زمام المفاز كل كبير ؛ وقصد من المملوك هذه الخدمة لمولانا تؤمّن اعتباره ، وتشد المقر الذى ما قرع سنّ الندامة من قرع بابه :

بِأَعْرِبَ الصِّفَاتِ حَقٌّ لِمَنْ كَا • نَ غَرِيبًا أَنْ يَرَحَّمَ الْغُرَبَاءُ!  
 والمملوك يسأل من إحسان مولانا ملاحظة المذكور بين عنايته التي ما أغفَتْ  
 عن القاصدين ولا غفلت ، وعواطفه التي طالما فتحت أبوابها فأنفت عليها الركايبُ  
 التي قفلت ؛ والله تعالى يُديم تقليد الأعناق بكلمه وِرّه ، ويمتّع الممالك الساحلية  
 بما قذف لها من دُرر بحره .

## النوع الخامس

### (التشوق)

قال في "موادّ البيان" : وينبغي للكاتب أن يجمع ما فكره ، ويظهر فيها صناعته ،  
 ويأخذ في نظمها مأخذاً من اللطافة والرقّة يدل على تمازج الأرواح ، وأنسلاف  
 القلوب ، وما يجرى هذا الجرى ؛ وأن يستخدم لها أدب لفظ وألف معنى ؛  
 ويذهب فيها مذهب الإيجاز والإختصار ، ويعدل عن سبيل الإطناب والإكثار ؛  
 لئلا يستغرق جزءاً كبيراً من الكتاب فيمل ويضجر ، وينتظم في سلك الملقى والتكلف  
 اللذين لا يمتادهما المتصافون من الأصدقاء .

وهذه نسخ من ذلك :

أبو الفرج البقاء :

شوق المملوك إلى مولانا بحسب مكانه من تفضله ، وحظه من جميل نظره ،  
 وأختصاصه بإنعامه ، وأغتيابه بشرف خدمته ، ومكانه من إيثاره ؛ والله يجمع للمملوك  
 شَمَل السعادة بمُشاهدة حضرته ، وسامه من الدهر بالنظر إلى غُمرته ، على الحال  
 السائرة فيه وِيه .

(١) كذا في الأصلين بإحمال القَط والمُرَاد أنه يمتعه بالنظر الخ تأمل .



وله : شوق المملوك إليه شوق الظلمان إلى القطر، والسارى إلى غرة الفجر .

وله : شوقى إليه شوق من لم يجد مع بؤه عوضاً منه، ففقوده الزائدة إلى الانصراف بالرغبة عنه .

وله : شوقى إليه شوق من فقد بالكوه سكته، وفارق بالضرورة وطنه .

وله : لو كان مأبضيره من خطاب ، ويناحيه به من متضمن كتاب ، بقدر ما أعانيه من ألم الشوق إلى غرته ، ومضض الفائت من مشاهدته ، لما أحاطت بذكره بسطة لسان ، ولا ناب في إثباته استخدام بيان .

وله : أما الدهر فما يستحق من إبعاد المملوك عنه عتبا ، ولا يعد ما جناه من ذلك ذنباً ، إذ كان إنما تقل من حشمة المخاطبه ، إلى أنيساط المكاتبه .

وله : وقدره - أبقاه الله تعالى - يرتفع عن ذكر الشوق إليه ، فالمملوك يبر عنه بذكر الشوق إلى ما فارقه من تفضله ، وبعد عنه من أوطان تطوله .

وله : ولولا أن المملوك ينجذ نار الاشتياق ، ويرد أوار الفراق ، بالتخييل الممثل لمن نأت محله ، والتفكر المصور لمن بعدت شقته ، لألهمت أنفاسه ، وأسعرت حواسه ، وهمت دموعه ، وأنقصت ضلوعه ، والله المحمود على ما وفق له من تآرج الأرواح ، عند تباين الأشياء .

وله : ولا بد أن يكف بالمكتبات ، من غرب الاشتياق ، ويستعين بأش الرسائل ، على وحشة الفراق ، فإنها أنسن ناطقه ، وعيون على البعد راققه .

وله : عند المملوك لمولانا خيال مقيم ، لا يبرح ولا يريم ، يخلو عليه صورته ، ويطلع على عين فكره طلقتة ، إن سهر المملوك سامر معنياً على السهاد ، أو رقد

تصوّر مُعَذِّباً طَلَمَ الرَّقَادَ، لَا يَمُتُّهُ بِزِيَارَتِهِ، وَلَا يُوحِثُهُ بِعَيْتِهِ، كَأَنَّمَا تَصَوَّرُ بِصُورِهِ  
فِي الْوَقَاءِ، وَتَحْلُقُ بِحُلُقِهِ فِي الْمَحَافِظَةِ عَلَى الْإِخَاءِ .

وله : إِنَّ تَزَايَلَتِ الْأَنْشَابُ، فَقَدْ تَوَاصَلَتِ الْأَرْوَاحُ؛ وَإِنْ تَزَحَّتِ الْأَنْفُسُ  
وَبُعِدَتْ، قَدْ دَنَّتِ الْأَنْفُسُ وَتَقَارَبَتْ؛ فَلَا تُخِشُ الْفُرْقَةُ وَتُؤَلِّمُ، وَتُغْنِصُ النَّوَى  
وَتَكَلِّمُ؛ وَقَدْ يُنَالُ بِنَجَاحِ الضَّمَائِرِ، وَتَحَاوِرِ السَّرَائِرِ، مَا لَا تَصِلُ إِلَيْهِ الْإِشَارَةُ، وَلَا تَدُلُّ  
عَلَيْهِ الْعِبَارَةُ؛ إِذِ الْأَنْفُسُ الْبَسِيطَةُ أَرْقُ مَسْرَى، وَأَبْعَدُ مِنَ الْأَلْسِنَةِ مَسْرَى .

### التشويق من كلام المتأخرين :

نسخة كتاب من ذلك، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة؛ وهو بعد الصدر:

لَا زَالَ النَّهْمُ يَفْقِي خَلْمَهُ، وَبُعْضِي زَايَهُ وَسِقَمَهُ وَقَلَمَهُ، وَبُرْضِي الدُّوَلُ الشَّاكِرَةُ  
تَقْدِيرَهُ فِيهَا وَقَدَمَهُ؛ وَلَا بَرَحَتِ الْأَقْدَارُ الْمُعْرِبَةُ تُجْزِمُ أَمْرَهُ وَتَكْثُرُ صِدْقُهُ وَتَرْفَعُ  
عَلَمَهُ بِتَقْيِيلٍ إِذَا لَمْ تُقَرَّبِ التَّحَمُّ، وَإِذَا أُوْدِعَ الْقَلْبُ فِي ذَلِكَ التَّرَبُّ خَلْمَهُ .

وَيُنْهِى مَوَاقِبَتَهُ عَلَى وَلَايَةِ لَا يَنْتَسَخُ الْبُعْدُ مُحْكَمَهُ، وَدُعَايُهُ بِقَائِلِ النُّجُومِ وَلَا تَنْقَطِعُ  
مِنَ الْقَبُولِ إِدْرَارُهُ الْمُنْجَمَهُ .

وَيُنْهِى أَنَّهُ سَطَرُهَا عَنْ شَوْقٍ يَمِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُنَوِّبَ فِيهِ سَمَى الْقَلَمِ، عَنْ سَمَى الْقَدَمِ،  
وَأَرْتِيَا إِلَى الْقُرْبِ الَّذِي بَأْسُهُ يُؤْتِسُّهُ أَنْوَارُ عَلَى أَعْلَى عِلْمٍ؛ وَتَطْلُعُ لِمَعَاوِدَةِ الْأَخْبَارِ  
أَوْفَى مِنْ تَطْلُعِ الْعَامِرَى إِلَى مُعَاوِدَةِ أَيَّامِ ذِي سَلَمٍ؛ وَتَمَلُّ بِقَوْلِ الْقَائِلِ :

بَمَثَلُ لَكُمْ سَوَادًا فِي بَيَاضٍ • لَا تَنْظُرْكُمْ بَنَى مِثْلِي عَيْنِي !

وهيهات ! أَيْنَ نَظَرَاتُ الْحُرُوفِ الْمَرْقُومَةِ مِنْ نَظَرَاتِ الْمِوَنِ الرَّامِقَةِ، وَإِنْ مَنَالُ  
السُّلُومِ تَجْوِي بِقَوْلِ : • أَعْيَضَهَا نَظَرَاتُ مَنْكَ صَادِقَهُ •

ما يَحْسُبُ المملوكُ من النظرِ إلّا ما يَمَلَأُ العينَ من ذلك الوجهِ الكريمِ ، ولا يَلْبَسُ من خَلْعِ الأيامِ إلّا ما يَمِيطُ الأهدابُ على سَبَا ذلك القُربِ الرّقيمِ ؛ وعلى ذلك فقد جَهَّزَهَا المملوكُ على يدِ فلان ، وحَمَلَهُ من رسائلِ الشُّوقِ ما رَجُو أَنْ يَنْهَضَ فيه بأعباءِ الرِّسالةِ ، وَيَسْأَلُ الإصْفَاءَ والمُلاحَظَةَ فيما تَوَجَّهَ فيه وإنْ أدَّتِ الأُمالي إلى المَلالَةِ ؛ واللهُ تعالى المُسْتَوَلُّ أنْ يَسَلِّحَ في آتِدادِها مولاَنَا الأُمْنِيَّةَ ، ويَمُنِّعَ الدُّولَ منه بهذه البَقِيَّةِ النِّجِيَّةِ ، إنْ شاء اللهُ تعالى .

نسخة كتاب في المعنى عن نائب الشام، إلى القاضي علاء الدين بن فضل الله، كاتب السّرّ بالأبواب السلطانية، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة أيضا، وهو بعد الألقاب .

لا زال قلْمُها يَفْتاحُ الرِّزْقَ لطالِبِيهِ ، والجِلاءَ لكَاسِيهِ ، والظَّفَرِ لِمُسْتَنِيْبِ كُتُبِها عن كُتُبِهِ ، والنُّجُجِ لرايِدِ مُطالِبَةِ الدَّهرِ بعد المَطالِبِ به ، ولا يَرِحُ البأسُ والكَرمُ بِتَحَدُّثانٍ عن بَحْرِها ولا حَرَجَ عن عَجائِبِهِ ؛ تَقْيِيلاً تَقْيِطُهُ في مَراوِعِها ، تُقَوِّرُ الأَزارِهرَ ، لا بِلِ نَحْسُدُهُ في مَطالِبِها ، تُقَوِّرُ الزَّواهِرَ .

ويُنْهِى بَعْدَ دَعاءِ أَحسَنَتْ فيهِ الأَلْسِنَةُ وأَخْلَصَتْ الضُّمائرُ ؛ وولاءِ وِشَاءِ لهما مَصاعِدُ العُجَمِينَ إلّا أَنْ هَذَا في القُلُوبِ واقعٌ وهَذَا في الآفاقِ طائرٌ - أنه جَهَّزَ هَذِهِ الخِلْمَةَ مُعْرِبَةً عن شوقِ تَجَدُّدٍ ، وأَرْتِياجِ لا يَتَعَدَّى ولا يَتَعَدَّدُ ، ساعيةً عنه بِحَطَّواتِ الأَقلامِ ، أَنْ مَنَعَ الوَقْتَ خَطَّواتِ الأَقْدامِ ، ثابَّةً في تَقْيِيلِ الأَنايِلِ التي تُسْتَسْقَى دِيكُها على القُربِ والبُعدِ ولا كَيْدَ ولا كَرَامَةَ اللِّغَمِ ؛ وجَهَّزَهَا على يدِ فلان بعدَ أَنْ حَمَلَهُ من رسائلِ الشُّوقِ ما إِنَّ حِلْمًا من إحسانِهِ لِيُنْضِيَ عَقودَ الأَنيَمِ لو تَعَدَّدَتْ ، ومَفاتيحَ أبوابِهِ لَتَنْوِيَ بالمُضْطَبَّةِ أُولَى القُوَّةِ لو تَجَسَّدَتْ ؛ وهو بين يَدَيْهِ يَقدِّمُ نَجْواها ، ويستَشْهِدُ

بالخاطر الكريم قبل حضور دَعَوَاهَا ، والمسئول إصفاء السمع الكريم إليه ،  
 والملاحظة فيما توجه فيه شكلاً على الله وعليه ؛ وإذا عاد مشمولاً بناية مولانا  
 الممهود ، مكفولاً برعايته المقصورة على تفتح الآمال الممدودة ، فليتم على المملوك من  
 المشرفات الكريمة بما يسكن على جور البعد خواطره البهشة ، ويعينه على الوحشة  
 التي حركها نحوه اليماد فهي الوحشة ، والله تعالى يشكرهم مولانا غائباً وحاضراً ؛  
 وشافهاً لرسائل ختمه وناظرها ؛ ويخص بابَه العلوّ بسلام كسلام سقيط الطل عن  
 ورق الغصن ناضراً .

آخر من كلامه : كتب به إلى بعض رؤساء مصر .

ويبين أنه سطرها مُعَرِّبَةً عن شوق مُقيم ، وعهد لا يرح على صراطه المستقيم ؛  
 وأرتياح لجنابه ، أو لكابه ، ليتلو لإتصاف قبحه : (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَفْهَابَ الْكَافِرِ  
 وَالرَّقِيمِ) . متعلماً لما يريد من أخبار مولانا السائز الباز ، مرتجياً لأنبائه أرتقاب  
 الزهيرة الفاغرة إلى ضرع الغمام الدازه ، ولو أن كل ما يمتنى المرء يدركه ، وكل ما يقترح  
 على النهر يملكه ، لفتى بقرب مخاطبه ، عن بُعد المكاتبه ، وأستجلى كوكب الجمال  
 المشرق وأقصر في ليل الانتظار عن المراقبة . وقد جهّزها على يد فلان ، وحمله من  
 رسائل الشوق أوفى وأوفر من رسائل الصفا ، وسأل الإصفاء والملاحظة من مولانا  
 بكاره النيل مغروف المتافع والوفا ؛ وآمال المملوك بمشرفاته وأوامره بحال حين يرجع  
 وحين يسرح ، وحين يقتصر على مقترحات الأيام حين يشرح ؛ فيتم مولانا بمواصلتها  
 على هذه المقدمة ، ويحصل ذلك من إدارات صلاحه المنجّمة ؛ والله تعالى لا يئثم  
 المملوك في حال كرمه : إما أن يفيض في القرب بحره وإما أن يبعث على البعد ديمه .

وله إلى كاتب السر :

أعلى الله أمرَ فلما على الأفلام، وأدام بفيض أناميله عليه بسط كلمة الإسلام،  
وراع بكاتب كُتبه العدا إذا أنتبهوا، فإذا أغفوا «سَلْتُ عليهم سِوَقَهَا الأحلام» .

ولا زالت تلك الأفلامُ العاليةُ في تلك اليدِ الكريمةِ إن لم تكن من المنشآت  
فإنها من المنشآت في البحر كالأعلام ؛ تقبل مواظب على دُعاء يطلع طُلوع طُرة  
الصبح تحت ذلك الظلام ، وولاء إذا أعبر الحاطرُ الكريمُ مسعا وخِدمته :  
(قال يابشرأى هذا غلام ) .

وينهى أنه جهز هذه الخدمة مقصورة على وصف الأشواق الممدودة ، وجوانح  
الشجو المعهودة ؛ وأنفاس التذكر التي لولا شرف مذكورها لم تكن عنده من  
الأنفاس الممدودة ؛ فيالها مقصورة على شوق ما فيها غير طيور الجوانح خفاقة الجناح ،  
سبابة الأرياح ؛ وإلهام أنفاس ذكر أغنت منادمتها عن كبس كأس وأقتراج  
وقت راح ؛ وإلهام ورقة فازت بمشافهة ثم اليد الشريفة فكرمت وصفا ، ونات  
عن نثار الروض عطفاء واستطابت بشفاء السطور على تلك البنان رشفاء :

وسطرتها وإلهم أتل ما يرى • فإليني أصبحت في طيها حرقا

واصلت إلى الباب الكريم بسلام وصل عقبه قبل ماوصلت ، واردة على يد فلان  
وقد حل من رسائل الصفاء والود مثل ماحملت ، وحصلت على القرب وبأسنى  
على ماحصل وحصلت . والمملوك يسأل الإصفاء إليها وإليه بفضل النظر والسمع ،  
والإنعام على الحب المفاوق بمشرفات تجلوا عليه أيام جمع ؛ وتضمنه على أوقات وحشة  
إذا وصفها المشتاقون وأقلامهم ولوا وأعينهم يقبض من النعم ؛ لا برح ذكر مولانا  
عليا ، ويره بملء الآمال مليا ، ووصفه بالثنى وسحاب الجود على الحاليين وليا :



بِأَمْنِيَةِ النَّفْسِ وَيَا مَا لِيكِي • مُذْغِبَتَ عَنِّي لَمْ تَسْمَعْ مُقَلَّتِي !  
 إِنَّ بِنْتَ عَنِّي بَرَّعِي فَقَدْ • سَكَنْتَ فِي قَلْبِي وَفِي مُهْجَتِي !  
 لَا أَوْحَشَ اللَّهُ مِنْ طَلْفَةٍ ، وَلَا أَخْلَى مِنْ كَرِيمٍ مُسَاعِدَتِهِ ، وَجَمَعَ شَمْلَ الْأَنْسِ  
 بِخُشْمَتِهِ •

المملوك يشكو من المولى فراقاً أوجب له على نفسه فرقا ، ويشش صدود منحه  
 من التزام طوائف ورفقا ؛ وداء صباه كتباً ترشى الإفراف<sup>(١)</sup> منه أزداد تلها وحرقا ،  
 وجوب قلب تحتم لغيبه ووجب ، ودمع عين يحو منها عبرته لسان قلبه  
 أو كتب ، وقد أطال المهجر تألمه وعته ، وأطارسته ولبه ؛ مذ وصل المولى غيره  
 وقطع عنه كُتبه ، والمولى يعلم أن المملوك لفظ والمولى معناه ، وسعده شخص وأنت  
 وجهه الميمون ويمناه ؛ فواتر إرسال مكاتباته ، ويخف بماثوره ولباتاته ؛ ويعطر  
 بذكره الجليل الأماكن ويُسَنَّفُ السامع ، كما شرف بحلولة فيها الأضاليع ؛ والله  
 يديه ويمته بالإسفاف والإسعاد ، وينصره على الأضداد والحساد :



أَقَامِي مِنْ بَعْدِكَ مَا أَقَامِي • وَقَبْلِكَ رَاحِمٌ وَعَلَى قَامِي !  
 وَأَحِلْ مِنْ تَوَاكَ بَضْعِ نَفْسِي • عَنَّا يُعْجِزُ الشَّمُّ الرَوَاسِي !  
 وَتُبْعِدْنِي وَأَمْرُكَ إِنَّ أَتَانِي • جَعَلْتُ حَمَلَهُ عَنِّي وَرَاسِي !

(١) أى البرء مصدر أفرق الليل إفرافا إذا برأ من غله . انظر السابق ج ١٢ مادة ف رق .

قَرَّبَ اللهُ أَوْبَتَهُ، وَجَعَلَ رُؤْيَتَهُ وَحَرَسَ نَفْسَهُ مِنَ الْفِتْرِ وَالْحَادِثَاتِ، وَصَانَ حِجَابَهُ الْمُنِيعَ عَنِ الْمِلْمَاتِ الْمَوْلِيَاتِ؛ وَجَعَلَ الْأَيَّامَ بِوُجُودِهِ، وَالْأَنْامَ بِوُجُودِهِ. وَلَا زَالَتِ الدُّنْيَا بِهِ تَجَمُّلَهُ، وَأَعْتَقَتْ أَسَانِيهَا لِنَيْتِهِ مَتَحَمُّلَهُ .

صَدَرَتْ هَذِهِ الْخُلُوعَةُ إِلَى خِدْمَتِهِ مَتَضَيِّعَةً إِهْدَاءَ سَلَامِهِ، وَشَاكِةً لَفَيْتِهِ جَوَرِ أَيَّامِهِ؛ وَمُنْهِيَةً شِدَّةَ أَشْوَاغِهِ الَّتِي أَفْنَتْ بِالصَّبَابَةِ قَلْبَهُ، وَأَذْهَبَتْ حُشَّاشَتَهُ وَكَبَّهُ، وَهِيَ فِي ذَلِكَ نَائِبَةٌ مَتَابٍ سَائِرِ الْخُدَمِ، وَمَعْبَرَةٌ عَنِ أَلْسِنَةِ الْأَقَالِمِ بِلِسَانِ الْقَلَمِ؛ فَإِنَّ الْأَعْيُنَ مَتَطَلَّعَةٌ إِلَى رُؤْيِيهِ، وَالْقُلُوبَ مَتَعَلِّشَةٌ إِلَى قُفُولِهِ وَرَجْعَتِهِ؛ كَمَا تَتَطَلَّعُ إِلَى السَّمَاءِ عُيُونُ النَّارِجِسِ، وَتَتَعَلَّشُ الرِّيَاضُ إِلَى الْوَابِلِ الْفَلَقِ بَعْدَ الْيَوْمِ الْمُحَرِّ الشَّمْسِ؛ فَلَمَوْلَى يَحْمِلُ مَوَاصِلَتَهُ بِأَخْبَارِهِ فَرَضًا لَا زِمًا، وَيَمْتَنِعُ مِنْ إغْفَالِهِ كَمَا يَمْتَنِعُ مِنْ لَذَّةِ الطَّعَامِ إِذَا كَانَ صَائِمًا؛ فَإِنَّ الْمَوْلَى هُوَ صُورَةُ الْيُودِ وَمَتَّعَاهُ، فِي يَتِهِ الْكَرِيمِ فَنَاءُ الْخَلِيرِ وَمَتَّعَاهُ؛ وَالنَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهَ، حَرَسَهُ اللهُ وَتَوَلَّاهُ، وَضَاعَفَ صَلَاحَهُ، وَالسَّلَامَ .



يَا أَجْمَلَ النَّاسِ سَنَاءَ وَمَنَا • جَفَتْ جُفُونِي لِحَفَاكَ الْوَسَاءَ!

يُمَارِ آلَامَ الْإِلَامِ أَجْتَنِي؟ • يَا لَيْتَنِي أَعْلَمُ خَطَى مَا جَنَّا؟

وَأَتَمُّ يَا أَهْلَ بَابِ طَلْعِ • مُدُّ يَدَيْكُمْ لَمْ أَرِ شَيْئًا حَسَنًا!

أَفْتُمْ بِمُفْعَعْنِي أَضَالِي • وَسِرُّكُمْ يَا أَهْلَ وَاوْدَى الْمُتَحَنَّنِ!

فِي بُسْدِكُمْ مَتَيَّنِّي لَا تَبْعَلُوا • وَقُرْبُكُمْ غَايَةُ سُؤْلِ الْمُنَا!

خَلَقَ اللهُ سَعَادَتَهُ، وَبَلَّغَهُ مِنَ الْعِلْيَاءِ إِرَادَتَهُ؛ وَأَتَمَّلَ تَجَمُّدَهُ، وَأَدَامَ سَعَدَتَهُ، وَأَعْدَبَ مَنَهْلَهُ وَرَدَّهُ .

المملوكُ يَشْتَوِي إلى لِقَائِهِ، وَيَشْتَوِي إلى أَنْبَائِهِ، وَيَصِفُ شِدَّةَ أَشْوَاقِهِ وَصَبَابَتِهِ، وَحِينَهُ إلى مَشَاهِدَةِ الْمَوْلَى وَمَشَاقِفَتِهِ، وَمَا يَحْدُثُ لَدُنْكَ مِنْ أَلَمٍ فِي جَوَارِحِهِ الْجَرِيحَةِ، وَسَقَمٍ فِي جَوَانِحِهِ الصَّعِيبَةِ؛ وَيَلْتَمِسُ مَوَاصِلَتَهُ بِكُتُبِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، وَأَخْبَارِهِ السَّائِرَةِ لِيَتَضَاعَفَ لَهُ مَزِيدُ الْإِسْتِشَارَةِ؛ فَإِنَّ الْقَلْبَ بِنَارِ الصَّبَابَةِ قَدْ وَقَدَّ، وَأَمَّا صَبْرُهُ عَلَى [بُعْدِهِ] قَدْ قَدَّ؛ وَمَتَى وَرَدَ كِتَابُ الْمَوْلَى شُغِيَ الْقَلِيلُ، وَأَبْلَّ الْعَلِيلُ، وَنَجَّ طَعْمُ الْحَيَاةِ وَنَجَّ النَّامِلُ؛ فَلْيَصْبِرْ وَتَرِ مَكْتُبَاتِهِ شَفْعًا، وَلَا يَحْمِلْ لَوْصِلَهُنَّ قَطْعًا؛ وَاقِهِ يَمْنَحُ عَيْشَهُ خَفْضًا وَمَكَانَهُ رَفْعًا، وَالسَّلَامَ .



شعر في معنى التشوق :

قَدْ كَانَ لِي شَرَفٌ يَصْغُوبُ بِرُؤْيَاكُمْ • فَكُنْتُ بِهِ الْأَيَّامَ حِينَ صَفَا

غَيْبِهِ :

كَتَبْتُ <sup>(١)</sup> لِلْكَاتِبِ مُحَمَّدٍ • عَلَى أَنَّهُ قَبْلِي بَلْقَاكَ يَسْعُدُ

## النوع السادس

(فِي الْإِسْتِرَارَةِ)

قَالَ فِي "مَوَادِّ الْبَيَانِ" : رِفَاعُ الْإِسْتِرَارَةِ إِنَّمَا تَسْتَعْمَلُ عَلَى وَصْفِ حَالَاتِ الْأَنْسِ وَبِمَجَالِسِ اللَّذَاتِ، وَمَشَاهِدِ الْمَسَرَّاتِ . قَالَ : وَيَجِبُ عَلَى الْكَاتِبِ أَنْ يُودِعَهَا حُلُوقَ الْأَلْفَاظِ، وَمُؤَثَّرَاتِ الْمَعَانِي وَبَارِعَ التَّشْبِيهَاتِ، وَيُبَالِغَ فِي تَشْوِيقِ الْمَسْتَرَارِ إِلَى الْحُضُورِ، وَيَتَلَطَّفُ فِيهِ أَحْسَنَ تَلَطُّفٍ .

(١) بياض في الأصل ولله "وشرق للكتاب الخ" .

(٢) لله مجالات كما لا يخفى .



وهذه نسخ من ذلك :

على بن خلف :

رُفِّعْتِي - أطلال الله بقاء سيدي - وجُلِّسِي بَيْنَ حُلَّةٍ مِنْ حُدْمِهِ ، وَزَلَّهُ مِنْ صَنَائِعِ كَرَمِهِ ، فَكَأَنَّ مُزَيْنًا بِأَتَمِّهِ ، فَإِنْ رَأَى أَنْ يُطْلِعَ فِيهِ بَدْرًا يُطْلَعُ وَيُنْقَلُ قَدَمُهُ إِلَيْهِمْ ، وَيُكَلِّمُ تَقْصَمَ بَنَامِهِ ، وَيُضَيِّفُ ذَلِكَ إِلَى تَلِيدِ إِنْشَامِهِ ، فَعَلَّ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .  
وله في مثله :

قَدْ أُنْتَظِمَ لَنَا - أطلال الله بقاء سيدي - مَجْلِسُ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ ، وَتَبَسَّمتُ رَأْسَهُ عَنْ حَبِّبٍ ، كَلَّالِيٍّ عَلَى ذَهَبٍ ، وَقَامَتْ فِيهِ سُوقُ الشُّرُورِ ، لَا يُكْسِدُهَا إِلَّا تَحْلُفُهُ عَنْ الْحُضُورِ ؛ فَإِنْ رَأَى أَنْ يُكَلِّمَ جَدَلَنَا بِإِطْلَاعِ طَلْعِهِ عَلَيْنَا ، وَيَصْدُقَ ظَنَّنَا بِنَقْلِ قَدَمِهِ إِلَيْنَا ؛ سَرَّ وَأُبْهِجَ ، وَتَمَّ مِنَ الْإِحْسَانِ مَا أَخْذَجَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وله : هذا - أطلال الله بقاء مولانا - يَوْمُ صَفِيْقِ الظَّلِّ ، رَفِيقُ غِلَاةِ الطَّلِّ ؛ قَدْ تَرَفَّعتُ شَمْسُهُ بِرُجْ أُنْسِهِ <sup>(١)</sup> ، وَأَقَرَّ جَدَلًا عَنْ مَضَاحِكِ بَرْقِهِ ، وَتَرَمَّ طَرَبًا بِزَيْجَمِرَةِ رَعْدِهِ ؛ وَوَشَّتْ مَدَارِجُ نَسِيمِهِ ، بَارِجُ شَيْمِهِ ، وَقَامَ عَلَى مَنَارِ الشُّرُورِ يُخَطِّبُ ابْنَةَ الْكَرَمِ لَأَبْنَاءِ الْكَرَامِ ، وَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ : حَيَّ عَلَى الْمَدَامِ ؛ فَقَدْ وَجِبَ عَلَى كُلِّ مُوَفِّقٍ لاجْتِنَاءِ نِمارِ الشُّرُورِ ، وَالتَّعَافِ عِطَافِ الْحُبُورِ ؛ أَنْ يَلْبِيَّ دَعْوَتَهُ ، وَيَتَنَبَّزَ فُرْصَتَهُ ، وَيُؤَوِّضَهُ مِنْ شَيْمِهِ الْآفَلِهِ ، بِرَاجٍ لِإِظْهَارِ مَا أَخْفَى مِنْ شُعَاعِهَا كَافِلِهِ ؛ وَيَقِفَهُ عَلَى التَّمَلُّ بِالْكَاسِ وَالنَّدَمَانِ ، وَيَعْمَلَهُ سِلْكًَا يَنْتَظِمُ فِيهِ الْإِخْوَانُ . وَرُفِّعْتِي هَذِهِ صَادِرَةً إِلَى مُوَلَايَ وَقَدْ تَبَيَّنَا لَنَا مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِ الْأُنْسِ ، يَبْسُطُ تَجَمُّدَ النَّفْسِ

(١) فيه يتم وتتم ، ومنزهر ومنزهر ، وخلان قد تراضعوا لآن العفار ، وتسامها قتل  
الوقار ، وتجمعوا في معارك الخمار ، وأدمنوا على المساة والابتكار ؛ إلا أن هذا  
المجلس مع تمامه محمدج ، وعلى كماله غلج ؛ لبعد مولاي الحال منه محل الوسطة  
من النظام ، والأزواج من الأجسام ؛ فإن رأى أن يكمل منه ما نقص ، ويميط عنه  
[ ما نقص ] فليجملنا بالمصير البناء ، والطلوع علينا ؛ وإغنا من إبحار الانتظار ،  
ممتداً بذلك في كريم الأيدي والمبار ؛ إن شاء الله تعالى .

وله في مثله :

هذا اليوم - أطال الله بقاء سيدي - يوم أعرس فيه إبلو بالحارية البيضاء  
تغفرها ، وتجبها بسجف التام وسرها ، واختال آختيال المعرس في معرسه ، بمصنّله  
ومسكه ومورسه ، وأخذ من ذهب البوارق تبارا ، وأستنطق من زمار الرواعد  
أوتاراً ، ودعا إلى حضور ولينه ، والسرور بمسرته ؛ فإن رأى أن يلبي طلب هذا اليوم  
الصفيق ، ويجمع بينه الرافغ الرقيق ؛ فليطالع علينا طلعة التي تهب القمر المزهر ،  
وتصدع الليل المتكر ؛ ليبيض غرة الإصباح ، بغرة الراح ، ويقطف نمار الأوس  
والمحاضر ، ويمتلئ بالسماع والمذاكر ؛ ويأخذ بحظ من لذانة الفحة الشبيهة بشمائله ،  
ويعد ذلك من مباره وغواضله ؛ [ فعل ] إن شاء الله تعالى .

وله في الاستراحة في بستان :

كثبت - أطال الله بقاء سيدي - وقد غدوت في هذا اليوم [ إلى ] بستان والي  
في الأوكار ، والأنداء تهبط كالتبار ، والليل مشتعل على الصباح ، أشمال الأدهم

(١) هو الفتح والضم والضمير ك ما يقال به على التراب - أنظر السانج ١٤ .

(٢) في الأصل « أجل » ولعله من تصحيف النسخ .

على الأوضاح؛ عازماً على مشاركته ومُشارفة ما استمددت من عمارته، لا لخلوة فيه  
بمعاطة المدام، ومؤانسة الندام؛ حين سرحت الطرف في مدينته وجدأوله، وأقبلت  
على تصفيع حلاه وحلله؛ رأيت متناظرة تتلوى القلوب اعتلاق الأشرار، وتناق  
المستوفز عن الحراك؛ وتقيم قاعد المزاج والنشاط، وتوقف هاجد الفرح والآنيساط:  
فمن أشجار كالأوانس، في ريجاني الملابس؛ حالية من موشع الزهر والتمر، بانصع  
من الباقوت والموهر، كأنما تحفلت لاجتلاء عروس، أو معاطة كئوس؛ ما بين  
تخييل قد نثرت علب السندس على ذراها، وأطلعت طلعا كالخناجر غشياً صدها؛  
ونارنج يحل أكبر المقيان، أو وجنات القيان؛ وأترج قد استمارمة أشواق العشاق،  
إذا صالت عليهم يد الفراق. ومن ريسان زاهية بنشرها، وقضبها غتالة في ملايس  
زهرها؛ وزيجها كمين حب حلق إلى الحبيب؛ وثقى جيده خوف الرقيب؛ إذا  
عبت به التسميم جمع بين كل قضيب وإلفه، وسمى بالاعتناق من شوقه وكلفه؛  
ووردها كداهن ياقوت فيها نضار، وشقيقها كداهن عقيق فيها صوار؛ وبفسحها  
نخذ تخفى فيه من القرص آثار؛ أو جام لحين عليه من الندى نثار. ومن أنهار قلنت  
حافاتها قد الأديم، وحلت على صراط مستقيم؛ بحرة مسجورة، كالسيوف المشهورة  
أو المهارق المشهورة؛ إذا نمتها الهوى خلعت عليها متون المبادر، أو سلوخ الأسود؛  
يخرق ذلك كله نسيم رقيق الغلائل، حلو الشاتل؛ يسمى بالميم، في المعاطس  
والشميم؛ انصبت إلى مجلس فيسج البناء، ضيق الأفتاء؛ موشى الجدران والماء،  
في صدره شاذر وان يري بكسر البلور، وفي وسطه نهر ينساب ماؤه أنيساب

(١) الريسان والرياض جمع الروضة.

(٢) الصوار والصوار «أى بالضم والكسر» الرائحة الطيبة والقليل من المسك أخرج ٦ - ص ١٤٧

الشَّجَاعَ الْمَذْهُورَ ، وَتَوَسَّطَهُ رُكَّةٌ مُمَنَّمَةٌ يَنْصَبُ الْمَاءَ إِلَيْهَا بِالسَّوَالِي إِلَى أَرْبَعِ شَاذِرَوَانَاتٍ ، وَيُخْرِجُ عَنْهَا مِنْ أَرْبَعِ فُطَيْمَاتٍ ؛ يَحْتَفُهَا كُلُّ شَجَرٍ مُثْمَرٌ ، وَرَوْضٌ مُزْهِرٌ .  
 قُلْتُ : هَذَا الْمَرَادُ الَّذِي يَحِطُّ بِهِ الرَّائِدُ رَحْلَهُ ، وَيُوفِدُ إِلَيْهِ أَهْلَهُ ؛ وَيَدْعُو إِلَى اخْتِيَارِ مَنْ يَهْبُ إِلَى السُّرُورِ ، وَيُسَاعِدُ عَلَى الْحُضُورِ ، لِلشَّارِكَةِ فِي التَّمَلُّ بِبَهْجَتِهِ ، وَالتَّمَتُّ بِنَضْرَتِهِ ؛ فَكَانَ مَوْلَايَ أَوَّلُ مَنْ جَرَى إِلَيْهِ ذِكْرِي ، وَوَقَعَ عَلَيْهِ طَرُفُ فِكْرِي :  
 لِأَنَّهُ السَّاكِنُ فِي قُوَادِي ، الْحَالُ فِي حَمْلِ رُقَادِي ؛ فَإِنْ رَأَى أَرَاهُ اللَّهُ مَا يُقِرُّ الْعَيْنَ أَنْ يَكُنَّ مَسْرُوعِي بَقْلٍ قَدِيمِهِ إِلَى ، وَإِطْلَاعِ سَعْدٍ طَلَعْتُهُ عَلَى : لِيَتِمَّ حَاسِنَ مَا وَصَفْتُهُ ، وَيَكِلَ الْإِلْتِذَاذَ بِمَا شَرَحْتُهُ ؛ فَعَلَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### أَجْوِبَةُ رِقَاعِ الْأَسْتِزَارَةِ

قَالَ فِي "مَوَادِّ الْيَانِ" : لَا يَخْلُو الْمَسْتَرَارُ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَى الْحُضُورِ أَوْ التَّنَاقُلِ عَنْهُ ، فَإِنْ حَضَرَ عَلَى الْقَوْرِ ، فَلَا جَوَابَ لِمَا نَقَذَ إِلَيْهِ ، وَإِنْ وَعَدَ الْحُضُورَ وَتَلَوَّمَ لِيَقْضَى شُغْلًا وَيَحْضُرَ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَنَّى الْجَوَابَ عَلَى سُورِهِ بِمَا دُعِيَ إِلَيْهِ ، وَحُسْنِ مَوْقِعِهِ مِنْهُ ؛ وَأَنْ تَلُوْمَهُ لِلْعَاقِقِ الَّذِي قَطَعَهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ جَوَابًا عَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَأَنْ حُضُورَهُ يَشْفَعُ رُقْعَتَهُ . وَإِنْ أَيْسَ مِنَ الْحُضُورِ ، وَجِبَ أَنْ يَتَنَّى الْجَوَابَ عَلَى مَا يَمُهِدُ عُدَّتَهُ ، وَيَقْرُقُ نَفْسَ مَسْتَرِيرِهِ أَنَّهُ لَمْ يَتَأَخَّرْ عَنِ الْمُسَاعَدَةِ عَلَى الْأَتْسِ إِلَّا قَوَاطِعَ صَدَّتْ عَنْهُ ، يَعْلَمُ الْمُعْتَدِّرُ إِلَيْهِ صَحَّتْهَا لِيَحْرُسَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَوَدَّةِ ، فَإِنْ كَثُرَا مَا تَنَافَسَدَ الْخِلَافُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ .

## النوع السابع

( في أخطاب المودة وأفتاح المكاتبه )

قال في " مواد البيان " : الرّاقع الدائر بين الإخوان في أخطاب المعاشرة ، وأتقاء المكاثرة ، وطلب الخلطة والمؤانسة ، يجب أن يقدر الخطاب فيها على أن يصل المرغوب في عشرته إلى الانخراط في سلك أحيائه ، والاعتياز إلى أهل ولآئه ، ويبعث على قصده ، في الالتحاق بؤده ، ويدل على الماحصة ، والصفاء والمخالصه ، وما جرى هذا التجري مما يتعامل به أخلاء الصّدق ، ويعملونه مهراً لما يلتصقونه من الممازجه ، ويؤمنونه من الاختلاط والمواثجه .

قال : وينبغي أن ينعّب الكاتب في هذه الرّاقع مذهباً لطيفاً ، ويخمين التوصل إلى الإفصاح عن أغراضها : لياخذ بجامع القلوب ، ويعين على تيّل المطلوب .

وهذه نسخ من ذلك :

رقعة : وينهى أن المملوك لم يزل مذّوق طرّفه على صورته ، ووجّح شمعه بعد شيمته ، يناجي نفسه بافتتاح مكاتبته ومراسلته ؛ وأخطاب مآزجته ومواصلته ؛ رغبة في الاعتقاد بإخائه ، والارتشاف من مّشارع صفاته ؛ والمقادير تطوى الطوية على ما فيها ، والعوائق تمطل النيسة بجمّاز ملتويه وتلويها ؛ إلى أن أذن الله تعالى بإغراض الأغراض ، وأقباض أسباب الأقباض ؛ فظهر المملوك ما في القوّه ؛ وانما من مولانا بحسن المروءه ؛ وأنه يوجب القبول بإجابته ، ويوجب إلى مساعدته ؛ ويرضى المملوك أهلاً لأصطفائه ، ومحلّاً لإخائه ؛ عالماً بإيجابه الحق ، والمعرفة بالسبق ؛ وأن تلقى هذه الرغبة بالقبول ، ويسلم إليها مفتاح المأمول .

رقصة : لو كانت المودة لا تحصل إلا عن ألفة نالدة ، ومواصلية سائلة ، لم يستطير المرء صغياً ، ولم يستحث ولياً . وما زال البداء يتقاربون ، والمتأكرون يتعارفون ، ولما نهي إلى المملوك من أنباء مولانا ماتصووع عطره ، وطلب نشره ، سافر بالأمل إليه ، وقدم بالرغبة عليه ، طالباً الانخراط في سلك أوليائه ، والاختلاط بخاصته وخصماته ، ومثل مولانا من أجاب السؤل ، وصدق المأمول ، والمملوك يرجو أن تكشف الأيام لمولانا منه عن خلة صادقة ، ومودة صحيحة ، لاتضيع معها إجابته ، ولا تنحسر صفقته .

رقصة : ويئس أن المملوك ما زال مد وقع طرفه على صورته البديرة ، وأحاط طاماً بخلايقه المرضية ، راغباً في مواضعه ، باعثاً نفسه على اختطاب مودته ، وإيجاره يقمده ، وإعظامه يبعده ، فلما تطاول براع همته ، شجعت على اغخاذ عزيمته ، فقدم مكاتبة أمام مشافهته ، فإن حظي بالإجابة وتوبل الطيلة ، فقد فاز قدسه ، وتبلغ صبحه ، ونال مناه ، وبلغ رضاه ، وصادف هناء ، وديدا موثوقاً بوده ، مسكوناً إلى عقده وعهده ، يحمده عند الاختيار ، ويعرف به صحة رأيه عند الاختيار ، والمملوك يرجو أن يصح ما سأله وكفله ، إن شاء الله تعالى .

رقصة : ويئس أن من عمر الله تعالى بناته الحافل ، وعطر بانائه الفضائل ، وأقام من مساعيه الكرام خطيباً يحطب بسودده وقضيله ، ويتررب عن شرف عتده وأصله ، تطلعت الآمال للانتظام في سلك أحبائه ، وتشوقت الهمم إلى الامتراج بخلصائه وأوليائه : لما بضمو على المتصم برى مصافاته من لباس بحاله ، وبجلل المعية إلى ولآله من حل جلاله ، وأحق من أسقفه مولانا بالمودة إذا خطبها ،

وأجابه إلى المصافاة إذا طلبها ؛ من بدأ بالرغبة ، ومَتَّ إليه بالحبه ، لا لمُرغب ولا مُرهب ، واختاره لنفسه على عِلْمٍ بكمالها ، ومعرفة بشرف خلاله .

وما زال المملوك مُدَّ أطلعه الله على ما خُصَّ به مولانا من المحاسن المتعددة إلا لدنيه ، والفضائل المتنعة إلا عليه ؛ يُحوم على مشاريع مما رَجَّحه ولا يَرُدُّها ، ويروم مواقع مُواجَّته ولا يَتَمِدُّها ، إكبارا لقدره ، وإعظاما لخطره ، وخوقا من تصفُّعه وتقدسه ، وإبقاء على ماء وجهه من رَدِّه ؛ والمملوك وإن كان عالما بأن كرم مولانا يَرِيقُ الخلل ، وفصله يَصْدُقُ الأمل ؛ فإنه لا يَعمِدُ مذ رَغِبَ في قُرب مولانا مالمَّا يَجِدْه فيه ، مما يُخَالِفُ مذهبه ويُنافيه ؛ إذ كان لا يَبْلُغُ تضاميه في التَّامِّ وتوافيه ، إلى أن أُنذِرَ الله تعالى بأن أبلغ نفسه الأُمْنِيَّة ، وأظهر ما طَوَّيَتْ عليه الطُّويَّة ؛ فكتب هذه الرُّقعة وجعلها فيما رَأَتْهُ من الاعتِلَاقِ بجبل مَوَدَّتِهِ سَيفِرا ، وعلى ما أَلَمَّسَهُ من الانضِمامِ إلى جُملته ظَهيرا ؛ وَقَمِ بها عليه وظَنَّهُ يَرِجُّ من الإعراض إلى القَبُولِ ، ثقة بقرْبِ نَبْلِ المأمول ؛ فإن رأى أن يُجِيبَهُ إلى ماسأله ، ويُسِرَّهُ بتبويل ما اقترَحَهُ ، فعلى ؛ إن شاء الله تعالى .

اختطاب المودة ومفاتيح المكاتب من كلام المتأخرين :

الشيخ جمال الدين بن تَبَّانَةَ :

وضاعف للمالك ببقائه الإِنْفِاع ، وبأرتقائه الإِرْتِفاع ؛ وسرَّ بمحاسن نظره وخَبَرَهُ العِيَانِ والسَّامِعِ .

ولا زال للعيَّين من وَدِّه عَطْفُ المتلَطِّفِ ولالأعداء من بَأْسِهِ خَطْفُ الشُّجاعِ .  
أصدرها المملوك منطوية على ما عهد من صِدْقِ المحبة ، ووفاء المهود المستتبِّه ؛ ودَّرَرَ

المحامد التي لا تُسوى لغيرها دُرُّ المَقُود حَبِّه ، مُبْدِيَةٌ لَعَلِّه الكريم أَنَّ المَوَدَّاتِ إِذَا صَفَتْ ، وَالْقُلُوبُ إِذَا تَجَنَّدَتْ وَتَعَارَفَتْ ؛ حُنَّتِ الْمُحِبِّينَ فِي الْعِمَادِ عَلَى الْمَفَاتِحِ بِكُتُبِهِمْ وَرِسَالَتِهِمْ ، وَالْمَخَاطِبِ فِي ظِلَالِ الْأَوْرَاقِ بِالسِّنَةِ أَفْلَامِهِمْ مِنْ لَمَوَاتِ أَنْبَالِهِمْ ؛ إِتْرَارًا لِتَجْدِيدِ الْأَنْسِ وَإِنْ حَمَّ الْمِيثَاقُ ، وَتَذَكَرْنَا لِحَوَاطِرِ الْوُدِّ ، وَإِنْ رَمَحَتْ مِنْهُ الْأَصُولُ وَنَمَّتِ الْأَعْرَاقُ ؛ وَلِذَلِكَ فَاتَّحَ بِهَا مَخَاطِبًا ، وَارْتَقَبَ لِمُنَادِيهَا بِالْأَخْبَارِ السَّارَةَ مُجَابِوًا ، نَائِبَةً عَنْهُ فِي مَشَاهِدَةِ الْوَجْهِ الْكَرِيمِ ، وَمَصَاحِفَةِ الْيَدِ فِي حَدِيثِ رِثْمِ الْقَدِيمِ ؛ تَسْتَطْلِعُ أَخْبَارَهُ ، وَتَسْتَعْرِضُ أَوْتَاطَرَهُ ، وَتُحْيِي بِالسَّلَامِ وَجْهَهُ وَعَهْدَهُ وَدِيَارَهُ ، عَلَى يَدِ فُلَانٍ ، وَقَدْ حَمَلَ مِنَ الْمَوَدَّاتِ وَالْمَشَاقِفَاتِ مَا يُبِيدُهُ عَلَى السَّمْعِ الْكَرِيمِ الْمُنِيمِ بِإِصْفَاتِهِ ، الْمُضَيِّعِ بِنَتَائِهِ ؛ الْمُتَحَفِّ بِالْمُهَيَّمَاتِ الَّتِي يَحْصُلُ فَوْزُ الْقِيَامِ بِهَا ، وَالْمُشْرِفَاتِ الَّتِي كُلُّ أَسْبَابِ الشُّرُورِ مُتَصَلٌّ بِسَبَبِهَا ، وَاقِلَهُ تَعَالَى يُنْهِجُ مِنْ تِلْقَائِهِ شَمْعًا وَنَظْرًا ، وَيُثَبِّتُ عَيْشَ حَاسِدِهِ هَشِيمًا وَعَيْشَ مُحِبِّهِ نَضْرًا ، وَيُؤَدِّمُ رِيَاضَ ذِكْرِهِ تَالِيَةً عَلَى الْمَسَامِعِ : ﴿ فَانْخَرِجْنَا مِنْهُ خَضْرَاءً 》 .

### أَجْوِبَةُ أَخْطَابِ الْمَوَدَّةِ

قال في "مواد اليان" : لا يَخْلُوْنَ مِنْ رَامَ ذَلِكَ مِنْهُ مَنْ أَنْ يُجِيبَ أَوْ يُعْتَلَّ ، فَإِنْ أَجَابَ بَنَى الْجَوَابَ عَلَى وَقُوعِ رَغْبَةِ الْمُخْتَطَبِ أَحْسَنَ مَوَاقِعِهَا ، وَأَتْبَاهَا الْمُخْتَطَبَ بِهَا ، وَمَعْرِفَتِهِ بِقَدْرِ مَا رَأَاهُ أَهْلًا لَهُ وَمَسَارِعَتِهِ إِلَيْهِ ؛ وَإِنْ أَعْتَلَّ بَنَى الْجَوَابَ عَلَى أَنَّهُ قَدْ عَرَّضَ لَهُ مَا يَقْصُرُ عَنْهُ ، وَلَا تَرْضَى نَفْسُهُ بِهِ ، وَأَنَّ الْعَذْرَ [لِيسَ] بِعَادَةٍ لَهُ فِي الْمُرَازِلَةِ ، وَطَرِيقَةٍ فِي الْاِتِّفَادِ وَالْمُجَانَبَةِ .

(١) أى لانسوى يقال سوى درما يسوى من باب تعب ومنها أبو زيد . انظر المصباح .



## النوع الثامن

### (في خطبة النساء)

قال في "مواد اليان" : الرقاع في التماس الصبر والمواصلة يجب أن تكون مبنية على وصف المحطوب إليه بما يقتضى الرغبة ، ويدل الخاطب عن نفسه بما يؤدى إلى الكفاية والإسعاف بالطلبية .

قال : وينبى للكتاب أن يؤدعها من ألفاظ المعاني المتظمة في هذا الباب أوقعها في النفوس ، وأوعدها بتقريب المرام ، وأدلمها على صدق القول فيما تكفله من حسن معاشره ، ولين معاملة ؛ وأن يذهب بها إلى الاختصار والإيجاز .

وهذه نسخ من ذلك :

مما أورده أبو الحسين بن سعد في ترسله .

وأفضل تلك المواهب موقعا والطفها وأحمدتها عاقبة ، وأرهتها يدا ، ما يؤلف الله به القربات ، ويؤكد به الحرمات ؛ ويوجب به الصلوات ، ويمجد به المكرمات ، ويحدث به الأنساب ، ويقوى به الأسباب ، ويكثر به من القسلة ، ويجمع به من الفرقة ، ويؤنس به من الوحشة ، ويزاد به في الحقوق وجوبا ، وفي المودات شوتا ؛ ثم لا مثل لما كان لله طاعة ورضاء ، وأمره أخذا وأقتداء ، وبكابه قدوة واحتذاء ؛ فالله نسأل الخيرة في قضائه ، والبركة فيما يقوم بناؤك عليه .<sup>(١)</sup>

ومنه : نَصَلَ رَجَاهُ ، وَتَقَدَّ سَبَابُهُ ، وَتَحَدَّثَ نَسَبُهُ ، وَتَجَدَّدَ وَصْلُهُ ، وَتَوَكَّدَ أَلْفُهُ .

وقصة : مَنْ خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى بِمَا خَصَّ بِهِ سَيِّدِي : من طهارة الأعراف والانساب ، وشرف الأخلاق والآداب ؛ وأفرده باجتماع خلال الخير المتفرقة في الأنام ، وعطر بثنائه ملابس الأيام ؛ ورغب الأحرار في مواسلته ، وهان عليهم بذل الوجه في أخطاب مآزجته ، والتماس مواسحته ومناسبته ؛ وهدر من رغب إليه ، وطلب ماله فيه ؛ وأخير للشاكلة في الولد والعمه ، والمشاركة في المال والعمه - أن يوجب ولا يمنع ، ويصل ولا يقطع ؛ مصنفًا لأمل من أفرده بآريته ، وتوحد بأعماده ؛ عارفًا له حق ابتدائه بالثقة التي لا يجوز ردُّ من اعتددها ، ولا صدُّ من حسن ظنَّها ؛ وقد علم الله تعالى أن [معنى] للملوك مقه طويلة [وهو يثبث] مطلبًا مَرَّعًا للتأهل ، مؤثرًا لِمَاة المنزل ، راعيًا في سَكَنِ تَطْمِئِنُّ النَّفْسُ إِلَيْهِ ، وتعتدُّ في الفَوَاحِشِ والمصاير عليه ؛ وكُلُّ عِرْضٍ للملوك بيتُ أباه ، أو ذِكْرُ له جَنَابٌ قَطَعَ عنه رَجَاهُ : لعدم بعض الشروط التي يُرِيدُهَا فِيهِ ، وتعدُّهَا عَلَيْهِ ؛ فلما قرع سمعه ذكرُ سَيِّدِي ، علم أَنَّهُ الغَايَةُ التي لا مَرَقَ بعدها ، والنهاية التي لا مَطْمَحَ وِرَافَعَا ، وأنه قد ظَفِرَ بِالثِّقَةِ ، ووصل إلى الأَمْنِيَّةِ ، ووجد من يجمع الإحلال الموضبة ويزيد ؛ ويحوز من الفضل الشاؤ البعيد ، وكتب الملوك هذه الرقعة خاطبا كريمته فلانة [ليكون لها] كالغند الضامين الهند ، والإلحد الحافظ للجلد ، ويكون لمولانا كالولد البرِّ بابيه ، ولأخينا كالصنو الشفيق على أخيه ؛ فإن رأى سيدي أن يتدبر ما كتبه الملوك ويقسِّم من توكيد رقعته ماحلته ، ويحييه إلى ماساله فله علوُّ الرأى في ذلك ؛ إن شاء الله تعالى .

رُفْعَة : وَيُنْهَى أَنْ مَوْلَانَا بِمَا تَمَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ حَسَنِهِ وَمَنَاقِبِهِ ، جَدِيرٌ أَنْ  
يَلْقَى مِنْ خَطَبِ الْاِعْتِصَامِ بَعْزٌ بِمَا زَجَّهَ ، وَسَمَى فِي تَبَلُّغِ عِلْمِهِ مِنْ مُوَاتَجَتِهِ ، بِالْقَبُولِ ،  
الْقَاضِي بَيْنَ الْمَأْمُولِ ، وَتَذَكُّرِ الرِّغْبِ وَالرَّوْلِ ؛ وَلَا سِيَّما إِذَا كَانَ عَارِفاً مِنْ شُؤْمِ  
خَطَرِهِ ، وَاعْتِلَاءِ قُدْرِهِ ، مَا يَقْضِي عَلَيْهِ بِخَفْضِ الْجَنَاحِ فِي مَعَاشِرَتِهِ ، وَغَضِّ الطَّرْفِ  
فِي مَعَامِلَتِهِ ؛ وَالْوُقُوفِ دُونَ دَرَجَةِ الْمَسَاوَةِ وَالْمِثَالَةِ ، وَالتَّرَخُّصِ عَنْ رُبْنَةِ الْمُبَارَاةِ  
وَالْمُطَاوَلَةِ ؛ وَالِاتِّظَامِ فِي سِلْكِ الْاِتِّبَاعِ وَالْحَاشِيَةِ ، وَالْحُدُودِ وَالْغَاشِيَةِ ؛ وَكَثِيرًا مَا وَجَدَ  
الْمَمْلُوكُ الْبَرَكَةَ فِي مِشَارَكَةِ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ أَوْفَرَّ مِنْهَا فِي مِشَارَكَةِ النَّظَرَاءِ ، وَكَانَتْ الْعَاقِبَةُ  
فِي مِشَابَكَةِ مَنْ هَذِهِ حَالُهُ أَجْمَلَ مِنْهَا فِي مِشَابَكَةِ الْأَكْفَاءِ ؛ الَّذِينَ يُصَادِفُونَ فِي الْحَقُوقِ  
شَطَطًا ، وَلَا يَفْضَحُونَ عَنْ سِرِّ الْوَاجِبَاتِ تَبَسُّطًا : لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ الْوَصْلَةَ بَيْنَ  
دَانَاهُمْ فِي الرُّتْبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ لَيْسَتْ غَائِدةً عَلَيْهِمْ بِشَرَفٍ ، وَلَا مُطْهِرَةً لَهُمْ مِنْ شُؤْمٍ .  
وَلِأَنَّ يَسْتَخْلَصُ مِثْلَ سَبْدَى مِنَ الرُّوْسَاءِ ، مِثْلَ الْمَمْلُوكِ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ، وَيَخْتَصِمُ بِأَثَرَةِ  
الْإِجْتِيَاءِ وَالْإِصْطِفَاءِ ؛ فَيَكُونُ مَفْخَرُهُ إِلَيْهِ مَنْشُوبًا ، وَمَا يَرْقِيهِ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ بِرِكَّتِهِ  
مِنْ دَرَجِ الْفَضْلِ فِي نَفْسِهِ مُحْشُوبًا ؛ أَوَّلَى مِنْ طَلَبِ مُمَائِلِ يَأْوِي بِقُدْرِهِ وَيُطَاوِلُ .  
عَلَى أَنَّهُ لَوْ طَلَبَ ذَلِكَ لَطَلَبَ مُعَوِّزًا ، وَرَامَ مُعْجِزًا : لِمَا أَفْرَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ  
السَّيَادَةِ الَّتِي لَا يُتْرَأَى إِلَى مِثْلِهَا ، وَلَا يُتَسَمَّى إِلَى مُطَاوَلَتِهَا ؛ وَإِذَا كَانَ النَّظِيرُ  
مَعْدُومًا ، وَالْكُفْمُ مَفْقُودًا ؛ وَلَوْ وَجِدَ لَسَالَ مَسْلُطًا ، وَوَقَعَ سَوْمُهُ مَنِسْطًا ؛ وَمَوْلَانَا  
يُطَلَّبُ إِلَيْهِ وَلَا يَطْلُبُ ، وَيُرْغَبُ فِيهِ عِنْدَهُ وَلَا يَرْغَبُ ، فَقَدْ سَهَّلَ السَّبِيلَ إِلَى  
مَا يُرِوْمُهُ الْمَمْلُوكُ مِنْ جِهَتِهِ ؛ وَيُؤَرِّثُهُ مِنْ مُوَاصَلَتِهِ ؛ وَأَنْسَعَ الْجَمَالَ فِيمَا يُقَدِّمُ عَلَيْهِ مِنْ  
الرَّغْبَةِ فِي تَقْلِيدِهِ شَرَفِ مُصَاحَرَتِهِ ، وَإِضَافَتِهِ بِذَلِكَ إِلَى إِطَاقَتِهِ وَأَهْلِ خَاصَّتِهِ ؛  
وَيُخْرِجُهُ عَلَى مَا يُخْرِجُ عَلَيْهِ الْوَالِدُ وَلَدَهُ ، وَالسَّيِّدُ عَبْدَهُ ، وَقَدْ حَلَّ الْمَمْلُوكُ مُوَصَّلَ

مطالعته هذه مالم تسع إيداعه المكتبة، فإن رأى مولانا أن يُصْنِيَ إليه وَيُجِيبَ عبْدَه بما يَستِمْدُه المملوكُ في ذلك فله الفضل؛ إن شاء الله تعالى .

رقعة : وَيُنْهَى أَنْ لَنْوِي الْمُنَاجِبِ الطَّيِّبَةِ الْأَنْسَابِ، وَالْمُنَاجِحِ الرَّكْبَةِ الْأَحْسَابِ ؛ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَالْآدَابِ ، بَيْنَ الْأَنَامِ لِأَنَّ صِدْقَ يَخْطُبُ لَهُم بِالْمُحَاسِنِ وَالْمُحَامَدِ ، وَيُطْعَرُ بِثَنَائِهِمُ الصَّادِرِ وَالْوَارِدِ ؛ وَيَدْعُو الْقُلُوبَ إِلَى نَيْلِ عُلُقِهِ مِنْ مِمَّا زَجَّجَتْهُمُ ، وَاتَّسَكَ بِطَرْفٍ مِنْ مُوَاسَلَتِهِمْ ؛ وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ لِمَوْلَانَا مِنْ كَرِيمِ الْمُتَلَدِّ<sup>(١)</sup> وَالْمُطَرَّفِ ، وَقَدِيمِ وَحْدِيَّةِ الْفَضْلِ وَالشَّرَفِ ، مَا تَفَرَّقَ فِي السَّيَادَاتِ ، وَتَوَزَّعَ عَلَى أَهْلِ الرِّيَاسَاتِ ؛ وَجَعَلَهُ فِي طَهَارَةِ الْمَوْلِدِ ، وَطَيِّبَةِ الْمُحْتَدِ ، وَأَسْتَكْمَالَ الْمَاءِ ، وَأَسْتِثَامِ الْمَقَانِرِ ، عَالِمًا ظَاهِرًا ، وَتَجَنُّمًا زَاهِرًا ؛ فَمَا مِنْ رَئِيسٍ يَسُوئُ مَوْلَانَا تُعْجِزُهُ خَلَّةٌ مِنْ خِلَالِ الرِّيَاسَةِ إِلَّا وَجَدَهَا لَدَيْهِ ، وَلَا نَفِيسٌ تُغَوِّزُهُ خَصَلَةٌ مِنْ خِصَالِ الْفَنَاسَةِ إِلَّا أَسْتَمَحَّهَا مِنْ يَدَيْهِ ؛ وَلِنَظَرِكَ أَمْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ إِلَى اتِّسَاكِ بَجَلِهِ ، وَتَطَلَّعَتِ الْهِمَمُ إِلَى مُوَاسَلَتِهِ فِي كَرِيمِ أَصْلِهِ ؛ وَصَارَ مَرْغُوبًا إِلَيْهِ لَارِغِيًا ، وَمَطْلُوبًا لَدَيْهِ لِأَطَالِيَا ؛ وَهُوَ جَدِيرٌ بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْفَضْلِ الْذَائِعِ ، وَالنَّبْلِ الشَّائِعِ ، أَنْ يُجِيبَ سَائِلَهُ ، وَيَصَدِّقَ أَمَلَهُ ، وَلَا يُخَيِّبَهُمْ فِي وَجْهِ قَاصِدِهِ ، وَلَا يَرُدَّهُ عَنْ مَقْصَدِهِ ؛ وَلَا سَمِيًّا إِذَا كَانَ قَدْ أَسْلَفَهُ الظَّنُّ الْاجْمِلَ ، وَبَدَأَ بِالْتَّفَعُّيِ وَالْتَّأْمِيلِ ؛ وَتَعَدَّرَ عَلَيْهِ قَدْرُ الْعَارِفِ بِقَدْرِهِ ، الْعَالِمُ بِخَطَرِهِ ؛ الْمُرْتَضَى بِشَرَائِطِهِ ، النَّازِلُ عَلَى حَكَمِهِ ، الْمُتَدَبِّرُ بِرَأْيِهِ ؛ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْمَمْلُوكَ مُذْ نَشَأَ وَصَلَحَ لِلتَّاهُلِ مَرْغُوبٌ فِيهِ ، مَخْطُوبٌ إِلَيْهِ ؛ مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ جَلِيلَةٍ ، وَجَنَابَاتِ رِئِيسَةٍ ؛ وَالْمَمْلُوكُ صَادٌّ عَنِ الْإِجَابَةِ ، صَارِفٌ عَنِ الْمَطَاوَعَةِ ؛ لَشُلُوكِ بَعْضِ الشَّرُوطِ الَّتِي يُرُومُ أَنْ تَكُونَ مَجْتَمِعَةً فِي النَّسَبِ ، الَّذِي أَعْتَدَهُ شَرِيكًَا فِي الْوَلَدِ وَالنَّسَبِ ؛

(١) المتله (أي ككرم) مارله عتلك من مالك أرنتج ومال متله قديم .

ومفاوضاً في الحلال والسبب؛ مرتاداً من يقنع بالمواقفه، ويرتض، بالعشرة والمراقبه؛ حتى أفضى في الاستناد إلى مولانا فوجد المراد على اشتراط، وألقى المقصود على اشتراط؛ فدعاه ذلك إلى التهميم بعد الإنجام، وحله على التجاسر والإقدام؛ والتوسل إلى مولانا بما يتوسل به الأحرار، إلى الأخيار، وأنه بصادق الرغبة وصميم المحبة والانبساط، في خطبة كريمته فلانة؛ على أن يعاشرها بغاية الأئس، ويصحبها محبة الجسد للنفس؛ ويعرف لها من قدر أبوتها وأموئتها ما تستحق براسنتها، وقد أصدر هذه الرقعة ناثبة عنه في ذلك؛ فإن رأى مولانا أن يحققه بالقبول، ويجعله أهلاً لإجابة السؤل، فله الفضل في ذلك؛ إن شاء الله تعالى.

ومن النادر الغريب ما ذكره الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي في "حسن التوسل" في الكتابة إلى شخص في تزويج أمه، وهو:

هذه المكتبة إلى فلان - جعله الله من مؤيديه على الهوى، وينوي بأفعاله الوقوف مع أحكام الله تعالى فإنما لكل أمرئ ما نوى؛ ويعلم أن الخير والخير في ما يسره الله من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن الشر والمكره في ما طوى؛ نرض له بأمر لا حرج عليه في الإجابة إليه؛ ولا خلل يلحقه به في المروءة وهل أخل بالمروءة من فعل ما حصى الشرع المظهر عليه؛ وأظهر الناس مروءة من أبلغ النفس في مصالح حرمه عذرها، ووفى من حقوق أخصن بيه كل ما علم أن فيه ربحاً؛ وإذا كانت المرأة عورة، فإن كمال صونها فيما جعل الله فيه سترها، وصلاح حالها فيما أطلع الله به في الحياة أمرها، وإذا كانت النساء شقائق الرجال في باطن أمر البشريّة وظاهريه، وكان الأولى تسجيل أسباب المعصية فلا فرق بين أوب [وقت] الاحتياج [إلى ذلك]

وآخره ؛ وما جَدَعَ الحلالُ أنفَ العِزَّةِ إلا لِيُرَوَّلَ تَمِّمُ الحَيَّةِ ، وَتُرَوَّلَ عَلَى حَكَمِ اللَّهِ فِيمَا شَرَعَ لِعِبَادِهِ النَّفُّوسِ الْآيَةِ ؛ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْفَضْلَ فِي الْاِقْيَادِ لِأَمْرِ اللَّهِ لَا فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى بِفَضْلِ الْوَلِيَّةِ ؛ وَإِذَا كَانَ رِ الْوَالِدَةِ أُمَّمَ ، وَحَقُّهَا أُمُّمَ ؛ وَالنَّظَرُ فِي صَلَاحِ حَالِهَا أُمُّمَ ؛ تَمَيَّنَتْ الْإِجَابَةُ إِلَى مَا يَصْلُحُ بِهِ حَالُهَا ، وَيَسْكُنُ إِلَيْهِ بِأَلْهَا ، وَيَتَوَفَّرُ بِهِ مَالُهَا ، وَيَعْمُرُ بِهِ فَنَسَاوُهَا ؛ وَيَحْصُلُ بِهِ عَنْ تَقْلُدِ الْمَنِّ آسِنَاوُهَا ، وَتَحْمُلُ بِهِ كُفْلَةَ خَدَمِهَا عَنْهَا ، وَتُدْفَعُ بِهِ ضَرُورَاتُ لَا بُدَّ لَدَوَاتِ الْإِحْيَايِ وَالْإِحْيَالِ مِنْهَا ، وَيَضْفَعُو بِهِ سِتْرَ الْإِحْصَانِ وَالْحَصَانَةِ عَلَيْهَا ، وَيُظْهَرُ بِهِ سُرْمَاوَجِبُهُ اللَّهُ لَهَا مِنْ تَتَبُّعِ مَوَاقِعِ الْإِحْسَانِ إِلَيْهَا .

وقد تَهْتَمُّ مِنْ سَادَاتِ السَّلَفِ مَنْ تَوَلَّى ذَلِكَ لَوَالِدَتِهِ بِنَفْسِهِ ، وَأَعْتَدَهُ مِنْ أَسْبَابِ رِيَّوِيهِ الَّذِي قَابِلُ بِهِ مَا اسْلَفْتَهُ إِلَيْهِ فِي أُمِّهِ ؛ عَلِمَا مِنْهُمْ أَنَّ اسْتِكْمَالَ الدِّرِّمَا يُعْلَى قَدْرَ الْمَرْءِ ؛ وَيُقْبَلُ ؛ وَقَدْ أَجَابَ زَيْدُ بْنُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ هِشَامًا لَمَّا سَأَلَهُ : لِمَ زَوَّجْتَ أُمَّكَ بَعْدَ أَبِيكَ ؟ فَقَالَ : لِنَبَشَّرَ بِآخَرِ مِثْلٍ ، لِأَسْمِيَا وَالرَّاعِبُ [ إِلَى الْمَوْتِ ] (١) فِي ذَلِكَ مَنْ يُرْغَبُ فِي قُرْبِهِ ، وَيُنْبَطِ عَلَى مَا لَدَيْهِ مِنْ نَعَمِ رَبِّهِ ؛ وَيَعْلَمُ لِاجْتِنَاعِ دُنْيَاهُ وَدِينِهِ ، وَيُكْرَمُ لِيُنَّ نَقِيَّتَهُ وَجُودَ يَمِينِهِ ؛ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْعَقِيلَةَ تَحْمُلُ مِنْهُ فِي أَمْتَعِ حَرَمٍ ، وَتَسْتَظِلُّ مِنْ ذَرَاهِ بَاضِفِي سُتُورِ الْكَرَمِ ، مَعَ ارْتِفَاعِ حَسْبِهِ ، وَاشْتِهَارِ نَسَبِهِ ، وَعُلُوِّ قَدْرِهِ فِي مَتْنَبِهِ وَحَالِهِ وَسَيِّدِهِ ، وَأَنَّهُ مِنْ يُحْسِنُ أَنْ يُحْمَلَ مِنَ الْمَوْلَى حَمْلَ الْوَالِدَةِ ، وَأَنْ يَتَجَمَّلَ مِنْ دُرِّيَّتِهِ بِنِ يَكُونُ فِي الْمِلَلَاتِ بَنَانًا لِيَدِهِ وَعَضْدًا لِسَاعِدِهِ ؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ كَثِيرًا بِأَخِيهِ ، وَإِذَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ بِحَكَمِ الْحَازِ لَفْظُ الْمُؤْمَةِ ، فَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُوَ أَبِيهِ ؛ وَأَنَا أَنْوَقُ مِنَ الْمَوْلَى الْجَوَابِ بِمَا يَجْمَعُ تَمَلُّ الثَّقَى ؛ وَيُسَلِّمُ بِهِ أَنَّهُ تَخَيَّرَ مِنَ الرِّ الْفَضْلِ مَا يَنْتَقِي ؛ وَيَتَحَقَّقُ بِفَعْلِهِ أَنَّ مِثْلَهُ لَا يُحْمَلُ وَاجِبًا ؛ وَلَأَمْرِ مَا قَالَ الْأَحْبَبُ وَقَدْ وُصِفَ بِالْأَنَاءَةِ : لِكُنِّي أَنْجَلُ أَنْ لَا أَرُدُّ كُفْرًا خَاطِبًا .

## النوع التاسع

(في الاسترضاء والاستعطاف والإعتذار)

قال في "مواد البيان" : المكتبة في استعطاف الرؤساء ، وملاطفة الكبراء ، تحتاج إلى حُسن تأتٍ : لما تشتمل عليه من إيجاب حقوق الخدمة ، وما أسقوه من مَرعى الخلد ، وما يقع هذا من التنصّل والاعتذار الذي يسأل السخائم من القلوب ، ويستزِل الأوغار من الصدور ، ويُطْلِع الأتس وقد غَرَب ، ولما موقع في تأليف الكلام .

قال : وينبغي للكاتب أن يستعمل فيها فكره ، ويوفّيها حقها من جودة الترتيب ، واستيفاء المعاني ، وأن يذهب إلى استعمال الالفاظ الجامعة للمعاني المُتَر ، الملوحة بالبراءة مما تُعرف به ، ولا يُخْرِج لفظه مُخْرَج من يُقيم الجملة على براءة الساحة مما رُمي به ، فإنّ ذلك مما يكرهه الرؤساء : لأنّ عادتهم جارية بإيثار أعراف الخلد لهم بالتقصير والتفريط والإخلال بالتقروض : ليكون لهم في العفو عند الإقرار عارفةً توجبُ شكراً مستأنفاً ، فأما إذا أقام التابع الجملة على براءته وسلامته مما رُفِع عنه ، فلا يُوضَع الإحسان إلا إليه في إقراره على مَرتلته ، والرضا عنه والاستعطاف ، بل ذلك واجبٌ له ، في منعه منه ظُلم .

(١) في الاصلين «مما قرب منه» وهو تصحيح من النسخ .

(٢) المراد أن إقراره والرضا عنه ليس من الاحسان بل من الراجب تأمل .

وهذه نسخ من ذلك :

لأبي الحسين بن سعد :

فإن رأيت أن تنظر في أمرى نظراً يشبه أخلاقك المرضية ويكون لحسن ظنى بك مصداقاً، ولعظيم أملي [فيك] محققاً، ولما لم تزل تصدنيهِ مُنجزاً، ولحق حُرمتي بك وقديم اتصالي بأسبابك قاضياً، فعلت ؛ إن شاء الله تعالى .

ومنه : لسليمان بن وهب .

من أنصرف في الاحتجاج إلى الإقرار بما يلزمه وإن لم يكن لازماً، فقد لطف الاستعطاف، وأستوجب المسامحة والإنصاف .

ومنه : وقد نالني من جفوة الأمير بمد الذي كنتُ أنصرف من ربه والطاعة أمرٌ أحلني محل المذنب في نفسى مع البراءة من الذنب ، وأزمنى الإساءة مع الخروج من التقصير، وزاده عندي عيلاً وشدة أنى حاولت الخروج منه بالإحتذار، فلم أجذل إلى الأمير ذنباً اعتذر منه ، ولا حلّ فيما ألزمني من معيته حجةً أحاول دفعها والخلص منها ؛ فأصبحتُ أعالجُ من ذلك داءً قد خفى دواؤه ، وأحاولُ صلاح أمرى لم أجبرُ فساده ؛ فإن رأيت أن تفعل كذا وكذا ففصل قديم ما أصبح عندي من معروفك بحديثه ، فليس عندي في مطالبة حجةً أنجسُ من التوجه إلى الأمير بنفسه ، والتمعة عنده بفضلها ، فإن كنتُ مُثنيًا عفاً ، وإن كنتُ بريئاً راجع .

ومنه : لأبي عليّ البصير .

وأنا أحد من أسكتته ظلمك ، وأعلقتك حبلك ، وجوّته بلعيف ررك ، وخاصّ عاتيك ، وأنصف بك من الزمان ، وأستغنى بإخائك عن الإخوان ؛ فهو لا يرغب



إِلَّا إِلَيْكَ ، وَلَا يَتَمَدُّ إِلَّا عَلَيْكَ ، وَلَا يَسْتَنْجِحُ طَلِبُهُ إِلَّا بِكَ ؛ وَقَدْ كَانَ قَرَطُ مَنِيٍّ  
قَوْلٌ : إِنْ تَأَوَّلْتَهُ لِي ، أَرَاكَ أَوْجَهَ عُذْرِي ، وَقَامَ عِنْدَكَ بِحُجَّتِي ، فَأَغْنَانِي عَنْ تَوَكُّدِ  
الْإِيمَانِ عَلَى حُسْنِ نِيَّتِي ، وَإِنْ تَأَوَّلْتَهُ عَلَيَّ ، أَحَاقَ بِي لَائِمَتُكَ وَحِسْبَتِي عَلَى [أَسْوَأِ]  
حَالٍ عِنْدَكَ ؛ وَقَدْ أَتَيْتُكَ مُعْتَرِفًا بِالزَّلَّةِ ، مُسْتَكِينًا لِلْوَجْدَةِ ؛ عَائِدًا بِالصَّنْعِ وَالْإِقَالَةِ ،  
فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُفَرِّغِيَا قُرَّتَ بِنِعْمَتِكَ عِنْدِي ، وَلَا تَسْلُبِيَّ مِنْهَا مَا أَلْبَسْتَنِي ، وَأَنْ تَقْتَصِرَ  
مِنْ عَقُوبِي عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي نَالَني بِسَبَبِ عَيْتِكَ عَلَيَّ ، وَتَأْمُرِي بَتَعْرِيفِي رَأْيِكَ بِمَا  
يُعَاطِمُنْ هَلْيَ ، وَتُسْكِنَ إِلَيْهِ نَفْسِي ، وَيَأْمَنَ بِهِ رُوعِي ، فَعَلْتَ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ومنه : لِأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْبَغَلِ .

نُبُو الطَّرْفِ مِنَ الْوَزِيرِ دَلِيلٌ عَلَى تَغْيِيرِ الْحَالِ عِنْدَهُ ، وَالْخَفَاءُ مِنْ عَوْدِ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْهُ  
شَدِيدٌ ؛ وَقَدْ اسْتَدَلَّتْ بِإِزَالَةِ الْوَزِيرِ إِبْرَاهِيمَ النَّحْلِ الَّذِي كَانَ تَحْلِيهِ بِتَطَوُّلِهِ ، عَلَى مَا  
سُوتَ لَهُ ظَنًّا بِتَقْيِيهِ ؛ وَمَا أَخَافُ عَتَبًا : لَأَقَى لَمْ أَجِنِ ذَنْبًا ؛ فَإِنْ رَأَى الْوَزِيرُ أَنَّ  
يُحَوِّثُ لِنَفْسِي ، وَيَدُلُّنِي عَلَى مَا يُرِيدُهُ مِنِّي ، فَعَلْ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ومنه : لِأَبِي الرَّبِيعِ .

أَصْدَقُ الْمَقَالِ ، مَاحِقُهُ الْقَمَالِ ، وَأَفْضَلُ الْخَبَرِ ، مَا صَدَّقَهُ الْآخَرُ .

ومنه : لِمَوْلَانَا سَيِّدَةٍ فِي الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ مَا أَمْلَهَا آيِلٌ إِلَّا جَادَتْ وَتَخَفَتْ  
وَمَنَحَتْ ، وَعَوَائِدُ فِي الْعَفْوِ مَارَجَاهَا رَاجٍ إِلَّا صَفَحَتْ وَتَمَحَّحَتْ ؛ وَأَحَقُّ مَنْ تَلَقَّاهُ  
عِنْدَ الْعِتَارِ ، بِالْإِقَالَةِ وَالْإِغْتِفَارِ ، وَوَقَّفَ بِهِ عِنْدَ حَذِّ التَّقْوِيمِ وَالْإِصْلَاحِ ، وَلَمْ يُعْرِضْهُ

لَتَقِصَّةُ الإِقْصَاءِ وَالْإِطْرَاحِ، مَنْ شَقَّ الْهَفْوَةَ بِالْإِعْتِذَارِ، وَخَطَبَ التَّغْمُدَ بِلِسَانِ  
الإِقْرَارِ، وَدَلَّتِ التَّجَارِبُ مِنْهُ عَلَى حَسَمِ الْأَضْرَارِ؛ وَكَانَ لَهُ مِنْ سَالِفِ الْحَدَمِ وَسَائِلُ  
وَذَرَائِعُ، وَمِنْ تَحْيِيجِ الْإِخْلَاصِ مَمَّهْدٌ وَشَافِعُ، فَلَا تَعْجَبُ أَنَّ الْمُلُوكَ يَهْفَوُ فَيَعْفُو،  
وَيَظْلِمُ فَيُكْثِمُ، وَيَجْهَلُ فَيَحْلُمُ، وَيُحْطِئُ فَيُصِيبُ، وَيَذُوُّ مَتَنَصِّلاً فَيُجِيبُ؛ وَقَدْ جَمَلَ  
اللهُ سَهْمَهُ الْمَعْلَى، وَبَدَّ الطُّولَ، وَأَلْهَمَهُ التَّفَضُّلَ بِالْإِنْعَامِ، وَالتَّغْمِيزَ عَنْ زَلَّاتِ  
الْكَرَامِ؛ وَقَدْ حَصَلَ لِلْمُلُوكِ فِي هَذِهِ النَّبُوَّةِ مِنْ إِزْرَائِهِ عَلَى عَقْلِهِ، وَتَفْهِيمِهِ لِفَعْلِهِ؛  
أَعْظَمُ تَجَرُّبِهِ، وَأَكْبَرُ مَادُّبِهِ؛ وَالْمُلُوكُ يَسْأَلُ إِحْسَانَ سَيِّدِي أَنْ يُعِيدَهُ إِلَى رِضَا  
وَلُطْفِهِ، وَيُؤَيِّسَ مِنْهُ سَتَوْحِشَ إِقْبَالِهِ وَعَظْفِهِ؛ وَيَصْدَقَ رَجَاؤُهُ فِيهِ، وَيُجَزَلَ  
ثَوَابَ وَقَادَتِهِ عَلَيْهِ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

رَقِصَةٌ : الْمُلُوكُ يَخْطُبُ صَفْحَ سَيِّدِهِ وَإِقَالَتهِ بِلِسَانِ الْاِعْتِفَارِ، وَيَسْتَعِيدُ  
مَاعَرَفَ مِنْ رِضَا وَعَاطِفَتِهِ بِوَسَائِلِ الْاِعْتِذَارِ: لِيَكُونَ الْمُتَفَضِّلُ فِي كُلِّ الْحَالَاتِ،  
وَالنِّعَمِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ؛ وَقَدْ عَرَفَ السُّهَوَّ وَالنَّسْيَانَ، الْمُعْتَرِضِينَ لِلْإِنْسَانِ؛ وَأَنْهَمَا  
يُحُولَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْبِهِ، وَيُزَوِّرَانِ عَلَيْهِ خَطَاؤَهُ فِي صُورَةِ صَوَابِهِ؛ فَيَتَوَرَّطُ فِي السَّقَطِ  
غَيْرَ عَامِدٍ، وَيَتَهَوَّرُ فِي الْفَلْطِ غَيْرَ قَاصِدٍ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ  
فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾. وَمَا أَوْلَى مُؤَلَانَا بِأَنْ يَحْفَظَ  
حَقَّ الْمُلُوكِ جَمِيلَ آدَابِهِ، وَلَا يَسْلُبَهُ مَا يَحْتَمِلُهُ مِنْ ظِلِّ آيَاتِهِ؛ وَلَا يَسِمُهُ بِمِسْمِ الْعُفُوقِ  
فَإِنَّهُ يَحْدُ نَفْسَهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ فِي طَاعَتِهِ، وَمُرْتَبَتِهَا بِغَيْرِ هَذِهِ الرِّبَةِ فِي خِدْمَتِهِ.

فَصْلٌ : وَقَدْ آوَى سَيِّدِي الْمُلُوكَ مِنْ ظِلِّهِ، وَأَعْلَقَهُ مِنْ حَبْلِهِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ  
مِنْ فَضْلِهِ، مَا أَنْصَقَهُ بِهِ مِنَ الزَّمَانِ، وَأَغْنَاهُ عَنِ الْإِخْوَانِ، وَوَقَّفَ رَغْبَاتِهِ عَلَيْهِ،  
وَصَرَّفَ آمَالَهُ إِلَيْهِ، وَزَيَّلَهُ مَتَرِلَةً مَنْ لَا يُشْكُ فِي أَعْقَادِهِ، وَلَا يَسْتَرِيبُ بِوِقَادِهِ؛ وَكَانَ

المملوك أرسل لفظاً على سبيل الإشفاق ذهب به الحاسد إلى غير معناه ، وخالف في تفسيره حقيقة مفزاه ، وأحاله عن بنته ، وعرضه عليه على غير صورته : ليوحش محل المملوك المانوس من رعائيه ، وينقر سريره المطمئن بملاحظته وعنايته ، وقد أرسل المملوك هذه العبودية سائلاً في نحو إظلام موجدته ، وأن يعيد المملوك إلى مكانه من حضرنه ؛ إن شاء الله تعالى .



لا اتوسل إليك إلا بك ، ولا آتيك إلا من بايك ، ولا استشفع إليك بسواك ، ولا أكل رجعة هواءك إلا إلى هواءك ، ولا أنظر إلا عطفك التي لا تقودها زخارف الأموال ، ولا تبيح شفاعات الرجال :

إذا أنت لم تطفك إلا شفاعة . فلا خير في ود يكون بسايع

شعر في معنى ذلك :

هبنى تخيلت إلى زلية . ولم أكن اذنبت فيما مضى !

اليس لي من قبلها خدمة . توجب لي منك سبيل الرضى !

غيره :

وحقك ما هجرتك من ملال . ولا أعرضت إلا خوف مقت !

لأن طبايع الإنسان ليست . على وفق الإرادة ككل وقت !

اعتذار عن التأخر ، من ترسل أبي الحسين بن سعد .

إن لم يكن في تأخري عنك عذر تقبله ، فاجعله ذنباً تتفره .

على بن خلف :

الأعداء - أطال الله بقاء سيدي - تنأى على الإمتناع ، وتضيق على الإلتساع ؛  
وذلك بحسب ما تصادفه من قبول ورد ، ومساحة وتقدير ، وأنا أحمد الله على أن  
جعل عذري إلى من يحمل العذر للمعذر ، ويصفح صفح المالك المقدير ، كما  
أتم قول الشاعر :

إذا ماتت من صاحب لك زلة • فكُنْ أنت مُحْتالاً لزلته عذرا

ولم يجعله إلى من يطلب هاجس الظنون ، على واضح الحجة ، ومعتل الشك على  
صحيح اليقين . ونبي إلى أن غابطاً لمكافى من حضرته ، حسدي على حمل من  
مودته ، وزور ما ينكشف عن الإفك والبهتان ، ودلس الكذب في صورة البرهان ،  
فلبس جلالة في معارض زخارفه أظهر لبيدي عواره ، وأبدى لطرفه شواره ؛ فنزل  
سمعه عن وعيه ، وطرف طرفه عن رعيه ؛ وأسغم علاتم شيمته ، في حسن الظن  
باحبته ؛ فقدمت من الاعتذار ما يقدمه المذنب ترولاً على طاعته ، وتأدباً في خدمته ،  
وشغفت من الشكر بما يقتضيه إحسانه ويوجبه .

أبو الفرج البهاء :

أحق المآذير بالتقبل وأولها بسمة القلوب ماصدر عن استكانة الأقدار ، ودل  
على حسم مواد الأضرار ، وصفاً من كدر الإحراجات ، وقره عن تحمل الشبهات ؛  
ليخلص به ملك الغفور ، وتكامل نعمة التجاوز . ولست أكره شرف تأنيه ، ونيل  
تقيقه وتهنيه ؛ ما لم يتجاوز في المعقوبة والتقويم إلى مؤلم الإعراض ، ومضيض

التشكر والابتهاج، ولا أخطبُ الإقالة من فضله إلا بلسان الثقة وشايع الخلدية ،  
 هاربا إلى سعة كرمه مما دفعني المحبة إليه ، واشفى بي عدم التوفيق عليه ؛ فإن رأى أن  
 يكونَ عند أحسن ظني به في الصّبح ، كما هو عند أصدق أمل في الإتمام ، قل .

وله في مثله :

ليس يخلو الإغراق في التنصّل والمبالغة في الاعتذار من إقامة الحجّة ، أو تمسك  
 باقتراض شبهة ، وأنا أجل ما أخطبه من عظيم عفوه ، وأكرم ما أحاوله من نعمة  
 تجاوزه ؛ عن المقابلة بعين الاعتراف بالزلل وبعدا الاستحقاق من الصّبح ، ما لم يُوجب  
 لي بسعة تأوله ، ويعدّ عليّ فيه مبادات فضله : لتصفوّ منه الأعضاء ، وتزني  
 واجبات الشكر والثناء ؛ غير ممنوع مع ذلك من التبرّي إليه مما أنكره من تجاوز السهو  
 إلى العمل ، والتوجه إلى ما قرط بالاختيار والقصد اللذين يُفقر بتجنّبهما مذموم  
 الأفعال ، ويُعمد سبب الأعمال ؛ فإن رأى أن يحيل أمرى فيا قصدتني الأيام بتوجه  
 الظنون فيه على غير النية لظاهر الفعل ، إذ كانت صفات الإنسان بالأشهر من  
 أخلاقه والأكثر من أفعاله ، ولا صفة لي أعرف بها وأنسب إليها غير الاعتراف  
 بإنعامه ، والتطاول من اصطناعه ، أخذًا من كلّ حال بالفضل ، ومشغعا بسطة  
 الرياسة والنبيل .

وله في مثله :

لست أخلو في الملة التي تجاوز الدهر لي عنها في خدمته من توصيل بقرط  
 الاجتهاد ، إلى ما وصل من رأيه إلى رتبة التقبل والإحاد ؛ وليس يحيط ما أتيته من  
 مرضى الخلدية بالنية والعمد بما لعله قرط من غير مراد ؛ إذ كان - أيده الله بفانض

طَوَّلَهُ، وَمَأْثُورَ فَضْلِهِ - أَخَذًا مِنْ آدَابِ اللَّهِ بِمَا أَحَاكَمَهُ مِنْهُ : (١) إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ  
السَّيِّئَاتِ . [ لَوْ ] لَا يَثَارِي مَفْتَرَضَ<sup>(٢)</sup> الطَّاعَةِ وَاسْتِكَانَةَ الْإِعْتِدَادِ؛ وَأَنْ لَا أُخْطَبَ  
رِضَاهُ بِلِسَانِ الْاِحْتِجَاجِ، وَلَا أَلْتَمَسَ عَفْوَهُ بِوُجُوبِ الْاِسْتِحْقَاقِ : تَسَلَّمَ لَهُ صِفَاتُ  
التَّغْضُّلِ، وَلِي مَوَاتُ الْإِعْتِرَافِ بِسَالِفِ التَّطَوُّلِ؛ لِبَرَهْنَتِهِ عَلَى سَلَامَتِي بِمَا قُصِرَ عَنِّي  
بِتَوَجُّهِ الظُّنُونِ وَأَعْتِرَاضِ الْأَوْهَامِ؛ وَلَا أَقُولُ بِشَعَثِ النَّيَّةِ وَفَسَادِ الرَّأْيِ؛ فَإِنْ رَأَى  
أَنْ يَحْفَظَ مَا أَبْتَدَأَ مُخْتَارًا مِنْ أَصْطِنَاعِي بِمَا يَصُونُهُ عَنِ التَّنَكُّرِ، وَيَصُورَتِ عَادَتِي  
فِي شُكْرِ ذَلِكَ وَالْإِعْتِدَادِ بِهِ عَنِ الْقُتُورِ وَالتَّغْيِيرِ، فَعَلَّ .

### أجوبة الاسترضاء والاستعطاف

قال في "مواد اليان" : لَا يَخْلُو الْمَعْتَذِرُ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَقْبَلَ  
الْعُذْرَ، وَالْآخَرُ أَنْ يَسْتَعِرَّ عَلَى الْمَوْجِدَةِ وَيَرْفُضَ مَا بَاقَى بِهِ مِنْ حُجَّةٍ؛ فَإِنْ كَانَ قَدْ قَبِلَ  
الْعُذْرَ، وَجِبَ أَنْ يَنْبِئَ الْجَوَابُ عَلَى وُصُولِ الْكَلْبِ، وَالْوُقُوفِ عَلَيْهِ، وَالتَّغَبُّلِ لِمَا  
تَضَمَّنَهُ، وَتَبَرُّعِ الْمَعْتَذِرِ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى الْإِعْتِنَارِ، وَالْإِقْيَادِ إِلَى الْإِعْتِرَافِ بِالْجُرْمِ  
وَالْإِفْرَارِ، إِكْرَامًا تَخْلُصُهُ مِنَ التَّهْمَةِ، وَلِلْوَدِّ عَنِ الظَّنَّةِ : فَإِنَّ الْأَمْرَ الَّذِي أَوْجِبَ  
الْعُذْرَ لَوْ صَدَرَ مِنْهُ، لَا قِصْفِي وَدَأْدَهُ التَّأَوَّلَ لَهُ بِأَنَّهُ مَا صَدَرَ إِلَّا عَنِ بَاطِنِي سَلِيمٍ  
وَمُصْلِحَةٍ أَوْجَبَتْهُ . قال : وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي يُحِبَّابُ بِهِ مَنْ قِيلَ عُذْرُهُ  
فَقَطْ : لِأَنَّهُ يَحُوزُ أَنْ يَحِيبَ بِأَنَّهُ قَدْ قَبِلَ الْعُذْرَ، وَصَفَّحَ عَنِ الْجُرْمِ، عَلَى أَنَّ لَا يَسُودُ  
إِلَى مِثْلِهِ . وَإِنْ أَسْتَمَرَّ عَلَى الْقَصْدِ<sup>(٣)</sup>، بَنَى الْجَوَابُ عَلَى إِطْلَالِ الْعُذْرِ وَمَعَارَضَتِهِ بِمَا

(١) كَذَا فِي الْأَسْلَ وَلَهُ «إِلَيْهِ» .

(٢) فِي الْأَصُولِ «وَلَا يَثَارِي عَلَى مَفْتَرَضٍ ... .. إِلَّا أُخْطِبَ بِالْخ» .

(٣) أَيْ تَصَدَّقَ الْعَدُوُّ وَيَقْبَلْ عَلَى هَجْرِهِ وَلَمْ يَقْبَلِ الْإِعْتِنَارَ .

يقتضيه ؛ والدلالة على خطأ المعتذر ، وأنه مما لا يسوغ الصّح عنه ، ولا يليق بالجزم إقالاته .

قال : وهذان معنيان يحلان من العبارة مالا يكاد يخصر في قول مشروح مبسوط ؛ فضلا عن قول مجمل موجز ، ألا أن المتدرب بالصناعة إذا مرّت به هذه الأصول أمكنه التفرّيع عليها .

## النوع العاشر

( في الشكوى - أعاذنا الله تعالى منها )

قال في "موادّ البيان" : رَفَاعُ الشُّكْوَى - عَصَمًا اللَّهُ مِنْ مُوجِبَاتِهَا - يجبُ أن تكون مبنيةً من صِفَةِ الحالِ المُشْكِيَةِ ، على ما يوجب المشاركة فيها وَيُقْضَى بالمُسَاعَدَةِ إن أَسْتُدْعِيَتْ عليها ، من غير إغراق يُقْضَى إلى تَطْلِيمِ الأقدار وإحباط الأجر ، وشكوى المبتلي بالخير والشرّ سبحانه وتعالى ، وبدلُ على التهاك بالجزع ، وضعف التماسك وقُوَّةُ الهَلَمِّ ؛ بِاسْتِیْلَاءِ القُنُوطِ والإيَّاس ، وأن يَشْفَعَ الشُّكْوَى بِذِكْرِ الشُّعَةِ بِاللَّهِ سبحانه ، والتسليم إليه ، والرّضا بأحكامه ، وتوقُّع الفرج من عنده ، وتلقّي آخِبارِهِ بالصبر ، كما تتلقّى نعمه بالشكر ، ونحو هذا مما يليق به ويمرّ بجزاه . قال : وقد يَكْتُبُ الأتباعُ للرؤساء رِفَاعًا بِشِكَايَةِ الأحوال ومسالمة النظر ؛ ثم ذكر أن سبيل هذه الرِّفَاعِ أن يُعَدَّلَ بها عن التصريح بالشُّكْوَى إلى لَفْظِ الشُّكْرِ ومعناه ، وطلب الزيادة والإحلاق بالنظراء في الإحسان : لما في إطلاق الشكائية ، والتصريح بها من التعريض بإخلال الرئيس بما يلزمه النظر فيه من أحوال خاصّتهم وتعهّد مراعاتهم من الكفاية .

وهذه نسخ من ذلك :

رقعة شكوى هموم :

كتب المملوك هذا الكتاب وهو رهين فكري وغم، وقلبي وهم، وحليف جوى  
قد سكن القلب، وخوف قد أطار القلب، وبالله العباد، وهو الملائكة، وبسببه تحمل  
العقوبة، وبأمره نزول الشدة، وقد ألم الله سبحانه المملوك صبرا يسر أمره، وأملأ  
في القرح خفف ضره، وليس بأئس من عطفته، ولا قانط من نعمته .

رقعة في معنى ذلك :

كتب المملوك وهو شاك لتجاهل الأيام، وقيد من مواقع سهامها الرغبة الكلام،  
منهم بهموم تضعف الجليد، وتسوء الوديد، وتسر الحسود، لاق من قسوة الدهر  
وقطاطنته، ونوبة البئس وهرته، ما يرد الجفون عن المجرع، ويسرق العيون  
بالشموع، وله تعالى في عباده أفضية يقضيها، وأقدار يضيها، والله أسأل حسن  
العاقبة والخاتم، وتمحيص الأوزار والآثام .

رقعة : كتب المملوك وجسمه صحيح، وقلبه قريح، وجنانه سليم، وجنابه  
سقيم : لما يقادر إليه من نكايات قذح وقرح، وحداثات تكلم وتجرح، وتوب  
تعض، وتهدم وترض، وخطوب مخاطب شفاها، وتوصل من اليد إلى اليد أذاها،  
إلا أن الله يهب ربح المنح، وقد تماكت الحزن فيشفها، ويشق عمود القرح، وقد  
أذهمت فيكتشفها، وظن المملوك بالله تعالى جميل، وله في صنعه ولطفه تأميل .

رقعة : ويؤسى أنه قد كتب هذه العبودية بيد قد أرعشتها الآلام، يملئ عليها  
قلب قد قلبته الأسقام، وبجسمه نازل، وجسمه بعد الضررة قاحل، وقواه قد



وَهَنَتْ ، وَجَلَادُهُ قَدْ وَهَتْ ؛ وَصَبْرُهُ قَدْ تَحَلَّى وَأَضْطَرَبَ ، وَتَعْمَلُهُ قَدْ نَأَى وَأَقْرَبَ ؛  
وَعَادَ شَبَحًا مِنَ الْأَشْبَاحِ ، وَهَبَاءَ تَذْرُوهُ الرِّيحَ ؛ فَلَوْ اعْتَلَقَ بِشَعْرَةٍ لَمْ تَصِيرَمْ ، أَوْ بَلَغَ  
تَحَرَّتْ إِبْرَةَ خِيَاطٍ لَمْ تَقْصِمَ ؛ وَلَوْ لَا الثَّمَّةُ بِالنَّوَانِهُ يُنْبِيعُ السُّقْمَ بِالصَّعْمَةِ ، وَيَنْقُصُ الْحِنَةَ  
بِالْمُنْعَةِ ؛ لَنَهَبَ مَا بَقِيَ مِنْ قَتْلِهِ ، وَأَطْلَلَ عَلَى شَفَا شِقَائِهِ ؛ وَالْمَمْلُوكُ يَسْتَشْرِفُ مِنْهُ  
تَعَالَى لَطْفًا يُبِيدُ الْكَلِيلَ حَدِيدًا ، وَالْمُخَلِّقَ جَدِيدًا .

رقعة : وَيُنْهَى أَنَّهُ قَدْ كَتَبَ هَذِهِ الرُّقْعَةَ ، وَقَدْ سَاءَ أَثَرُ الْأَيَّامِ عَلَيْهِ ، وَقَفِيعُ  
صُنْعُهَا لَدَيْهِ ؛ وَأَبْتَلَتْهُ بِمَوْلَى الْبَلَوَى ، وَأَنْطَقَتْهُ بِلِسَانِ الشُّكْوَى ؛ فَهُوَ مُحْتَرِّقٌ بِنَارِ الْفَيْظِ ،  
يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِالْفَيْظِ ؛ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَجٌ يَفْرُجُ بَيْنَ الْأَضْدَادِ ، وَلَطْفٌ يُرِيحُ مِنْ هَذَا  
الْجِهَادِ ؛ وَكُلَّمَا طَلَبَ الْمَزَايِلَةَ عَوَّقَ ، أَوْ طَلَبَ الْفِكَالَكَ اعْتَلَقَ ؛ فَهُوَ فَاطِنٌ فِي صُورَةِ  
الْفَاعِلِ ، وَحَالٌ فِي حَالِ الرَّاحِلِ ، وَاللَّهُ يَمُنُّ بِالْمُخْرِجِ ، وَيَأْتِي بِالْفَرَجِ .

رقعة : وَقَدْ سَطَرَ الْمَمْلُوكُ هَذِهِ الْمُبْدِيَّةَ ، وَقَدْ أَنْجَلَتْ هَذِهِ النَّبْوَءَ ، عَنْ الْبَلَاءِ  
وَالشَّقْوَةِ ، وَتَقَادِ الْمَالِ ، وَاسْتِحَالَةِ الْحَالِ ، وَاسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ ، وَاسْتِعْلَاءِ السُّوءِ ، وَكَذَا  
الدَّهْرِ خُدُوعَ غُرُورِ ، خَشُونِ غَدُورِ ؛ إِنْ وَهَبَ أَرْجَحَ ، وَإِنْ أَلْبَسَ اتَّرَعَ ؛ وَإِنْ  
أَعْطَى أَعْطَى قَلِيلًا وَقَلَعَ ، وَإِنْ أَحْلَى أَمَرَ ، وَإِنْ تَقَعَ ضَرَّ ؛ وَإِنْ أَبْرَمَ تَقَضَّ ، وَإِنْ  
رَفَعَ خَفَضَ ؛ وَإِنْ أَقْبَلَ أَعْرَضَ ، وَإِنْ وَعَدَ أَمْرَضَ ؛ فَنِعْمَهُ مَقْرُونُهُ بِالزُّوَالِ ،  
وَمِنْهُ مَعْرُضَةُ الْإِتِّقَالِ ؛ وَصِفْوُهُ مَشُوبٌ بِالْكَدَرِ ، وَعَيْشُهُ مَمْزُوجٌ بِالْغَيْرِ ؛ مَا أَجْنَّ  
إِلَّا أَوْجَدَ خَلَلًا ، وَلَا أَمَّنَ إِلَّا أَتْبَعَ الْأَمْنَ جَلَلًا ؛ وَالْمَمْلُوكُ يَحْمَدُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى أَنْ أَوْسَعَهُ  
فِي حَالِ الْبَلَاءِ شُكْرًا ، وَفِي حَالِ الْإِبْتِلَاءِ صَبْرًا .

## أجوبة رقائق الشكوى

قال في "مواد البيان" : يجب أن تنبئ أجوبة هذه الرقائق على الارتماض في الحال المشكية، والتوجه منها، وبذل الوسع في المعونة عليها، والمشاركة فيها؛ وما يجري هذا الجري مما يليق به .

## النوع الحادي عشر

( في استراحة الحوائج )

قال في "مواد البيان" : ورقاق الاستراحة يختار أن تكون مودعة من الألفاظ ما يحرك قوى السباح، ويمتد دواعي الارتياح؛ ويوجب حرمة الفضل المسهلة بذل المسال الصعب بذله، إلا على من وفرا لله مروءته، وأرخص عليه أمان المحامد وإن غلت .

قال : ويبنى للكاتب أن يتلطف فيها التلطف الذي يعود بتجراح المرام، ويؤمن من الحصول على إراقة [ماء] الوجه، وانلبية بالرد عن البغية، ويعدل عن التثقل والإحلاف المضجرين ولا يضيّق الصدر على السباح إلا أن يتمكن للثقة به، ويعلم المشاركة في الحال .

وهذه نسخ من ذلك :

من كتاب [أبي] الحسين بن سعد .

أفضل القول أصدقته، وأهني المعروف أعجله، وألح الشكر أظهره .

ومنه : إن حضرك نية في قضاء حاجة فاجعلها ، فإن أهني المعروف مأجول ،  
وأثكده ماتازعته الليل ، وأعرضته كثرة الإقيضاء .

ومنه : أنت أعزك الله واجد السبيل إلى أصطناع المعروف واكتساب  
الثواب ، وأنت أعرف بما في استغاذ أسير من أسرى المسلمين ، من وارد الأسر ،  
وعرصة الكفر ، وأتياشه من الذلة والفاقة ، والبلاء والمشقة ، من جزيل ثواب الله  
وكرم جزائه [ وأجل ] من أنب تخاطب في ذلك مخاطبة من يحتاج إلى زيادة  
في بصيرته ، وهوية لئنه ، وبالله توفيقك وعونك .

علي بن خلف :

قد تمسك أمني بضانك ، وتطلع رجائي إلى إحسانك ، وكفل لي النجاح مشهور  
كرمك ، ورغبتي في رب نعمك ، ولي من فضلك تيسب أعترى إليه ، ومن شكري  
شفيع أعتد عليه .

وله : المواعيد ساطال الله بقاء مولاي - غروس ، حلو ثمرها الإنجاز والتجليل ،  
ومره المثل والتطويل ؛ وقد شام أمني من تحائب فضله ، حقيقا بأن ينهر  
ويجى ، وآرتاد من روض نبله ؛ جديراً بأن يزيد وينى ، فإن كانت هذه الخيلة  
صادقه ، فلتكن منه همة للرجاء حققه ، إن شاء الله تعالى .

وله : هممت أن استعجب إلى مولاي ذريعة تحجب مقل ، وتكون حجاباً  
على وجهي في المطالعة بأربي ، فلاح لي من أساريه برق أوضح مقصدي ، ومن  
أخلاقه أنبساط آمال تجلدي ، ولست مع معرفته بحق نعمة الله تعالى وحق مؤمله ،  
محتاجاً عنده إلى ذريعة ولا مفتقراً إلى وسيلة .

وله : ولا يَحِلُّنى مولاى على ظاهره بحمل ، وبحمل توكل ، على حال قد أحوالها المظلة ، وتخلتها الخلة ؛ وإنما أتيت بالحمل على ديباجة همتى ، وأصون بالتخفيف عن الصديق مروى ، ولولا أن الشكوى تخفف متحمل البلى ، لأضربت عن مساهلته ، وأمسكت عن تذكيره ، ولكن لابد للصيب الشاكى ، من ذكر حاله للطبيب الشافى ، وقد كان برق لى من سحاب وعده ما هو جدير بالإنهمار ، وأورق من تمائه ما هو حقيق بالإنهمار ، فإنت رأى أن يسم وجه التأميل ، بعد الإنجاز والتسجيل ، فعل .

وله : ما حامت آمالى - أطال الله بقاءه - إلا وقعت بحضرتي ، ولا صعبت على جوانب الرجاء إلا سهلت من جهتي ، ولا كدبتني الظنون إلا صدقها بعلومتي ، فذلك أعتق في الموم بحبيله ، وأعتصم في الملم بظله ، وقد عرض لى كذا وعليه فيه المقول ، وهو المرجو والمؤمل ، وما أولاه بالجرى على عادته في ريش جتاهى ، والمؤنة على صلاحى .

في طلب كسوة ، من كلام المتأخرين :

ألا أيها المولى الذى نهرجوده • يزيد وعاصى أمره الله ينقص !  
إليك أشتكى من دمشق وبردها • وما أنا فيه من أمور تنقص !  
وانى فى عمرى من البرد دائم • تصفق أستاذى وقلى يرقص !

الملوك ينهى بعد الإتيال إلى الله تعالى فى إدامة نعمته ، وإدالة دولته ، أنه ما ألفت من إحسانه إلا أنه يضاعف رسم الإنعام ، ويؤاثر إرساله على ممر الأيام والأعوام ، وللملوك فى خزانته الشريفة فى كل عام تشریف يفيضه على جسمه ،

ويُسَرُّ به قلوب أوليائه ويُسْتُ أَكْبَادَ جُسَدِهِ، وَيَتَّقِي به سَوْرَةَ الشَّتَاءِ وَقُرْهَهُ، وَيَجْعَلُهُ قُوَّةً وَيَجْعَلُ به مِنَ الدَّعَةِ وَقُرْهَهُ، وَقَدْ دَرَسَ رِسْمَهُ، وَقَدْ مِنْ الدِّيَوَانِ المَمُورِ أَمْرَهُ، وَهُوَ يَسْأَلُ بِرُوزِ الأَمْرِ العَالِي بِإِجْرَائِهِ عَلَى عَادَتِهِ المَسْتَمَرَّةِ، وَقَاعِدَتِهِ السَّالِفَةِ المَسْتَقَرَّةِ؛ بِتَشْرِيفِهِ بِأَخْذِ التَّشْرِيفِ وَلُبْسِهِ : لِيَنْفَعَ بِذَلِكَ شِدَّةَ البَرْدِ وَأَلِيمَ مَسِّهِ، وَيَتَذَكَّرُ بِهَا فِي يَوْمِهِ مَا يُوجِبُ حَمْدَ المَوْلَى وَذَمَّ أَمْسِهِ، وَرَأْيَهُ العَالِي .

وله في طلب ورق :

يَا ائْتَمَحِ النَّاسِ وَيَأْمَنْ قَدَا • جَيْئُهُ يُجَيِّلُ صَوْنَهُ الشَّفَقُ !  
جُودُكَ بِالْوَرَقِ عَمِيمٌ [فَلِمَ] • ائْتَرَتْ يَا مَوْلَايَ بَعَثَ الْوَرَقُ ؟

وله في طلب رَسم :

رَسْمِي يَا مَوْلَايَ غَدَا • مُؤْتَرَا وَلَوْ حَضَرَ !  
وَلَوْ أَرَادَ سَيِّدِي • إِحْضَارَهُ، كَانَ أَمْرًا !  
قَدْ مَعْنَى مُحَضَّرٌ • وَرَاحَتِي مِنْهُ صَفَرًا !

وكتب كاتبٌ إِلَى تَحْمُومِهِ، وَقَدْ تَأَخَّرَ صَرْفُ مَعْلُومِهِ :

وَقَدْ لَمْ أَتَى كَثِيرُ الْعِيَالِ • قَلِيلُ الْحَوَايَةِ وَالْوَاوِجِ !  
فَلَسْتُ عَلَى ظُلْمٍ قَاتِمًا • يُوَزِّدُ مِنَ الْوَسْطِلِ النَّاضِبِ !  
وَلَا شَنْكَ فِي أَتْيِ هَارِبٌ • [فَلِقَدْ رَلْتَنَسْكَ فِي كَاتِبِ !

قلت : وكتبْتُ نظماً لأمر المؤمنين المستعِين بالله أبا الفضل العباس : خليفة  
العصر، أَسْتَبِيحُه حاجةً في مجلس كان فيه هو وولده يحيى وأخواه داودُ ويعقوبُ  
ماصوره :

إذا رُمِتَ أن تَحْطَى بَنِيْلَ مَارِيبَ \* فابْدِ لِي الْعَبَّاسَ مِنْ آلِ عَبَّاسِ !  
إِمامَ به نَقَرُ الخِلافةَ بِاسْمِ \* وَعِرْنِيْهَا يَسْمُو عَلَى قِصَّةِ الرَّاسِ !  
أَبَا الْفَضْلِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِأَهْلِهِ \* [دواماً] وَأَنْ يَدْعَى أبا الْفَضْلِ فِي النَّاسِ !  
فَلِمُسْتَعِينٍ أَقْصِدْ خَيْرَ مُنْجِدٍ \* حَرِيصٍ عَلَى الْمَعْرُوفِ بَرًّا بِلِيْنِاسِ !  
فِيحَا لِهَ يَحْسِيْ دَاوُدُ صَنْوَهَ \* وَيَعْقُوبُ أَغْضَاذًا وَحَصْبًا مِنَ الْبَاسِ !



وكتبْتُ لغاضِي القضاة شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام  
عمر البُقَيْنِي أَسْتَبِيحُه حاجةً أيضاً :

أَيَا شَيْخَ إِسْلَامٍ وَقَاضِي قُضَايَاهُ \* وَمَنْ قَدَّمَ فِي النَّاسِ عِلْمًا وَمَنْصِبًا !  
لَقَدْ هَمَّ نَوْءُكَ كُلُّ مُؤْمِلٍ \* وَحَاشَى لَبْرِقِ شِمْتٍ يَظْهَرُ خُلْبًا !  
أَأَحْرَمُ مَعْرُوفًا لَهَ كُنْتُ أَرْجِي \* وَيَجْجُبُ دُوْعِي مِنْ الْقَوْمِ أَقْرَبًا !  
وَمَا زِلْتُ أَرْجُو فِي زَمَانِكَ رِفْعَةً \* وَلَكِنْ جَوَادُ الْخَطِّ بِالْبُعْدِ قَدَّ بَا !  
وَلَنْ يَسْتَعِيْضَ الْخَلْفُ بِالرَّعِّ مَا جَدُّ \* خُصُوصًا وَمَنْ أَثَرَتْ مَا نَالَ مَطْلَبًا !  
وَلَسْتُ تَرَى مِنِّي إِلَيْكَ وَاسِيْلَةً \* سِوَاكَ وَحَسْبِي بِإِعْلَاكَ تَقْرَبًا !



وكنيت للقاضي القضاة جمال الدين محمود القيسراني<sup>(١)</sup> ، وهو يومئذ قاضي قضاة  
الحنفية وناظر الجيوش المنصورة ؛ أذكر بطالة عرّضت لي من وظيفة مباشرة  
كانت بيدي :

لما الله أشكوي من زمان بواره • فاستت في الحرمان بي يضرب المثل !  
تماديت بطالا وأعوزت حيلة • ولم يرج البطال تعرف له الحيل !  
فلا ملّحتني جاء ولا عز صاحب • ولا مالك يحنو فيقوم ما العمل ؟  
ولكن (عمود) المواقب أرتجى • ومن بعد المعنى على القصد حصل !



وكنيت للقاضي شمس الدين العمري كاتب الدست الشريف في حاجة تجرها :  
إن لا أرى عمرا حتى ألسم به • ألفت من نسله من كان لي عمرا .  
لم ينف عن حاجتي حتى أتته • وكيف ينفو في المعروف كم سيرا ؟  
جعله مبتدا في رفقه خبري • وعادة المبتدا أن يرفع الخبرا !

### أجوبة استماعة الحوائج

قال في "مواد البيان" : لا يخلو المستاح والمكلف حاجة من أن يسف أو يتع ،  
فإن أسف قد غي عن الجواب ، وربما أجاب المسف بجواب مبني على حسن  
موقع أنيساط المستمع ، والاعتذار عن التقصير في حقه وإن كان قد بلغ به فوق

(١) نبة إلى تيسارية على غير قياس .

ما يَجِبُ له - تَكْرُماً وَتَعْظُلاً ، وإن منع فربما أجاب بُعْثَر في الوقت الحاضرِ أَوْعُذَر  
في المُستأنَف ؛ وربما أخلَّ بالجواب تنافلاً .



وهذه نسخة جواب بالإسعاف بالمقصود ، كُتِبَ بها في جوابٍ لكتائب السرِّ  
عن نائب الشام ، في طَلَبٍ إقطاع ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نُباتة إجابةً  
للمطلوب ، وهي :

لا زال قلْمُها يمدُّ على الإسلامِ ظِلًّا ظليلاً ، ويستعبدُ صنعا جميلاً ، ويأخذُ بأمرِ افة  
أعداءِ دينه أخذًا وبيلا ، ويقومُ باجتهاده في مصالحِ الملكِ التَّهَارُكَةِ والليلِ الأَحْيِلَا ؛  
تقبيلِ مواظِبٍ على ولاءٍ لا يمدُّ له تبديلا ، وتناهٍ لو سَمِعَهُ الحُبُّ فشافهَ الأحبابَ  
إذا لا تُحْنُوهُ خَيْلا .

وإنهى ورودَ مشرفةِ مولانا القديم فضلها ، الكريم وصلها وأصلها ؛ فوقف المملوكُ  
عليها ، وأصغى بجملةِ إليها ، وعلمَ مارِسَ به مولانا ، وأشار إليه تديانا ؛ وكذلك بلغه  
مملوكُه الولدُ فلان المشافهةِ الكريمة حفيدًا من صاحبِ السرِّ إسرارا وإعلانا ؛ وشكر  
لها مشرفةً ومشافهةً أوردوا الإحسانَ متى متى ، وسرًّا سمعه المملوكُ لفظًا واستبداه  
متى ؛ فسا مننهما في الإحسانِ إلَّا زائمه ، ولا في الصلواتِ إلَّا عائده ؛ لا جرمَ أن  
المملوكُ أقبلَ على قبيلهما بسنمه وناطِره ، وقلبه وخاطِره ، وبمجلته وسائرِه ، وأمتل  
الإشارةَ العالية التي من حقها أن تُقدَّم على كلِّ مهمٍّ يردُّ عليه ، وأمرٌ يتوجهُ إليه ،  
ويُدُّ الزمانَ مشكورةً يأخذُها منه بكتنا يديه ؛ وعينَ المملوكُ لوقته الإقطاعَ المطلوبَ ،  
وتقدمَ بكتابه مربيته حَسَبَ مارِسَ من تجرى السعادةُ من سطره تحتَ مكتوبٍ ؛  
وجهزها قرينَ هذه الخدمةِ ومنَ ذاكِ قارنُ سبقِ ذلكِ الرِّأسِديدِ ، وكيف تُوازي



المربعة كتابا هو بالإحسان للمُتَّقِ قَلِيدٌ؛ لا يَرِحُ مَرَامُ مولانا ممدودة من رُسُومِ  
نِعَمِهِ، ومَشْرِفَاتِهِ محسوبة من تَشْرِيفَاتِهِ الَّتِي يَحْمِلُهَا عَلَى أبنَاءِ نَحْبِهِ وَخَدَمِهِ .

## النوع الثاني عشر

### ( في الشكر )

قال في "سواد اليبان" : رَفَاعُ الشُّكْرِ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مُودَعَةً مِنَ الاعتراف بأفئدة  
المَوَاهِبِ، وكِفَايَةِ الاستقلال بحقوق النعم، والأَضْطِلَاعِ بِجَمْلِ الأيَادِي، والتَّهَوُّضِ  
بِأَعْيَانِ الصَّنَاعِ، مَا يَشْعُذُ الْهَيْمَ فِي الزيادة منها، وَيُوثِّقُ المَصْطَنِعَ بِإِفَاضَةِ الصَّنْعِ ؛  
ويعرُبُ عن كَرِيمِ حَبِيَّةِ الْحَسَنِ إِلَيْهِ .

قال : وينبغي للكاتب أَنْ يَفْتَنَ فِيهَا، وَيَقْتَرِبَ مَعَانِيهَا، وَيَتَحَلَّ لها مِنْ أَلْفَاظِ  
الشُّكْرِ أَنْوَطَهَا بِالْقُلُوبِ : لِتَسْتَقِينَ نَفْسُ الْمُتَفَضِّلِ أَنَّهُ قَدْ أَجْتَنَى ثَمَرَةَ تَفَضُّلِهِ، وَحَصَلَ  
مِنَ الشُّكْرِ عَلَى أَعْصَافٍ مَابِلَّةٍ مِنْ مَالِهِ أَوْ جَاهِهِ، إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ صَادِرَةً  
مِنَ الْإِثْبَاعِ إِلَى رُؤُسَانِهِمْ، وَمِنْ يَرِجِعُ إِلَى اخْتِصَاصٍ وَأَثَرَةٍ، أَنْ لَا تَنْبَغِي عَلَى الْإِغْرَاقِ  
فِي الشُّكْرِ : لِأَنَّ الْإِغْرَاقَ فِي الشُّكْرِ يَحِلُّ هَذِهِ الطَّبَقَةَ عَلَى التَّمَلُّقِ الَّذِي لَا يَلْبِغُ إِلَّا بِالْأَبَاعِدِ  
الَّذِينَ يَقْصِدُونَ الدَّلَالََةَ عَلَى اسْتِقْلَالِهِمْ بِحَقُوقِ مَا أُسْدِيَ إِلَيْهِمْ ؛ فَأَمَّا مَنْ صَفَا طَيْسُهُ  
مِنَ النِّعَمِ مَا يَدْفَعُ الشُّكَّ فِي اعْتِرَافِهِ بِالذَّلِّ لَدَيْهِ، فَإِنَّهُ يَفْنَى عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي الشُّكْرِ  
وَالِاعْتِدَادِ ؛ ثُمَّ قَالَ : وَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ يَذْهَبَ فِيهَا يَكْتُبُ عَنْ هَؤُلَاءِ مِنْ هَذَا الْقَنْ  
مَذْهَبَ الْإِخْتِصَارِ، وَالِإِثْبَانِ بِالْأَلْفَاظِ الْوَجِيزَةِ الْجَامِعَةِ لِمَعْنَى الشُّكْرِ، دُونَ مَذْهَبِ  
الْقُلُوبِ وَالْإِفْرَاطِ، وَذُو الطَّبَعِ السَّلِيمِ، وَالْفِكْرِ الْمُسْتَقِيمِ ؛ يَكْتَفِي بِسِيرِ التَّمَثِيلِ .

وهذه نسخ من ذلك :

أبو الفرج البغاء ، في شكر تابع لمتبوع :

أنا في شكره - أيده الله مبرهن عن مَوَاقِعِ إحسانه إلى ، وتظاير إنعامه عليّ ،  
لامستدرائي مع المبالغة والإنساب ، والإطالة والإطناب ؛ أجازى عفو فضله ،  
ولا أجامل أيسر تطوُّله ، وقد وسمي أيده الله من شرف أصطناعه ، بما بَوَّأني به  
أرفع منازل خدمته وأتباعه ؛ وإلى الله أرغب في توفيق من مقابلة ذلك بالاجتهاد  
في خدمته ، والمبالغة في طاعته - لِمَا أَكُونُ به للزيد مستوجباً ، ولِلْمُطَوَّاةِ مستحقاً .

وله في شكر قريب :

فرضُ الشكر - أعزك الله - لا يَسْقُطُ بقرب الأنساب ، ولذلك لا أَسْتَعِيزُ إغْثَالَ  
الواجبِ عليّ منه ، ولا أجدُّ علولاً في التساع فيه والإضراب عنه ، وإن كنتُ  
غيباً عن الإفاضة فيما اعتقدُ من ذلك وأخبره ، وأُبديه وأظهره ؛ بالمتعالم من خلوص  
النية وصحة الاعتقاد ، فلا أخلاك [الله] من جميل مُسَيِّديه ، وتفضل توليه ؛ يمتري  
لك المزيد من سوابغ النعم وفوائد الشكر .

وله : قد استعقد مائة شكرى ، ووسّع أعينى وتشرى ؛ نتاج تفضلك ،  
وتوالي تطوُّلك ؛ ولست أقيدُ على الثبوت بشكر منية حتى تطرقت منك مِنه ،  
ولا أحول مجازاة نعمة حتى تَفِدَ عليّ مِنك نعمة ؛ فبأى عوارفك اعترف ، أم بأى  
أيديك بالثناء أنتصف ؛ فقد فرغت إلى الإقرار بالعجز عما يلزم من فروضك ،  
وواجبات حقوقك ؛ وأصرفت إلى سؤال الله جل اسمه بلزاعى شكر ما وهب منك ،  
والتجاوز للكارم والفضل عنك .

وله : وقد شكرتُ رِكَ الْجَلِيلِ مَوْقِعَهُ ، اللطيفَ مَوْضِعَهُ ، الخفيفَ تَحْمَلَهُ ،  
السَّلبَ مَنَهلَهُ ، وشافهتُكَ من ذلك بما أَسَمْتُ له القُدْرَةُ لا ما تَقْتَضِيهِ حُقُوقُ  
الْمِنَّةِ .

وله : أنا في الشكرين نعمة تُنْطَفِئِي ، وتَجْزِي عما يَجِبُ لك بِجُحْرِسِي ، ولستُ  
أَفْرَحُ إلى غيرِ نَجْأُوكَ ، ولا أَعْتِمِدُ على غيرِ مَسَاعِيكَ ، ولا أَطْأُولُ إلا بِمَكَانِي  
منك ، ولا أَفَاحِرُ إلا بِمَوْقِعِي من إِيثارِكَ ، فالْحَمْدُ لله الذي جَعَلَنِي بِوَلَانِكَ مَشْهُورًا ،  
وفي شُكْرِكَ مَقْصُورًا .

علي بن خلف :

رقعة : وينهى أَنَّ الله تعالى لَمَّا أَلَمَّ مولانا البرَّ ، أَلَمَّ المملوكَ الشُّكْرَ ، فهو  
لَا يَزَالُ يُوسِعُ في البرِّ وَيُزِيدُ ، والمملوكُ لَا يَزَالُ يُبْدِي في الشُّكْرِ وَيُعِيدُ ، وَلَكِنْ شَتَانِ بَيْنَ  
فَاعِلٍ وَقَائِلٍ ، وَمُعِيطٍ وَقَائِلٍ ، وَوَاهِبٍ وَسَائِلٍ ، وَرَافِدٍ وَحَامِدٍ ، وَشَاكِرٍ وَشَاكِدٍ ،  
وَالْمَمْلُوكُ يَحْمَدُ الله تعالى إِذْ جَعَلَ بِيَدِهِ الطُّولَى ، وَحَفَظَهُ الْأَعْلَى .

رقعة : وصلِ بِرْمولانا وقد أَحَالَتِ الْخَلَّةُ من المملوكِ حالَهُ ، وَأَمَالَتْ آمَالَهُ ،  
فَلَا مَتَّ مَاصِدَعَهُ الدَّهْرُ من مَرَوْتِهِ ، وَجَنَدَتْ ما أَخْلَقَهُ من قُرُوتِهِ ، فَكَفَّ المملوكُ  
بِيَدِهِ [عن] آمَتَانِ الْخُلَّانِ ، وَقَبَضَ لِسَانَهُ عَنْ شِكَايَةِ الزَّمَانِ ، وَأَقْرَمَاءَ وَجْهِهِ  
فِي قَرَارَتِهِ ، وَحَفِظَ عَلَى جَانِبِهِ لِيَاسَ وَجَاهَتِهِ ، فَيَالَهُ من بِرُوقِ من الْفَقْرِ ، مَوْقِعَ  
الْقَطْرِ من الْفَقْرِ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ من قَدَامَةِ الْوَعْدِ ، مَا يَتَقَدَّمُ الْقَطَرُ من جَهَامَةِ الرِّعْدِ ؛  
وَكُلُّ مَعْرُوفٍ وَإِنْ فَاضَتْ بِنَائِيهِ ، وَطَالَتْ قُرُوعُهُ ، فَاصْرُ عَنْ الْأَمَلِ في كَرَمِهِ ،  
وَاقْعُ دُونَ غَايَاتِ هَمِّهِ ؛ كَمَا أَنَّ الشُّكْرَ لَوْ وَآكَبَ النُّجْمُ ، وَسَاكَبَ السَّجْمُ ، فَاصْرُ  
عن مَكَاثِفِهِ نَفْسُهُ ، وَجُجَارَاةَ تَطَوُّلِهِ ؛ وَالْمَمْلُوكُ يَسْأَلُ الله تعالى الذي جَعَلَهُ قُدْرَةً

الكرام، وحسنة الأيام، وربّ الإناعام، وواحد الأنعام، أن يُلهم المملوك من حمده،  
بقدر ما أسبغه عليه من رفده .

رقصة شكر : عند المملوك لسبدي أيايد وصلت سابقة هودايا ، وظلت  
لاحقة تواليها ، فصارت صدورها نسبا أصرتى إليه ، وأعجازها [ سببا أصول  
في الملمات عليه ] .

رقصة : لولا أن الله تعالى جعل الشكر ثمرة البرّ، والمحمد جزاء الرّفد، وأراد  
إقرارهما على أهلهما من الفارين ، وأن يعمل لهم مينا لسان صدق في الآخرين ،  
لكان الذي تحمّره مولانا من الإناعام ، مُحسنت عنه تحمّلت الرياح بآثار الغمام ،  
ويُخفى المملوك بالإشارة ، مشوّنة العيابه ، والمملوك وإن رام تأدية ما يلزمه من شكره ،  
فاصر عن غاية برّه ؛ ولو استخّدم السنة الأقلام ، واستغرق أمدي التار والنظام ،  
ومولانا جدير بقبول اليسير ، الذي لا يُمكن الزيادة عليه ، والصفح عن التفسير ،  
الذي تُقود الضرورة إليه ؛ إن شاء الله تعالى .

رقصة : لو أنّ هذه العارفة يكرّ عواريفه ، وبأكورة لطائفه ؛ لجزّت عن  
شكرها ، وقصرت عن نشرها ؛ فكيف وقد سبقها قرائن ونظائر ، وتحمّنها أتراب  
وضرائر [ مما ] أتقل من المملوك كلهله ، وبسط به يدي أمليه ؛ لما يقدم شيئا فيرجيه ،  
ولا يقدّمه فيرتعّب فيه ؛ والذي تُرّبه من المملوك جوارحه ، وتحوّيه جوائحه ؛ علمه  
بأنه لا يُجاري أياديه ، ولا يُجازي مساعيه ؛ والله تعالى يخصّه من الفضائل ، بمثل  
ما تبرّع به من القواضل .

رقصة : ويثُل مولانا من [ذوى الشرف] <sup>(١)</sup> والسودد من حسن محضره، وطالب محبته، وكرم غيبه ومشهده، وسمح على تفاير الأحوال عقده ووده؛ وقد اتصل بالملوك ما أعاره له مولانا من أوصافه، وجرى فيه على عادة فضله وإنصافه؛ فطفيق لفضله شاكرا، ولطوله نايرا؛ وأضاف ذلك إلى توالده إحسانه، ونظمه في عقد آميناته .

رقصة : قد طوق مولانا [مملوكه] من فضله طوقا كأطواق الحائم لا يترزع، وألبسه بردا من يره لا يطلع، وأولاه من مزیده ما قصرت الهمة عن تمينه، ولم تهتد الفريضة إليه فستدعيه؛ ولو وجد الملوك جزاء على عارفته، وكفأ لثوبته، غير الموالاة الصريحه، وعقد الضائر على المودة الصحيحة؛ وأللهج بالشكر، في السر والجهر، رضى من وراء عنائه، ولا استبعد طول شقته؛ ولكن الملوك عادم لما يبايل به يده القزاء، عاجز عما يقضى به حق موهبة الزمراء؛ مالم يحسن كرمه أمره، ويقبل منه على التقصير شكره؛ ويضف ذلك إلى لطفه، وينظمه في سلك عوارفه؛ إن شاء الله تعالى .

رقصة : وأجتهاد الملوك في نشر أباديه وشكرها، كأجتهاد مولانا في كتمانها وسرّها؛ فكما أبديتها بالثناء أخفاها، أو نشرتها بالإشادة طواها؛ وهيات أن يخفى عرفت كمرف المسك نشرًا، ومن كالروضة نورا والقرالة نورا؛ ولو كان الملوك والعباد باقه ستر هذا العرف بكفر، وأغتمصه مانعا لشكر؛ لم طيه حسنه عوم الصباح، وتوقد توقد المصباح؛ فكيف والملوك يقول لا يساعى <sup>(٢)</sup> [يعجم سواد] الليالى بالإخماد، ويرقم صفحات النهار بالإعتداد .

(١) يياض في الاصول والتصحيح من المقام .

(٢) في الاصول « ولا يساعى الليالى » الخ وزدنا ما يقتضيه المقام وريم الكلام تأمل .

## الأجوبة عن رفاع الشكر

قال في "مواد البيان" : [ ان كانت ] هذه الرّفاع من المؤمنين إلى الرؤساء فلا جواب لها . وإن كانت من الظّير فالواجب أن يستعمل في أجوبتها مندوب التناصف والتفاوض .

جواب عن فعل المعروف والشكر عليه من كلام المتأخرين :

من ذلك ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، وهو بعد الصدر :

حَلَّدَ اللهُ عَلَى الْمَالِكِ نِعْمَهُ ، وَعَلَى الْمَالِكِ دِيْمَهُ ، وَحَرَّمَ بَيْقَانَهُ ذِمَّ الزَّمَانِ وَأَوْجَبَ ذِمَّهُ ، وَلَا يَرْجَحُ نَحْوُ الْمَاهِدِ يُنَادِي يَوْمَ الْكَرَمِ مُقَرَّدَهُ وَيَوْمَ الْهَيْجِ عِلْمَهُ . تَهْيِيلًا يَسْعَبُ فِي التَّخَارُ بُرُودَهُ الْمُعْلَمَهُ ، وَيَتَذَكَّرُ بِالْقَرَبِ فَلَا يَزَالُ الشَّوْقُ يُتَبَّعُهُ حَيْثُ كَلَّا التَّذْكَارِ وَالْعَهْدُ مُقَدَّمُهُ .

وينهى ورُود المثال العالي بما ملأ القلب خيرا واليد برا ، والسّمع إشارة والوجه إشرا ، حتى تنافست الأعضاء على تهْيِيلِهِ ، والجوارح على تَأْيِيلِهِ ؛ فَالْيَدُ تَسَابِقُ إِلَى يَمْنِهِ بِالْإِمْتِدَادِ ، وَالْقَلْبُ يَسَابِقُ إِلَى كَرَمِ عَهْدِهِ بِالْإِعْتِدَادِ ؛ وَالْوَجْهُ يَقْلِبُ نَظْرَهُ فِي سَمَاءِ مَوَاقِعِ الْقَلَمِ ، وَالسَّمْعُ يَتَنَمَّ بِمَا تَحُصُّ عَلَيْهِ الْمَسَارُ مِنْ أَخْبَارِ جَبَرَةِ الْعِلْمِ ؛ حَتَّى كَادَ الْمَلُوكُ يَحْشَوْنَ بِالتَّعْجِيلِ أَسْطَرَّهُ ، وَيَسْتَفِيلُ بِذَلِكَ عَنْ اسْتِعْلَاءِ مَا ذَكَرَهُ الْمُتَمِّمِ لَا عِلْمَ الْمَلُوكِ فِي مَصْرِ وَالشَّامِ تَكَرَّرَهُ ؛ وَفَقِهُ مَا أَشَارَ مَوْلَانَا إِلَيْهِ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي مَوْلَانَا أَهْلُهُ ، وَكَرَّمَ الْعَهْدَ الَّذِي لَا يُنْكِرُ مِنْ مِثْلِهِ وَأَيْنَ مِثْلُهُ ، وَقَابِلَ الْمَلُوكِ جَمِيعَ ذَلِكَ بِجَهْدِهِ مِنَ الْأَذْعَبَةِ الصَّالِحَةِ ، وَبِنَهَاجَةِ الْحَمْدِ الْمُتَفَاوِحَةِ ؛ وَالْإِعْتِدَادِ بِنِعْمَةِ مَوْلَانَا أَلَّتِي لَوْلَا [ مَوَالِيهَا <sup>(١)</sup> ] كُلَّ وَقْتٍ لَقِيلَ فِيهَا « مَا أَشَبَّهَ اللَّيْلَةَ بِالْيَارِحَةِ » وَتَضَاعَفَ

(١) يخاض في الأصل والصحيح من المقام .

ثَبُوتُ الْمَمْلُوكِ عَلَى قَدَمِ الْمَوْلَاةِ الَّتِي [ يَسْتَشِيرُ ] فِي دَعْوَاهَا بِشَهَادَةِ الْخَاطِرِ  
الشَّرِيفِ ، وَيَتَقَدَّمُ بِهَا تَقَدُّمًا تَحْتَ لَوَاءِ الْوَلَاةِ ، وَتَأْتِي بِقِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ فِي الْإِلْفِ ،  
وَاللَّهُ تَعَالَى يُوزِعُ الْمَمْلُوكَ شُكْرَ هَذِهِ النِّعَمِ الْمُتَصِلِ مَدْنَهَا ، وَالْمِنْزِلِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا  
وَلَا يَعْلَمُهَا ، وَيَطِيلُ بَقَاءَ مَوْلَانَا لِحَمْدِ يَحْيَاهُ وَيَحْيَاهُ ، وَشَرَفِ دُنْيَا وَأَجْرِي يَهْدِيهِمْ وَفَرِهِ  
وَعُمْرِهِ وَيَسْتَبِيحُهُ .

### النوع الثالث عشر

( الْعِتَاب )

قَالَ فِي "مَوَادِّ الْيَانِ" : الْمَكَاتِبُ بِالْمَعَانِيَةِ عَلَى التَّحَوُّلِ عَنِ الْمَوْذَعِ وَالِاسْتِخْفَافِ  
بِحَقُوقِ الْخَلْقِ مِنَ الْمَكَاتِبَاتِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ تُسْتَوْفَى شُرُوطُهَا ، وَتُكْمَلْ أَصْنَافُهَا : لِأَنَّ  
تَرْخِصَ الصَّدِيقِ لِصَدِيقِهِ فِي الْمَقَامَاتِ وَالْمُصَارِمَةِ دَالٌّ عَلَى ضَعْفِ الْإِعْتِقَادِ ،  
وَأَسْتَخَالَةِ الْوِدَادِ .

### من كلام المتفلمين :

إِنِّي مَا أَحْدَثْتُ نَبْوَءَ ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَحْدَثْتُ جَفْوَهُ ؛ وَلَا أَبْدَيْتُ نَجْوَا ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ  
أَبْدَيْتُ غَدْرَا ؛ وَلَا لَوَيْتُ وَجْهًا عَنِ الصَّلَاةِ ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ شَيْتُ عِطْفًا إِلَى الْقَطِيعَةِ ؛  
وَالْأَوَّلُ مَنَّا جَان ، وَالثَّانِي حَان ؛ وَالْمُقَدَّمُ مُؤَثِّرٌ ، وَالْمُتَأَخَّرُ مُضْطَرٌّ ؛ وَكَمْ بَيْنَ فِعْلِ الْمُخْتَارِ  
وَالْمَكْرُوهِ ، وَالْمُبْتَدِعِ وَالْمَتَّبِعِ :

آخِرُ : إِنْ أَسْكُتُ بِأَسِيدِي عَنْ عِتَابِكَ ، مُرْخِيًا مِنْ عِتَابِكَ ؛ كُنْتُ يَنْ  
قَطَعَ لِحَبْلِكَ ، وَرَضَا بِفِعْلِكَ ؛ أَوْ اقْتَصَرْتُ فِيهِ عَلَى التَّلَوُّجِ بِهِ لَمْ يَنْزِلْ ذَلِكَ مَعَ كَثْرَةِ  
جُحُوحِكَ ، وَشِدَّةِ جُنُوحِكَ ؛ وَمَا أَرْتَكِبُهُ مِنْ رَأَاكَ ؛ وَأَسْتَخْرِجُهُ مِنْ جَفَائِكَ .

رقعة عتاب : لمولانا لدى المملوك عَوَارِفُ لا يَهْدِي إلى معرفتها فَيُوفِيها كُنْهَ المراد، وأبدا لا يَتْلَعُ ما تَسْتَحِقُّهُ من الإحماذ ؛ ولو عَصِدْتَهُ حُطْبَاءُ إِيَاد، أجلها في نفسه خَطَرًا، وأَحْسَنُها عليه أَثَرًا؛ ما يَفْرِضُهُ له من رَهٍّ وإِكْرَامِه، وتَهْدِيه وأَهْمِيَّاه ؛ وقد غَيَّرَ مولانا عَادَتَهُ، وَقَضَى شَيْئَهُ ؛ وبَدَّلَ المملوكَ من الانمطاف بالإعراض، ومن الأَنَسَاطِ بالإِقْباض ؛ وحَمَلَهُ من ذلك ما أَوْهَى قُوَى صَبْرِهِ، وأَظْلَمَ بَصَائِرَ فِكْرِهِ ؛ فَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ نَحْطًا واقعه المملوكُ سَاهِيًا، وبُئْسَ أَجْرَتُهُ لَاهِيًا؛ فَتُسَلِّمُ مولانا لِطُلَّابِ إِلَّا بِالْقَصْدِ، ولا يُقَابِلُ إِلَّا عَلَى الْعَمْدِ؛ إِذْ كَانَ المملوكُ لَا يَعْصِمُ من زَلَلٍ، ولا يَسْلَمُ من خَلَلٍ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مولانا أَرَادَ من المملوك تَقْوِيَهُ وتَأْدِيَتَهُ، وإِصْلَاحَهُ وتَهْنِئَتَهُ : لِيُحْسِنَ أَثَرَهُ في خِدْمَتِهِ، وَيَسْلُكَ السَّبِيلَ الواضِحَ في تَبَاعَتِهِ، فلا أَعْدَمَ اللهُ المملوكُ تَقْيِفَهُ، ولا سَلَبَهُ تَبْيِيرَهُ وتَقْرِيفَهُ؛ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَشَكٍّ عَرَضَ من المملوك في وِدَادِهِ، وأَرْتِيَابٍ خَاصَرٍ في حُسْنِ اعْتِقَادِهِ؛ فَأُعِيدُهُ بالله من القَطْعِ بالشُّبُهَاتِ، والمَمْسِلِ بِمَنْعِلِ السَّعَايَاتِ ؛ ومولانا خَلِيقٌ أَنْ يُطْلِعَ من أَنَسِ المملوك ما غَرِبَ، وَيُنِيطَ من سُرُورِهِ ما نَفَسَ ؛ وَيُعِيدَهُ لِرِضَاهِ، وَيُجَرِّدُهُ عَلَى ما أَحَدَهُ مِنْهُ وَأَرْضَاهُ .

رقعة : ليس المملوكُ يَرَفَعُ مولانا في إِعْرَاضِهِ، إِلَّا إِلَى فَضْلِهِ، ولا يُحَاكِمُهُ عَلَى إِقْبَاضِهِ، إِلَّا إِلَى عَدْلِهِ ؛ ولا يَسْتَعِينُ عَلَيْهِ إِلَّا بِمَا يَسْتَمْلِيهِ من آدَابِهِ، ولا يَنَاطِرُهُ إِلَّا بِمَا أَخَذَهُ عَنْهُ من مُحَافَظَتِهِ وإِجْمَالِهِ ؛ إِذْ كَانَ المملوكُ مَدُّ وَصَلَتِهِ السَّعَادَةُ بِجِبَالِهِ، نَاصِبًا عَلَى مَنَوَالِهِ ؛ مُتَقَبِّلًا شَرَائِفَ خِلَالِهِ . وما عَهْدُهُ عَمَرَ اللهُ مَعَايِدَهُ، وَكَبَّتْ

(١) لعله لولا .

(٢) يقال أنظلم حديثا سمعته ثم أظلمت ألسانه ج ١٤ ص ١٩٤ .



حاسده ؛ يفضَّبُ تقليدًا قبل الاختبار ، ويُخَوِّجُ البريء إلى مَوْقِفِ الاعتذار ؛ ولا سِيَّما إذا كان المظنونُّ به عالمًا بشرُوطِ الكرم ، عارفاً بمواقِعِ النِّمِّ ؛ لا يَنْسَخُ الشُّكْرُ ، بالكُفْرِ ، ولا يتعوَّضُ عن الحمد ، بالجهْدِ ؛ وقد عرف مولانا شاءَ المملوك على تفضاله ، ووقف على بَلَّاهُ لأعماله ؛ وهو وقيَّ رَبِّ عوارِفِهِ وصنائِعِهِ ، وتكمير مآزِنِ لَدَيْهِ من ودائعِهِ ؛ وتزْيِيهِ سَمْعِهِ عن الإصغاء إلى ما يَمْتَلِكُهُ حاسد ، ويَصُوغُهُ كائد ؛ وقد حَكَمَ المملوكُ على نفسه تَقْدَمَهُ الذى لا يُبْهَرُجُ عليه ولا يُلْسُ ، وكَشَفَهُ الذى لا يُغْطَى عليه ولا يُلْسُ ؛ فليَحْكُ أفضالَ المملوكِ على عَمَلِكُ بصيرتِهِ ، وليُجِلْ في تأمل مقاصده طَرَفَ فكرته ؛ فإنه من لأَحْيِلُهُ الأحوال ولا تُحَوِّله ، ولا تُغَيِّرُهُ النِّيرُ ولا تُبَلِّهه ؛ إن شاء الله تعالى .

رقعة : أفضالُ شكر المملوكِ في الحِلْمِ والْفَضَبِ ، والرِّضا والسَّخَطِ ، إذا لم يقتضِ الحُزْمُ إيقاعها مَوْقِعَ الفضل ، واقعةً مَوْقِعَ الإنصاف والعَدْلِ ؛ ولا يُنَلَّبُ هواه على رأيهِ ، ولا يادرته على أناته ؛ وقد جانبَ مع المملوكِ عادته ، وبَينَ فيه شِيمَتِهِ ؛ ونالَهُ من إغراضِهِ ، وجَفَّائِهِ وأَنْقِاضِهِ ، وتغيَّرَ رأيهِ ، ما وسمَ المملوكُ فيه بالذُّنْبِ ولم يُذْنِبِهِ ، وحمله على الحُزْمِ ولم يَحْتَقِبِهِ ؛ وأوقفه لَدَيْهِ مَوْقِفَ الاعتذار ، وأخوجه إلى الاستقالة والاستغفار ؛ وليس المملوكُ يُحَاكِهُ إلَّا إليه ، ولا يُعَوِّلُ في الانتصاف إلَّا عليه ؛ وما أولاه بأن يُعيد المملوكَ إلى محلة من رضاه ، فإنه لم يُواقِعْ في خنثته إلا ما يَرْضاه ؛ وحسبُهُ شاهدًا بذلك ما يَظُنُّ من المملوكِ من سَلَامَةِ غِيهِ ، وطهارة جِيهِهِ ؛ وَفَضْلُ وَدِّهِ ، وَصَحَّةُ مَعْتَدِهِ ؛ إن شاء الله تعالى .

(١) كذا في غير أصل مله "أفضال شيم المولى" ليستقيم الكلام بعد .

(١)  
رقعة بجمالية على

كُلِّ مانِعٍ مَالِدِيهِ مَنْ رَغِبَهُ ، دَافِعٍ عَمَّا عِنْدَهُ مَنْ طَلَبَهُ ؛ فَسَتَقَى عَنْهُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى  
الْمُبْتَدِئُ بِالنِّعَمِ ، التَّوَادُّ بِالكَرَمِ ؛ وَلَوْ عَرَفَ مَوْلَانَا بَطْنَمَ شَجَرَةِ الْمَعْرُوفِ ، لَأَسْرَعَ  
إِلَى أَحْضَانِهَا ، وَلَوْ عَلِمَ مَالَهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنَ الْحَقُّوقِ فِي مَالِهِ وَجَاهِهِ ، لَمْ يَقْصُرْ عَنْ  
أَدَائِهَا ؛ فَبَرَّانَهُ ظَنُّ أَنْ التَّوَكُّلَ بِالْوُجْدِ ، غَايَةُ التَّجِدِّ ، وَأَنَّهُ إِذَا أَحْبَدَ النَّسَبَ غَنَى عَنْ  
الْحَمْدِ ؛ وَأَنَّ النِّعْمَةَ تُرْتَبِطُ بِالرِّبْطِ طَلَبُهَا ، وَتَتَصَرَّفُ بِالتَّصَرُّفِ فِيهَا ؛ وَمَا سَاءَ الْمَمْلُوكُ  
أَنْ تَقَرَّ عَنْ تَهْلُكَةِ مَنَّةٍ لَيْسَ ، وَحَرِيمٍ مَحْتَمَّةٍ مِنْ كَرِيمٍ ؛ وَهَذَا الْجِرْمَانُ أَحْسَنُ وَاللَّهُ  
فِي عَيْنِ الْمَمْلُوكِ مِنَ التَّوَالِ ، وَهَذَا الْإِكْدَاءُ أَبْرَدُ لَيْسَ مِنْ بُلُوغِ الْأَمَالِ ؛ وَسَيُنْشَرُ الْمَمْلُوكُ  
مَنْهَبِهِ فِي كُلِّ نَادٍ ، وَيَكْفُفُ عَنْهُ أَمَانِي الْقَصَادِ ؛ وَيَكْفِيهِ مَثُونَةُ الْاِعْتِنَارِ ، وَيُصَوِّنُهُ  
عَنْ أَنْ تُبْتَلِ إِلَيْهِ وَجُوهُ الْأَنْوَارِ : لِيَسْلَمَ أَنَّ الْمَمْلُوكَ عَلَى مَنَّمِهِ لَمْ يَقْصُرْ فِي بُلُوغِ  
أَوْطَارِهِ ، وَالسَّعْيِ فِي إِشَارِهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

رقعة في المعنى : مَارَدَ الْمَمْلُوكُ بِمَوْلَانَا مُسْتَتِرًا لِقَلِيلِهِ ، وَلَا لَائِمًا لِنَفْسِهِ عَلَى  
تَأْمِيلِهِ ؛ لِيَكُنْهُ أَتَجَمُّهُ آتِيَجَاعَ مِنْ ظَنِّهِ عَارِفًا بِقُدْرِهِ ، رَاغِبًا فِي شُكْرِهِ ؛ فَلَوْ اغْضَى  
الْمَمْلُوكُ مِنْهُ عَلَى الْإِطْرَاحِ لِأَمْرِهِ ، لَأَسْتَدَلَّ مِنْهُ عَلَى قِصَرِ الْهِمَّةِ ، وَظَنَّ أَنَّهُ قَوْمُهُ  
بُدُونِ الْقِيَمَةِ ؛ لَا سِيَّامًا وَهُوَ قَرْضٌ لِمَنْ لَا يُجَاوِزُ الْمَمْلُوكَ فِي مِضْهَارِ ، وَلَا يُسَاوِيهِ  
فِي مِقْدَارِ ؛ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ بِتَأْمِيلِ وَرَجَاءِ ، وَتَقْدِيمِ ذَرِيَةِ مَنْ تَقْرِظُ وَشَاءَ ، مَا تَضَيَّقَ  
عَنْهُ الْهَمُّ الْقِسَاحُ ، وَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ الْإِقْرَاحُ .

(١) يابض في الأمل وله « مل مع عطاء » .

(٢) له « ذرة المروف ... الى اجتانتها » تأمل .

رَقْعَةُ عِتَابٍ ، عَلَى تَقْصِيرِ فِي خُطَابٍ :

حُوشِي مَوْلَايَ أَنْ يُحَرِّقَ الذَّلِيلَ عَلَى آثَارِ قَضَائِهِ ، وَتُبَيَّتَ مِنْ غُرُوسِ إِحْسَانِهِ  
 مَا هُوَ جَدِيرٌ أَنْ يَتَمَهَّدَ بِوَبْلِهِ ؛ وَيُخَيَّرَ مِثْلَ رُسُومِ كَرَمِهِ ، وَيَصْدَعَ بِجَانِبَةِ الْإِنْصَافِ  
 صِفَاتُ صِفَاتِهِ وَصِفَاتِهِ ، وَيُنْطَلِقَ الْأَكْسَنُ بِعِتَابِهِ ؛ وَيُصَلِّبَ سَيْفَ التَّائِبِ مِنْ قِرَابِهِ ؛  
 بِمَا اسْتَحْسَنَهُ مِنْ مُسْتَقْبَحِ الْمُصَارَمَةِ فِي الْخَطَابَةِ ، وَأَسْتَوَاهُ مِنْ جَامِعِ التَّرْيِثِ  
 فِي الْمَكْتَبَةِ ؛ وَلَا سِيَّما وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ مَوْقِعَ الْإِكْرَامِ مِنَ الْإِكْرَامِ ، الْعُطْفُ مِنْ مَوْقِعِ  
 الْإِنْقَامِ ؛ وَأَنْ عَمَلَ الْقَالَ ، أَفْضَلُ مِنْ عَمَلِ النَّوَالِ ، وَأَنْ تَغْيِرَ الْعَادَةَ فِي الْبَرِّ ، مُقَوِّضُ  
 لِمَحَايِدِ الشُّكْرِ ؛ وَسَبِيحُ (؟) السَّنَةِ فِي الْإِنْصَافِ ، قَاضٍ بِالْإِنْصِرَافِ بَعْدَ الْإِعْطَافِ ،  
 وَقَدْ كَانَ الْمُلُوكُ أَزْمَعَ أَنْ يَحْتَمِلَ تَقْصِيرَهُ بِهِ ، وَأَنْ يُقْلَ مِنْ غَرْبِهِ ، ضَيْرُ مَطَاوِجِ  
 لُحْنِهِ ، وَلَا مُنْتَادٍ لِنَفْسِ الْمَصِيبَةِ ، وَلَا يَقْرَعُ سَمْعُهُ بِعِتَابٍ ، وَلَا يُورِدُ عَلَيْهِ مُخَضُّ  
 خُطَابٍ ؛ ثُمَّ رَأَى الْمُلُوكُ أَنْ يُرْسِدَهُ إِلَى الْأَزْزَنِ ، وَيَعْنَهُ عَلَى اعْتِمَادِ الْأَخْسَنِ ؛  
 وَيُخَضُّهُ عَلَى مُرَاجِعَةِ الْأَفْضَلِ ، وَمُعَاوَدَةِ الْأَجْمَلِ : لِيَحْتَفِظَ مَعَ سِوَاهُ ، وَلَا يَخْرَى  
 تَجْرَاهُ ؛ فَلَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَحْتَمِلُهُ ، وَيَرْضَى رِضَا الْمُلُوكِ بِمَا يَفْعَلُهُ ؛ فَوَلَا نَا حُجْبَ اللَّهِ  
 إِلَيْهِ الرَّشْدَ ، وَوَقَّعَهُ إِلَى الْمَنْهَجِ الْأَسَدَ ؛ هَلْ هُوَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ ؛ فَمَا هَذَا التَّيَهُ  
 وَالْبَطَرُ ؟ وَلِمَ هَذَا الْأَزْلُ وَالْأَشْرُ ؟ وَمَا فَعَلَ الرَّئِيسُ إِلَى مَا يَصْغُرُ عَنْهُ قَدْرُ ؛  
 وَلَا يَتَأَسُّ مِنْ نَيْلِهِ عَمْرُ ؛ وَلَا مَضَتْ أَقْلَامُكَ فِي الْأَقَالِمِ ، وَلَا أَشِيرَ إِلَيْكَ بَنَانُ  
 التَّعْظِيمِ ؛ وَلَا قُوِّضَتْ إِلَيْكَ الْوِزَارَةُ وَالرِّدَاقَةُ ، وَلَا تَأَمَّرَتْ عَلَى الْكَفَافَةِ ، وَلَا طَاوَلَتْ  
 الْأَكْفَاءَ فُطُلْتُ ، وَلَا نَاضَلْتَ الثَّرَنَاءَ فَتَضَلْتُ ؛ وَإِنَّمَا سَرَقَ إِلَيْكَ الْحِطُّ مِنْ مِمَّادِهِ  
 وَشَلَا مُصَرَّدًا ، وَأَدْرَكَكَ اللَّحْمُ مِنْ أَخْلَافِهِ مُجَدَّدًا ، فَافْتَتَحْتَ الْمَعَامِلَةَ بِظُلْمِ  
 الْإِخْوَانِ ، وَتَنَسَّجَ شَرَايِعَ الْإِحْسَانِ ؛ كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ ، وَغَرَّكَ حَنْمُكَ ؛ كَيْفَ بِكَ  
 غَدًا إِذَا اسْتَرَدَّ الزَّمَنُ مَا خَوَّلَكَ ، وَاسْتَرْجَعَ مَا تَوَلَّكَ ؛ وَصَحَّوَتْ بِالْعَزْلِ مِنْ سَكْرَةِ

(١) الولايه، وتقررت بعد طلب الغايه، وعُدت الى اخوانك فوجدت اوطاناً أنسهم بك نايه، وفؤوسهم للإقبال عليك آيّه، ولو كان الزمن أمكنك من رقيتي، وطوق لك الطريق الى ايداع حُرُفك في جهتي، لقبّح بك أن تقول بطولك، وتدعي الفضل بفضلك، ولم يحسن أن يُبدل الإنعام، وتغن بالالترام، فإن كنت تمخر بسلفك وأبوتك، وتطاول بأوليتك وأسرّتك، فلو كان أبوك كسري، لما جبر منك كسراً، ولو كان جدك مجت نصر، لما انتفعت به في مظاهرة ولا نصر، فدع أكثر مافات، ولا تمول على العظام الرقات، لما استند إليها إلا عار من الفضل عايل من الحيل. على أنك لو فخرت بها لفخرناك، وتقدمنا وأخوتك، وإن كنت تستند إلى دياتيك، وتعيد على نُسكك وأمانتك، فهذه خالص حيل لا تخلص مرتبتها ولا تيم فضيلتها إلا باستئثار التواضع، والأخذ بمكارم الأخلاق لدى التنازع، فأرجع هديتك إلى الأجل، وأعمل بالافضل، وقف بحيث ربتك، ولا تنشوف إلى غير درجتك، وإن أبيت ذاك فاقطع المراسله، وأغنها من المواصله، والسلام.

رقعة عتاب على ناصر المكتبة :

من حُكم الوداد - أطال الله بقاء سيدي - الزياره عند المقاربه، والمكتبة عند المباحده، وإن كانت الموده الصريحه لا يغيرها اجتناب، إلا أن الكتب السن البعاد، والأعين التي تنظر حقائق الوداد، ولها في القلوب تأثير، وموقعها فيها أثير، وحوشي مولانا أن أهرز أريجته لما يؤكده الثقة بإخائه، ويشهد بوقائه، ولا سيما وهو يفرض ذلك لأحبه، وقوله واجب في شرع مودته.

رقعة في معناه :

إِنْ أَبْسَدَ الْمَلُوكُ مَوْلَانَا لَمْ يُجِبْ ، وَإِنْ سَأَلَهُ الْإِبْتِدَاءُ لَمْ يُوجِبْ ؛ فَلَا حَقَّ  
الْإِجَابَةِ تُؤَدِّيهِ ، وَلَا تَأْجِرُ الْمَسْأَلَةَ تَقْضِيهِ ؛ فَإِنْ كَانَ إِذَا تَخَصَّصَ غَابَتْ عَنْ فِكْرِهِ  
أَشْخَاصُ أَحِبَّتِهِ ، وَإِذَا بَدَأَ عَامِلُهُمْ بِتَجَافِيهِ وَجَفَوْتِهِ ؛ فَقَدْ كَانَتْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّفَ  
وَيَتَجَمَّلَ ، وَيَتَصَنَّعَ وَيَتَعَمَّلَ : فَإِنَّهُ لَوْ عَلَّلَ مَشُوبًا بِالْإِسْتِظَارِ ، أَوْ اعْتَذَرَ مَرْمُضًا  
بِالْإِعْتِنَارِ ؛ لَأَقَمْتُ ذَلِكَ مُقَامَ الْمَكَاتِبَةِ ، وَصُنْتُهُ عَنْ تَحْضِ الْمَعَاتِبَةِ ؛ لَكِنَّهُ مَالٌ مَعَ  
الْأَلَالِ ، وَرِضَى الْإِطْرَاحِ وَالْإِهْمَالِ ؛ وَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَعِلٌّ بِالْإِخْوَانِ ، مُتَقَلُّ مَعَ  
الزَّمَانِ ؛ وَأَرْجُو أَنْ تَصْلُقَ الْمَخِيلَةَ ، وَتَرْجِعَ إِلَى الْعَادَةِ الْجَمِيلَةِ .

رقعة معاتبة رجل كريم الأصل لثيم الفعل :

قَدْ عَرَفَ مَوْلَانَا وَقَّهَ اللَّهُ وَوَقَّهَ عَلَى مَنْحِ الرُّشَادِ ، أَنَّ جَنَايَةَ الْغَضَبِ الدَّيْمِ ،  
تَقْدَحُ فِي كَرَمِ الْحَيْثِ الْكَرِيمِ ؛ وَأَنَّ قَبِيحَ الصِّلَفِ ، يَنْسَخُ تَلِيدَ الشَّرَفِ ، وَخِيَتَ  
الذُّرِّيَّةِ ، يُعْنَى عَلَى طَيْبِ الْمَنَاحِثِ الزُّكِّيَّةِ ؛ وَأَنَّهُ لَيْسَ لِمَنْ تَحَلَّى بِالْقَلَمِ وَالْخَوَرِ ،  
وَتَلَبَّسَ بِالنَّصْنَعِ وَالْفَنَرِ ، وَسَاحَ نَفْسَهُ بِأَطْرَاحِ الْحُقُوقِ ، وَأَسَيَطَلَاءِ الْمُقُوقِ ؛  
إِلَّا إِضَاعَةُ الْحَرَمِ ، وَإِخْفَارُ الدِّمِّ .

المعاتبة من كلام المتناحرين :

الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي :

يُقْبَلُ الْأَرْضَ وَيُنْهَى أَنَّهُ قَدْ صَارَ يَرَى قُرْبَهُ أَزْوَارًا ، وَطَوِيلَ سَلَامِهِ اخْتِصَارًا ؛  
وَيُنَاطِلُ فِي ذَلِكَ حَتَّى شَاهَدَهُ عَيْنَانَا مِرَارًا ؛ هَذَا وَيُكْرِ الْوَلَاءَ ، صَقِيلَةُ الْجُلُوبِ ،

(١) جنت الانسان امله . ووقع في الأصل " الحديث " وهو تصحيف .

وعروضُ النماء، جيلةُ البرّةِ حسنةُ الشباب، وهو لا يفتأ من الموالاة في صعدٍ وقدره  
في صَبَبٍ ؛ فكلُّنا مَكْنٌ وَتَدَّ الإِسْتِعْطَافُ يَرْجُو عَدَمَ تَخْلُفِهِ فُصْلٌ بِأَيْسَرِ سَبَبٍ ؛  
بِمَحِثٍ أَطْفَأَ الإِهْمَالُ نَارَ الْمُسَاعَفَةِ وَالْمُسَاعَدَةِ، وَأَتَقَلَّ تَوْهَمُ عَدَمِ الْعِنَايَةِ إِلَى تَيَقُّنِ  
وُجُودِهِ بِالشَّاهِدَةِ ؛ وَقَدْ كَانَتْ يُرْفَعُ قَدْرُهُ نَحْفِضُ، وَعُوضُ فِي الْحَالِ عَنِ الرَّفْعِ  
بِالْإِتِّدَاءِ، أَنَّهُ مُفَرَّدٌ وَيُنْصَبُ كَالنِّكَرَةِ فِي النَّدَاءِ، وَأَهْمَلُ حَتَّى صَارَ كَالْحُرُوفِ لَا تُسَدُّ  
وَلَا يُسَدُّ إِلَيْهَا ، وَأَلْفِي حَتَّى شَابَهُ ظَنَنْتُ إِذَا وَقَعْتُ مَنَاحِرَهُ عَنْ مَفْعُولِيهَا ؛ وَمَتَى  
يَهْلِكُ لِأَمْرِ، أَتُسَدُّ نَفْسُهُ \* مَا فِي وَقُوفِكَ سَاعَةً مِنْ بَاسٍ \*

وكان يفتنى بجلبته الكريمة خدمةً وأداءً للواجب ، وطلباً لعادية أكدّها إحسانه  
حتى صارت ضريبةً لازِبَةً ؛ فَلَا يَخْلُو عَجَلُ مَنْ إظهار تَضَرُّعٍ عَادِيَةٍ وَطَدَّ الْجُودُ  
أَسَاسَهَا، وَأَتَقَضَّ قَاعِدِيَةُ أَهْلِ الْكَرَمِ أَمْرَاسَهَا، فَيَقْطَعُ سُلُوكًا لِلْأَدَبِ وَتَخْفِيفًا عَنْ  
الْخَوَاطِرِ ، وَيَتَلَقَّى مَا يَصْدُرُ بِلِقَ شَاكٍ وَلِسَانٍ شَاكِرٍ ؛ فَإِنْ كَانَ قَدْ حَزَمَ مَوْلَاهُ  
عَلَى طَرْدِهِ، وَعُوضَهُ عَنْ مِثْلَةِ الْقُرْبِ الْمَحَنَةِ بِبُعْدِهِ ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي ذَلِكَ جُودُهُ وَلُطْفُهُ،  
وَمَعْرِفَةُ يَشْكُرُ وَيَزِيدُ لَا يَمُكِّنُ صَرْفُهُ ؛ وَلَوْ جَازَ الصَّرْفُ لِحِزْدِ <sup>(١)</sup> بِالْعُبُودِيَةِ لَمَنَعَهُ  
الْعُدْلُ مِنْ مَسِيدِهِ، وَالْحِلْمُ الَّذِي عُرِفَ مِنْ كَرِيمِ تَحْتِدِهِ ؛ فَكَانَ الْمَمْلُوكُ يَسْتَحْسِنُ  
فِي حَبْرَةِ وَسْبَرِهِ ، وَيَعُوضُ عَنْ مَقَابِلَتِهِ بِجَهْرِهِ ؛ فَقَدْ صَارَ سَمِيئُهُ غَثًا وَنَحْمُهُ رَمًا،  
وَحَدِيثُهُ رَمًا وَسَهْلُهُ حَلَمًا :

وَمِنْ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ \* كَمَا أَنَّ عَيْنَ الشَّخْطِ تُبْذِرُ الْمَسَاوِيَا  
وَمَا تَمَّ بِمَحْمَدٍ أَنَّهُ مَا يُوجِبُ ذَلِكَ وَلَا يَعْزِزُهُ ، وَلَا يُحْيِي دَمَ الْمَمْلُوكِ وَيُقْضِيهِ ؛  
وَلَوْ بَدَأَ مِنْهُ زَلٌّ ، أَوْ لَمَحَ مِنْهُ خَطْلٌ ؛ فَكَارُمُ مَوْلَانَا أَوْسَعُ مِنْ إِقَاءِ ذَلِكَ فِي صُدُورِ  
الْمُتَلَوِّينَ ، وَ[أَحْرَى بِهَمْزٍ آيَاتِ السَّيِّئَاتِ فَإِنَّهُ لَيَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ .

(١) يابض بالأصل وله « لجرد النك بالعبودية » .



وله : يُخْذَمُ بُدْعَانَهُ ، وَصَادِقٌ وَلَآئِهِ ؛ وَيُنْهَى أَنَّهُ أَنْكَسَرَ خَاطِرُهُ ، وَأَرَقَّ جَفْنُهُ  
وَنَظَرُهُ ؛ وَتَضَاعَفَ بَلْبَالُهُ ، وَتَزَايَدَتْ فِي النَّقْصِ أَحْوَالُهُ ؛ مِنْذُ تَأَخَّرَتْ الْأُمِثْلَةُ الْكَرَامُ ،  
وَأَقْطَعَتْ عَنْهُ بِاتِّقَاعِهَا الْمِثْنَ الْحَسَامُ ؛ وَهُوَ يَسَالُ الْعَفْوَ عَنْ ذَنْبٍ وَقَعَ ، وَتَشْرِيفَهُ  
بِمَثَالٍ يَرْفَعُ مِنْ قَدْرِهِ مَا وَضَعَ ؛ وَأَسْتَمَالَ الصَّفْحُ عَنْهُ كَسَائِرَ عَادَاتِهِ ، وَإِحْرَافَهُ عَلَى  
اللُّطْفِ الَّذِي أَلْفَهُ مِنْ تَفَضُّلَاتِهِ ؛ فَقَدْ ضَعُفَ صَبْرُ الْمَمْلُوكِ وَجَنَانُهُ ، وَتَفَرَّقَ لِلْفِرَاقِ  
جَفْنُهُ وَإِنْسَانُهُ ، وَصَغُرَ قَدْرُهُ ، وَأَهْمِلَ جَانِبُهُ وَمِنْ أَمْرِ بِإِهَانَتِهِ تَغَرُّهُ ، وَلِهَذَا ضَاقَتْ  
عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ ، وَكَانَ لِسَانُ حَالِهِ [يُنْشِدُ] فِي ذَلِكَ :

وَأَهْتَنِّي فَاهَنْتُ نَفْسِي عَامِدًا • بَا مَن يَهُونُ عَلَيْكَ مَن يَكْرُمُ !

وَالْمَمْلُوكُ مُعْتَرِفٌ أَنَّهُ مَازَالَ يَجْهَلُ مَا يَحِبُّ عَلَيْهِ مِنَ الْخِدْمِ ، وَمُعِزٌّ بِتَقْصِيرِهِ عَنِ الْقِيَامِ  
بِعَمَلٍ مَا يُوَاصِلُ بِهِ مِنَ النِّعَمِ ؛ لَكِنَّهُ أَلْفَ مِنْ مَوْلَانَا أَنْ يَقَابِلَ إِسَاءَتَهُ بِالْإِحْسَانِ ،  
وَجَهْلَهُ بِصَفْحٍ لَا يَقُومُ بِشُكْرِهِ اللِّسَانُ ، بَلْ جَمِيعُ الْجُنَّانِ ؛ فَإِنْ كَانَ ذَنْبٌ مِنَ الْمَمْلُوكِ  
هُوَ الَّذِي أَوْجَبَ أَطْرَاحَهُ ، وَأَوْجَدَ أَسْفَهُ وَأَذْهَبَ أَفْرَاحَهُ ؛ وَكَانَ إِتْرَ مِمَّا تَهْتَمُّ  
مِنْ جَهْلِهِ وَإِسَاءَتِهِ ، فَلَئِكَ جَدِيرٌ أَنْ يُلْحَقَهُ بِإِخْوَتِهِ ؛ وَإِنْ كَانَ قَدْ تَزَايَدَ مِقْدَارُهُ ،  
فَالْمَوْلَى قَدْ تَضَاعَفَ عَلَى الْعَفْوِ اقْتِدَارُهُ ؛ وَإِذَا كَثُرَتْ الْخَطِيئَةُ كَثُرَ أَجْرُ غُفْرَانِهَا ،  
وَعَلَّتِ الْمَجَاوِزَةُ عَنْهَا عَلَى أَثَرَانِهَا ؛ وَعَلَى كِلَا الْأَمْرَيْنِ قَدْ اسْتَحَقَّ الْمَمْلُوكُ الْمَغْفِرَةَ بِكُلِّ  
طَرِيقٍ ، وَأَنْ يُقَابَلَ رَجَاؤُهُ بِالْحَقِيقِ ، وَأَمْلُهُ بِالصَّدِيقِ .



وله : وَيُنْهَى أَنَّهُ مَازَالَ يَشْلُو آيَاتِ حَاسِنِهِ وَحَمِيدِهِ ، وَيَرْفَعُ رَايَاتِ إِحْسَانِهِ  
وَيُجَمِّدُهُ ؛ وَيَتَوَلَّاهُ وَلَا يَتَوَلَّى عَنْ حُبِّهِ ، وَيُكْثِرُ النِّسَاءَ عَلَى الْمُنَى فِطْنَتَهُ وَجَزِيلَ

مُروءته ؛ وقد صار يُشاهد من المولى مَلَلًا وَصُدُودًا ، وإعراضًا يَفيظ به صديقًا  
ويُسِرُّ به حَسُودًا ؛ وأطراحًا أَوْهَمَهُ أَنَّهُ أَلِفٌ وَصَلَّ ثُرِجَتْ ، أو لَقِظَةً هَجَرْتُ لُقِظْتُ ؛  
ولا يَعْرِفُ لَهُ ذَنْبًا يُوجِبُ إِسْأَدَهُ ، ولا جُرْمًا يَسْتَوْجِبُ بِهِ أَنْ يَنْقُصَ حَبْلُ وَصْلِهِ  
وَيَرْفُضَ وِدَادَهُ ؛ ولا يَعلَمُ سَبَابًا يُوجِبُ مَبَهُ ، ولا شَيْئًا يُجَنِّتُ عَنَّهُ ؛ مع أَنَّ المملوكَ  
أَحَقُّ أَنْ يَبْدَأَ بِالْإِعْرَاضِ ، وَيَقْلَ مِنْ إِغْفَالِ مَوَدَّتِهِ فِي التَّوْبِ الْقَضْفَاضِ ؛ فَإِنَّ  
المولى آتَاهُ بِالْقَوْلِ مِرَارًا ، وَجَمَلَ تَحَابَةً حَيْفَهُ تَهَمَّى عَلَيْهِ يَذَرَارًا ؛ وَهُوَ يَحْتَمِلُ  
الْأَذَى ، وَيُغْفِي عَلَى الْقَذَى ؛ وَلَا يُظْهِرُ إِلَّا عَجَبَهُ ، وَلَا يُبَيِّنُ لَهُ إِلَّا مَوَدَّتَهُ ؛ فَإِنْ  
شَاهَدَ المولى بَعْدَ إِعْرَاضِهِ إِعْرَاضًا ظَلِمَ نَفْسَهُ ، أَوْ أَحْرَقَهُ لَمَبٌ نَارِ الْخَفَاءِ فَلَا يَشْكُو  
مَسَّهُ ؛ يُحِيطُ بِذَلِكَ عُلَمَاءُ ، وَرَأَاهُ الْعَالِي .

شعر في العتاب :

مَوْلَايَ قَدْ طَالَ التَّبَايُدُ بَيْنَنَا \* أَوْ مَا سَمِيتَ قَطِيعِي وَمَلَالِي !

إِنْ لَمْ تَرِقْ لِحَالِي يَا هَاجِرِي \* مَوْلَايَ قُلْ لِي مَنْ يَرِيقُ لِحَالِي !

غيره :

يُبَايِعُنِي عَنْ قُرْبِهِ وَلِقَائِهِ \* فَلَمَّا أَذَابَ الْحَمَمَ مَنَى تَغَلُّفًا

غيره :

إِنْ كَانَ هِجْرَانُنَا يَطْلُبُ لَكُمْ \* فَلَيْسَ لِلْوَصْلِ عِنْدَنَا قَمَرُنْ

غيره :

تَمَّتْ لِي الْأَعْدَاءُ حِينَ هَجَرْتَنِي \* وَالْمَوْتُ دُونَ شِمَائَةِ الْأَعْدَاءِ !

غيره :

تَسَامَ عَيْنَاكَ وَتَشْكُو المَوْتِ \* لَوْ كُنْتَ صَبًا لَمْ تُجْنِ نَائِمًا !



ولبعضهم : سیدی بادآنی بلطف من غیرِ خیرہ، وأعقبنی جفاً من غیرِ ذنب؛  
فاطمَني أوقله في إخوانه، وآيسني آجره من وقائه؛ فسُبحان من لو شاء لكشف  
بإيضاح المُبهم عن عَزِيمةِ الرأى فيه؛ والمملوك يقول :

عَجِبْتُ لِقَلْبِكَ كَيْفَ أَقَلَّبَ • وَصَفُوْا دِيْدَكَ أَنَّى نَعَبَ  
وَأَعْجَبَ مِنْ ذَا وَذَا أَنِّي • أَرَاكَ بَيْنَ الرِّضَا فِي الْغَضَبِ

### أجوبة رِقَاعِ الْعِتَابِ

قال في "مواد البيان" : حكم أجوبة هذه الرِّقَاعِ حكمُ رِقَاعِ أجوبة الاعتذار  
إلا أنها لا تخلو من الإجابة بالإعتاب أو الإصرار على العِتَابِ . قال : ويجبُ  
أن يسلك فيها المحيَّبُ منهجَ المحيَّبِ عن رِقَاعِ الاعتذار .

زهر الآداب :

في جواب العتب على تأثر مكاتبه .

وعلم المملوك ما أشار به من العتب بسبب تأثر خديمه عن جنابه ، وما توهمه  
من اشتغال المملوك بأهله وأصحابه ؛ وحاشاه أن يتوهم في المملوك غير الولاء ، والملازمة  
على الحِدِّ والنِّسَاءِ ؛ فهو لا يستمدُّ ذلك إلا تخفيفاً عن خاطره ، ووُثوقاً بما يتحققه  
المولى من خالص مودته في باطنه وظاهره ؛ حرسه الله ووفقه ، وفتح له باب السعادة  
ولا أغلقه ، بمنه وكرمه .

زهر الربيع :

جواب عتاب :

زاد الله جنابه حنانا، وأسبح عليه إنعاما وإحسانا، وخلد له على كل عدو سلطانا.  
ولا زالت همته سماء لنا كيب الكواكب، وأياديه تفيض على الأولياء غرائب  
الرزائب؛ ولا برحت محاسن إنعامه هامية، وقطوف إحسانه دائمة دائية؛ وشرائع  
مياه جوده تخفف جفونا من الفاقة دامية .

المملوك يمدد خدمته، ويؤثر للولي أذعته؛ ويعترف بمنته التي اقوت بها ألسنة  
جوارسه فلا يستطيع أن ينكرها، ويعترف بيد تضرعه من بحار جوده التي تتعب  
الولي من محاسنها إلى كل ولي وتذنب له جواهرها .

وينهى ورود المكاتبه والعلم بمضمونها، والإحتراف على سائر معاني فنونها؛  
وما أشار إليه من العتب الذي يرجو به بقاء الوداد، وأستصحب حال التواصل  
من غير قناد؛ والمملوك فلا ينكر ذنبه، ولا يتنصل ولا يتوصل بل يعترف بجرمه وقلة  
خفيه؛ ويستسلم بالعروة الوثقى من إحسانه وحلمه، ويسأل مكارمه إجراره  
على عادته بالصنيع عنه ورثمه؛ وهو يرجو أن أم هذه الحقوة لا تلد لها أختا، وأنه  
لا يعتمد إلا ما يزيد له إلى المولى معة ويُريل مقنا؛ فإن معاتبه مولانا قد وعثا أذن  
واجه، ومراضيه لا تخفى على المملوك بعد ذلك منها خافيه؛ إن شاء الله تعالى .

آخسر : أسعد الله المجلس وعطف الأولياء قلبه، ونصر آتية وأخذ كعبه؛  
وأرغف في نصره الإسلام سنانته وعقبه؛ وألم حبة قلب الزمان حبه؛ وأقدره  
على الحلم الزائد حتى ينفربه لكل مذنب ذنبه .

[وينهى] ورود الكلاب الذى أعدته يد مولانا فصار كريما ، وكسسته عبارته ثوب  
براعته فأصبح منظره وسما ، وأستنشق عارف نسيمة المبارك فطاب شيما ، وعلم  
المملوك منه شدة عتبه ، ومّر التجنى الذى ظهر من حُلوفقطه وعذبه ، ولم يعرف  
لعتبه موجبا ، ولا لتفسير مودته سببا ، فإنه ما حاد عن طريق ولّانه ولا حال ،  
ولا زلت قدمه عنه ولا زال ، ولا ماد عن منتهج المودة ولا مال ، وما قني لمحاسنه  
ناشرا ، ولم احسانه شاكرا ، فإن كان قد نُقل عنه إلى مولانا شيء أزعجه ، وأخرجه  
عن عادة جلده وأخرجه ، فإن الوشاة قد أخذوا قولهم وقهلم ، وقصّلوا تشبّيت  
المصاحبة شئت الله شملهم :

وقد قلوا عني الذي لم أفه به • وما أفه الأخبار إلا رواها !

آخر : وردت المشرفة العالية أعلى الله نجم مرسلها ، وأسبح أياديه وشكر  
جسيم فضيلها ، فابتهجت الأنس بحلوها وحلّ جمالها ، وعوملت بما يجب من  
إكرامها وإجلالها ، ونصّ ختامها ففاح منها أرج المير والعبر ، وتليت الفاظها  
التي هي أبهى من الرياض وأحلى من السكر ، فأغنت كؤوس فصاحتها عن المنام ،  
وأزال ماؤها الزلال البارد حرّ الأوام ، وأعرب منسيها عما في ضميره من التنب ،  
والضيق الذى حصل في ذلك الصدر الرحب ، وهو يقيم بِنعمته ، وبصديق محبته ،  
أنه لم يبد منه ما يوجب عليه عتبا ، ولا أتقى عن التناء على [ محاسنه <sup>(١)</sup> ] التي شفتته  
حبا ، فإن كان المولى قد تومّم شيئا أحرجه وألقه ، وإلى أليم العتب شوقه ،  
فليرل ذلك الوهم من خاطيره ، وليرتق بما تحقق من موالاته في باطنه وظاهره ،  
ورأيه العالى .

آخسر : أعزَّ الله عزَّامته ، وشكر جسيم فضلاته .

ولا زالت نعمته باقيه ، وقدمته الى درج المآلى راقيه ؛ وميمته الى السمو على الكواكب ساميه ، وسماؤه جوده على العفاه هاميه ؛ وعزَّامته لتنور الإسلام حاميه ، عبد نعمه ، وعزَّامته كرمه ، يطمئه بصديق وده ، والمداميه على شكره وخمده ؛ وأنه وقف على مشرفه وفهمه ، وشاهد منه عبه وعابه ؛ وهو لا يشكو من المولى جفاه ولا يعيب ، و [عن] طريق المصافاة والمخالصة فلا يعيب ؛ بل يقول :

أنت البرى من الإساءة كلها \* ولك الرضا وأنا الميئذ المذنب

والمرجو من لطافة أخلاقه ، وطهارة أعراقه ، أن يصفق عن زلته ، ويغفو عن ذنبه وإساءته :

فانت الذى ترجى لتخفيف زلتي \* وتحقيق آمالى وتيسل ما ربي !

وقربك مقصودى وبأبك كمنيتي \* ورواىك يأسولى أعزَّامطالى !

قلت : وكتبْتُ الى المولى شهاب الدين الذى يبرى وقد بلغنى عنه مساعدة بعض الجهال على فى بعض الأمور :

عَهِدْتُ شهاب الفضل بربى بسَهميه \* شَاطِطِينَ جَهِلٍ أَنْ تُدَانِي جَنَابَهُ !

فَإِ بِالْمَوْلَانَا عَلَى قَرُوطِ فَضْلِهِ \* يُعْرِفُ شَيْطَانُ الْجَهْلَةِ بَابَهُ ؟

## النوع الرابع عشر ( العيادة والسؤال عن حال المريض )

رقعة عيادة :

ويُنهى أنه أتصل بالملوك من ألم مولانا - أطال الله بقاءه ، وحرس حوابعه -  
ما أهمى مدايمه ، وأحمى أضالعه ، ومزق جلده ، وحرق خَلده ، وأطار الوَس عن  
عَينه ، ونقر الهدوء عن مضجعه ، حتى تدارك الله تعالى بكتابه الناطق بإفلاح الملم ،  
المغرب عن دِفَاع المِهم ، فرقاً من دُموعى ما أرفض ، وجبر من ضُلُوع الملوك  
ما أرتض ، والتام من جلده ما نططر ، وبرد من خَلده ما توقد ، وجثم مطار من وسنه  
وأفس من الهدوء ما نقر عنه ، والتامت الآمال بعد أنيلامها ، وبرزت نِمار الأمانى  
من أكلامها ، وطلع من الرجا آفله ، وروى من الشرور ما حله ، وعجبد من السؤدد  
طامسه ، وصحك من الزمان طامسه ، والله تعالى يفض طرف الحداث ، عن مِهجته ،  
ويصرف صُروف الزمان ، عن ساحته ، ويهتبه بما أعاده إليه من الإبلال ، ويمليه  
بما أفاضه عليه من الاستقلال ، بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

رقعة : ويُنهى أن ما خامره من قلق وجزع ، وقرق وهلع ، بسبب ما بقه من  
شكوى مولانا لا تحصره الأوهام ، ولا تُسطره الأقلام ، ولولا نعمة الملوك بالله تعالى  
لوهت عُقد صبره ، ولا نلغ قوائمه من صدره ، وقد علم الله تعالى أن هذا الألم  
لو قُهل إلى الملوك لما قُهل عليه ، وكيف يستقل ما يحفف عن مولانا وصبه  
ويغيسه ، ويعكف له سلك الشفاء وينظّمه ، والله تعالى يعمل في أمان من  
كفائته ، وضمين من حياطته ، إن شاء الله تعالى .

(١) في الاصل "نور" بالفاء والراء وهو لا يناسب المعنى .

## أجوبة كُتُب الشفاعات والعنايات

قال في "مواد اليان" : هذه الكتب إذا أُجيب المتتمس إلى حاجته فينبغي أن تُبنى أجوبتها على شكر مقصد الشافع ، والإدلال والامتثال وإزالة المشفوع له وطّره إيجاباً لحق الشافع ، وإن وقع الامتناع والتوقف عن الإجابة إلى المتتمس ؛ فالواجب أن تُبنى على إقامة المُدّر لا غير .

زهر الريسع :

جواب شفاعة في حق كاتب :

جند الله [ له ] السعادة وخلّدها ، وأصارها له شعاراً وأبدى ، ووطّد به الممالك ومهدّها ، وعصّده به طائفة الإسلام وأبدى ، وشكره صنائع يعدّ منها ولي ولا كلّ يستطيع أن يعدّها .

المملوك يقبل اليد الشريفة أداءً للفرض اللازم ، وشكراً لما أوّنه من الأيادي والمكارم ؛ وحمدًا لالطافه التي أطعمته بالتميز فاصبح برّفع قدره كالجلازم .

وينهى ورود المشرف الذي تزه ناظره ، وجبر قلبه بحسن ألفاظه وخاطرته ؛ والعلم بما أمر به ، وشفع إلى المملوك بسببه ، وهو الكتاب الذي أشار إليه ، وقد ركن إلى ما شكره به المولى وأثنى به عليه ؛ واعتقد بمن إغارة الشافع فقعد على المشفوع فيه خنصره ، وتقدم برّتيه في ديوان إنشائه ، وجعله من جملة خواصّه وخُصائمه ، وفعل ذلك كله أتباعاً لإشارته ، وقبولا لشفاعته ؛ فالمولى يواصل بمراسمه وأمثله ، فإنها تردّ على مرّئيم محبّيل .

(١) حتى هذه الأجوبة أن تكون تابعة للنوع الرابع فهي مؤثرة من تقديمه

(٢) له إشارة الشافع .

ومنه : جواب شفاعة في استخدام جُنْدَى :

ضَاعَفَ اللَّهُ تَعَالَى نِعَمَهُ ، وَأَزْعَفَ فِي نُصْرَةِ الْإِسْلَامِ سَيْفَهُ وَقَلَمَهُ ؛ وَلَا بَرَحَتْ  
السِّنَةُ الْأَنَامَ نَاطِقَةً بَوَلَامَتِهِ ، وَأَيْدَى دَوَى الرِّجَاءِ مَمْلُوءَةً مِنْ قَوَاضِلِ نِعْمَانِهِ .

المملوك يواصل بِأَدْعِيَتِهِ الصَّالِحَةِ ، وَيَسْتَنْشِقُ رُوحَانِيَّ رِيحِكُمْ فَيَسْكُنُ مِنْهُ بِلَذِيذِ  
تِلْكَ الرَّائِحَةِ ؛ وَيَشْكُرُ لَهُ مَا مَنَعَهُ مِنَ الْمَكَارِمِ ، وَيَبَاهِي بِعِزِّمَاتِهِ اللَّيُوثِ الضَّرَازِمِ ؛  
فَلَا يَحْدُ مُضَاهِيًا لِتِلْكَ الْعِزَّاتِ .

وَيَنْبِى وَرُودَ الْمَسْأَلِ الَّذِي أَشْرَقَتْ الْوُجُوهُ بِنُورِهِ ، وَأَبْتَهَجَتْ الْأَنْفُسُ بِبِلَافَةِ  
مُنْشِيهِ وَوُثِي سُلُورِهِ ، وَعِلْمُ إِشَارَةِ الْمَوْلَى فِي مَعْنَى فُلَانٍ : أَدَامَ اللَّهُ سَعْدَهُ ، وَأَعْتَبَ  
مَنْهَلَهُ وَوَرْدَهُ ، وَالتَّوَصُّيَةَ بِأَمْرِهِ ؛ وَمَا أَبْدَاهُ مِنْ حَسَنَةٍ وَشُكْرِهِ ، وَأَنْ يُقَطَعَ إِعْطَاءًا يَلِيْقُ  
بِمِثَالِهِ ، وَيَتَقَبَّلَ مِنْ خَرَايِجِهَا ضَائِقِ ظِلَالِهِ ، وَغِنْدَ مَثُولِ مِثَالِهِ الْعَالِي أَمْتَحِلُ وَالْكَثِيرُ ،  
وَأَسْتَغْنِمُ الْمَشَارِإَ إِلَيْهِ لِإِشَارَتِهِ وَخَدَمِ ، وَهَذَا بَعْضُ مَا يَجِبُ مِنْ قَبُولِ أَمْرِهِ ، وَتَعْظِيمِ  
كِتَابِهِ وَتَجَمُّلِ قَدْرِهِ ، فَيُواصلُ بِمَرَامِهِ فَإِنَّهَا تُقَابِلُ بِالْإِيتِسَامِ ، وَمُشْرِفَاتِهِ فَإِنَّهَا تُعَامَلُ  
بِوَأَفْرِ الْإِكْرَامِ .

جواب شفاعة في الجملة :

قُلْ مَا تَشَاءُ فَانْتَبِ لَكَ طَائِعٌ = مَا أَنْتَ عِنْدِي شَائِعٌ بِلِأَمْرٍ !

جعله الله لكل خير سبباً ، وَحَقَّقْ بِهِ لِأَوْلِيَائِهِ طُنُونًا وَحَصَلَ أَرَبًا ؛ وَوَقِّرْ لَهُ مِنْ  
لَبْرِ شَفَاعَتِهِ الْحَسَنَةِ نَصِييَا ، وَأَدَامَهُ عَنْ كُلِّ شَرِّ عَيْدٍ وَلِلَّيْ كُلِّ خَيْرٍ قَرِيْبَا .

المملوك يَنْبِى تَأْلَمَهُ لِفِرَاقِهِ ، وَمَا يَحْدُ مِنْ صَبَابَتِهِ وَشِدَّةِ أَشْوَاقِهِ ؛ وَيُصَابِنِيهِ مِنْ  
جَنِينَتِهِ وَأَتُوقَاهُ ، وَأَنَّهُ وَرَدَ عَلَيْهِ كِتَابُهُ فَاسْتَلَمَهُ وَكَلَّمَهُ ، وَتَجَلَّاهُ وَعَظَّمَهُ ؛ وَعِلْمُ مَا أَشَارَ

إليه، وأخذ أمر المشفوع فيه بكل ما يذيه، وجعل قضاء أريه أمراً لازماً، وما بقي على ساق الإجتهد قائماً، إلى أن حصل غرضه، وأدى من حسن القيام بأمره ما أوجبته مشرفه العالی وأقرضه؛ والمولى أمر غير شفيح، ومهما ورد من جهته على المملوك فوارد على سميع مطيع، فيواصل من مراسمه بما سنع، ومن أخباره بما تارج طيب عرفه وتصح؛ ورأيه في ذلك العالی .

آخسر: شكر الله عوارفها، وتالد جودها وطارفها، ووافر ظلالها ووارفها؛ ونهى شانه على معاليه، وملازمته ومداومته على بث محاسنه وثأياديه؛ وحيد عوايف إحسانه ومبادئه، وشدة أشواقه إلى جنابه، ولذيد مشاهدته وخطابه؛ وما يمانيه من غرام لازمة ملازمة التريم، وداء صباية يصاعف شوقه إلى رؤية وجهه الريم، ومداومته على التوض بشكر محاسنه عن المدامة والتديم؛ ونظم جواهر مدحه لجيد جوده، وحيد المولى على ذلك التنظيم، وأنه ورد عليه مشرفه العالی قبله، ودعا لمرسله دعاء يرجو من الله تعالى أن يستجيبه ويتقبله؛ وحصل له بوصوليه آتباج عظيم، وقال لمن حضر وروته (يا أيها الملا إني ألقى إلى كتاب كريم) وفيهم مضمونه وحقواه، وعلم معناه وما أظهره فيه وأبناه: من الوصية بفلاان وما يؤثره من تسهيل مطالبه، وتيسير ما يريه؛ ووصل المشار إليه وحصل الأتس برويته، وتمتعت النواظر والمسامع بمشاهدته ومشافهته؛ وقام المملوك في أمره قياماً تاماً، وجعل عين أجهاده في مصلحته متيقظة لا تعرف مناماً؛ وثمر من ساق الاجتهاد، في تحصيل المرام والمراد، إلى أن حصل له الفوز ببذل أمله، وعاد راتماً من العيش في أخضره وأخضره؛ رافلاً من السورور في أبهى حله، فيحيط عليه بذلك، والله تعالى يعصده به النول والممالك؛ إن شاء الله تعالى .



آخر: جعله الله مفتاحاً لكل باب مُرْتَجٍّ، وصَدَّقَ به [أَمَلٌ] كلُّ أَمَلٍ  
وحَقَّقَ رجاء كلُّ مُرْتَجٍّ، ولا زالت محائبُ جُودِهِ هَامِيسَةً بِالْوَسْمِيِّ وَالْوَلِيِّ، مَاطِرَةٌ  
بَوْبِهَا وَطَلَّهَا عَلَى الْوَلِيِّ.

المملوكُ يُحْدِثُ بِحِجَّةِ أَرْقٍ مِنَ النَّسَمِ، وسَلَامٍ أَطْيَبَ عَرَفًا مِنْ بَابِ النَّقَا إِذَا تَحَلَّتْ  
عَرَفُهُ رِيحُ الصَّرِيمِ.

وينهى إلى علمه الكريم ورُودَ مشرقه وأنه أحاطَ بمضمونها علماً، وشاهدَ منها  
في حال طيباً مكارمَ أصارتَ تفضيله على حاتم الطائي حَتّاً، ووقَّفَ منها على دُرِّ لَفْظٍ  
قَدَفَهُ بِحُرِّ خَاطِرِهِ ثَرّاً وَنَظْماً، وبراعةِ عبارة زادت قلبَ مواليه غَرَاماً وَأَقْبَ مُتَابِرِهِ  
رَغْماً، وفصاحةِ عَرَفَتِهِ قَوْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ مِنَ الْيَاقِينِ لَيْسَ خَرّاً» وَإِنَّ مِنْ  
الشَّعْرِ لَحُكْمًا<sup>(١)</sup>، وَيَهْمُ عَابَتَهُ بَقْلَانِ نَفَعَ اللهُ بِعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ، وَقَرَّبَ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَا  
يُطْلِعُهُ بِهِ بَعْدَ أَمَلِهِ؛ وإشارته بسبب التنبية والإرشادِ على جُمْلِ فضائله، ومفصل  
مناقبه المشهورة في البلاد، وإيضاح كفايته في تمييز تلك الفصول الصَّحاحِ الإسنادِ،  
فحالُ قُدومِ المذْكُورِ وحُلُولِهِ، وورودِ مشرقه ووصولهِ؛ أنهى المملوكُ أمره إلى  
عُدُومِهِ، وطالع به شريفُ علومه؛ ولا زال يُحَسِّنُ سَعْيَهُ، وَيَعْتَمِدُ عَلَى مَشِيئَةِ اللهِ  
ولا يتركُ حِرْمَتِهِ وَشَيْئَهُ؛ إِلَى أَنْ حَقَّقَ قَصْدَهُ بِقَضَاءِ شُغْلِهِ، وَقَرَّبَ لَهُ أَمَدَ أَمَلِهِ،  
وكتبَ تَوْقِيصَهُ ولم يردِ اللهُ تَوْقِيضَهُ، وَنَجَّحَ طَلْمُ قَصْدِهِ وَأُنْجَحَ اللهُ طَرِيقَهُ؛ وَقَدْ عَادَ  
مَصْحُوحاً بِالسَّلَامَةِ، معروفاً بتحصيل هذا القصد بأنه (طَّلَاعُ الثَّنَائِيَا) مِنْ غَيْرِ وَضْعٍ  
إِلْعَامِهِ، حَسَبَ إِشَارَةِ الْمَوْلَى وَأَخْبَرَهُ، وَاللهُ تَعَالَى يُنْذِرُهُ بِصَوْنِهِ وَنَصْرِهِ.

(١) الول المطلق الذي يأتي بعد الوسمي ودفع في الأصول "الولي" وهو تعريف واضح.

(٢) هو ضم الحاء وسكون الكاف المم والفتح أى إن في الشعر كلاماً ناصحاً يمنع من الجهل والسفه.....

ويرى إن من الشعر حكمة وهو يعنى الحكم . انظر اللسان ج ١٥ ص ٣٠ .

آخسر : في استخلاص حق .

شَكَرَ اللهُ إِحْسَانَهُ وَإِنَّمَانَهُ ، وَحَصَلَ بِهِ لِكُلِّ وَلِيٍّ مَرَامُهُ ، وَحِمْدَ تَطَوُّلِهِ وَتَفَضُّلِهِ ،  
وَأَنَالَ بِهِ لِكُلِّ أَمِيلٍ أَمَلَهُ ، وَخَلَّدَ دَوْلَتَهُ ، وَأَدَامَ نِعْمَتَهُ ، وَأَخَذَ كِتَابَتَهُ ؛ وَلَا زَالَ فَضْلُهُ  
كَامِلًا ، وَإِحْسَانُهُ إِلَى الْأَوْلِيَاءِ وَاصِلًا ؛ وَنَوَّالُهُ لِنَبِيِّ الْأَمَلِ شَامِلًا .

المملوك يخدمُ بدعاء أحسن من نور الربا ، وثناء اللطف من ربح الصبا ؛ وسلام  
أطيب بمروءة من تذكار أيام الصبا .

ويُنهِى وَرُودَ الْكَتَابِ الَّذِي طَالَبَ بِالْمَوْلَى تَحْتَهُ وَيَجَارُهُ ، وَزَادَ عَلَى كِتَابِ الْكُتُبِ  
نَحَارَهُ ، وَأَنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهِ وَقُوفٌ مُشْتَاقٍ إِلَى مُرْسِلِهِ ، شَاكِرٍ أُنْثَمَ فَضْلِهِ وَجِسِمِ  
تَفَضُّلِهِ ؛ فَاسْكُرْهُ تِلْكَ الْفَصَاحَةُ بِشَدَاها الْأَرْجَ ، وَزَهَتْ لَحْظُهُ فِي دُرِّ لَفْظِهَا الْبَهْجَ ؛  
فَظَنَّا لَهَا أَسْتَشْقَى رَاغِبًا قَرَفَقًا ، وَلَهَا أَهْجَهُ لَفْظُهَا بِالْقَاطِطِ تَرْهِي عَلَى الرِّيَاضِ  
رَوْضَةً أَثْقَا ؛ وَعِلْمُ الْإِشَارَةِ الْكَرِيمَةِ فِي مَعْنَى فَلَانِ وَالْوَصِيَّةِ بِخِدْمَتِهِ ، وَمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ  
مُسَاعَدَتِهِ وَمُسَاعَفَتِهِ ؛ وَعِنْدَ وُصُولِ مُشْرِفِ الْمَوْلَى وَقَبْلَ وَضْعِهِ مِنْ يَدِهِ ، نَوَى  
الْمَمْلُوكُ مُسَاعَدَةَ الْمَذْكُورِ عَلَى مَقْصِدِهِ ، فَقَدَّمَ بِإِحْضَارِ غَرَمِهِ فَوَجَدَهُ عَنِ الْبَلَدِ  
ظَانِيًا ، فَاتَّظَرَهُ إِلَى أَنْ مَادَّ أَتْبَا ؛ فَمِنْدَ وُصُولِهِ طَلَبَهُ وَأَحْضَرَهُ ، وَسَالَهُ عَمَّا يَدْبِغُهُ  
عَلَيْهِ خَصَصَهُ فَأَنْكَرَهُ ؛ وَطَلَبَ الْحُضُورَ إِلَى الْقَاضِي ، وَحَثَّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى أَزْهَمَ أَنَّهُ  
الْمُقَاضِي ؛ فَلَمَّا رَأَى الْمَمْلُوكُ أَنَّ حُجَّةَ الْمَشْفُوعِ فِيهِ لَا تَقُومُ بِصَلْتِ دَعَاؤِهِ وَحُجْجِهِ ،  
وَلَا يَظْهَرُ بِهَا عَلَى غَرَمِهِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ حَرَجٍ ؛ بَدَّلَ فِي مُصَالِحَتِهِمَا جُهْدَ الْإِجْتِهَادِ ،  
وَمَا زَالَ يُرْشِدُهُمَا إِلَى طَرِيقِ الرِّشَادِ ؛ وَيُدْثِمَا عَلَى سَبِيلِ السَّدَادِ ، وَيَرْفَعُهُمَا أَنْ  
التَّضَارُّرَ ضَيْرٌ ، وَأَنَّ الصِّلَحَ خَيْرٌ ؛ فَكُلُّهُمَا يَسِمُ فِي وَادٍ ، وَيُسَلِّقُ خَصَمَهُ بِالسَّيَةِ  
حَدَادٍ ؛ لَمَّا أَنْ تَرَاضِيًا وَتَوَاقَفًا ، وَسَلَكَا طَرِيقَ الرِّفْقِ وَتَرَاقَفًا ؛ وَصَلَتْهُمُ الْخَلْعُ

خَصَمَهُ قَصَادَقًا ، وَأَنْفَصَلَا وَكُلُّ مِنْهُمَا قَدْ أَرْضَى خِدْنَهُ ، وَعَنِ الْحَاكِمَةِ وَالْحَاقِقَةِ  
أَغْضَى جَفْنَهُ .

آخِر : أَيَّدَ اللَّهُ سَعْدَ الْمَوْلَى وَأَبْدَهُ ، وَأَثَلَ تَجَمُّدَهُ وَجَمَّده ؛ وَأَعَانَهُ عَلَى إِسْدَائِهِ  
الْعَوَارِفِ وَعَضَّدَهُ ؛ وَأَمَدَّهُ مِنَ الْمَسَرَّاتِ بِمَا يُزِيلُ عَنْ الْأَيَّامِ أَبْدَهُ<sup>(١)</sup> ، وَأَنَالَهُ سَعْدًا لَاتِيئًا  
الْأَنَامُ أَمَدَهُ ؛ وَلَا زَالَ بُرْدُ جَدِّهِ مِنَ السَّعَادَةِ جَدِيدًا ، وَنَجَّمَ عُدُوَّهُ آفَلًا وَنَجَّهَ سَعِيدًا .  
الَّذِي يُحِيطُ بِهِ عِلْمُهُ الْكَرِيمُ أَنَّ كِتَابَهُ وَرَدَ فَسَّرَى هَمَّ الْأَنْفُسِ وَسَرَّهَا ، وَضَاعَفَ  
بِمَا ضَاعَ مِنْ نَشْرِهَ بِشَرِّهَا ؛ وَفَاحَ مِنْهُ شَدًّا عِنْدَ إِقْبَالِهِ ، فَقِيلَ : قَدْ هَبَّتِ الْقُبُولُ ،  
وَرَجَّحَ الْأَوَّلِيَّةَ ، فَقِيلَ : قَدْ هَبَّتْ رِيحُ الشَّمَالِ وَأَدِيرَتْ الرَّاحُ الشَّمُولُ ؛ وَأَنَّ الْمَمْلُوكَ  
وَقَفَّ مِنْهُ عَلَى الْقَاطِطِ سَقْنَهُ كُتُوسُ سُورٍ لَا كُتُوسَ مَدَامَ ، وَرَوَتْ لَهُ أَخْبَارَ حِلْمٍ  
لَوْ أُسْتَدِتْ لِلْيَ سِوَاهُ لَوُثِمَتْ أَضْمَانَاتُ أَحْلَامِهِ ، وَرَوَتْ أَكْبَادًا أَضْرَبَهَا لَقَبِيَّتُهُ حُرَّ  
ظَلَمًا وَأَوَامَ ؛ وَبَيَّنَتْ فِخْرَ الْبَيَانِ ، وَأَعْرَبَتْ بِلِسَانِ حُسْنِهَا عَمَّا لَمْ تُشِيرْ بِهَا مِنْ مَوْشِيهَا مِنْ  
الْإِحْسَانِ ، وَأَعْرَبَتْ فِي النَّصَاحَةِ نَفْلًا كُلَّ كَلِمَةٍ تَنْطَلِقُ عَنْ سَجَّانِ بِلِسَانِ ؛ وَزَهَتْ  
بِبَيَانِجِ نِمَارِ فَضْلِهَا فَتَرَهَتْ كُلُّ عَيْنٍ فِي بُسْتَانِ ؛ وَعِلْمُ إِشَارَةِ الْمَوْلَى فِي مَعْنَى فُلَانِ ،  
وَمَا أَبْدَاهُ مِنَ النِّيَاةِ فِي حَقِّهِ ، وَالْإِشَارُ لِصِلَةِ رِزْقِهِ ؛ وَأَنَّهُ مِنَ الْأَرْزَامِ ؛ وَالَّذِينَ  
يَجِبُ مَعَامَلَتُهُمْ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِحْرَامِ التَّامِ ؛ وَعِنْدَ مَا شَاهَدَ الْمَمْلُوكُ كَلْبَ مَنْ شَرَفَهُ ،  
وَتَسَمَّعَ الْفَاعِلَةَ الَّتِي بَلَّغَتْهَا أُنْحَقُّهُ ؛ بَلْ يَرُدُّهَا عَلَى الْبَرْدِ الْخَفِيفِ ، تَقَدَّمَ بِإِجَابَةِ سُؤَالِهِ ،  
وَتَرْتِيهِ فِي جِهَةِ تَلْقَى بِأَمْتَالِهِ ؛ وَقَصَصَهُ مِنَ النِّيَاةِ قَبِيصًا لَاتِيئًا ؛ وَجَمَعَ خُلَاطِيرَهُ وَالنَّعْمَةَ  
تَمَلُّلًا ؛ وَهَذَا حَسَبَ إِشَارَةِ الْمَوْلَى الَّتِي لَا تُخَالَفُ ، وَأَمْرِهِ الَّتِي يَقِفُ كُلُّ أَحَدٍ عِنْدَهُ  
وَلَا يَسْتَوْقِفُ وَلَا يُوَاقِفُ<sup>(٢)</sup> .

(١) أَيْ غَضِبَ فَهُوَ صَعْدَ أَيْدٍ عَلَيْهِ كَفَرَحَ إِذَا غَضِبَ .

(٢) هَذَا آتَرِ مَا حَقَّقَهُ التَّقْدِيمُ بِدِ الْنَوْعِ الرَّابِعِ وَقَبْلَ الْخَامِسِ فَتَبَيَّنَ .

كأب إلى مريض بالسؤال عنه من كلام المتأخرين :

حاشى مِزاجَكَ مِنْ أذى \* وكرِيمَ جِسْمِكَ مِنْ وَصَب !  
بِأَغَايَةِ الْمَأْمُولِ وَالشَّمْرَجُوبِ كُلِّ الطَّلَب !  
مُدْغَبَتَ عَنَى لَمْ أَزَلْ \* مِنْ بَعْدِ بَعْدِكَ فِى نَصَب !  
جَفَنِي غَرِيقٌ بِالسُّنُو \* عِ وَماءُ صَبْرِي قَدْ نَصَب !  
وَاللهِ سَالِي فِى الْبَقَا \* وَأَنْتَ نَاهٍ مِنْ أَرْب !  
فَتَرَى أَبْشُرَ سَيْدِي \* أَنَّ الْفَقَاءَ قَدْ أَقْرَب !

حرس الله مِزاجَ المولى ! وأصار العافية له شِعاراً ، والصَّحَّةَ له دِياراً ، ولا زالت  
ساكنةً فى جِوارحه ، مقيمةً حشراً أعضائه المباركة وجِوارحه .

أصدرها المملوك تُعْرِب عن شوق يَكُلُّ عن وصفه اللسان ، وتوقى لايُحَسِّن وصفه  
البَنان ؛ ولا يجعزع عن حمل بعضه الجنان ، ملتمساً المواصلة بأخباره ، وواصفاً  
ما يحبه القلب من أَلَمِ الشوق وناره ؛ وشاكياً من جور أيام العراق ، وراجياً أن يُشِير  
بالإبلال من مَرَضِهِ والإفراق ؛ وداعياً إلى الله بتجديد أيام التلاق . ومع ذلك فلو  
رُئِيتَ أَنْ أشرحَ كُلَّ ما أجده من الصَّبابَةِ لأَسامُتُ وأَسَبَّت ، بل لو ذكُرتُ ما أعانيه  
لَأَلَمَ لثقتُ على خاطره وشوشت<sup>(١)</sup> ، لكن خاطِرُ المولى شاهدٌ بوجدى ، وعارفٌ  
بما تحمُّله من الكتابة التى لم يحلها أحدٌ قبل ولا تحلُّ بصدى ؛ فإواصلُ بأخباره ،  
والله يحرسه آناه ليله وأطراف نهاره ؛ إن شاء الله تعالى .

(١) مراده فى أبشر . ولله تصغير من الكاتب .

(٢) قل هذا القمل الفارابى وتبه الجومرى وأستعمله كاتب هذه الرسالة وأنكره بعض الحفاظ وقال  
الصواب هوشت .

في معناه :

بِأَنَّ شَكَا فَشَكَأ تُؤَادِي حُرْفَةً • لَا تَتَطَنِّي وَصَابَهُ لَا يَبْرَحُ !  
وَعَدَا مَقِيمَ الْحَسَمِ يَوْمًا وَاحِدًا • فَتَزَحَّتْ دَمْعًا لِلدَّامِغِ يَحْرَحُ !  
وَأَزْدَادَ شَوْقٍ تَحْوِطُ لِعَيْنِهِ أَلْي • أَبَدًا يُخَيِّمُ بِهَا أَسْتَجِجُ !  
لَا زِلَّتْ فِي عِزٍّ وَسَعِيدٍ دَائِمٍ • أَيَّامُنَا بِيَقَائِهِ تَبْجِجُ !  
وَبَقِيَتْ مَا بَقِيَ الزَّمَانُ مُؤِيدًا • تُخَيِّسُ قَرِيرَ الْعَيْنِ فِيهِ وَتُصْبِحُ !

كَلَّمَ اللَّهُ هَافِيَةَ الْمَوْتِ وَحَرَسَهُ ، وَلَا سَلَبَهُ تَوْبَ الصَّحَّةِ بَلْ قَصَصَهُ إِيَّاهُ وَالْبَسَهُ ؛  
وَأَخَذَهُمُ الْيَوْمَ فَلَا تَسْتَطِيعُ مَخَالَفَةَ أَمْرِهِ وَلَا الْخُرُوجَ عَنْ حُكْمِهِ ، وَرَزَقَهُ أَنْ يَمْلِكَ  
الدُّنْيَا بِمَخَافَتِهِهَا وَهَذَا يَحْصُلُ بِهَافِيَةِ حِسْمِهِ .

الْمَمْلُوكُ يَنْبِئُ أَنَّهُ أَتَمَّلَ بِهِ تَأَلُّهُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَوَصَلَ مِنَ الْفَلَقِ إِلَى حَدِّ  
لَمْ يَصِلِ الْمَوْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَيْهِ ؛ وَأَبْتَلِ إِلَى اللَّهِ فِي مُعَافَاةِ جَسَدِهِ ، وَأَنْ يَمُضَّ بَقَا  
وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ ؛ وَيُضَاعَفَ تَسْهِيلَ مَا رِيَهُ وَمَقَاصِدِهِ ، وَيرْفَعُ كَلِمَتَهُ وَقَدْرَهُ عَلَى رَغْمِ  
مُعْطَسِ شَانِيهِ الْأَبْتَرِ وَحَاسِدِهِ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

جوابُ لِيْ مِنْ قَنْطَرَةِ فَرْسِهِ <sup>(١)</sup> :

تَبَّتْ اللَّهُ قَوَاعِدَ بَجْدِهِ ، وَبَلَّغَهُ سَعْدًا لَا تَبْلُغُهُ الْأَمَالُ لُبْعَدِهِ ؛ وَأَهْمَى عَلَى حِمْيِهِ  
مَحَابِبَ جُودِهِ وَرِفْقِهِ .

(١) جارى في هذا الفصل اللغة العامية والصواب فطره قال الشاعر :

قد علت سلى وجاراتها • ما فطر الفارس إلا أنا

المملوك يُحْدِثُ نَجْمَةَ أَرْقَ مِنْ النَّسِيمِ ، وَيُشْكِرُ مَوَاهِبَهُ الَّتِي مَازَالَتْ تُعْثُو عَلَيْهِ حُنُوُ  
الْمُرْضِعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ .

وَيُنْبِئُ وَرُودَ الْخَبَرِ بِأَنَّهُ بَكَى جَوَادُهُ عِنْدَ مَازَلَتْ قَوَائِمِهِ ، وَأَعْلَتْهُ فُضَائِلُ الْمَوْلَى  
وَمَكَارِمُهُ ، فَاتَزَجَّ لِنَاكَ وَتَأَلَّمَ ، وَكَادَ قَلْبُهُ لَوْلَا الْمُبَشِّرُ بِسَلَامَتِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ ؛ وَجَوَادُ  
الْمَوْلَى لَا سَيْلَ لِلْإِذْمِ ، فَإِنَّهُ اسْتَمَحَّ جَوَادُ ، وَلَا أَتَهَامِهِ بِالْعَجْزِ ، فَإِنَّهُ عُرِفَ بِإِتِهَامِ  
وَانْجَادِ :

لِكَيْتَهُ نَظَرَ الْأَفْلَاكَ سَاجِدَةً • إِلَى عُلَاكَ فَلَمْ تَنْتَبْ قَوَائِمِهِ !

وَالْمَوْلَى أَوَّلَى مَنْ قَابَلَ عُدْرَ طَرَفِهِ بِطَرْفِ الْقَبُولِ ، وَأَعْتَمَدَ عَلَيْهِ دُونَ سَائِرِ  
الْحَيُولِ : فَإِنَّ الْمَوْلَى وَقَعَ الْحَدُّ فِي حِمَايَةِ دَائِمِهِ ، وَسَلَامَةِ مَلَاذِمِهِ ؛ وَهَذَا هُوَ الْقَصْدُ  
وَالْمُرَادُ ، وَالِاسْتِشَارُ الَّذِي تَهْتَرِلُهُ تُنُورُ الثُّغُورِ وَتَعْمُرُ بِهِ الْإِلَادُ ؛ جَعَلَهُ اللَّهُ فِي سَعِيدِ مَالِهِ  
فَرَاغٌ وَلَا تَقَادُ ، وَرَزَقَهُ مَا دَعَا بِهِ الْعِيَادُ الْفَاضِلُ وَالْفَاضِلُ الْعِيَادُ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### أَجْوِبَةُ كُتُبِ الْعِبَادَةِ

قَالَ فِي "مَوَادِّ الْبَيَانِ" : يَجِبُ أَنْ تَبْنِيَ هَذِهِ الْأَجْوِبَةَ عَلَى وُصُولِ الرَّقْعَةِ ،  
وَمَا صَادَفَتْ الْمَرِيضَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَرَضِ ، وَأَنَّهُ أَهْلَتْ رَوْحَ الْهُدُوءِ ، وَأَرَكَّتْ رِيَّاحَ  
السُّوءِ ، وَأَقْبَلَتْ بِنَسِيمِ الْإِبْلَالِ ، وَتَضَوَّعَتْ بِأَرْجِ الْإِسْتِفْلَالِ ؛ وَبَثَّرَتْ بِالْعَاقِبَةِ  
وَالسَّلَامَةِ ، وَأَذْنَتْ بِالصَّلَاحِ وَالِاسْتِقَامَةِ ؛ وَأَشْبَاهَ هَذَا .

ابْنُ نَبَاتَةِ الْمَصْرِيِّ :

شَكَرَ اللَّهُ إِخْصَادَهَا وَأَنْسَهَا ، وَقَلَمَهَا وَطَرَسَهَا ؛ وَحَمَى مِنْ عَارِضِ الْخَطِّيبِ لَا مِنْ  
عَارِضِ الْخَلِصِ بِحِمَمِهَا ؛ وَلَا أَعْدَمَ الْأَوْلِيَاءَ قَصْدَهَا الْجَمِيلَ ، وَوَدَّهَا الْجَلِيلَ ، وَإِحْسَانَ

رسائلها التي كُرِّمَتْ فما صَوَّبَ النَّهَامَ لها رَسِيلٌ ، وأَمَعَ المَالَكُ يَمْنِيهَا التي صَحَّتْ  
بتدبيره فليس غَيْرَ النَّسِيمِ عَليْل .

وُنْهِى وَرُودَ المَشْرِفِ الكَرِيمِ فَنَلَقَاهُ المَمْلُوكُ حَيِّياً وَإِرْدَاً ، وَطَبِيباً بِإِحْسَانِهِ وَالجَسَدِ  
عَائِداً ، وَفَهِمَ المَمْلُوكُ مَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ الصَّدَقَاتِ التي مَازَالَتْ فِي فَهْمِهِ ، وَالمُحِبَّةِ  
الصَادِقَةِ التي مَاعَزَبَتْ عَنْ عِلْمِهِ ، وَمَا تَقَضَّيْنَ مِنْ فُصُولٍ كَانَتْ أَنْعَمَ مِنْ فُصُولِ  
أَقْفَارِطٍ لِمُعَالَجَةِ جِسْمِهِ ؛ وَإِنَّ أَقْفَارُطَ مِنْ بَرَكَاتِ كَلَامِ مولَانَا الذِي طَالَعَ مِنْهُ كِتَابُ  
الشِّفَاءِ عَلَى الحَقِيقَةِ ، وَالنَّجَاةِ مِنْ عُرْوَةِ البَاسِ الوَثِيقَةِ ؛ وَأَذْنَى وَرَقَتِهِ المِمْرَاءُ لِرَأْسِهِ  
تَبَرُّكاً وَإِكْرَاماً وَقَالَ : نِمِ المُنَازَرَةُ المَعُودَةُ مِنَ الشَّقِيقَةِ ، وَاسْتَطَبَّ حُرُوفَهَا فَلَهَا مِنْ  
أَيْدِي الكَرِيمِ وَالكَرَامَاتِ ، وَلَقِمَ العَلَامَةُ وَتَمَسَّكَ بِالسُّطُورِ فَلَهَا مِنْ أَسْبَابِ الصَّحَّةِ  
وَالعِلَامَاتِ ؛ وَوَافَقَتْ عِبَادَةُ مولَانَا مَبَادِي العَاقِبَةِ وَأَذْنَتْ بِالزِّيَادَةِ ، وَصَلَحَ خَطُّهُ  
الكَرِيمُ عَائِداً وَمَا كُلُّ خَطٍّ يَصْلُحُ لِلْعِبَادَةِ ؛ وَمَا تِلْكَ الجَارِحَةُ المُنَالَةُ إِلَّا يَدٌ أَنْقَضَتْهَا  
مِنْ مولَانَا فَاعْيَتْ وَتَالَتْ ؛ ثُمَّ أَعَاتَهَا بِرُكْنِهِ هِيَ وَالْقَدَمُ بِالحَمْلِ العَظِيمِ وَتَقَدَّسَتْ ؛ وَمَا  
بِقِيَّةِ الجَوَارِحِ إِلَّا عَيُونٌ كَانَتْ تَنْتَظِرُ لُطْفَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَرَكَتَهُ وَقَدْ قَدِّمَتْ ، فَشَكَرَ لَهَا  
مِنْ بَرَكَاتِ تَعَمُّمِهَا قَبْلَ الجُسُومِ أَرْوَاحُهَا ، وَأَذْوِيَّةَ قَلِيَّةٍ تُعَالِجُ بِهَا ذَوَاتُ النُّفُوسِ  
فَكَيْفَ أَشْبَاحُهَا ؛ لَا يَرَحُ جَوْهَرُ كَلِمَاتِ مولَانَا يُؤَذِّنُ بِالشِّفَاءِ مِنَ العَرَضِ ، وَسِهَامِ  
أَقْلَامِهِ إِذَا كَتَبَتْ عَائِدَةً أَوْ جَائِدَةً أَصَابَتْ الفَرَضَ وَفَوْقَ الفَرَضِ .

وَلَهُ : تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ وَفِيهِ صَالِحُ الْأَذْغِيَةِ ، وَمَلَأَ بِجَاسِنِ ذِكْرِهِ وَرَّهَ الْآفَاقِ  
وَالْأَنْدِيَةِ ، وَشَكَرَ هَيَاتَهُ وَبَرَكَاتِهِ التي تَنْزِلُ بِعَارِضِ التَّيْبِ قَبْلَ الإِسْتِمْتَارِ وَتَرْفَعُ عَارِضَ  
الْأَلَمِ قَبْلَ الْأَذْوِيَةِ ؛ تَقْيِيلَ مُعَرِّفِ بِسَاقِ النِّعَمِ ، مُقِيمِ عَلَى صَحَّةِ العُبُودِيَّةِ وَالْوِلَاةِ  
فِي حَالَتِي الصَّحَّةِ وَالسُّقْمِ .

وينهى وُرُودَ مشرف مولانا الكريم على يد فلان عائداً من جهة العيادة ، وعائداً من جهة الصَّلَاتِ المعتادة ؛ ومُفتقداً لَاعِلِمِ الأولياءِ في الشَّذَّةِ والرَّخاءِ أَقْتَادَهُ ، ما كان إِلَّا رَيْثاً تَنَبَّحَ العَلِيلُ نَسَبَاتِهِ الصَّعِيجَةِ ، وتناولَ كَأْسَ ألفاظه الصَّرِيحَةِ ؛ وإذا بقانون المِرْزَاجِ قد هَمَّ بِاعْتِدَالِهِ ، وكتاب الشِّفَاءِ والنَّجَاةِ قد تَسَنَّتْ فَوَائِدُ إِقْبَالِهِ ؛ فتَمَيَّزَ حال الصَّعَةِ من المَرَضِ ؛ وأستعمل جَوْهَرَ الألفاظِ فَعَزَمَ على زَوَالِهِ العَرَضِ ؛ وبلغ الولدُ فلان المشافهةَ وكلَّ مَقاصِدَ مولانا مبتدأةً مُبْتَدِعَةً ، والمملوكُ جوابها وكلَّ أجوبته مُنَوَّلَةً مُنَوَّعَةً ؛ شكر الله عواريفَ مولانا المُتَّصِلَةِ ، وُرُسَلَ أَقْتَادُهُ التي منها العائِدُ ومنها الصَّلَةُ .

وله : في جواب كتاب عيادة وارد في يوم عيد على يد من أسمه جمال الدين محمود . شكر الله مِنْهَا التي إذا أَبْنَتْ أَعَادَتْ ، وإذا جَانَتْ أَجَادَتْ ؛ وإذا كَرَّرْتَ الْاِقْتِسَادَ حَلَاً وإذا تَصَلَّيْتَ لَمَوَاقَاتِ القلوبِ صَادَتْ ؛ تَقْيِيلُ مَخْلُصٍ في وِلَايَتِهِ وَأَبْتَالُهُ ، مُقِيمٌ على حَمَّةِ المَهْدِ والحمد في حِمَّتِهِ وَأَعْتِلَالِهِ .

وينهى وُرُودَ مشرفة مولانا الكريمة على يد الولد جمال الدين محمود متفقداً على الصَّادَةِ ، مَكْرُراً لِعِيَادَةِ الإِحْسَانِ وإِحْسَانِ الْعِيَادَةِ ؛ فقابل المملوكُ بالحمد وإِردَحَا ، وبِعَوَائِدِ الْاِخْتِدَادِ عَائِدَهَا ؛ وَفَهِمَ مَا تَضَمَّنَتْهُ من تَأَلُّمِ قَلْبِ المَالِكِ على ضَعْفِ المَمْلُوكِ ، وَقَلَّتْ خَاطِرُهُ على بَدَنِ كَيْتِ العُرُوضِ مَنُوكِ ؛ وَأَنَّهُ كَانَ أَبْتَدَأَ ضَعْفُ المَمْلُوكِ تَأَلُّمَ ، ثُمَّ تَلَا خَبَرَ الصَّحَّةِ قَسَلاً : وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ؛ ثُمَّ بَلَغَهُ أَنَّ أَلَمًا تَرَاجَعَتْ ، وَمَوَادٌّ وَاصَلَتْ بَعْدَ مَا قَاطَعَتْ ؛ لَحَمَّتْهُ خَوَاطِرُ الإِشْفَاقِ على تَكْرِيرِ الْعِيَادَةِ ، وَارْتَهَابِ فَعَلَاتِ الشِّفَاءِ الْمُسْتَجَادَةِ ؛ جَارِيًا مِنْ إِحْسَانِهِ وَأَقْتَادِهِ على أَجْمَلِ مَعْنُودٍ ، بِاعْتَا مَشْرِقَتِهِ

(١) مراده فاعله أى أوصل المملوك الخ تأمل .

(٢) في الأصول "كيب" وهو تصحيف من التاسع .



وحاملها وكلامها حسن الحال محمود ؛ فعند ما وصلنا أوصلا كمال المافية ، وحققنا  
أخيلة البرء الشافية ؛ وما كان المشكو إلا مادة يسيرة وزالت ، وبقية ضعف تولت  
بحمد الله وبركة مولانا وما توالى ؛ وما عيّد المملوك إلا وشفاء الجسد في أزيداد ،  
والنفس بالوقت والمشرقة في عيدين قائمين بأعياد ؛ لازالت من مولانا إزاء الحفظ  
حيث دار ، وودّه ورحمناه جامعين فضل الجار والمدار .

زهر الريح :

لا زال محروس الشيم ، هاطلة محائبه بالديم ؛ مشكورا بلساني الإنسان والقلم .  
المملوك يقبل يده الشريفة مؤدبا للواجب ، ويواصل بدعاء صالح أصاره إنعامه  
ضربة لازب .

وينهى إلى كريم علمه ورود مشرقه الذى أبهج الأفئس وضاعف الصبا به ؛  
وأفنى الصبر عن عيائه وإن كان ما أفناه أيسر صبا به ؛ وأنه علم منه إنعامه وتشوقه  
إلى المملوك وإلى سماع أخباره ، وما أبداه من شفقة ألقت من إحسانه وعرفت  
من كريم نبحاره ؛ وتحققت من شيمه على من يتأى عن بابه العالى وداره ؛ فانه يحرس  
هذه الأخلاق التى هى أرق من الماء الزلال ، والشبائل التى تفعل بظفها فعل  
الحرىال ، والمملوك فواقه لا يحمى شوقه إلى الخدمة العالية ولا يحصره ، ولا يقدر  
على وصف ما يسره من الاتواق ويظهره ؛ إنما الاعتماد فى ذلك على شاهدتى عندي  
من خاطره وقلبه ، وهما يفتيان المملوك عن شرح وآياته بالسنة أعلامه ووجوه كُتبه ؛  
وأما السؤال عن أخبار مزاج المملوك فانه كان فى ألم دائم ، وسقيم ملازم : لشدة  
المرض ، الذى كاذ يحتوى على جوهر جسمه والمرض ؛ قد ورد كاتب المولى  
أنتعشت قوته ، وأشتدت مته ؛ وصدقت فى طلب تساؤل الغداء شهوته ؛ وترى

الشفاء بعد أن كان على شفا التّف ، وكانت له كالطبيب الآسى في إزالة مَرَضِ  
الأسا والآسَف . وقد حصلت للملوك مَسَرَّتَانِ بكَلْبِ المولى وعافِيَتِهِ ، وفَرَحَتَانِ  
بِمَا أهداه إليهِ من عَفْوِ إصامه ونحو أثر الألم وتَقِيَّتِهِ ؛ وكلُّ ذلكَ بِسَعَادَتِهِ .

ومنه : ورد المُشْرِفُ العالى لا زال قَدْرُ مُرْسِلِهِ شَرِيفًا ، وشَرَفُهُ البَازِغُ يَجْعَلُ  
كُلَّ شَرِيفٍ مُشْرِوفًا ؛ ومَحَابِّ جُودِهِ تُهْدِي إِلَى الْأَوَّلِيَاءِ مِنْ مَكَارِمِهِ تَلِيدًا وَطَرِيفًا ؛  
وقَوَائِصُهُ تَزِدُ [طَرَفَ] حَوَادِثِ الْأَيَّامِ عَنْهُ مَطْرُوفًا ، وَأَيَادِيهِ تَبْعُثُ لِحَيْسِهِ نُحْفًا ،  
وهِبَتُهُ تُهْدِي إِلَى الْأَعْدَاءِ خَوْفًا ، وَالنَّهْرُ بِخُدْمَةِ جَنَابِهِ الْعَالِي مَشْغُوفًا ؛ فَوَقَفَ عَلَيْهِ  
وَقُوفٌ مُشْتَقٌّ إِلَى سُسْطَرِهِ ، مَتَرٌ فِي رِبْعِ الْفَاعِلِ وَحُسْنِ اسْطِطْرِهِ ؛ وَعَرَفَ مِنْهُ  
إِحْسَانًا مَا قَتَى عِرْفَهُ ، وَتَفَضَّلَا مَا زَالَ الْمَوْلَى بِمِثْلِهِ يُحْفَهُ ؛ وَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ  
إِثَارِهِ ، لِرُؤْيَةِ الْمَمْلُوكِ وَسَمَاعِ أَخْبَارِهِ ؛ وَالَّذِي يُنْبِئُهُ أَنَّ جِسْمَهُ كَانَ قَدْ تَقَاعَفَ  
ضَبْعُهُ ، حَتَّى أَتَمَّ الْأَلْسَنَةَ وَضَعَهُ ؛ فَلَمَّا وَقَفَ مِنْ مُشْرِفِ الْمَوْلَى عَلَى خَطِّ هُوِ  
الْوَشْيِ الْمُنْتَمِ ، وَالْفَاعِلِ هِيَ الرَّحِيقُ الْمُحْتَمِّ بِلِ الدُّرِّ الْمُنْتَظَمِ ؛ وَبَحْرِ هُوِ مَحَلِّ وَكُلِّ بَحْرِ  
مَحْزَمٍ ؛ أَبْلَ الْمَمْلُوكُ وَبَرَدَتْ فُلَّتُهُ ، وَبَرَأَتْ عِلَّتُهُ ؛ وَكَانَ كَمَنْ آسَتَوْا نَصِييَهُ مِنْ  
النَّصَبِ ، وَأَخَذَ قِسْمَهُ مِنَ السُّقْمِ وَالْوَصَبِ ؛ فَسَقَاهُ مَشْرُفُهُ الصِّحَّةَ فِي كَاسٍ ،  
وَأَفَاضَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَافِيَةِ الْغَرَّابَاسَ .

آخر :

وَرَدَّ الْكِتَابُ قَمَمَتِ الْأَفْرَاحِ • وَأَحَاةَ فِي لَيْلِ الْأَسَا الْإِصْبَاحُ !  
وَأَفْسَرَتْ فَعْرَ لِلزَّمَانِ بِفَرْحَةٍ • وَلِلْفُظِّ طَرِيبَتْ رَبِّي وَرِطَاحُ !  
وَقَضَوَعَتْ أَرْوَاحُ طَبِيبِ عَرَفَتِهَا • تَحْيَا بِهِ الْأَجْسَامُ وَالْأَرْوَاحُ !  
وَمِنْ سُلَاقٍ فَصَاحِيَةٍ وَبَلَاغَةٍ • مَا الْمَسْكُ عِنْدَ شَيْمِيهَا مَا الرَّاحُ !

شكر الله مِنِّه، وأخذه زَمَنَه، ومنَعَه من العيش أَغَصَه وأَحْسَنَه؛ وشَرَفَ ببقائه  
الدهرَ وشَتَفَ بِمَدَحِهِ أَذَنَه .

المملوك يُنْهَى إلى علمه ووصول مشرفه الذى تَرَهَّبَ الأُمَمُ في حُسْنِ مَنْظَرِهِ ،  
ويُباعِ ثمارَ لفظه البديعِ ووثنى أسطوره ؛ وأنه استَشَقَّ من رِيحه أَطْيَبَ نَفْحه ،  
وتَقَمَّصَ منه ثَوْبَ دَمَةٍ وَجَّهه ؛ فشفى داءَ شَفٍّ منه جِسْمُه ، وزاد لُوروده سُروُرَه  
وزال هُمُه ؛ وعلم إمام المولى الذى لا يُشْكُ فيه ، وإحسانه الذى لا يُخْصِرُه لسانُ  
مادح ولا يُخْصِيه ؛ وما ذكره من الأَلَمِ المُلِمِّ به واشتغالِ خاطره الكريم لما أَلَمَ  
بِجِسْمِهِ ، والمرضى بِسعادة المولى قد بَقِيَ منه قُلُه ، وتقلصَ بعد ما أَمْتَدَّ ظُلُه ؛ والعافيةُ  
تتَكَلَّمُ إن شاء الله تعالى بِرُؤْيَا نَحْوِها الكريم ومشاهدته ، والمثولِ بين يديه العاليتين  
في خدمته .

## النوع الخامس عشر

( فى الذم )

ذَمُّ بِخِيلٍ : لأحمد بن يوسف :

كَأَنَّ الْبُخْلَ وَالشُّؤْمَ صَارَا مَعًا فِي سَهْمِهِ ، وَكَانَا قَبْلَ ذَلِكَ فِي قِسْمِهِ ، فَخَازَمَا  
بِالْوَرَاثَةِ ، وَأَسْتَحَقَّ مَا أَسْتَمَلَكَ مِنْهُمَا بِالشُّفْعَةِ ، وَأَشْهَدَ عَلَى حَيَازَتِهِمَا أَهْلَ الدِّينِ  
وَالْأَمَانَةِ ، حَتَّى خَلَعَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَانِعٍ ، وَسَلِمَا لَهُ مِنْ تَبِعَةِ كُلِّ مُنَازِعٍ ؛ فَهُوَ لَا يُضَيَّبُ  
إِلَّا مُخْطِئًا ، وَلَا يُحْسِنُ إِلَّا نَاسِيًا ؛ وَلَا يُنْفِقُ إِلَّا كَارِيهَا ، وَلَا يُتَصَفَّ إِلَّا صَاحِرًا .

وفى مثله : وصل كتابك فرأيتك قد حَلَيْتَه بِزَخَارِفِ أوصافك ، وأخْلَيْتَه من  
حقائقِ إِنْصافك ؛ وأكثرتَ فيه الدُّعَاوى على خَصْمِكَ ، من غير بُرْهَانٍ أَتَيْتَ بِهِ  
على دَعْوَاكَ وزَعْمِكَ .

ومنه : ولو أراد غير ذلك من الأخلاق السيئة، الشريفة الحنية؛ لاستوحش في سبيلها، ووقع في مضرة منها، ولن يجد من سلفه ولا نفسه دليلاً عليها، ولا هادياً إليها.

ومنه : لأبي السبأ :

أما بعد، فلا أعلم للمعروف طريقاً أحذر ولا أوفر من طريقه إليك، ولا مستودعاً أقل زكاه ولا أبعد ثمرة خير من مكانه عنك : لأنه يحصل منك في حسب ذاتي، ولسان يدي، ونسب قضي، وجهلي قد ملك طباعتك، فالمعروف لديك ضائع، والشكر عنك منهجور، وإنما غابتك في المعروف [أن] تحززه، وفي وليه أن تكفر به.

ومنه : لعمد بن الليث :

بكم ملن الظلم، وظهرت البدع، وأندفن الحق، وعز الفاجر، وظهر الكافر، وقبست الآثام، وقبضت الأحكام، وأخذ عباد الله حولا، وأمواله دولا، ودينه دخلا.

ومنه : لأبي علي البصير :

عدوك مغزل عنك، وصديقك على وجل منك؛ إن شاهدته عاكف، وإن غبت عنه حاكف؛ تسأله فوق الطاعة، وترفعه عند الفاقة؛ وإن اعتذر إليك لم تميزه، وإن استنصرك لم تنصره؛ وإن أتم عليك لم تشكره؛ ولا يزيدك السن إلا قسوا، ولا يفيدك النسي إلا حرصا؛ تسمو إلى الكبير، بقدر الصغير؛ وتنف لتطيف لالضعيف؛ تترى الناس بالسؤال، غير محتشم من الإملال، ولا كاره لأن ينظر إليك بعين الإستفلال؛ حتى لقد أنرجت الأضغان، وقبجت الإحسان؛ وزهدت

في أصطناع المعروف، وإغاثة الملهوف، والناس منك بين أسرار تُفشى، وبواطن تُخفى؛ وشنايع واردة، وتوادر باردة؛ وذلك تخلق، وشرك تخلق .

ومنه : السعيد بن حميد :

رجل يمتف بالتم عنت من قد ساءته يحاورتها، ويسخف بحقها آسيفاف  
من لا يخف عليه عملها؛ ويقتصر في شكرها تقصير من لا يعلم أن الشكر يسطها؛ ومن  
كانت هذه حاله في اختياره نفسه، فكيف أرجو حسن اختياره لي ؟ ومن كان  
في مدة من ابتلاء الله ببيدة ما بين الطرفين لا أدري أين قد بي الأجل إلى أقصاها؛  
أم يقتصر بي في أذناها؛ فكيف يتسع الصدر للصبر عليه ، إن الله لا يخاف الفوت  
فهو يجهله ، وإنه إن مات لم يخرج من سلطان الله جل وعز إلى سلطان غيره  
فيما جله ؛ وأنا على خوف من إجمال المدى عن بلوغ [متأى فأذهب] حرجاً صدى،  
وعلى نية من الشغل في الآخرة بنفسى عن التشتى من أهل عداوى وترى ؛ وأحد  
الله على المحنة ، وأسأله تعجيل روح النعمة، وقسمة العافية .

## النوع السادس عشر

(في الأخبار)

قال في "مواد اليان" : كُتب الأخبار وإن كانت من الكتب الكثيرة التوران  
في الاستعمال فليست مما يمكن تمثيله ، ولا حصر المعاني الواقعة فيه برسوم تشمل  
عليها، نعم ولا أن قدّم له مقدمة تكون توطئة لما بعدها، كما يجري الأمر في سائر  
قنون المجلات الأخر التي لا تخلو من مقدمات تحمل منها عمل الأساس من البنيان،

(١) هذه الزيادة يقتضيا المقام .

(٢) مراده الواقعة فيه ولعله صنف عنه تأمل .

والرأس من الجئان ؛ لكن المقدمات التي توضع في الكتب من شرطها أن تكون مشتقة من نفس معنى الكتاب، ومنهي الخبر لا يمكنه أن يستنبط من كل خبر ينبيه مقدمة تكون بساطا له ؛ وإنما يقول : كتبت من موضع كذا يوم كذا ، والذي أنبئه كذا ؛ بل الذي يلزمه أن يتخذها بطلاقة ، ويحرره بجهد ، أن يبين ما يطالع به من الأخبار ؛ ويكشفه ويوضحه ويوضح عنه ، ولا يقف منه إلا عند الشفاء والإفهام لتقرر صورته في نفس من ينبيه إليه ؛ اللهم إلا أن يكون الخبر مما يوجب الأدب المدول عن لفظه الخاص به ، والإخبار عنه بالفاظ تؤدي معناه ، ولا يهجم على المخبر بما يسوء سماعه ، كأن يكون خبرا يرفع إلى سلطان عن عياله قد أطلق فيه ما يضر منه ويسقط مهابته ، أو نحو من ذلك مما يتقل على السلطان المنخص منه ، فإنه ينبغي أن يمدل في هذا وأمثاله عن التصريح إلى التبريض ، ومن التصحيح إلى التبريض ، وعن المكاشفة إلى التورية ، وأن يأتي بالفاظ تدل على معاني ما يؤرم إبداءه ، ويحرص [على] صورة منزلة السلطان وتوقيره عن قرع سمعه بما يكرهه ولا تجوز مقابله به ؛ وأن يقصد إلى استهلال الإيجاز والإطناب في المواضع التي تحتل كلا منهما ، فهذا ما يمكن أن يتعرف من رسوم هذا الباب .

قال : ومن قد فهمه وخاطره في الصناعة وتدرب فيها ، يكتفي بهذه اللزمة ولا يحتاج إلى زيادة عليها .

### في الإخبار بوقوع مطر وسيل

من ترسل أبي الحسين بن سعد :

فالماء منه يفيض على الممران ، بعد أن ضاقت به المفايض والتدنان ؛ فأتى على كثير من التلال والروابي ، فضلا عن الرساتيق والقرى ؛ وصار الوادي على أناس

عَرْضُهُ، وَأَمْتِنَادٍ طَوْلُهُ، وَسَعَةٍ مَعْبِيَّةٍ، وَفُسْحَةٍ مَبِيضَةٍ، لَا يَبْقَى بِهَيْضُمِهِ، وَلَا يَقُومُ بِحَمَلِهِ، فَنَاضٍ مِنْهُ مَا عَطَّلَ الْعُمُرَانُ وَمَسَفَّ الدُّورَ وَمَعْنَى الزُّرُوعِ، فَعَظُمَ بِهِ الْبَلَاءُ، وَكَثُرَ لَهُ الْجَلَاءُ، وَشَمِلَ الْقَسَادُ، وَعَظُمَ الْخُرَابُ .

صدر كتاب بإخبار عن الخليفة :

كُتِبَتْ، وَمَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَلُّدٍ مِنْ خِلَافَتِهِ، وَتَعَهُّدٍ مِنْ دَوْلَتِهِ، وَعُلُوٍّ مِنْ رَأْيِهِ، وَفَنَاقِذٍ مِنْ كَلِمَتِهِ، وَعِزٍّ مِنْ سُلْطَانَتِهِ، وَأَرْتِفَاجٍ مِنْ شَانِهِ، وَنِعَمٍ سَابِقَةٍ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ طَاعَتِهِ، قَالِصَةٍ عَنْ أَعْدَائِهِ وَأَهْلِ عِخَالَتِهِ، وَأَسْتِقَامَةٍ مِنْ أَطْرَافِهِ وَتُبُورِهِ، وَأَسْتِبَابٍ مِنْ أَحْوَالِهِ وَأُمُورِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ حَمْدًا لَا يَقِفُ دُونُ رِضَا، وَلَا يُحِيطُ بِمِقْدَارِهِ سِوَاهُ .

صدر بإخبار عن الوزير :

كُتِبَتْ، وَحَضْرَةُ الْوِزَارَةِ السَّامِيَةِ فِي نِعَمٍ مُخَصَّصَةٍ الْأَكْثَافِ، بِعِيدَةِ الْأَطْرَافِ، سَادِرَةِ الْوَيْلِ، سَاحِبَةِ الدَّيْلِ، وَمَا أَنْظَرُ فِيهِ مِنْ أَمْرِ دَوْلَتِهِ مَنَظِّمٍ، وَأَرْأِيهِ مِنْ أَحْوَالِ رَجْعَتِهِ مُنْتَمٍ، وَقَدْ وَطَّأ اللَّهُ لَهُ أَوْطَارَ السِّيَاسَةِ وَالتَّنْذِيرِ، وَوَقَفَهُ عَلَى جَوَادِّ الْمَصْلَحَةِ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا يَسْتَقِلُّ بِحَقِّهِ فَيَقْضِيهِ، وَبِوَاجِبِهِ فَيُؤَدِّيهِ، وَيَنْتَهِي إِلَيْهِ عِزُّ سُلْطَانَتِهِ فَيُرْضِيهِ .

صدر بإخبار عن أمير :

كُتِبَتْ، وَالْأَمِيرُ فِي طُلُومٍ مِنْ سُلْطَانَتِهِ، وَأَرْتِفَاجٍ مِنْ شَانِهِ، وَظَفَرٍ يُوَاكِبُ الْوَيْتَةَ، وَنَعِيرٍ يُصَاحِبُ دَوْلَتَهُ، وَوَاقٍ عَلَى مَنْ ظَلَّهِ، وَشَمِلَى مَنْ قَضَلَهُ، مَسَاحٍ لِبَاسُهُ، وَمَطَابِتٍ أَغْرَاسُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ آعْتَرَاكَ بِنِعْمَتِهِ، حَمْدًا يُوجِبُ شُكْرَ مَنْتَهُ، وَيَسْتَدْعِي الشُّكْرَ عَلَيْهَا، وَيَقْضِي بِمَزِيدٍ مِنْهَا .

صدر بانخبار عن عافية المكتوب عنه :

صكتُ ، وأنا صالحُ الحال ، وقد مَنَّ الله تعالى بالعافية والإنعاش ، والإقالة  
والإش<sup>(١)</sup> ، وأعاد إلى الصحة بعد نبوِّها وذَهابها ، والسلامة بعد تجمُّها وإغرابها ؛  
وأسبَل النعمة بعد الإنذار ، والتحذير من الإغترار ؛ ممحصاً بما أَلَمَّ من الآلام  
عَصَب الأيام ؛ والحمد لله أُولَى ما تليت به النعم ، وطُرِّدَ به المفتَح والمختَم ؛ حمداً  
يؤمن من التغير والتبدل ، ويُعيد من الاستقال والتحويل .

أبى إبي الخصال ، في الإخبار عن زلزلة عظيمة وقعت بمسينة قرطبة من الأندلس .  
الشيخ الأجل ، الوليُّ الأكرم الأفاضل ؛ أبو فلان ، الذي أطرقه الله تعالى  
بجائِب الأخبار ، وأذهب به في مَسَلِك الأَظْهَارِ وَمَنْهَجِ الدِّكَارِ ؛ أَجَاهُ الله أَخِيْنَا  
في سَنَنِ الأَزْجَاعِ وَنَهْجِ الأَزْدِجَارِ . المخلص له المحض الناصح من الولاء ، ومعرفة  
غريب الآثار وعجيب الأنباء ؛ فلان .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله الذي جعل عبَّه أنوعاً متلوثةً وصُفوا ، وأرسل الآيات  
( وما يُرْسَلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا خَوْفاً ) . والصلاة على سيدنا محمد المصطفى صلاة طيبة  
تتبع تَأْرِيباً وَتَضَوُّعَ تَمْرِهَا ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين الذين حَضَرُوا حُرُوباً  
وشهدوا زُحُوفاً ؛ والدعاء لسيدنا الإمام أمير المؤمنين في نصير عزيز يونس مدحوراً  
ويؤمن خَوْفاً ، فإن كُتِبَتْ - كتب الله لكم دعة حافظة وأماناً ، وتصديقاً بآيات الله  
البينة وبرهانه - من موضع كذا ، عند ما طرأ علينا ما حلَّ العيون بقَذاها ، ومنعها لَدَيْدُ  
كَرَاهَا ، وأخفق الضلوع الحانية وأفلق مصارين حشاها : وهو أن الله عز وجل

(١) يعني في الأصول لهذا الحرف .



ذَكَرَ عِبَادَهُ إِنَّ نَفْعَ الذِّكْرِ، وَبِهِمْ أَنْ تَنْهَوْا وَلَمْ يَأْمِنُوا مِنْهُ كَيْدًا مُبِيرًا وَلَا مَكْرًا؛  
وَذَلِكَ بِنَزَالِ قَضِي بِهِ عَلَى قُرْطُبَةَ وَبَعْضِ أَعْمَالِهَا، وَمَلَأُ قُفُوسَ سَاكِنِيهَا مِنْ رَوْعَاتِهَا  
وَأَوْجَالِهَا، وَحَالَتْ لَذَلِكَ فِي الْخَوْفِ وَالْإِرْتِفَاعِ أَقْبَحَ حَالِهَا؛ حَتَّى نَحْوًا إِلَى الْإِسْتِكَانَةِ  
وَالضَّرَاعَةِ، وَأُطَاعَ اللَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ طَاعَةٌ؛ وَخَشُوا بَلْ كَانُوا يُوقِنُونَ  
أَنَّهَا زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ. وَكَانَ مِنْ عَظِيمِ آثَارِهَا، وَكَرِهَ إِبْرَادِهَا وَإِسْدَارِهَا، أَنْهَادُ الْقُبَّةِ  
الْعُظْمَى فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ صَانَهُ اللَّهُ، وَكَانَتْ قُبَّةٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى بِنَائِهَا، وَذَهَبَ  
فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ذِكْرُهَا الْعَاطِرُ وَنَسَائُهَا؛ وَتَهَدَّتْ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْمَدْمُ دِيَارُ  
كَثِيرَةٍ، وَحَدَّثَ بِهِ حَوَادِثُ مُبِيرَةٍ. وَأَمَّا تَلَوُّكَ مِنْ أَعْمَالِهَا، وَكَانَ فِيهَا مَبْنَى مِنْ مَبَانِي  
الرُّومِ، فَإِنَّهُ غَادَرَهَا قَاعًا صَفْصَفًا، وَقَرَأَ نَفْعًا؛ وَأَضْطَرَّ ذَلِكَ الْخَطْبُ الْفَادِحُ، وَالرَّجْعُ  
الْفَادِحُ؛ إِلَى أَنْ نَجَرَ السَّيِّدُ أَبُو إِسْحَاقَ وَكَانَتْ أَهْلُ قُرْطُبَةَ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَقَرَأُوا مِنْ  
الْمَوْتِ بِأَقْوَانِهِمْ وَأَصْحَابِهِمْ؛ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَدَارَكَ بِالرَّحْمَى، وَكَشَفَ تِلْكَ  
الْعُشَى، جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ صَقْلًا لِقُلُوبِنَا، وَتَوْبَةً عَمَّا سَبَقَ مِنْ دُؤُوبِنَا؛ وَعَصَمَنَا  
مِنْ جُرْمِنَا الْمَوْبِقِ وَجُوعِنَا، وَأَوْلَانَا وَلِأَيَّامِ أَمْنِنَا مِنَ الْغَيْرِ، وَأَزْدَجَارًا بِمَا ظَهَرَ مِنْ  
الْعَبْرِ؛ وَجَعَلَ كَلَامًا جَمِيلَ الْحَوَادِثِ طَيِّبَ الْخَبَرِ، بِمَنَّةٍ وَالسَّلَامُ الطَّيِّبُ الْمُبَارَكُ  
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

من كلام المتأخرين في الإخبار بقدم نائب إلى نيابة.

من ذلك نسخة كتاب عن نائب الشام إلى كافل الممالك الإسلامية مُخْبِرًا لَهُ بِوُصُولِهِ  
إِلَى دِمَشْقَ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُبَاتَةَ. وَهُوَ بَعْدَ الْأَقْلَابِ :

(١) لعله في الحفظ.

(٢) جرى الكتاب في كلام لفة من يربها اعراب المقصور على حد قوله :

ثم التقى عمدت إليه طليق \* في حين جد بتا المسير كلاتا شرح الأشموني

لا زالت آلاف الممالك مُضِيَّةً بأنوارِ نجمه ، هَيَّجَةً بأنسِ سعادته وسعادة أُنسِه ؛  
 سَيِّئَةً المقاصد التي قام في كَفَالَتِها بنفاسة نفسه ؛ ولا يَرِجُ يستثير من خَيْرِ الدنيا  
 والآخرة ما قدَّم صنَّعه الجليل من غَرَمِه . ثقيلًا يُسَانِه به القَلَمُ القِرطاس ، ويودُّ  
 المملوك لو شافه به الخدم ساعيًا سعى القَلَمِ على الرَّأس . ويُنهي قيامه بوظائف دُعاء  
 يُسير الخَلْق ، ولَّاهُ يَدُورُ بِكِوَاكِبِ الإخلاص إدارةَ الفَلَك ؛ وحيدٌ تَهَبُّ به  
 صَفَحَاتُ الصُّحُف حيثُ ذَهَبَ وَتَسَلُّكُ عُقُودُ الأَفلاك حيثُ سَلَكَ ، وأنه خدم  
 بهذه الصُّبُورِيَّة عند وُروده إلى دِمَشقِ المحروسة لِنَايَةِ كَانَتْ عنايةُ مولانا سفيرةَ  
 أمرِها ، ومِجْمَعُ رِهَا ، يومَ كَفَا ؛ وسعادةُ مولانا السلطان - خَلَّدَ اللهُ مُلْكَه - تعلَّمه  
 وتعلَّمه ، والفيثُ بِيَرَكَاتِ المولى الفاهرة يُسَارِه ويَقْدِّمه ؛ وثغرُ المطر يسابقُ ثغرَ  
 المملوك إلى مشافهةِ الرُّؤْيِ وَيَلْقِيهِ ؛ والرعيةُ منه أَمْنَةٌ في سِرِّها ، وادعةٌ يَطْلُلُ  
 الأبوابُ الشريفة مع بُعدِها دَعَا الصَّوَارِمِ في قُرْبِها ، وباكرَ المملوك يومَ الاحتين  
 الذي بُورِكَ فيه : في التَّجَسُّسِ من يومٍ وجَيْشٍ ، وأَتَصَبَّ لِمِهْمَاتٍ على مثلها  
 في الخِصْمَةِ يَطْلُبُ أَنْ يَرْفَعَ لِيْنُ الْعَيْشِ ؛ مجتهدًا فيما هو بِصَدِّه ، مستفيدًا من رَبِّهِ  
 عز وجل وسعادةِ سلطانه بِرَّصَدِهِ ، مَعْتَدًا نِعَمَ مولانا فيما يَأْتِي [في] ذلك من أَوْفَى وأَوْفَرِ  
 عُدَدِهِ ومَدَدِهِ ، والله تعالى يُعِينُ المملوك على شُكْرِ مَنْ مولانا الباطنية والظاهره ،  
 والغائبية والحاضرة ، والمقيمة والمسافرة ، ويَصِلُ نَفْعُ المملوك بَوْلَايِهِ في الدنيا والآخرة ؛  
 وَيُحِيمُ الرِّعَايَا بِالْأَمْنِ في كَفَالَتِهِ التي مَا بَرِحَتْ بِمُيُونِ الأعداءِ فإِذَاهُمْ بِالسَّاهِرَةِ .

### الأجوبة عن كتب الأخبار

قال في "مواد البيان" : الأخبارُ على أكثر الأحوال لأجوبة لها ، وإنما هي  
 مُطالعاتُ بأمور يُنَبِّها الخُدام ، وأصحابُ البُرْدِ إلى السلاطين ، مما تَخْرُجُ أواصرُهم

إلى الولاية بما تضمنته : مما يقتضيه كل خبر ينهى من سياسة عامة ، أو مصلحة عامة . قال : فاما ما يستعمله الإخوان في المكتبة بالأخبار التي يكلّ بعضهم إلى بعض الإخبار بها ، فتنها ما يقتضى الجواب ، ومنها ما لا يقتضيه . قال : وأجوبة ما يقتضى الجواب منها تُفتن بحسب آتقان الأخبار والأعراض التي يجب التحجب بها ، وهو أيضا مما لا يعبر عنه بقوى جامع ولا برسم رسم كلى ، وإنما يرجع فيه إلى الأمور التي يتدأ بها ويحاطب عنها .

## النوع السابع عشر

### (المداخلة)

قال في "مواد البيان" : ومعاني المداخبات التي يستعملها الإخوان غير متناهية ، والأعراض التي ينظمها المزاج وتعد من طلاقة النفس لا تحف عند قاصيه : لأنها مستعملة من أحوال متباينة ، وماخوذة من أمور غير معينة ، وحضرها في رسوم جامعية يستحيل ، وتمثيلها غير مفيد : لأنه لا تعلق لبعضها ببعض ، ولا نسبة بين الواحد والآخر ، ثم قال : والأحسن بأهل الوداد والصفاء ، والأليق بذوى المخالصة والوفاء ، أن يتتروا في المداخبة الدائرة بينهم عن بدى اللفظ ومفحشه ، ومؤلم الخطاب ومقذحه ، ويكفوا اللسان واليد عن الإطلاق بما يدل على خفة الأحلام ، والرضا بالزل من الكلام اللاتى بسفهاء العوالم ، ويحرجوا من إرسال قول يتقوى وخمة على [مدى الأيام] إذ لا فرق بين جرح اللسان وجرح اليد ، وقد نطق بهذا المثل : لما في ذلك من الترفع عن دنايا الأمور التي لا يتنازل إليها الكرماء ، والترفه عن المساقط التي لا يستعملها الأدباء ، وصيانة المروءة عما يسئنها ويغندسها ، وتوقيرها

عما يَنْقُصُها ، والأَمْنِ من الجواب الذي رُبَّما قَدَحَ في النفس وأثر ، وأضحى الصنْدَرُ وأَوْفَرُ ، وقَلَّ من التَّوَادُّ إلى التَّضَادُّ ، وعن التَّدَانِي إلى التَّجَاعُدِ ؛ وقد أشارَ إلى ذلك أمير المؤمنين على كَرَمِ الله وجهه بقوله من آياته المنسوبة إليه :

فَرُبَّ كَلَامٍ يُحْضِ الحَسَنُ \* وَفِيهِ مِنَ الضَّحْكِ مَا يُسْتَطَابُ

مع مُراعاة السلامة من المداخلة المتطوية على الغل ، والمرآة المنيئة على المكر ، إذا لم يكن للقبالة على الابتداء المِصْ بالجواب المريض ، وغير ذلك مما لا تُؤْمَنُ عاقبته ، ولا تحسُنُ عائدته . قال : ويكون المستعمل في هذا الفن ما خَفَّ موقعه ، وأُخِفَّ موضعه ، وهشَّ له سامعه ، وتلقاه الوارد عليه مستجيباً لثِمَارِهِ ، مستديحاً لانتظاره ، ولا يُسدَلُ به عن ثَمَتِ الصَّنِيقِ ، وطريق الحق ، ومنهَبِ الصَّحْرَ من المثلَقِ ، ويُختَصِرُ فيه على النادرة المستطرفة ، والنكتة المستطرقة ، واللمعة المستعسنة ، والفقرة المستترية ، دون الإطالة المُمِلَّة ، ولا يجعل المَرْجَ غالباً على الكلام ، مُدَاخِلًا لجميع الأقسام : فإنَّ ذلك يُفْسِدُ معاني المكاتبه ، ويُجِلُّ نِظَامَ مخاطبته ، ويَضَعُ من مَنَاهَا وإنَّ كان شَرِيفاً ، ويُوْخِمُ لَفْظَهَا وإنَّ كان لَطِيفاً ، ويُنْهَبُ بِمِثْلِهَا في منهَبِ الحَزَلِ ويُبِيلُهُ عن القَصْدِ ؛ وإلى ذلك يُشِيرُ بعضهم بقوله :

أَفِذْ طَبْعَكَ المَكْدُودَ بِالْجُدِّ رَاحَةً \* بَلْهَوٍ وَظَلَّةٍ بَيْنَهُ مِنَ المَرْجِ !

ولكن إذا أُعْطِيَ المَرْجَ فَلْيَكُنْ \* بِمِقْدَارِ مَا يُسْطَلُّ العُلَامُ مِنَ المِلْحِ !

وأن يَتَصَدَّ مع ذلك . ثم قال : وينبغي أن يقصد إلى استعمال الدُّعَاية في المواضع اللائمة بها ، والأحوال المشابهة لها ؛ ولا يُودِعَ باباً من الأبواب ، مالا يحتمله من الخطلاب : فإنَّ القصدَ في هذا النوع من المكتوبات إنما هو الإعرابُ عن الظُّرْفِ والبراعة ، والإبانهُ عن طَلَاقةِ النفس ؛ والإِنْسِلَاخُ من تَبْهِيسِ الفَدَامَةِ

والبهامة؛ ثم عتب ذلك بأن قال : ومن وقف من ذلك عند الحد الكافي، ولم يرم فيه الأدب اللاتق بأهل التصافي، دل على ما ذكرناه، وشهد لمستمهله بإحراز ما وصفناه؛ ومن تعدى ذلك عد من المحبون والملاعبة، وحسب من رذالة الطبع وتذالة الخيم ومسقه اللسان، وغير ذلك من الأمور التي لا تليق بالكاتبين الكرام، الذين هم خيبر الأتام، وولاء التقص والإبرام. وختم ذلك بأن قال : والكاتب إذا كان مهياً للطبع لا لنطباع برسوم الصناعة ومناسبة أوضاعها، أغناه الوقوف على هذا القول المجمل في استعمال ما يقع في هذا الباب عن تمثيل مقصّل. ولم يذكر له مثالا.

إبن أبي الخصال :

سيدي وواحي الذي أجمل ذكره، وأولى شكره؛ لا زال مضافك رحيبا، وزمانك خصيبا، ولا زلت تأخذ لأنثراك نصيبا، عبلك فلان مؤدبها يتجمع الصكرام، ويباري في بحرهما الأيام : فتارة يجمع، وأخرى يفرق؛ وطورا يغرب، وطورا يشرق؛ وأم الحضرة - وصل الله حراستها، وأدام بهجتها وقهاسها - والمملك بها غش الشباب، أخضر الحلباب؛ وإحسانك إحسانك، ومكانك من المروءة مكانك؛ فأوسعه قري، وأملأ عينه على الشبح كرى، استغفر الله، بل أعجده نينا وعلفا، وأركبه حتما من الأرض ظلّفا؛ ودونك لم يقلب أرضه بيطار، ولا لحناية به جبار، وجرمه جبار؛ وعنده كما علمت دعاء مباح، وشيء في الشكر مساء وصباح؛ والسلام.

(١) التلطف بالتحريك ما غلط من الأرض فلم يؤد [ أي لم يظهر ] أثره . انظر اللسان ج ١١

## من كلام المتأخرين :

كتب بعضهم إلى كمال الدين بن الأثير ، وقد جاء إليه في بستانه فلم يجده  
ولا وجد من أنصفه .

حضر المملوك البستان ، مستذنباً قُطوف الإحسان والإحسان ؛ واستمطر بصائب  
فضله ، وهَمَزَ إليه بجدع تحله ؛ فلم تتساقط عليه رطباً جنيًا ، فلم أنه قد جاء شيئاً  
قريباً ؛ تثبت نفسه مع تصاعد الأتاس ، والطمع ينشده :

• مافي وُفُوك سامة من بأس •

فاطلاق حتى أتى القرية مستظلاً أهلها فأبوا أن يضيقوه ، مستظفا حاشيته الرقيقة  
فأبوا حاشيته أن يستظفوه ؛ وقال كلٌ منهم : تَطَالِبُ بالقرى كما تَطَالِبُ بدينك !  
أرجع حيث شئت هذا فراقى بئني وبينك ! وعلم أنه لو أقام بها جداراً لَمَا أُعْطِيَ  
عليه أبرأ ؛ ولو حلول قرى لسمع من التوبيخ مالم يستطع عليه صبراً ؛ فرجع بمضى  
حين ؛ بعد مشاق جرعت كاسات الحين ؛ فإين هذه المعاملة مما تُسِيعه عنه من  
كريم الخلال ، وكيف تشكو قصص حظ وله كمال الإحسان وإحسان الكمال .

## الأجوبة عن رِقَاع المَدَاعِبَةِ

قال في "مواد اليان" : ينبغي فلجيب عن المَدَاعِبَةِ أن يُسْتَقَى من نفس الابتداء  
جواباً مناسباً لها ، وأن يتبَيَّه متى أحب الأخذ بالفضل على المساعدة ، وأطراح  
المنافسة ، والإغضاء عما يُغضُّ إبقاء على المودة ، وتحسيناً لقُبْح الصديق ، وتمويهاً  
لعادة الحلم والاحتفال ؛ وأن يُعْجَب في الجواب مذهب الإختصار ، ولإيراد التكت  
الرأمة كما في الابتداء ، على ما تقدم .

## الفصل الثامن<sup>(١)</sup>

( في إخفاء ما في الكُتُب من السر )

وهو مما يمس الحاجة إليه عند اعتراض معترض من علو ونحوه يحول بين المكتوب عنه والمكتوب إليه : من ملكين أو غيرهما حيث لم تُغَد المَلَطَفَات لضرر الرصد وزيادة الفحص عن الكُتُب الواردة من الجانبين ، وهو على نوعين :

### النوع الأول

( ما يتعلق بالكتابة ، وهو على ضربين )

#### الضرب الأول

( ما يتعلق بالمكتوب به )

وذلك بأن يكتب بنية لا يظهر في الحال ، فإذا وصل إلى المكتوب إليه فعل فيه فعلا يكون مقررا بين المتكاتبين من إلقاء شيء على الكتابة ، أو مسح بنية ، أو عرضه على النار ونحو ذلك .  
وقد ذكروا لذلك طرعا :

منها — أن يكتب في الورق بلين حليق قد خلط به نواشيد فإنه لا ترى فيه صورة الكتابة ، فإذا قرب من النار ظهرت الكتابة .

ومنها — أن يكتب في الورق أيضا بماء البصل المتصهر منه فلا ترى الكتابة إذا قرب من النار أيضا ظهرت الكتابة .

(١) أي من الباب الثاني من المقالة الرابعة وهو آخر أصولها فهي ثمانية لاسه وتقدم في ج ٦ ص ٣٦٥ أنها ستة مواضع للأصول ضبه .

ومنها - انه يَكْتُبُ فيما أراد من وَرَقٍ او غيره بما قد خُطِط فيه زاجٌ ، فلا تظْهَرِ الكتابةُ ، فإذا مَسَحَ بما قد خُطِط فيه المَقْصُ المُنقُوق ، ظهرتِ الكتابةُ .

ومنها - أن يَكْتُبَ في الورق غير المُفَشَّى بالشَّبِّ المحلُول بما المطر ، ثم يُلْقِيهِ في الماء أو يَمْسَحُهُ به ، فإنه إذا جَفَّ ظهرت في الكتابةُ .

ومنها - أن يَكْتُبَ بمرارة السِّلَحْفَاء فإن الكتابة بها تُرَى في الليل ولا تُرَى في النهار .

ومنها - أن تأخُذَ الليمونَ الأسودَ وعُروَقَ الحَنَظَلِ المَقْلُوءَ بزيتِ الزيتونِ جَرَّائِنِ مُسَلَّوِيَّيْنِ وتَمَحَقَهُمَا ناعِماً ، ثم تُغَيِّفُ إليهما دُخَنَ صَفَارِ الْيَضِّ وتَكْتُبُ به على جسد من شئت ، فإنه يَنْتِ الشَّعْرُ مكانَ الكتابةِ ، وهو من الأسرار العَجِيبَةِ ؛ فإذا أُريدَ إرسالُ شخصٍ بكتابٍ إلى مكانٍ بعيدٍ ، فُعلَ به ذلك ، فإنه إذا نَبَتَ الشَّعْرُ قُرِئَتِ الكتابةُ .

## الضرب الثاني

( ما يتعلق بالخط المكتوب )

بأن تكون الكتابةُ بَقْلٍ اصْطَلَحَ عليه المرسلُ والمرسل إليه لا يعرفُهُ غيرُهما من لَعَلِّه يَحْفَ عليه ، ويسمى التسمية ، وأهلُ زماننا يعبِرونَ عنه بحلِّ المترجم ، وفيه نظر : فإن الترجمةَ عبارةً عن كَشْفِ المَعْنَى ، ومنه سُمِّيَ المَعْرِفَةُ عن لغة لا يعرفُها بلُغَةً يَعرِفُها بالترجمان ، وإليه يَحُلُّ لَفْظُ الحَلِّ أيضا ؛ إذ المرادُ من الحَلِّ إِزالةُ العَقْدِ فيصيرُ المرادُ بحلِّ المترجمَ ترجمةَ المترجم أو حَلَّ الحَلِّ ، ولو عبَّرَ عنه بِكَشْفِ المَعْنَى لكان أَوْفَقَ للفرض المطلوب .



ثم معنى ذلك على قاصدين :

القاعدة الأولى — كيفية التسمية .

اعلم أنَّ التسمية بالنسبة إلى كل واحد من الناس باعتبار ما يجهله من الخطوط ، فيعنى على العربى في اللغسة العربية بالخطوط غير العربية ، كالرومية والبرانية ونحوهما ، إذا كانت حروف تلك اللغة توافق لغة العرب ، أو بقلم مصطلح عليه على وفق حروف العربية ؛ وكذلك يعنى على غير العربى من الروم ونحوه ممن يجهل الخط العربى بالقلم العربى ، وعلى ذلك .

ثم للناس في التسمية منجهان :

المذهب الأول — أن يكتب بالأفلام القديمة التي ليست بمداولية بين الناس مما لا يعرفه إلا الآحاد ، إذا وافق ذلك القلم اللغة التي تريد الكتابة [ بها ] .

وقد ذكر ابن الدريهم أنَّ أقل اللغات المغل وهو سبعة عشر حرفاً ، وأطولها الأرمينية ، وهو ستة وثلاثون<sup>(١)</sup> حرفاً . ثم قال : والتركى عشرون حرفاً ، وكذلك الفارسية إلا أنَّ في الفارسية ثلاثة أحرف ليست في التركى ، وهى الهاء والغاء والبال . وفى التركى ثلاثة ليست في الفارسية : وهى الصاد والطاء المهملتان والقاف ، والبرانية والسريانية اثنتان وعشرون حرفاً [ من أول أيمد إلى آخر قرشت ] . واليونانية والرومية القديم أربعة وعشرون حرفاً<sup>(٢)</sup> ولم قلم آخر ثلاثون حرفاً ، والقبلى اثنتان وثلاثون حرفاً ، وذكر أنَّ جميع الأفلام مقطعة الحروف على اصطلاح أيمد ، خلا البرية والمغلى .

(١) في هذا الحصر غفلة لما تقدم في ج ٢ ص ١٩ من هذا المؤلف فراجعه وحرر .

(٢) قد تقدم أنه من أربعة وعشرين إلى ستة وعشرين حرفاً فغني .

(٣) زائد في بعض النسخ .

والسرياني - فإن حروفها تُوصل وتُقطع ، وقطع السرياني كالعربي ، وأقلّامُ المتتَمِّين المُقَرَّرة : كالرومي والقرنبي وغيرهما معلومةٌ لاحاجة إلى التمثيل بنبءٍ منها .

المنهَب الثاني - أن يصطَلح الإنسان مع نفسه على قلمٍ يذكِّره وحُرُوف يَصوِّرها ، وقد ذكر ابنُ النَرِيم أن الناس اختلفت مقاصدُهم في ذلك :

فهم - من يصطَلح على إبدال حرفٍ معين بحرفٍ آخرَ معينٍ حيث وقع في القلم المعروف بالثَمِي ، وهو أنهم جعلوا مكان كلِّ حرفٍ من حروف العربية حرفاً آخرَ من حروفها ؛ فجعلوا الكاف ميماً وبالعكس ، والألف واواً وبالعكس ، والدال المهيمة راءً مهيملةً وبالعكس ، والسين المهيمة عينا مهيملةً وبالعكس ، والقاف ياءً مثناةً تحتيةً وبالعكس ، فيكتب محمد «كطكر» وعلى «سهب» ومسمود «كسار» وعلى ذلك ، وقد نظم بعضهم ذلك في بيتٍ واحد ذكر فيه كلَّ حرفٍ ثلثاً ما يُبدل به ، وهو :

تَمْ أَوْ حَيْطَ صِلَا لَهُ دَرَّ سَحٌّ • فِي بَرِّ خَيْشِ غَضٍّ نَجْجٍ تَنَفَّقِ

قال : ومنهم - مَنْ يَكْتُبُ حُرُوفَ الكلمة فيكتب محمد «دعم» وعلى «يلع» .

ومنهم - مَنْ يُسَلِّلُ الحُرُوفَ الأوَّلَ من الكلمة بتانيهٍ مُطلقاً في سائر الكلام فيكتب محمد أخوعل «مدم خا عويل» إلى غير ذلك من التميزات .

ومنهم - مَنْ يُسَلِّلُ الحُرُوفَ بأعدادها في الجُمْل ، فيكتب محمد أربعون ، وثمانية ، وأربعون ، وأربعة ، وتعمل التسميةُ صفةً محاسبةً .

ومنهم - مَنْ يَكْتُبُ حُرُوفَ عِدَدِ الحُرُوفِ وهو المَجْعُ في التسمية ؛ فيكتب محمد «لى بو لى اج» لأنَّ اللام والياء بأربعين وهى عدد مائتين الأولى ، والياء

والواو ثمانية وهى عدد ما للحاء ، واللام أيضا بأربعين وهى عدد ما للجيم الثانية ،  
والالف والجيم بأربعة وهى عدد ما للدال ، فكأنه قال : م ح د : . وإن شاء  
أتى بغير هذه الحروف مما يتضمن هذه الأعداد .

ومنهم — من يعمل لكل حرف أم رجل أو غيره .

ومنهم — من يصنع الحروف على منازل القمر الثمانية والعشرين على ترتيبها  
على حروف أبجد : فيجعل الألف للشرطين ، والباء للبطين ، والجيم للثريا ، وهكذا  
إلى آخرها ، فيكون يطن الحوت للفين من ضلخ . وربما أصطلح على الترتيب  
على أسماء البلدان أو الفواكه أو الأشجار أو غير ذلك ، أو صور الطير وغيره من  
الحيوانات ، إلى غير ذلك من ضروب العمى التى لا يأخذها حصر . وأكثر أهل هذا  
الفن على أن يرسم الحروف أشكالا يمتزجها قلبا له مقطعة على ترتيب حروف  
المعجم . والطريق فى ذلك أن يثبت حروف المعجم ثم يرتب تحت كل واحد شكلا  
لا يماثل الآخر ، فكما جاء فى اللفظ ذلك الحرف كتبه بحيث لا يقع عليه ظلع ،  
ثم يفصل بين كل كلمتين : إما بخط أو بنقط أو بياض أو دائرة أو غير ذلك ، وأكثر  
المقدمين يحصلون الحرف المشد بجرفين ، والمتأخرون يحصلونه حرفا واحدا ، وهذه صور  
حروف مترجم كان قد وصل إلى الأبواب السلطانية من مناصبين فى بغداد يقاس عليه

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر س ش ص  
ه ظ لا س م ع ه ح د ر س ش ص  
ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي  
و ن ه م ل د ه ل د ه م ل د ه م

القاعدة الثانية — حلّ المعنى، وهو مقصودُ الباب ونتيجته .

ويحتاج المتصدّي لذلك مع جَوْدَةِ الحَدَسِ وذَكَاءِ الفِطْرَةِ أن يَعْرِفَ اللِّفَةَ التي يروم حلّ مترجميها مما وَقَعَ به التَّعْمِيَةُ فيها، ومِقْدَارَ عِدَدِ حُرُوفِهَا؛ وَلَا خَفَاءَ في أن حُرُوفَ الْعَرَبِيَّةِ ثَمَانِيَةٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا، ويجب أن يَعْرِفَ الحُرُوفَ التي تَدْخُلُ كُلَّ لُغَةٍ وَالْحُرُوفَ الْمُتَنَعَةَ الْوُقُوعَ فيها كما تَقْدَمُ .

ثم المَوَلُّ عليه، والمنْتَصِبُ القول إليه، فَمَا هُوَ مُتَعَارِفٌ في هذه الْمَلَكَةِ لِنَفْسِهِ الْعَرَبِ التي [هي] أَشْرَفُ اللُّغَاتِ وَأَبْذَخُهَا .

وَالنَّاطِلُ في حَلِّ مُتَرَجِمِهَا يَحْتَاجُ لِلْأَصْلَيْنِ :

الْأَصْلُ الْأَوَّلُ — مَعْرِفَةُ الْأَمْرِ الَّذِي يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْحُلُّ ، وَالَّذِي تَمَسُّ إِلَيْهِ الْحَاجَةُ مِنْ ذَلِكَ سَبْعَةُ أُمُورٍ :

أَحَدُهَا — أَنْ يَعْرِفَ مَقَادِيرَ الْحُرُوفِ التي تَتَرَكَّبُ مِنْهَا الْكَلِمَةُ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ كَلَامَ الْعَرَبِ مِنْهُ مَا يُقْنَى عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ مِثْلُ «ق» مِنَ الْأَمْرِ بِالْوَقَايَةِ، وَ«ع» مِنَ الْأَمْرِ بِالْوَعْيِ؛ وَمِنْهُ مَا يُقْنَى عَلَى حَرْفَيْنِ مِنَ الْأَصَالِ مِثْلُ «قَمْ» فِي الْأَمْرِ بِالْقِيَامِ، وَ«كُلْ» فِي الْأَمْرِ بِالْأَكْلِ؛ وَمِنْ الْحُرُوفِ نَحْوُ : مِنْ فِي رَبِّ هَلْ بَلَّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؛ وَمِنْ الْأَسْمَاءِ الْمَبْنِيَةِ نَحْوُ : ذِي ذَا مَنْ كَمْ؛ وَمِنْ الضَّمِيرِ مَعَ حُرُوفِ الْجَزَائِرِ : بِكَ لَهُ؛ وَمِنْهُ مَا يُقْنَى عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَافٍ وَأَرْبَعِيَّةٍ وَخَمْسِيَّةٍ فِي الْحُرُوفِ وَالْأَصَالِ وَالْأَسْمَاءِ، ثُمَّ تَدْخُلُ فِيهِ أَحْرَافُ الزِّيَادَةِ الْعَشْرَةُ، وَهِيَ «هَوَيْتَ السَّمَانَ» وَثَلَاثَةُ أَحْرَافٍ أُخَرٍ، وَهِيَ الْفَاءُ وَبَاءُ الْجَزْرِ وَكَافُ التَّشْبِيهِ

وكأن الخطب إلى أن تبلغ الكلمة على اصطلاح الكُتب [أربعة] عشر حرفاً ،  
كقولك مخاطباً لرجلين [أنشأ] جُنَيْتَةً : أَفَلَيْسَتْ رَهَاتِكَا أَعْدَتْمَا .

قال ابن الدريهم : وليس في كلام العرب كلمة رُبَاعِيَّةُ الأصل أو نُحَاسِيَّةُ الأصل  
ليس فيها حرف من الحُرُوفِ النَّاقِيَةِ كاللام والنون والواو، والشفوية كالفاء والميم  
والباء إلا ما شذ مثل «عَسْبَد» من أسماء الذهب .

قال : ونهاية الأسماء العربية قبل الزيادة خمسة ، وشذ (?) مثل عَنَدَلِيْبٍ ، والأفعال  
قبل الزيادة أربعة ؛ وليس في القرآن كلمة نُحَاسِيَّةُ الأصل سوى الأسماء الأعجمية  
مثل إبراهيم ، ولا يمكن أن يتكرر حرف (في) كلمة واحدة أكثر من خمسة كقول القائل  
مارأينا [كُتْكَا كُتْكَا كُتْكَا] <sup>(١)</sup> جمع كُتَّة وهو المركب الكبير مثل عُمَّة وعُمَك ،  
وأربع كافات في قولك <sup>(٢)</sup> وَكُتْكَمِك .

الثاني — أن يعرف الحروف التي لا يُقَارَبُ بعضها بعضاً بمعنى أنها لا تجتمع  
في كلمة واحدة .

وأعلم أن في الأحرف ما لا يُقَارَبُ بعضها بعضاً مطلقاً بتقديم ولا تأخير كالنساء  
المتنعة ، فإنها لا تقارب النال المجمة والزاي المجمة والسين والصاد المهملتين  
والضاد المجمة ، وكذلك الجيم لا تقارب الطاء المهملة ولا الظاء المجمة ولا الفين

(١) يبيّن له في الأصول وقد صمّمه من المقام ، ولكن لم نشر على هذا البناء . في كتب اللغة ولغة  
حامد تأمل .

(٢) يبيّن في الأصل

المعجمة ولا القاف ولا الكاف، وما وقع من ذلك في الكلام نحو : نُفَجَة وبرَجَق  
وجُرْمُوق وجَوْلَى وجُلَاهِق ومَتَجَنِّق وجَوْقَة وجَوْسَق وسَتَجَق وسَتَجَق وجِرَق  
ونحو ذلك فليست عربية : لأنه لا يجتمع في كلام العرب جيم وقاف في كلمة  
واحدة ؛ وكذلك الدال المهملة لا تقارن الظاء المعجمة والذال المعجمة لا تقارن  
الزاي المعجمة والصاد والصاد والطاء والظاء ، وما وقع في الكلام من ذلك فليس  
عربي ، مثل طبرزد فارسي والزُط نبطي ، ولا تقارن السين المهملة الصاد المهملة  
والضاد المعجمة والظاء المعجمة ؛ ولا تقارن الصاد المهملة الضاد المعجمة ولا الظاء  
المعجمة ؛ ولا تقارن الضاد المعجمة الشين والظاء المجتمعتين ؛ ولا تقارن الطاء  
المهملة الظاء المعجمة ؛ ولا تقارن القاف النين المعجمة ولا الكاف في كلمة أصلية ،  
وشدَّ نَقِى الغُرَاب وناقَة نَفِيق ؛ ولا تقارن الكاف انشاء المعجمة في كلمة أصلية ،  
ولا تقارن الميم الباء الموحدة والفاء في كلمة أصلية إلا في فَمٍ وأصله قَوَه ، وأما بيم  
لأحد أوتار العود فليس عربي ؛ والحروف الحلقية لا يقارن بعضها بعضاً خلا الماء  
فإنها تعقبها زائدة ، كهاء الضمير وهاء التانيث ، وتعقب العين أصلية كالعهد والعهر  
وعهر ، وليس في كلمة أصلية حرفان حقيقيان سيئ ما تخلف من الماء ، وقد تعقب  
بواسطة كفتب وعبر ، أما حبل فرجة ، ولا يجتمع حرفان من هذه الخمسة :  
وهي الماء والطاء المهملة (١) والعين والنين والهاء المعجمة في أول كلمة سيئ ما ذكر ،  
ولا في أثناء الكلمة إلا الماء مع العين كهلع والهاء مع النين كأهغ ، والهاء مع النين  
كأهغ ، والهاء مع انشاء المعجمة في كلمة واحدة وهي هيَّخَة ؛ ولا تجتمع الماء

(١) في الأصول العين المهملة وهو غير مستقيم . وفي كتب اللغة نافع نقيق «أى بإعجام النين» إذا كانت  
تبع مرة بعد مرة .

(٢) لم توجد في كتب اللغة التي بأيدينا .

الأصلية مع انحاء المجعية ، ولا الحاء المهملة والعين المهملة إلا أن تكون مرتبة مثل هر قصع (؟) والحيطة .

الثالث - أن يعرف الحُرُوفَ التي لا تُقَارَنُ بِعَصَى الحُرُوفِ في الكلمات إِلَّا قَلِيلًا، كقَارَنَةِ السَّيْنِ المَهْمَلَةِ لِلشَّيْنِ المَجْمُوعَةِ فِي شَيْعٍ وَالشَّيْنِ مَعَ الزَّيِّ كَشَرَزٍ وَالرَّاءِ مَعَ اللَّامِ كَوَرَّكٍ .

[وَأَعْلَمُ] أَنَّ الْحَرْفَ الْوَاحِدَ يَتَكَرَّرُ فِي الْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ كَثِيرًا مِثْلَ دَعْدَهُ وَتَتَهُ وَتَهَتْ وَحُصْحَصَ وَحَبَّحَبَ وَحَمَمَ وَجَلْجَلَ وَخَلْخَلَ وَشَمَشَمَ وَزَعَزَعَ وَدَغْدَغَ وَبَغَبَغَ وَصَمَصَ وَزُفَافَ وَغَوَّاهَ وَخَوَّاهَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

الزاج. — أن يعرف ما يجوز تحديده على غيره من الحروف وما يمتنع ، فالتاء لا تتقدم الشين المعجمة ، والذال المهملة لا تتقدم على زاي<sup>(١)</sup> ولا صادٍ مهملة ولا طاءٍ مهملة بدليل أنهم لما عرّبوا مُهَنْذِر ، أبدلوا الزاي سينا فقالوا مُهَنْدِس وَهَنْدَسَة ، والذال المعجمة لا تتقدم الجيم ولا الشين المهملة ولا الشين المعجمة ولا العين المهملة ، ومن هنا لما عرّبوا القالْوَدَج من الفارسيّ قالوا قَالْوَدَقْ ؛ والشين المعجمة لا تتقدم الزاي المعجمة ولا السين المهملة ولا الصاد المهملة ؛ والطاء المهملة لا تتقدم الكاف في كلمة أصلية ؛ والسين المهملة لا تتقدم على الدال المهملة إلا قليلا كسَدَاب ، والذال المعجمة لا تتقدم على الدال المهملة إلا قليلا كقَوْلَاك في الأمرُودُ النَّفَم .

(۱) في الأصل "مل فون" وهو غير مستقيم كالإغني .

(٢) أوردته القساموس بالذال المعجمة وتكلم عليه شارحه ثم قال ويوجد في بعض كتب النبات بالذال المعجمة .

الخامس - أن يعرف ما يقع في أول الكلمات من الحروف كالجيم لا تقع بعدها التاء المثناة فوق ولا الصاد المهملة ولا الضاد المعجمة ولا النين المعجمة؛ أما الجيم فمترّب .

السادس - أن يعرف أنه لا يتكرر حرف في أول كلمة إلا من هذه العشرة الأحرى وهي: الكاف واللام والميم والنون والتاء المثناة فوق والالف والياء الموحدة والواو والقاف والياء المثناة تحت ويجمعها قولك « كل من تاب وقي » وأقلها وقوما كذلك الياء .

السابع - أن يعرف أكثر الحروف دورانا في اللغة، ثم الذى يليه من الحروف في الكثرة إلى أقلها دورانا .

وأعلم أن كلام العرب أكثر ما يقع فيه على ما دل عليه استقراء القرطبان الكريم الألف ثم اللام ثم الميم ثم الياء المثناة تحت ثم الواو ثم النون ثم الهاء ثم الراء المهملة ثم القاء ثم القاف ثم الباء المهملة ثم الذال المعجمة ثم اللام ألف ثم الحاء المهملة ثم الجيم ثم الصاد المهملة ثم الخاء المعجمة ثم الشين المعجمة ثم الضاد المعجمة ثم الزاي المعجمة ثم التاء المثناة ثم الطاء المهملة ثم النين المعجمة ثم الظاء المعجمة؛ وقد جمع بعضهم أحرف الكثرة في قوله (البونى) وبعضهم يجمعها في قوله ( اليوم هن ) وجمع الحروف المتوسطة في قوله ( رعت بكس نجح ) وجمع أحرف القلة في قوله ( طلع مخدقش ) .



قال ابن الدريهم : وقد يقع في لفظ غير القرآن على خلاف ذلك كما يتمنون  
النظم والنثر غير ألف أو غير قط أو غير عاقل الحروف أو الفاظ قليلة، وقد يكون  
الكلام الفاظا قلائل لا تسوِّب الحروف .

### الأصل الثاني - كيفية التوصل بالحدس إلى حل المترجم :

قال ابن الدريهم : إذا أردت حل ما ترجم لك، فأبدأ أولاً بسد الحروف،  
وكم تكرر كل شكل منها مرة فأنهت أولاً فأولاً . قال : وأول ما تستخرج الفاصلة إن  
كان الذي عُمي قد بالغ في التعمية، يعني بإخفاء الفاصلة في ضمن الحروف؛ وذلك  
أنك تأخذ حرفاً فتظن أن الفاصلة تكون الثاني فتجربه على ما تهمز من الكلمات  
من المقادير على ما تقدم؛ فإن وافق وإلا أخذت الثالث، فإن وافق وإلا الرابع  
وهكذا حتى يصح لك انفصال الكلمات، ثم تنظر أكثر الحروف دورانا في الكلام  
فتقاربه من الترتيب المتقدم في أكثر الحروف دورانا على ما تقدم، فإذا رأيت حرفاً  
قد وقع في الكلام أكثر من سائر الحروف فتظن أنه الألف؛ ثم الأكثر وقوعاً بعده  
فتظن أنه اللام؛ ويؤيد صحة ظنك أن اللام يُدار في أكثر استعماله تابعاً للآلف؛  
ثم تنظر إن كان في الكلام حرف مفرد فتظن أنه اللام ألف؛ ثم أول ما تنطق  
من الكلام الثانية بتقريب حروفها حتى يصح معك شيء منها فتتأمل أشكالها وترقم  
عليها، وتجري الكلام في الثلاثيات حتى يصح معك شيء منها فترقم نظائره؛ ثم تجري  
الكلام في الرباعيات والخماسيات على الوزن المتقدم؛ وكل ما أشبهه فاحتمل احتمالين  
أو ثلاثة أو أكثر تُنتهه إلى حين يتعين من كلمة أخرى؛ فبا انتظم لك من ذلك



فيجد قد تكرر معه هذا الشكل ه أكثر من كل الأشكال بكثير، فيعلم أنه الألف  
 فيتم عليه في مواضعه، ثم المكرر بعده أكثر من باقي الأشكال هذا الشكل 3  
 فيظن أنه اللام ويحقق ظنه كونه تابعا للألف في سبعة مواضع من الكلام؛ ثم ينظر  
 فيجد فيه حرفا واحدا كلمة فيظن أنها اللام ألف؛ ثم يجد الكلمة الثالثة ثنائية  
 ثانيها اللام ألف فيمكن أن تكون إحدى هذه : بلا تلا جلا خلا سلا علا  
 غلا فلا كلا هلا ولا؛ ثم يجد هذا الشكل ٥ الذي مع اللام ألف قد ورد  
 مكررا في أول كلمة أمتنع أن يكون جيا أو حاء أو خاء أو سين أو عينا أو غينا  
 أو هاء فلم يبق معنا سوى بلا تلا فلا كلا ولا؛ ثم يجد الكلمة الخامسة ثنائية  
 ثانيها ألف فيمكن أن تكون إحدى هذه با جا دا سا شا ضا فا ما نا يا،  
 ثم يترجح أنها ما أو يا لأن هذا الشكل ٤ قد تكرر أكثر من باقي الحروف  
 فيكون إما الميم أو الياء وإن قاربهما النون لكن ما ويا أكثر وقعا في الكلام  
 من نا فلها خيرية الوقوع، ثم رأينا هذا الشكل المتقدم قد تلا الشكل الذي مع  
 اللام ألف الذي ظننا أنه أحد هذه ه ب ت ف ك وفي الكلمة الثلاثية  
 المكرر أولا ٥ ٥ ٥ ٥ بخرنا الحروف مع الميم فظهر منها لفظة  
 «قى» لاغير؛ ثم نظرنا هذا الحرف ٥ فوجدناه وقع في أربعة مواضع في الكلام  
 لاغير، قلنا إنه الفاء؛ لأن الياء بنسبة هذا الكلام تقع أكثر من ذلك غالبا، فصَحَّ  
 معنا أن الكلمة الثالثة «فلا» والكلمة الخامسة «يا» والحرف المفرد «لا»  
 والكلمة الخامسة منه هي رايد ذلك أننا وجدنا الكلمة الحادية عشرة قد تكرر  
 [فيها] بعد الألف واللام حرفان تلامها ألف بعده حرف آخر، ولا يمكن أن يتكرر  
 حرف في مثل هذا المكان سوى الميم إذا جربته على جميع الحروف، قلنا : التات

المح الحمار المماس المتع ، ورأينا هذا الشكل **٢** الذى هو آخر الكلمة قد تكرر أكثر من باقى الحروف بعد الألف واللام والياء ، فبقى أن تكون هذه ر س ت ع لأن الميم قد صمغ معنا ولم يكن النون فعلمنا على الميم فى مواضعه ، ونظرنا رأينا هذا الشكل **٣** أول الكلمة الرابعة الثلاثية وقد صمغ ثانيا اللام وثالثها الميم بقرينها على هذه الحروف فسقطت الراء وبقي أحد هذه : سلم تلم علم ، ثم نظرنا الكلمة المجارية للمح المماس ، رأينا قبل الألف واللام حرفا يكون أحد هذه ب ل و : لأن القاء علمتها ، ونظرنا هذا الحرف **٤** قد تبع الألف واللام قبل الياء ، ووجدناه بين البين فى كلمة ثلاثية تكون إحدى هذه أبا إذا أسا أنا ، بقرينها الكلمة على الباء والفاء والسين والنون على أن يكون الحرف الآخر السين فلم يتفق منه لفظ فسقط « سلم » ثم جربناها على أن تكون العين فحصل منه بعد الحرف الأول البياع ، ثم على أن تكون تاء فحصل منه الثبات السيات فسقط وبقي أبا أسا أنا ، ثم نظرنا الكلمة السابعة وهى ثلاثية أولها اللام وثانيها هذا الحرف **٥** الذى قبل الياء وثالثها هذا **٦** الدائرين العين والتاء فلما يقوم منها « لت » وسقط الباء والنون ، وإنما لم يبق منه « كع » لأنه لما سقطت الباء سقطت العين من البياع ، فصح أن تلك « البيئات » ونظيرها « المحات » والثلاثية « تلم » وسقط علم ، فرقنا على التاء فى مواضعها وعلى السين فى مواضعها ، فصارت الثلاثية « أسا » فقد صمغ معنا من الكلمات : « فلا تلم يا لست المحات لا أسا قى » وبقي الحرف الذى قبل البيئات ، ثم نظرنا الكلمة العاشرة الثلاثية فيها ت ي بقرينها على الحروف فظهر منها « حتى » لا يشاركها شئ فعلمنا على الحاء فى مواضعها ، ثم نظرنا كلمة نحاسية قد بقى منها الحرف

الوسط، بجرّيناها على الحروف فقام من ذلك : « حَمَرَات حَسَكَات حَسَنَات »  
 فعلينا أنه حسّات : لأن هذا الشكل ٥ تكرر أكثر من باقي الحروف بعد  
 الألف واللام والياء والياء، وقد جمع الميم فأنشئت النون في موضعها؛ ثم نظرنا هذا  
 الشكل ١١ في أول كلمتين ثلاثيتين وقد جمع من إحداها ن ي ومن الأخرى  
 ل ي، بجرّينا الحرف فوجدناه إمّا عينا أو واوا، فيقوم منها عني على وبى ولى  
 فتعين أن يكون عينا لقلة الحرف عن مرتبة الواو؛ ثم نظرنا كلمة سباعية قد بقي  
 منها حرف مجهول، بجرّيناها على الحروف فصحت «اليَان» لا يشاركها لفظاً أخرى،  
 ولحرف هذا الشكل ٨ الذى قبل السيئات فتعينت الباء في مواضعها؛ ثم نظرنا  
 كلمة سداسية ثالثها حرف مجهول، بجرّيناها فظهر منها «الكتاب»؛ ثم نظرنا كلمة  
 ثمانية قبل التى قبل «هذه» قد بقي حرف الوسط [منها] مجهولاً، بجرّيناها على الحروف  
 فقام لحيف لمندف لمصنف فتعينت «لمصنف» بسبب سياق الكلام بلفظ  
 «الكتاب» ووقفنا على الصاد؛ ثم نظرنا الكلمة الأخيرة قد بقي منها رابعها مجهولاً،  
 بجرّيناها على الحروف فصحت «الموصل» وصحّت الكلمة التى بعد لست أنها «أسلو»  
 فرقنا على الواو؛ ثم نظرنا الكلمة الأولى وهى ثنائية أولها ص بجرّيناها فصحت  
 صد، وإمّا كما أنشأتها لقلة وقع حروفها، ثم فعلنا على الدال فوجدنا كلمة ثنائية آخرها  
 «د» بجرّيناها على باقي الحروف التى لم تظهر، فقام منها جد حد قد هد؛ ثم نظرنا  
 كلمة ثلاثية فصحت أولها ت وآخرها ل وسطها هذا الحرف ١٢ الذى قبل الدال  
 فى الثنائية، بجرّيناها على الجيم والحاء والفاء والماء، فسقطت المهاء وبقي تمل  
 تمل تمل، ونظرنا فرأينا سياق الكلام يدل على أن الكلمة قبل أسا «قد» والثلاثية  
 «تَمَل» فانتظم الكلام «لَا تَمَلْ قَدْ أَسَا» ثم نظرنا الكلمة السادسة قد بقي منها

ثانيها مجهولاً ، بجزئها على باق الحروف فصحت « عَنُولِي » ، فرقنا على الذال في مواضعه ؛ ثم نظرنا الكلمة الثلاثية التي بين « لمصنف » وبين « الكتاب » أولها هذا الشكل **هـ** وقد جمع منها « ذاء » فقلبنا أنها « هذا » ورقنا على الهاء ؛ ثم نظرنا الكلمة الخماسية التي بين « قفي » وبين « منه » قد بقى رابعها ، بجزئها على باق الحروف فصحت « الوجه » ؛ ثم نظرنا الكلمة السباعية التي قبل الأخيرة وقد بقى منها رابعها مجهولاً ، بجزئها فظهر منها الدَّرِيم ، فتكمل الحل وظهر الكلام :

صَدَّ عَنِّي فَلَا تَسْلُمُ يَا عَنُولِي • لَسْتُ أَسْلُوهُ أَوْ حَتَّى الْمَمَاتِ

لَا تَقُلْ قَدْ أَسَا قَفِي الْوَجْهِ مِنْهُ • حَسَنَاتُ يَنْجَبِينَ بِالسَّيِّئَاتِ

هذا البيان لمصنف هذا الكتاب ، علي بن الدَّرِيم الموصلي .


وعلى مثل هذا المِثَال يجري الحل ؛ ثم أنظر إلى حروف هذا الكلام كيف جاءت أحداً وعشرين حرفاً ، وقص منه ثمانية لم توجد فيه ، فإذا نظرت إلى ما تفرقت لك من ترتيب وقع الحروف كما جاءت في الكتاب العزيز ، رأيت الثمانية الناقصة هي آخر الترتيب سواء لم يختلط منها شيء بتقديم أو تأخير ، وهذا اتفاق ؛ لأنه قد يقع الحروف قريبا من رتبته كما تقدم ؛ وكما تقدمت الباء على الميم في هذا الكلام ، والفاء على الميم والنون ، وتقدمت الهاء على الميم أيضا ؛ لكن الأصل معرفة وقع الحروف بالتقريب وتجربة الكلمات ، ومقاربه ما دل عليه سياق الكلام .

ولنضرب مثالا آخر : لتبضح أنواع الحل .

وہذا مثال آخر آوردہ ابن الدریم، وهو :

[illegible]

فتعقد المكررات من الأشكال كما مر وتزورها على هذه الصفة .

  
 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15

فتنظر فإذا أكثرها وقعا ✕ ثم الح ر ثم م ثم منين ☒ لا  
ثم هينين لاء ✕ ثم منا ك ثم منه رر ص ☐ فظن أن  
هذا الشكل ✕ الألف ، وهذا في اللام : لكنهما أكثر وقعا

من الجميع فلم يوافق : لأنه قد تنذر أن اللام تكون تابعة للألف في أكثر المواضع ولم نجد تبعه البتة ، بل وجدنا العكس فعلنا أن هذا **ج** هو الألف وهذا **ح** هو اللام ، ورقنا عليهما في مواضعهما فإذا الكلمة الثانية الثلاثية فيها لامان ، بقي حرف آخرها مجهول ؛ فحزبناها على الحروف فظهرت الهاء لا يمكن غيرها ، فعلنا أنها « قَه » ورقنا على الهاء في مواضعها ، ثم وجدنا الكلمة الترابية قد بقي رابعها مجهولا ؛ فحزبناها فظهر لها الهاء الهاء ، ووجدنا الحرف قد تكرر أكثر من كل الحروف بعد الألف واللام ؛ ففطنا أنه الميم ، لكنه يحتمل أن يكون النون ، وسقط الباء والجيم فوجدناه في الثنائيات في كلمتين قبل الألف ؛ فعلنا أنها « ما » فرقنا على الميم في مواضعها ، ثم رأينا الميم قد تبعه في الثنائيات حرف يحتمل أن يكون مد مر مس مض مط مع من ، ورأينا الحرف كثير الوقوع ، وقد تكررت ثلاث لفظات ؛ فعلنا أنها « من » ورقنا على النون في مواضعه ، ثم رأينا هذا الشكل **ص** أكثر من غيره وهو قبل الألف واللام وفي أوائل الكلمات فعلنا إنه الواو ، ثم رأينا آخر كلمة قد بقي منها رابعها مجهولا ، فحزبناها فظهر والبهيم والتهيم والجهم والدمم والسهم والشهم والفهم واليهيم ؛ ثم وجدنا هذا الحرف **ض** الذي فيها قد جاء قبل حرف في الثنائيات وذلك أكثر ما وقع بعد الألف واللام والميم ، فيحتمل أن يكون الباء ، ووجدنا قد بقي من كلمة هذا الحرف فصَحَّ أن يكون التهي وأثرى أولى ، فعلنا أنها الباء ، فحزبنا الحرف معها ؛ فظهر بي ني ، ووجدنا كلمة ثمانية هذا الحرف **ظ** رابعها وبند حرف آخر ، جزبناها على الباء والفاء فظهر اللبث اللبد اللبس اللبط اللبك اللقت اللفج اللفح اللفق ؛ ثم وجدنا هذا الحرف الآخر **ع** أقل كلمة بعده لامان وهاء ؛ فحزبناها فظهر منها الحرف الثالث مجهولا ، جزبناها فظهر



الْحَمْدُ الْحَمْدُ الدَّمَامُ الشَّامُ النَّعَامُ الْكَمَامُ؛ فرأينا سياق الكلام يُدلُّ على أنه «عَلَّالُ النَّعَامِ» وتبينت تلك اللفظة والأخرى القَهْمُ والثَّانِيَّةُ، فرقنا على الفاء؛ ثم رأينا الكلمة الثالثة التَّالِيَّةُ ثانيا لأم وآخرها ياءٌ وبعدها «ما أَلْهَمَا» فدل سياق الكلام على أنها «على» فرقنا على العين، فرأينا الرَّابِعَةَ التي بعد «وَأَلَّه» قد بقي ثالثها مجهولا؛ بغير بناها فظهرت مَتَجَنِّ مَعْدِنَ ثَمِينِ مَعْدِنَ والثَّانِيَّةُ التي بعدها؛ وقيل «علم كل» فرقنا على الدال في مواضعه ورأينا الكلمة الأولى قد بقي وسطها مجهولا؛ بغير بناها وظهرت التَّمْدُ التَّمْدُ الصَّمدُ، فدل سياق الكلام أنها الحمد : لأن بعدها «الله على ما أَلْهَمَا» فرقنا على الحاء في مواضعها، ورأينا الثالث من الرَّابِعَةِ التي بين على وظلَّه، بغير بناها فظهرت «الذي» ورأينا الكلمة الخُماسِيَّةُ التي بعد «مُحَمَّدٌ» قد بقي رابعها [مجهولا]، بغير بناها فظهرت «التي» فرقنا على الياء في مواضعها ورأينا قد بقي ثالثُ السُّدَّاسِيَّةِ التي بعد «من» هذا الشكل  وهو ثالثُ رُبَاعِيَّةِ أَوَّلُهَا الْكَفُّ وَثَانِيهَا فَاءٌ وَآخِرُهَا حاءٌ، وَثَانِي تَحَايِيَّةٌ أَوَّلُهَا وَاوُّ وَثَالِثُهَا حاءٌ وَرَابِعُهَا ياءٌ وَخَامِسُهَا هاءٌ؛ فتبينت الصَّادُ، فَالْأَوَّلُ «الصَّوَابُ» وَالْآخَرُ «أَنْصَحُ» وَالْآخَرُ «وَحَبَّه» وتبينت الثَّانِيَّةُ التي هي أَوَّلُ الْيَتِ الثَّانِي بَعْدَ السَّطْرِ الْأَوَّلِ «ثم» وَالثَّانِي تَلِيهَا «صَلَاةٌ» وَتَمِينُ السَّيْنِ فِي السَّلَامِ؛ فَصَارَ، «ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ» وَكَلِمَاتُ تَمَوُّنِ الْإِنْسَانِ فِي ذَلِكَ ظَهَرَتْ لَهُ أَسْرَعُ بِكَثْرَةِ الْمُبَاشَرَةِ، ثُمَّ تَمِينُ رَابِعِ السُّدَّاسِيَّةِ الَّتِي بَعْدَ أَفْصَحَ مَنْ أَنَّهُ الضَّادُ، وَتَمِينُ بِسِيَاقِ الْكَلَامِ أَنَّ بَعْدَ الضَّادِ «فِي الْفَقْرِ نَطَقَ» فَفَرَّقْنَا عَلَى الْقَافِ فَرَأَيْنَا مُجَارِيَهَا التَّالِيَّةُ مِنْ رَأْسِ الْمِصْرَاعِ «خَلَقَ» فَفَرَّقْنَا عَلَى الْهَاءِ، وَتَمِينُ الْكَلِمَةِ الَّتِي قَبْلَ «مَنْ خَلَقَ» أَنَّهَا «خَيْرٌ» فَكَلَّمَتِ الْإِبْيَاتُ وَظَهَرَ أَنَّهَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَلَمَّا \* مِنَ الصَّوَابِ وَعَلَى مَا عَلَّمَا  
ثُمَّ صَلَاةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ \* عَلَى الَّذِي ظَلَّمَهُ النَّهْمُ  
عِندَ النَّبِيِّ خَيْرٌ مِنْ خَلْقٍ \* أَفْصَحَ مِنَ الضَّادِ فِي اللَّفْظِ تَطَقَّ  
وَالِهِ مَعْلِينِ كُلِّ عِلْمٍ \* وَتَحْتِهُ أَوَّلُ النَّهْيِ وَالْفَهْمِ

قلت : وما يلحق بتعمية الخطأ المتضمنة الذكر ما حكاه ابنُ شيث في معالم  
الكتابة : أنَّ بعض الملوك أمر كاتبه أن يكتب عنه كتاباً إلى بعض أبنائه يُطَمِّنه  
فيه ليقبض عليه عند انتهاز فرصة له في ذلك ؛ وكان بين الكاتب والمكتوب إليه  
صداقة فكتب الكاتب على ما أمر به من غير خروج عن شيء من رسمه ، إلا أنه  
حين كتب في آخره « إن شاء الله تعالى » جعل على التون صورة شقة ، فلما قرأه  
المكتوب إليه ، عَرَفَ أنَّ ذلك لم يكن سُدى من الكاتب فأخذ في التأويل والحَدَس  
فوقع في ذهنه أنه يُشير بذلك إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرَّوْنَ بِكَ لَيَقُولُنَّ ﴾ .  
فأخذ سُدْرَه ، وأحترز على نفسه ، وبلغ الملكَ احترازه على نفسه فاتهم الكاتب في أنه  
الحق في الكاتب شيئاً نَهَى به على قصد الملك ، فأحضره وماله عن ذلك ، وأمره  
بأن يكتب الكاتب على صورة ما كَتَبَ به من غير خروج عن شيء منه ،  
فكتبه ولم يغير شيئاً من رسمه حتى إنه أثبت صورة الشقة على التون ؛ فلما قرأه  
الملك ونظر إلى صورة الشقة أنكراها عليه ، وقال : ما الذي أردت بذلك ؟ قال :  
أردت قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَمَرَّوْنَ بِكَ لَيَقُولُنَّ ﴾ . فأغيب بذلك وعفا عنه  
لصفقه إياه .

## النوع الثاني

( الرُمُوزُ والإِشاراتُ التي لا تملُكُ لها بالخطِّ والكتابة )

وهي التي يعبر عنها أهلُ المعاني والبيان بالإستعارة بالكناية « بالنون بعد الكاف » وقد يعبر عنها بالونى والإشارة .

ومن غريب ما وقع في ذلك ما حكاه المسكوى في « الصناعتين » : أن رجلا من بني المنبر أسرف في بني حنظلة ، وفهم عنهم أنهم يقصدون الفارة على قومه بني المنبر ، فقال لبني حنظلة : إن لي حاجة عند أهل وأريد رسولا من قومكم أرسله فيها ، فاجأوه إلى ذلك بشرط أن يغاطبه في حاجته بحضورهم ، فاحضروا له رجلا في الليل وقد أوقدت العرب نيرانها ، فأقبل على الذي أتوه به وقال له : أتقتل ؟ قال : إني لعاقل . فقال : أنظر إلى السماء ونجومها ، فنظر ؛ ثم قال : أنظر إلى نيران العرب ، فنظر ؛ فقال له : ما أكثر ؟ نجوم السماء أو نيران العرب ؟ فقال : إن كلا منها لكثير ؛ قال : إنك إذا لعاقل ، ثم دفع إليه حنظلة وصرة فيها رمل وصرة فيها شوك ، وقال أذهب إلى قومي فادفع إليهم هذه الحنظلة وهاتين الصرتين ، وقُلْ لهم يمروا ناتي الحمراء ، ويحلوا بحلى الأورق ، وسلوا أئمة الأعداء ينجركم الخبر . فقال الحاضرون : ليس في هذا ما ينكر ، أذهب في حاجته ، فذهب إلى بني المنبر ودفع إليهم ذلك وقص عليهم القصة ورجع ، فبعث القوم إلى أخيه الأعداء فحضر ، فآخبروه الخبر . فقال إنه يقول : أتاكم بنو حنظلة في عد الشوك والرمل ، وإن نيران العرب تضاء نجوم السماء ، وإحذركم أن ترحلوا عن السهائم وانزلوا مكان كذا ؛ ففعلوا ورحلوا لوقتهم فصبحهم بنو حنظلة فلم يذكروا منهم أحدا .

وفى معنى ذلك ما حكاه المَقَرَّ الشَّهَابِيُّ بنُ فضل الله فى كتابه " التمرىف " :  
فى الكلام على المكتبة الى الأذغوش ملك الفَرَج بِطَلَيْطَلَة من بلاد الأندلس ؛ كان  
غىث النبىة ، سَيِّءَ المقاصد لأهل الإسلام ؛ وأنه أرسل مرَّة إلى الملك الناصر  
محمَّد بن قلاوون : صاحب الديار المِصرىة هدىة فىها سَيْفٌ وثوبٌ بِنْدُقٌ وطارقةٌ  
مستطيلةٌ تُشبهُ النَّمشُ كأنه يقول : أَقْتَلْكُ بهذا السَّيْفِ ، وَأَكْفَكْ فى هذا الثوبِ ،  
وَأَحْلِكْ على هذا النَّمشِ . قال : وكان الجوابُ أنْ أرسل إله حَبْلاً أسودَّ وجرًا ،  
أى إنه كلب يرى بهذا الجَرَّ أو يُرَبِّطُ فى هذا الحبل .

قلت : ومما وقع من ذلك فى زماننا أنه فى الدولة الظاهرىة «برقوق» وتمرنك  
يومئذ ببلاد العراق يُناوِرُ الممالك الشامىة لقصد الاستيلاء عليها وردَّ عليه كتابٌ من  
الحكمة الحليَّة فىه : أنه وقع بتلك البلاد سَيْلٌ عظيم ساقٌ جملةً من الأُمدِّ والثمورة  
والحيات ، وأنه دَفَعَ حىة عظيمة سَمَةً رأسها بقدر قوس ، وقرئ الكتابُ بحضرة  
السلطان ، وحملوا ذلك على ظاهره : من أن المراد حقيقة السيل ، وأنه قوته ساق  
تلك الحية والسباع وغيرها ، وشاع ذلك بين الكافة من الأمراء وأهل الدولة وسائر  
الرعيَّة ، ومضى الأمر على ذلك ؛ ثم ظهر أن المقصودَ بذلك السيل وما فىه  
هو تمرنك وعساكره ؛ وأنه كُنِيَ بالحية العظيمة عنه نفسه ، وبالسباع والحيات  
من عساكره .

ومن لطيف ما وقع فى ذلك أنه ورد على السلطان الملك الناصر «فرج بن برقوق»  
فى أوامر دولته كتابٌ عن صاحب قُوس من بلاد المغرب فى آخره خطاباً للسلطان  
( وعلى إحسانكم المَعُول ، وبيتُ الطُّغرائى فى لاميَّة المعجم لايتأول ) فالتى بعضُ  
أعيان ديوان الإنشاء عن المراد من ذلك ولم يكن الكتاب متضمنًا لغير الوصية

على يُجّاج المغاربة ، وكان ركب المغاربة قبل تلك الحجة قد عرض لهم عارض من عرب درّب الحجاز آجتأحوم فيه ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، ونهبوا منهم أموالا جمّة ، عرضت ذلك على أبيات الامة ، فلاح لى أنه يُشير إلى قوله فيها :

فَقُلْتُ أَرْجُوكَ الْجُلِّيَ لَتَنْصَرَنِي ۝ وَأَنْتَ تَحْدُثُنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلِيلِ

والجُلِّي ضم الجيم هي الأمر الجليل العظيم ، والجَلَل بفتح الجيم في اللغة من أسماء الأضداد ، يقع على الشيء الجليل وعلى الشيء الحقير ، كأنه يقول : أنا كُنْتُ أَرْجُوكَ للأُمُورِ الْعِظَامِ لَتَنْصَرَنِي فيها نَفَذْتُني في هذا الأمر الخسيس ، وهو الأخذُ بِثَأْرِ مُجَّاجِ يَلَادِي عَمَّنْ أَعْتَدِي طَيْسَمَ مِنْ عَرَبِ يَلَادِكَ : نَغَابَ ظَنِّي فِيمَا كُنْتُ أَرْجُوهَ فَيْكَ ، وَأَوْفَلَهُ مِنْكَ ، وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ لَا يُتَأَوَّلُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجْعَلُ الْجَلْلُ فِي قَوْلِ الطُّفْرَانِي عَلَى الشَّيْءِ الْجَلِيلِ كَمَا قَالَ الصَّلَاحُ الصَّفِيدِي فِي شَرْحِ الْإِمَامِيَةِ ، بَلْ عَلَى الْأَمْرِ الْخَسِيسِ : لِأَنَّهُ هُوَ اللَّائِقُ بِالْمَقَامِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْأُمُورِ تَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةِ ذِكَاةٍ وَاحْتِدَامِ قَرِيحَةٍ مِنَ الَّذِي يَقَعُ مِنْهُ الرَّمْزُ ، وَإِلَى قُوَّةِ حَدْسٍ مِنَ الَّذِي يَحَاوِلُ إِدْرَاكَ الْمَقْصَدِ مِنْ تِلْكَ [ الْمَعَامِي ] كَمَا يَقَعُ فِي الْأَفَاذِ وَالْأَحَادِيثِ لِلنَّعَزِ ، وَالتَّمَتُّدِي لِحُلِّ الْبَازِءِ وَالْجَوَابِ عَنْهُ ، وَاقَّةَ تَعَالَى هُوَ الْمَهَادِي إِلَى سَبِيلِ الصَّبَابِ .

## المقالة الخامسة

في الولايات، وفيها [أربعة]<sup>(١)</sup> أبواب

### الباب الأول

في بيان طبقاتها وما يقع به التفاوت، وفيه ثلاثة فصول

### الفصل الأول

في بيان طبقات الولايات، وهي على ثلاث طبقات

الطبقة الأولى — الخليفة؛ وليا يكتب في ولايتها طريقان: إما عهد من الخليفة الأول، وإما بيعة من أهل الحل والعقد إن لم يوجد عهد من الخليفة قبله على ماسأى بيانه إن شاء الله تعالى.

الطبقة الثانية — السلطنة؛ وليا يكتب في ولايتها طريقان: أحدهما العهد من الخليفة، والثاني العهد من السلطان قبله. قال في "التعريف": أما من قام من الملوك بغير عهد، فلم تجر العادة أن تكتب له مبايعة.

الطبقة الثالثة — الولايات عن الخلفاء والملوك وما يكتب عن السلطان بالديار المصرية في أقطار المملكة بمصر والشام والجزائر: مما يكتب من ديوان الإنشاء الشريف بالأبواب السلطانية.

وهي على خمسة أنواع:

(١) يباين في الأصل والتصحيح مما تقدم في ج ١ ص ٢٤ من هذا المؤلف.

## النسوع الأول

(ولايات أرباب السيف ؛ وهم على ثلاثة أصناف)

الصنف الأول — الثواب من الأمراء وغيرهم من أرباب الوظائف ، وغالب من يكتب له منهم بالبلاد الشامية ومضافاتها ؛ كتواب السلطنة بدمشق وحلب وطرابلس وحماة وصقذ والكرك ، ومقدمى السكر بغزة وبيس ، وتواب القلاع بالمدين العظام ذوات القلاع الرفيعة القدر : كالنائب بقلعة دمشق ، والنائب بقلعة حلب ، والنائب بقلعة صقذ . أما طرابلس وحماة ، فليس بهما قلعة ؛ وكذلك الثيابات الصغار المضافة إلى القواعد الكبار : كالقُدس الشريف ومحض ومضيف من مضافات دمشق ، وقلعة المسلمين والرجة والسيرة والرما وشيزر وعيتاب وهسنى وملطية وآياس والألسين وأذنة وطرشوس من مضافات حلب ، والأذقية وحسن عكار من مضافات طرابلس وما يمرى بحرئ ذلك ، على ما سيأتى بيانه مفصلا في مواضعه ؛ إن شاء الله تعالى .

أما ما دونها من الثيابات فإن تواب السلطنة بالملكة يستقلون بالتولية فيها .

قلت : والضابط في ذلك أن كل نيابة كان نائبها قيمة ألف فوليتها من السلطان بمرسوم شريف من ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية ؛ وكل ولاية كان نائبها جندياً أو مقدّم حقة فوليتها عن نائب السلطنة بالملكة التي هي مضافة إليها بتوقيع كريم من ديوان الإنشاء بها ؛ وكل نيابة كان نائبها أميراً بطلخاناً أو عشرة ربما وثى فيها السلطان وربما وثى فيها نائب السلطنة ، إلا أن تولية السلطان لتواب الطلخاناه أغلب ، وتولية تواب السلطنة لتواب العشرة أغلب .

أما الديار المصرية فإنه كان يكتب فيها أولاً لولاية الوجهين : القبلى والبحرى  
بحراً على ما كان الأمر عليه في زمن الخلفاء الفاطميين، وكذلك إلى الإسكندرية  
قبل أن تستقر نيابة، وإلى الولاية بالوجهين قبل أن يستقر نيابتي، في جماعة  
أخرى من أرباب الوظائف : كالنائب الكامل وأتابك الجيوش كاستادار وأمير أخور  
ومقدم المال كوالي مصر والقاهرة، ثم صارت الكتابة لتدوى الوظائف من أرباب  
السيف قاصرة على النائب الكامل إذا كان موجوداً والثواب المستعدين  
بالإسكندرية والوجهين : القبلى والبحرى، وبطل ما عدا ذلك مما كان يكتب،  
وكان المعنى فيه القرب من مقررة السلطان، والكتابة إنما تقع في الغالب مع البعد :  
لتكون حجة لتولى على بعد المدى، ولا ينقص ذلك بما يكتب للخلفاء والملوك  
في الحضرة، فإن ذلك من الأمور العامة التي يتحاطب استقاضها أو بجودها، إذ مثل  
ذلك لا يجوز في الولايات عن السلطان : لأنه متى شاء عزل من ولاه .

الصف الثاني — ولاية أمراء الثربان، وهؤلاء لاحظ لهم في الكتابة بالولاية  
بالديار المصرية الآن؛ وربما يكتب لأمرائهم بالملكة الشامية : كأمير آل فضل،  
وأمير آي صرا، وأمير آل علي، ومقدم بحر، وكذلك أسير مكة المشرفة،  
وأمير المدينة النبوية على ما كتبنا أفضل الصلاة والسلام، والتحية والإكرام،  
والنائب باليتبع من البلاد المجازية . والمعنى في اختصاص من بعد منهم ما هم  
في الكلام على أرباب السيف مع ضعف شأن عرب الديار المصرية وعدم  
الاهتمام بأمرهم .

الصف الثالث — ولاية المتقدمين على الطوائف : كقديم الترخنان، والأكراد،  
والجبلية بالبلاد الشامية، وأتابك طائفة الإسماعيلية بجلاع الدعوة، وحاكم البندق



ونحوهم؛ وهذه الطوائف ممن يكتب له إلى الآن؛ أما حاكم البُنْدُق، فإنه لم يُعْهَد له كتابة من ديوان الإنشاء بمصر والشام . على أن المقر الشهابي بن فضل الله قد ذكر وصيته في " التعريف " وعلَّله من كان يكتب [ له ] في زمانه أو قبله ثم ترك، وإنما يكون ذلك بحسب اعتناء السلطان بشأن البُنْدُق وعدمه كما في لباس الفتوة، وأنه رُبَّما اعتنى به بعض الملوك فكتب له ثم ترك .

## النوع الثاني

( ولاية أرباب الأقلام ، وهم صنفان )

### الصنف الأول

( أرباب الوظائف الدينية ، وهم على ثمانية أضرب )

الضرب الأول — أكار القضاة بأقطار المملكة : كقضاة القضاة بالحضرة السلطانية بالديار المصرية وتغر الإسكندرية ، وكذلك قضاة القضاة بدمشق وحلب وطرابلس وحماة وصدد والحرّك ، وقضاة السكر بالديار المصرية ؛ أما القضاة بالثيابات الصغار المضافات إلى دمشق وحلب ونحوهما فولايتهن إلى قضاة القضاة بها ، وقضاة السكر بدمشق وحلب وفاق معبهما إلى التواب بتلك الممالك .

الضرب الثاني — المفتون بدار العدل بالديار المصرية ؛ أما المفتون بدار العدل بالممالك الشامية فولايتهن إلى ثابها .

الضرب الثالث - أكابرُ المحققين : كمتيبي مصر والقاهرة ؛ أما الممالك الشامية فلا يؤتى فيها إلا قواها .

الضرب الرابع - أكابرُ المدرّسين في طائفة العلوم بأماكن مخصوصة : كالزوايا الخشائية بالجامع العتيق بمصر ، والمدرسة الصلاحية بقبة الإمام الشافعي بالقرافة ، ونحو ذلك بأقطار المملكة من مدرّسي الفقه والحديث والتفسير وغير ذلك من العلوم الدينية .

الضرب الخامس - أكابرُ الخطباء بمجاميع مخصوصة بأقطار المملكة : بكامع الناصري بقلعة الجبل ، والجامع الأموي بالشام ونحوهما .

الضرب السادس - وكلاء بيت المال بالديار المصرية وغيرها .

الضرب السابع - المتخذون على الوظائف المعيّنة : ككتابة الأشراف ، ومشيخة الشيخ ، فسا كان بالديار المصرية فولايته من السلطان ، وتوقيعه من ديوان الإنشاء ، وما كان منها بالممالك الشامية فولايته إلى أبواب السلطنة بها .

الضرب الثامن - المتخذون على جهات البر العامة المصلحة : كمنظر الأجاس وأنظار البياراتات ونحوها : فسا كان منها بالديار المصرية : كمنظر الأجاس والبياراتان المصوري<sup>(١)</sup> وما أشبه ذلك فوليته إلى قواها ، مالم يكن لها ناظر خاص فيكون ذلك مختصا به .

(١) له فولية من السلطان ، وتوقيعه من ديوان الإنشاء ، وما كان منها بالممالك الشامية فوليه الخ كالاجنح تأمل .

## الصنف الثاني

### ( أرباب الوظائف الديوانية )

وتدوينها على علامة أُضْرِب :

الضرب الأول — تدوينُ المال؛ وأربابُ الخدم بها ممن تُكْتَب ولاياتهم من ديوان الإنشاء : إمّا ناظر، أو وزير، أو صاحب ديوان، أو شهادة، أو استيفاء؛ فأما الوزارة فلا يُصرَّح بها إلا للوزير بالأبواب السلطانية، وربما صُرح بها لوزير دمشق إذا وليها من أرفعته مرتبته، وإلا عُبِّر عنه بناظر المملكة .

وأما النظر، فكتنظر النواوين المعبر عنه بنظر النولة، ونظر الخاص، ونظر الخزانة الكبرى، ونظر البيوت « الحاشية » ونظر بيت المال، ونظر الإصطبلات السلطانية، ونظر دار الضيافة والأشواق، ونظر خزائن السلاح، ونظر البهار والكاري، ونظر الأمراء، ونظر الموارث الحشرية، ونظر قنر الإسكندرية المحروس، وغير ذلك من وظائف الأنتار بالديار المصرية . وكذلك نظر المملكة يدمشق إذا لم يُصرَّح لتوليّه بالوزارة، ونظر المملكة بحلب، ونظر المملكة بطرابلس، ونظر المملكة بجماة، ونظر المملكة بصقند، ونظر المملكة بسوس، ونظر المملكة بغزة، ونظر المملكة بالكرك .

وأما صحابة الديوان، فكصحابة ديوان الجيش وصحابة ديوان الخاص، ونحو ذلك .

وأما الشهادة، فكشهادة الخزانة الكبرى، وشهادة خزانة الخاص ونحوها .

وأما الإستهفاء ، فكاستهفاء الصُحبة ، واستهفاء الدولة ، واستهفاء الخاص ، ونحو ذلك . ولا حظ لغیر النظار من دواوين الأموال بالممالك الشامية : من صاحب ديوان ولا شاهد ولا مستوف ، في الكتابة بالولاية من ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية ؛ بل ولايتها من ثواب الممالك الشامية بتواقع من دواوين الإنشاء بها .

الضرب الثاني — دواوين الجيوش بالديار المصرية وغيرها من الممالك الشامية . وأرباب الخدم بها لا يخرجون عن ناظر ، وصاحب ديوان ، وشاهد ، ومستوف .

والذين يؤتون عن السلطان منهم [ و ] تكتب تواقيمهم من ديوان الإنشاء الشريف ناظر الجيش بالأبواب السلطانية ، وناظر الجيش يدمشق ، وناظر الجيش بحلب ، وناظر الجيش بطرابلس ، وناظر الجيش بحماة ، وناظر الجيش بصقدة ، وناظر الجيش بغزة ، وناظر الجيش ببس ، وناظر الجيش بالركك ، وصاحب ديوان الجيش بالأبواب السلطانية ، والشهود والمستوفون بها ؛ أما من عدا هؤلاء : من نظار الجيش وأصحاب الدواوين والشهود بالممالك الشامية ، فولايتهم إلى ثواب السلطنة بها .

الضرب الثالث — دواوين الإنشاء ؛ وأرباب الخدم بها لا يخرجون عن كاتب سر ، وكاتب دسيت ، وكاتب درج .

والذين يؤتون عن السلطان من كتاب هذه الدواوين وتكتب تواقيمهم من ديوان الإنشاء السلطاني صاحب ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية ، وصاحب ديوان الإنشاء بدمشق ، وصاحب ديوان المكتبات بحلب ، وصاحب ديوان المكتبات

بطرابلس ، وصاحب ديوان المكتبات بحمّة ، وصاحب ديوان المكتبات  
بصفد ، وكتب الدرج بيسس ، وكتب الدرج بغزة ، وكتب الدرج بالكرك ،  
وكتب الدرج بالإسكندرية ، وكتب الدت وكتب الدرج بالأبواب السلطانية ؛  
أما وكتب الدت وكتب الدرج بالمالك الشامية فإلى نوابها بتواقيع من دواوين  
الإنشاء بها .

### النوع الثالث

(ولايات أربع الوظائف الصناعية)

كالأطباء ، والكعّالين ، والحرّاثية ، ومن جرى تجّارهم من سائر أربع الوظائف  
التي هي من تيمّة نظام الملك ؛ فما كان منها بالأبواب السلطانية فولايته عن السلطان  
بتوقيع من ديوان الإنشاء السلطاني ؛ وما كان منها بالمالك الشامية فولايته إلى  
نواب السلطنة بها .

### النوع الرابع

(ولايات زعماء أهل الدّمة . وهي ضربان)

الضرب الأول — ولاية بطاركة النصارى من الباقية والممكّانية<sup>(١)</sup> .

الضرب الثاني — ولاية رئيس اليهود الحاكم على طوائفهم .

(١) لم ينص على من له توليتها .

## النوع الخامس

( ما لا يختص بطائفة ولا يندرج تحت نوع )

كصغار الأمور التي يكتب فيها لكل فرد فرد : إما ابتداءً ، وإما بالمثل على ما بيده من ولاية سابقة : من نائب أو قاض أو ناظر وقف أو غير ذلك ؛ مما لا يخصص كثرة .

قلت : وربما ولي السلطان في بعض الوظائف بالممالك الشامية مما تختص توليته بتوابع السلطنة إذا كانت الوظيفة وضيعة المترلة وأدركت المولى عنايته ، وربما ولي بعض توابع السلطنة ما تختص توليته بالسلطان إذا عظمت رتبة النائب وأرغمت مترلته ؛ خصوصاً إذا كان نظام المملكة محلولا وأمرها مضطربا .

## الفصل الثانى

### من الباب الأول من المقالة الخامسة

( فى بيان ما تجب على الكاتب مراعاته فى كتابة الولايات على سبيل الإجمال )

قال الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي رحمه الله فى "حسن التوسل" : يجب على الكاتب أن يراعى فى ذلك أموراً .

منها - برأعة الإستهلال بذكر الرتبة ، أو الحال ، أو قدر النعمة ، أو لقب صاحب الولاية ، أو أسمه ، بحيث لا يكون المطالع اجنبياً من هذه الأحوال ، ولا بعيداً منها ، ولا مبيناً لها ، ثم يستصحب ما يناسب الغرض ويوافق القصد من أول الخطة إلى آخرها .

ومنها - أن يراعى المناسبة وما تقتضيه الحال : فلا يطلى أحداً فوق حقه ، ولا يصفه بأكثر مما يراد من مثله ، ويراعى أيضاً مقدار النعمة والرتبة فيكون وصف المنّة بها على مقدار ذلك .

ومنها - أن لا يصف المتولى بما <sup>(١)</sup> [ يكون ] فيه تعرض بدم المعزول [ وتقيص له ] <sup>(١)</sup> ، فإن ذلك مما يؤغر الصدور ، ويورث الضغائن فى القلوب ، ويدل على ضعف الآراء فى اختيار الأول ، مع إمكان وصف الثانى بما يحصل به المقصود من غير تعرض بالأول .

ومنها - أن يتخير الكلام والمعاني فإنه مما يشيع ويذيع ، ولا بُعد المقصر فى ذلك بجملة ولا ضيق وقت ، فإن جمال الكلام مقس ، والبلاغة تظهر فى القليل والكثير .

قلت : ومنها أن يَحْرُسَ الكاتبُ على أن تكون نهاية السجعة الأولى في السطر الأول أو الثاني ولا يُؤخَّرها عن ذلك . ومما كان يراعى في ذلك أن تكون الخطبة من أولها إلى آخرها على روى واحد في السجع ، وكذلك الدعاء في أول صغار التواضع والمراسيم المبتدأة بلفظ « رُسِمَ » بخلاف ما بعد ذلك إلى آخر ما يكتب ، فإنه يتفق فيه روى السجعتين والثلاث فما حوَّلها ، ثم يخالف رويها إلى غيره ، ولا يكلف الكاتب الإتيانَ بجميعها على روى واحد ، وعلى ذلك كانت طريقة فقهاء الكُتَّاب بالدولة التركية ، كالقاضي عيني الدين بن عبد الظاهر ، والشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، والمقرئ الشهابي بن فضل الله ، ومن عاصرهم إلّا في القليل النادر ؛ فإنه رُبَّمَا وقع لبعضهم مخالفة روى الخطبة ، وإلى هذا قد جَنَعَ غالب كُتَّاب ديوان الإنشاء في زماننا ومأثروا إليه : لما في اتِّزام الرّوى الواحد في جميع الخطبة من التكلف ومُعسر التَّفريق على مَنْ يتعاناه .

ثمَّ الكلامُ فيما يَكْتَبُ في الولاية قد يكون جميعه بلفظ النِّيَّة ؛ مثل أن يقال : عَهْدَ إِلَيْهِ بكذا ، أو قَلَدَهُ كذا ، أو فَوَّضَ إِلَيْهِ كذا ، أو أن يَسْتَقِرَّ في كذا ، ونحو ذلك ، ثم يقال : وأَمَرَهُ بكذا ، أو وَحَنَ نُوَصِيهِ بكذا ، أو فَعَّلَهُ بكذا ، وما أشبه ذلك ؛ وقد يكون جميعه بلفظ الخِطَاب ، مثل أن يقال : وقد عَهَدَ إِلَيْكَ بكذا ، أو قَلَدْتُكَ كذا ، أو فَوَّضَ إِلَيْكَ كذا ثم يقال : وَحَنَ نُوَصِيكَ بكذا ، أو فَعَّلِكَ بكذا ، ونحوه ؛ وقد يُصَدَّر بلفظ النِّيَّة ثم يُنْقَت منها إلى الخِطَاب ؛ وقد يُصَدَّر بلفظ الخِطَاب ثم يُنْقَت منه إلى النِّيَّة بِحَسَبِ مَا يُؤَيِّزُهُ الكاتبُ وَهُدًى إِلَيْهِ بِلَاغَتِهِ مَا سَقِفُ عَلَى تَوْسِيهِ فِي خِلَالِ كَلَامِهِمْ فِي أَصْنَافِ الْوِلَايَاتِ الْآتِيَةِ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



## الفصل الثالث

من الباب الأول من المقالة الخامسة

( في بيان ما يقع به التفاوت في رتب الولايات، وذلك من سبعة أوجه )

الوجه الأول

( الألقاب، وهي على ثلاثة أنواع )

النوع الأول

( ألقاب الخلفاء )

وسبيلها الاختصار دون البسط، اكتفاء بما هو ظاهر من أبهة الخلافة، وعلو مقام الإمامة، إذ هي الزعامة العظمى، والرتبة التي هي أعلى الرتب وأنمى .

وهي صفات :

الصف الأول — ألقاب الخلفاء أنفسهم، وغاية ما ينبت به الإمام وأمير المؤمنين .

الصف الثاني — ألقاب أولياء العهد بالخلافة، وألقابهم نحو السيد الجليل وذخيرة الدين، ونحو ذلك على ما سيأتي بيانه في عهود الخلفاء عن الخلفاء .

النوع الثاني

( ألقاب الملوك، وهي صفات أيضا )

الصف الأول — ألقاب السلطان نفسه، والكلب تارة يتدونها بالسلطان، وتارة يتدونها بالمقام، ولكل منهما نموت تحمسه، وسيأتي الكلام على ذلك مستوفى في الكلام على عهود الملوك عن الخلفاء، إن شاء الله تعالى .

الصف الثاني - ألقاب أولياء العهد بالملك ، والملوك المنقردين بولاية صغار البلدان عن السلطان الأعظم ، وهي لا تُفتح إلا بالمقام ليس إلا ؛ ولها نوتٌ تخصها يأتي الكلام عليها في الكلام على عهودهم أيضا .

### النوع الثالث

(ألقاب ذوى الولايات الصادات عن السلطان : من أرباب الوظائف الواقعة في هذه المملكة)

وقد تقدم في الكلام على الألقاب في مقدمة الكتاب أن أصول الألقاب المستعملة في ذلك خمسة ألقاب على الترتيب : وهي المقر ، ثم الجتاب ، ثم المجلس ، ثم مجلس مضافا : كمجلس الأمير ، ومجلس القاضي ، ومجلس الشيخ ، ومجلس الصدر ، ثم الاختصار على المضاف إليه وحذف المضاف : كالأمير والقاضي والشيخ والصدر ؛ ويتحقق بذلك لأهل الذمة الحضرة ، وحضرة الشيخ ، والشيخ مجزأ عن حضرة ، وتقدم في الفصل الأول من هذا الباب أن أرباب الولايات خمسة أنواع : أرباب السيوف ، وأرباب الأقلام ، وأرباب الوظائف الصناعية ، وزعماء أهل الذمة ، ومن لا يختص بطائفة لصغرهم . وجميع هذه الأنواع على اختلاف أصنافهم لا يخرجون عن الألقاب المتقدمة ؛ وقد تقدم الكلام على هذه الألقاب ونوعيتها لمن يكتب عن الأبواب الشريفة السلطانية من أرباب الوظائف مستوفى في المكتبات ، إلا أنه قد يؤتى عن السلطان من لم يؤهل للكتابة عنه ، كأكثر أرباب الوظائف من حملة الأقلام وغيرهم ، فاحتجج للتعريف مراتب الألقاب لكل نوع من أرباب الولايات .

فأما أربابُ السُّيُوفِ، فاعلى ألقابهم المَقَرُّ، وأدناها مجلسُ الأميرِ، ثم الأميرُ مجزداً عن مجلس .

وأما أربابُ الوظائفِ الصَّنَاعِيَّةِ، فاعلى ألقابهم المجلسُ وأدناها مجلسُ الصَّدرِ، ثم الصَّدرُ مجزداً عن مجلس .

وأما من لا يمتنع بطائفةً لصخره، فيقتصر فيه على لقب التعريف وهو فلانُ الدين إن عظم وإلا اقتصر على اسمه خاصة .

وأما زعماء أهل الذِّمَّةِ، فاعلى ألقابهم الحضرةُ، ثم حضرة الشيخ، ثم الشيخ مجزداً عن حضرة .

وأعلم أن كلَّ مَنْ كانت له مكتبةٌ عن الأبواب السلطانية من أرباب السُّيُوفِ والأقلام وغيرهم، فلقبُ ولايته ونعوتُه كما في مكاتبه، غير أنه يُرادُ في آخر الثُّبُوتِ المرغبة ذكر أسميه العلم، ونسبته إلى السلطان: كالناصري، والظاهرى، ونحوهما إن كان ممن يتنسب إليه بنباية ونحوها، ثم إن كانت مكاتبه تُفتَح بالدعاء نُقل ذلك الدعاء من أوّل المكتبة إلى ما بعد اسمه والنسبة إلى السلطان في الولاية، كما إذا كانت مكاتبته : أعزَّ الله تعالى أنصار المَقَرِّ الكريم، فإنه يُدعى له عقيب أسميه والنسبة إلى السلطان - إن كانت - بأعزَّ الله تعالى أنصاره، وكذلك في البواق .

وإن كانت مكاتبته تُفتَح بغير الدعاء : كصدرت هذه المكتبة ونحو ذلك ، فإنه يدعى له في الولاية عقيب الاسم والنسبة إلى السلطان - إن كانت - بما يُدعى له في مكاتبته في آخر الألقاب، كما إذا كان من أرباب السُّيُوفِ ومكاتبته صدرت هذه المكتبة إلى المجلس العالى أو المجلس السامى بالياء فإنه يُدعى له بمثل : أدام الله سعادته، وأدام الله رفعة، ونحو ذلك، وإن لم تكن له مكتبةٌ عن الأبواب السلطانية

كُتِبَ له في الولاية مَائِنَاتُهُ مِنَ اللَّقَبِ وَالتَّعَوُّتِ ، ثُمَّ يَذْكُرُ أَسْمَهُ وَالدَّعَاءَ لَهُ إِنْ كَانَ مُسْتَحَقًّا لِلدَّعَاءِ ، وَسَيَاتِي لِقَبِّ كُلِّ ذِي وِلَايَةٍ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْخَمْسَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ الذِّكْرِ وَنَعْوَتُهُ عِنْدَ ذِكْرِ وِلَايَتِهِ فِيمَا بَعْدَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ثم للألقاب في الولايات محلان :

أحدهما — الطَّوْرَةُ . وَيُقْتَصَرُ فِيهَا عَلَى اللَّقَبِ : مِنَ الْمَقَرِّ أَوِ الْجَنَابِ أَوِ الْمَجْلِسِ أَوِ مَجْلِسٍ مُضَافًا وَمَا بَعْدَهُ مِنَ التَّعَوُّتِ إِلَى اللَّقَبِ الْمُتَّيِّزِ لِلْوِظَافَةِ كَالْأَمِيرِيِّ وَالْقَضَائِيِّ وَنَحْوِهِمَا ، ثُمَّ يَذْكُرُ لِقَبَّهُ الْخَاصَّ بِهِ وَهُوَ الْفُلَانِيُّ أَوْ فُلَانُ الدِّينِ ، ثُمَّ يَذْكُرُ أَسْمَهُ وَاتِّسَابَهُ إِلَى السُّلْطَانِ إِنْ كَانَ ، عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ مُفَصَّلًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الثاني — فِي أَثْنَاءِ الْوِلَايَةِ . وَهُنَاكَ تَسْتَوِي التَّعَوُّتُ وَيُؤْتَى بِمَا فِي الطَّوْرَةِ فِي ضَمْنِهِ إِلَّا أَنَّهُ يُحْمَلُ لِقَبُّ التَّعْرِيفِ — وَهُوَ الْفُلَانِيُّ أَوْ فُلَانُ الدِّينِ — بَيْنَ التَّعَوُّتِ الْمَفْرَدَةِ وَالْمُرَكَّبَةِ فَاصِلًا بَيْنَهُمَا .

## الوجه الثاني

( أَلْفَاظُ اسْتِنَادِ الْوِلَايَةِ إِلَى صَاحِبِ الْوِظَافَةِ ؛ وَلَهَا سِتُّ مَرَاتِبَ )

الأولى — لَفْظُ التَّهْنِئَةِ ، مِثْلُ أَنْ يُقَالَ : أَنْ يُعْهَدَ إِلَيْهِ ، وَهِيَ خَاصَّةٌ بِالْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ .

الثانية — لَفْظُ التَّقْلِيدِ ، مِثْلُ أَنْ يُقَالَ : أَنْ يُقَدِّدَ كَذَا ، وَيَكُونُ مَعَ الْمَقَرِّ الْكَرِيمِ وَالْجَنَابِ الْكَرِيمِ .

الثالثة — لَفْظُ التَّقْوِيضِ ، مِثْلُ أَنْ يُقَالَ : أَنْ يُفَوَّضَ إِلَيْهِ كَذَا ، وَيُنْتَصُّ بِالْجَنَابِ لِأَرْبَابِ السُّيُوفِ ، وَكَذَلِكَ الْجَنَابُ وَالْمَجْلِسُ الْعَالِي لِأَرْبَابِ الْأَعْلَامِ .

قلت : وَكَلَبُ زَمَانًا يَسْتَعْمِلُونَهَا مَعَ الْمُقَرَّرِ أَيْضًا ، وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ لَفْظَ يُقَلَّدُ فِي التَّقَالِيدِ لِتَوْهُمِهِمُ الْإِكْتِفَاءَ بِلَفْظِ تَقْلِيدٍ عَنْهَا ، وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ يُقَلَّدُ فَوْقَ يُقَوَّضُ كَمَا تَقْدُمُ . عَلَى أَنَّ الْمُقَرَّرَ الشَّهَابِيَّ بَنَ فَضَّلَ اللَّهُ قَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي "التعريف" كما سيأتي فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

الرابعة — لَفْظُ الْإِسْتِقْرَارِ وَالْإِسْتِمْرَارِ ، مِثْلُ أَنْ يُقَالَ أَنْتَ يَسْتَقِرُّ فِي كَذَا ، أَوْ يَسْتَمِرُّ فِي كَذَا . وَلَفْظُ يَسْتَقَرُّ مَخْتَصٌّ بِالْمُسْتَجِدِّ ، وَلَفْظُ يَسْتَمِرُّ مَخْتَصٌّ بِالْمُسْتَقَرِّ ، وَيَكُونَانِ مَعَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ بِالْيَاءِ ، وَالْمَجْلِسِ السَّامِيِّ بِضِيرَاءِ لِأَرْبَابِ السِّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ وَغَيْرِهِمْ ، أَمَّا الْمَجْلِسُ الْعَالِي فَإِنْ كَانَتْ مَكَاتِبُهُ تُفْتَحُ بِالْعَدَاءِ ، مِثْلُ : آدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَةَ الْمَجْلِسِ الْعَالِي كَاتِبُ السُّلْطَانَةِ بِالكَزْكَ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ فِيهِ أَنْ يُخَوَّضَ إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَتْ مَكَاتِبُهُ تُفْتَحُ بِصِدْرَتْ هَذِهِ الْمَكْتَبَةِ كَاتِبُ الْقُدُسِ وَنَحْوِهِ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ فِيهِ أَنْ يَسْتَقَرَّ .

الخامسة — لَفْظُ التَّرْتِيبِ ، مِثْلُ أَنْ يُقَالَ : أَنْ يُرْتَّبَ فِي كَذَا ، وَيَكُونُ مَعَ مَجْلِسِ مُضَافًا ، مِثْلُ مَجْلِسِ الْأَمِيرِ وَمَجْلِسِ الْقَاضِي وَنَحْوِهِمَا ، وَرَبَّمَا اسْتَعْمِلْتَ مَعَ السَّامِيِّ بِضِيرَاءِ .

السادسة — لَفْظُ التَّقْدِمِ ، مِثْلُ أَنْ يُقَالَ أَنْ يُقَدَّمَ فَلَانٌ عَلَى الطَّائِفَةِ الْفُلَانِيَّةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

قلت : وَهَاتَانِ الْمَرْتَبَتَانِ أَعْنِي السَّادَةَ وَالْخَامِسَةَ قَدْ ذَكَرْهُمَا الْمُقَرَّرُ الشَّهَابِيُّ بَنَ فَضَّلَ اللَّهُ فِي "التعريف" قَالَ : وَقَدْ يُقَالُ أَنْ يُرْتَّبَ وَأَنْ يُقَدَّمَ . وَهُمَا مَوْجُودَانِ فِي كِتَابَةِ مُعَاصِرِيهِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ ، أَمَّا كَلَبُ زَمَانَتِنَا فَقَدْ رَفَضُوهُمَا جَمْلَةً وَأَضْرَبُوا عَنْ اسْتِعْمَالِهِمَا بِكُلِّ حَالٍ ، وَأَكْتَفَوْا عَنْهُمَا بِالْمَرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ وَهِيَ لَفْظُ الْإِسْتِقْرَارِ ،

والواجب إثباتهما لتفاوت ما بين المراتب . على أن استعمال لفظ يرتب موجود في كلامهم بكثرة ، ولفظ يقدم لم يستعملوه إلا في الترتيب اليسير ، والله أعلم . وهذه الألفاظ تقع في الطرة وفي أثناء الكلام على حد واحد .

### الوجه الثالث

( الافتتاحات ، وهي راجعة إلى أربع مراتب )

المرتبة الأولى — الافتتاح بلفظ : هذه بيعة ، أو هذا ما عهد ، ونحو ذلك في البيعات والمهود على المنح القديم ، أو بالحمد لله . ويقع الابتداء به في المهود والبيعات إذا ابتدئ العهد أو البيعة بخطبة على ما عليه استعمال أهل زماننا ؛ وكذلك في التقاليد لأرباب السيوف والأقلام ، والمراسم المكبرة لأرباب السيوف ، والتواقيع الجكار لأرباب الأقلام .

المرتبة الثانية — الافتتاح بآما بعد حمد الله . ويقع الابتداء به في المرتبة الثانية من أرباب المراسم المكبرة من أصحاب السيوف ، والمرتبة الثانية من أرباب التواقيع من أصحاب الأقلام .

المرتبة الثالثة — الافتتاح برسم بالأمر الشريف ، ويقع الافتتاح به في المرتبة الثالثة لأرباب التواقيع والمراسم من سائر أرباب الولايات .

المرتبة الرابعة — ما كان يستعمل من الافتتاح بآما بعد إذن كذا . أو من حلفت طرائقه ، وجمدت خلايقه ، فإنه أحق ، وما أشبه ذلك ؛ كما أشار إليه في "التعريف" إذ كان الآن قد رُفِض وترك على ما سياتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى ؛ وقد كان ذلك يستعمل فيما تقدم لأرباب السيوف والأقلام جميعاً .

### الوجه الرابع

(تمتدُّ التَّحْمِيدُ فِي الْخُطْبَةِ أَوْ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ وَاتِّحَادُهُ)

فَقَدْ قَالَ فِي "التَّعْرِيفِ" فِي الْكَلَامِ عَلَى عُهُودِ الْمُلُوكِ لِلْمُلُوكِ : وَكُلُّهَا كَثُرَتْ  
التَّحْمِيدَاتُ فِي الْخُطْبِ ، كَانَتْ أَكْبَرَ : لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى عِظَمِ قَدْرِ النِّعْمَةِ ؛ وَذَكَرَ  
فِي الْكَلَامِ عَلَى عُهُودِ الْخُلَفَاءِ عَنْ الْخُلَفَاءِ أَنَّهُ يَنْتَهِي فِي التَّحْمِيدِ إِلَى سَبْعَةٍ .

### الوجه الخامس

(الدَّعَاءُ . وَلَهُ ثَلَاثَةٌ مُوَاضِعُ)

المَوْضِعُ الْأَوَّلُ — فِي طَرَةِ الْوَلَايَةِ بَعْدَ ذِكْرِ مَا يُكْتَبُ فِي الطَّرَةِ مِنَ الْقَابِ ،  
وَلَا يَزَادُ فِيهِ عَلَى دَعْوَةٍ وَاحِدَةٍ تَنَاسِبُهُ .

المَوْضِعُ الثَّانِي — فِي أَثْنَاءِ الْوَلَايَةِ بَعْدَ اسْتِيفَاءِ الْأَلْقَابِ وَذِكْرِ الْأَسْمِ ، وَهُوَ  
مَا فِي الطَّرَةِ مِنَ الدَّعْوَةِ الْمُنَاسِبَةِ لَهُ بِغَيْرِ زَائِدٍ عَلَى ذَلِكَ .

المَوْضِعُ الثَّلَاثُ — [فِي] آخِرِ الْوَلَايَةِ بِالْإِعَانَةِ وَنَحْوِهَا . قَالَ فِي "التَّحْقِيفِ" : وَأَقْلَاهَا  
دَعْوَتَانِ ، وَأَكْثَرُهَا أَرْبَعٌ . قَالَ فِي "التَّعْرِيفِ" : وَمَنْ اسْتَصْغَرَ مِنَ الْمُؤَلِّينَ لَا يُدْعَى  
لَهُ فِي آخِرِ وِلَايَتِهِ .

ثُمَّ قَدْ تَهَمَّتْ فِي الْمَكْتَبَاتِ أَنَّ الدَّعَاءَ مَعَ تَتْرِيهِ اللَّهِ تَعَالَى : كَأَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْصَارَ  
الْمَقَرِّ ، وَضَاعَفَ اللَّهُ [تَعَالَى] نِعْمَةَ الْجَنَابِ وَنَحْوَ ذَلِكَ أَعْلَى مِنْ حَذْفِهِ ؛ كَأَدَامَ  
اللَّهُ سَعْدَهُ ، وَأَعَزَّهُ اللَّهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ ؛ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ فِي الْوَلَايَاتِ كَذَلِكَ .

(١) أَيْ حَذَفَ التَّنْزِيهَ فِي الْأَصْلِ حَذْفَهَا أَيْ بَحَلَةَ التَّنْزِيهِ .

## الوجه السادس

(طَوَّلُ الكلامِ وقصره ، فكَلَّمَا عظمت الوظيفةُ وأرتفع قدرُ صاحبها  
كَلَمَ الكلام فيها أبسط )

قال في "حسن التوسل" : ويحسن أن يكون الكلام في التقاليد متصفاً بأربعة  
أقسام متقاربة المقادير؛ فالرُّبُّ الأوَّل في الخطبة؛ والرُّبُّ الثاني في ذكر موقع الإنعام  
في حق المقلِّد ، وذكر الرتبة وتفعُّيم أمرها ؛ والرُّبُّ الثالث في أوصاف المولى<sup>(١)</sup> ،  
وذكر ما يناسب تلك الرتبة ويناسب حاله من عدل وسياسة ومهابة وبعْد صِيت  
وسُمتة وشجاعة إن كان نائباً ، ووصف الرأي والمدل وحسن التدبير والمعرفة بوجوه  
الأموال ، وعِصارة البلاد ، وصَلاح الأحوال ، وما يناسب ذلك إن كان وزيراً ؛  
وكذلك في كلِّ رتبة بحسبها ؛ والرَّبع الرابع في الوصايا .

قال في "التعريف" : والذي أخشاه اختصار مقدار التعميم<sup>(٢)</sup> [ التي  
في الخطبة والخطب مطلقاً وإطالة ما بعد ذلك ؛ والإطناب في الوصايا ] اللهم<sup>(٣)</sup>  
إلا لمن جَلَّ قدره [ وعظم أمره ] فإن الأولى الاختصار في الوصايا على أهمِّ الجُمُلات ،  
ويعتدُّ في الاختصار بما يُعرف من فضله ، ويُعلم من علمه ، ويوقِّع به من تجربته  
ومن هذا ومنته . قال : والكتب في هذا [ كله ] بحسب ما يراه ، ولكلِّ واقعة  
مقال يليق بها ، وللبس كلِّ رجل قدر معروف لا يليق به غيره ، وفي هذا غي لمن  
عرَّف ، وكفاية لمن عِلِم ؛ حلُّ أن المقتز الشهابي تابع في ذلك القاضي « محي الدين  
أبو عبد الظاهر » رحمه الله ، فإنك إذا تأملتَ هاليدته وتواقيعه ، وجدتها كلها

(١) في حسن التوسل ص ١١٠ «المقدمة» وهي بمثابة .

(٢) الزيادة من التعريف ص ٨٨ .



كذلك ، ولكل وجه ظاهر ؛ فإن المطول للخطبة لا يُخلّجها من براعة الاستهلال ،  
المناسبة للحال ؛ والمقتصر لها مُراجِع لزيادة الإطناب في الوصف .

قلت : ولا ينبغي أن ما ذكرناه في التقاليد يحى مثله في العهود بحرّها على موجبها  
من مؤلّ ومؤلّ .

أما إنا كانت الولاية بيعة فإنه يحصل موضع الوصايا ذكر آتزام الخليفة البر  
والإحسان للخلق ، ووعد النظر في أمور الرعية ، وصلاج أحوالهم ؛ وذكر التحليف  
للخليفة ، أوله وللسلطان إن كان معه سلطان قام بمقد البيعة له على الوفاء بالعهد  
والدخول تحت الطاعة . قال في "حسن التوسل" : والأمر الجارى في ذلك على  
العادة معروف لكنه قد تقع أشياء خارجة عن العادة فيحتاج الكاتب فيها إلى حسن  
التصرف على ما يقتضيه الحال ؛ وذكر من ذلك تقليداً أنشاء لملك سيسى ، وتقليداً  
كتبه بالفتوة ؛ وسيأتى ذكر ذلك مع ما شاكله في مواضعه إن شاء الله تعالى .

## الوجه السابع

(قطع الورق)

وأعلم أن الولايات من ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية يجلتها بتحصير قطع  
الورق فيها في خمسة مقادير لا يتعداها :

أحدها — قطع البندادى الكامل ؛ وهو مختص بالبيعات والعهود مطلقاً على  
أى الاقتاحات كان .

الثاني - قَطَعَ الثَّلاثِينَ مِنَ الْمَنْصُورِيِّ، وَهُوَ لِأَجْلِ الْوِلَايَاتِ السُّلْطَانِيَّاتِ  
لِأَرْبَابِ السُّيُوفِ وَبَعْضِ أَرْبَابِ الْأَقْلَامِ، وَلَا يَفْتَحُ فِيهَا إِلَّا بِالْحَمْدِ .

الثالث - قَطَعَ النِّصْفَ مِنْهُ، وَهُوَ لِمَا دُونَ ذَلِكَ، وَلَا يَفْتَحُ فِيهِ إِلَّا بِالْحَمْدِ أَيْضًا :

الرابع - قَطَعَ الثُّلُثَ مِنْهُ ، وَهُوَ لِمَا دُونَ ذَلِكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا وُلِّيَ صَاحِبُ وَظِيفَةٍ تَسْتَحِقُّ قَطَعَ النِّصْفَ وَظِيفَةً أُخْرَى تَسْتَحِقُّ  
قَطَعَ الْعَادَةِ ، فَإِنَّهُ يُرَاعَى مَقْدَارُ صَاحِبِهَا وَيُزَادُ عَلَى مِقْدَارِ الْعَادَةِ ؛ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ  
مَبْلَغَ رَتَبَةِ وَظِيفَتِهِ الْعُلْيَا ، بَلْ يَبْغِي أَنْ يَتَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا ؛ فَيَكْتُبُ لَهُ فِي قَطْعِ الثَّلَاثِ  
لِتَكُونَ رَتَبَةُ بَيْنَ رُتَبَتَيْنِ فَتَحْصُلَ مِرَاعَاةُ تَعْظِيمِهِ مِنْ حَيْثُ الزِّيَادَةُ عَلَى قَطْعِ الْعَادَةِ ،  
وَمِرَاعَاةُ قَدْرِ الْوِظِيفَةِ مِنْ حَيْثُ إِنَّمَا لَمْ تَبْلُغْ شَأْنَ وَظِيفَتِهِ الْعُلْيَا ؛ أَمَّا إِذَا وُلِّيَ مَنْحَطٌ  
الْقَدْرِ وَظِيفَةٌ تَسْتَحِقُّ الْقَطْعَ الْكَبِيرَ ، فَإِنَّهُ يَكْتُبُ لَهُ فِيهِ ، وَتَكُونُ تَوَلِيَّتُهُ لَهَا رَفْعًا  
إِلَى دَرَجَتِهَا .

الخامس - قَطَعَ الْعَادَةِ ، وَهُوَ أَصْغَرُهَا ؛ وَالْأَصْلُ أَنْ يَفْتَحَ فِيهِ بِقِطْعِ «رِسْمِ  
بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ» وَرَبْمَا عُلْتُ رَتَبَةُ صَاحِبِ الْوِلَايَةِ وَلَمْ يَزُهِلْ لِلْكَتَابَةِ فِي قَطْعِ  
الثَّلَاثِ فَيَكْتُبُ لَهُ فِيهِ : أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ قَلِيلُ الْإِسْتِعْلَالِ ، فَإِنْ أَسْتَعْمَلَ أَمَّا بَعْدُ  
فَإِنَّ كُنَّا ، أَوْ إِنِّ أَوْلَى ، أَوْ إِنِّ أَحَقُّ وَنَحْوَ ذَلِكَ كُتِبَ فِي قَطْعِ الْعَادَةِ أَيْضًا .

## الباب الثاني

من المقالة الخامسة في البيعات، وفيه فصلان

### الفصل الأول

(في معناها)

البيعات جمع بيعة، وهي مصدر بايع فلان الخليفة يبايعه مبايعه، ومعناها المعاهدة والمُعاهدة، وهي مُشَبَّهة بالبيع الحقيقي . قال أبو السَّعَادَات بنُ الأَثير في نهجته في غريب الحديث : كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَاعَ مَا عِنْدَهُ مِنْ صَاحِبِهِ وَأَعْطَاهُ خَالِصَةً نَفْسَهُ وَطَاعَتَهُ وَدَخِيلَةَ أَمْرِهِ . ويقال : بايعه، وأعطاه صَفْقَةً بِهِ، والأصلُ في ذلك أَنَّهُ كَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ أَنَّهُ إِذَا تَبَايَعَ اثْنَانِ صَفَّقَ أَحَدُهُمَا بِيَدِهِ عَلَى يَدِ صَاحِبِهِ .

وقد عَظَّمَ اللهُ تَعَالَى شَأْنَ الْبَيْعَةِ وَحَدَّرَ مِنْ نَكْثِهَا بِقَوْلِهِ خُطَاباً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَمَا مِمَّا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ عَظِيمٍ ﴾ . وأمر بمبايعة المؤمنين في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُنْفِرْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهَتَّانٍ يَقْرَبْنَهُ مِنْ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . وابع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله عليهم بعتين .

## الفصل الثاني

( في ذكر تنوع البيعات ، وهي نوعان )

### النوع الأول

( بيعات الخلقاء ، وفيها سبعة مقاصد )

### المقصد الأول

( في أصل مشروعيتهما )

فالأصل في ذلك بعد الإجماع ما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها " أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادَةَ في سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، فقالوا : مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، فذهب إليهم أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ ، فذهبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَاسْتَكَنَّهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ : مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّيْتُ كَلَامًا أَعْجِبُنِي خَشِيتُ أَنْ لَا يَلْفَهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ أَلْبَغَ النَّاسِ . فَقَالَ فِي كَلَامِهِ : تَخَرَّبَ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ . فَقَالَ الْحَبَّابُ بْنُ الْمُنْذِرِ : لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعُ ! مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا وَلَكِنَّا الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمْ الْوُزَرَاءُ . فَبَايَعُوا عُمَرَ أَوَّابًا عُيَيْدَةً . فَقَالَ عُمَرُ : بَلْ نُبَايِعُكَ فَأَنْتَ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَ النَّاسُ " .

وهذه أولُ بيعةٍ بالخِلافةِ كانت في الإسلام ، ولكن لم يُنْزَلْ أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُتِبَ لَهُ مَبَايِعَةٌ بِذَلِكَ ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ رِضَاؤُ اللَّهِ تَعَالَى كَانُوا إِذَا بَايَعُوا لَا يَحْصِدُونَ الْبَيْعَةَ بَعْدَ مَدُورِهَا ، بِخِلَافِ مَا بَعْدَ ذَلِكَ .

## المقصود الثاني

( في بيان أسباب البيعة الموجهة لأخذها على الرعية )

وهي خمسة أسباب :

السبب الأول — موت الخليفة المنتصب من غير عهد بالخلافة لأحد بعده ، كما في قصة الصديقي المتقدمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، أو بتركها شورى في جماعة معينة ، كما فعل عمر رضي الله عنه عند وفاته حيث تركها شورى في ستة : علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة ، وسعيد بن أبي وقاص ، رضي الله عنهم .

السبب الثاني — خلع الخليفة المنتصب لموجب يقتضي الخلع ، فحتاج الأمة [ إلى ] مبايعه إمام يقوم بأمرها ، ويعمل بأعبائها .

السبب الثالث — أن يتوهم الخليفة خروج ناحية من النواحي عن الطاعة فيوجه إليهم من يأخذ البيعة له عليهم : لينقادوا لأمره ، ويدخلوا تحت طاعته .

السبب الرابع — أن تؤخذ البيعة للخليفة الممهود إليه بعد وفاة العاهد ، كما كانت الخلفاء الفاطميون تفعل في خلافتهم بمصر ، وكانوا يسمون البيعة سبيلًا كما كانوا يسمون غيرها بذلك .

السبب الخامس — أن يأخذ الخليفة المنتصب البيعة على الناس لولي عهد بالخلافة بأن يكون خليفة بعده إمضاء لعهد ، كما فعل معاوية رضي الله عنه في أخذه البيعة لولده يزيد .

## المقصود الثالث

( في بيان ما يجب على الكاتب مراعاته في كتابة البيعة )

وأعلم أنه يجب على الكاتب أن يراعى في كتابة البيعة أموراً :

منها - أن يأتي في براءة الاستئلال بما يتبناه له من أسم الخليفة أو لقبه :  
كفلاّن الدين، أو لقب الخلافة : كالنوّكّل أو المستكفي، أو مقتضى الحال الموجب  
للبعثة من موت أو خلع ونحوهما، أو غير ذلك مما يمرى هذا المجرى .

ومنها - أن يذكر على شرف رتبة الخلافة وعلوّ قدرها ورنة شأنها ، وأنها الغاية  
التي لا فوقها ، والدرجة التي لا بعدها ، وأن كلّ رتبة دون رتبها ، وكلّ منصب فرع  
عن منصبها .

ومنها - أن يثبت على ميسر الحاجة إلى الإمام ، ودتابة الضرورة إليه ، وأنه  
لا يستقيم أمر الوجود وحال الرعية إلا به ، ضرورة وجوب نصب الإمام بالإجماع ،  
وإن شدّ عنه الأصمّ يخالف ذلك .

ومنها - أن يُيسر إلى أن صاحب البيعة استوعب شروط الإمامة واجتمعت  
فيه ، ويصفه منها بما يميز وجوده ، ويتلخّح بمصوله : كالعلم والشجاعة والرأى  
والكفاية ، بخلاف مالا يميز وجوده ولا يتلخّح به وإن كان من الشروط : كالحُرّة  
والذكورة والسمع والبصر ونحو ذلك ، فإن الوصف بذلك لا وجه له .

ومنها - أن يذكر على أفضلية صاحب البيعة وتقدمه في الفضل واستيفاء الشروط  
على غيره : ليخرج من الخلاف في جواز تولية المفضول مع وجود الفاضل .

ومنها — أن يَبَّهَ على أَنَّ المختارين لصاحب البيعة ممن يُصْتَبَرُ اختيارُهُ من أهل الحِلِّ والعَقْدِ : من العلماء والرؤساء ووجوه الناس الذين يتيسر حضورُهُم على الوجه المعتبر .

ومنها — أن يَبَّهَ على تعيين المختارين للبيعة، إن كان الإمامُ الأولُ نَصَّ عليهم ؛ إذ لا يصحُّ الاختيار [من] غير من نَصَّ عليه، كما لا يصحُّ إلا تقليدٌ من عهد إليه .

ومنها — أن يَبَّهَ على جريان عَقْدِ البيعة من المختارين، ضرورة أنه إن اقتصَرَ شخصٌ بشروط الإمامة في وقته لم يَصِرْ إماماً بمجرد ذلك .

ومنها — أن يَبَّهَ على سبب خَلْعِ الخليفة الأول إن كانت البيعة مرتبة على خَلْع، إذ لا يصحُّ خَلْعُ الإمام القائم بلا سبب .

ومنها — أن يَبَّهَ على قَبُولِ صاحب البيعة العقد وإجابته إليه إذ لا بُدَّ من قَبُولِهِ .

ومنها — أن يَبَّهَ على أَنَّ القَبُولَ وقع منه بالإِختِيار : لأنه لا يصحُّ الإِجبارُ على قَبُولِها، اللهم إلا إن كان بحيث لا يصلحُ للإمامة غيره فإنه يجبر عليها بلا خلاف .

ومنها — أن يَبَّهَ على وَقُوعِ الشهادة على البيعة، خروجاً من الخلاف في أنه هل يَسْتَرِطُ الإِشهادُ على البيعة أم لا ؟ .

ومنها — أن يَبَّهَ على أنها لم تَقْتَرَنَ ببَيْعَةٍ في الحَالِ ولا مسبوقَةٍ بأخرى، إذ لا يجوز نَصُّ إمامين في وقت واحد وإن تباعدَ إثملياً، خلافاً للأستاذ أبي إسحاق الأسفراييني حيث جَوَّزَ نَصْبَ إمامين في إقليمين .

ومنها — أن يَبَّهَ على أنه يجوز البيعة تجبُّ الطاعة والأُقيادُ إليه ، ويجب على كافة الأمة تخوِصُ الأمور العامة إليه ، وطاعته فيما وافقَ حكمَ الشرع وإن كان جائزاً .

ومنها — أن يعزى في الخليفة الميت <sup>وُصِفَ</sup> بالمستتر إن كانت البيعة مبنية على موت خليفة؛ وأن يبين سبب خلْع الخليفة الأول إن كانت مرتبة على خلْع .  
أما التعزية والتهنئة بموت الأول، فعليه جرى طامة الحُثَاب ؛ إلا أنه يختص في عرفهم بما إذا كانت الخليفة الأول شديد القرب من الثانى؛ كأبيه وأخيه وأبن عمه .

وكان الأولون يتعاونون ذلك في خطاب الخلفاء بالتهنئة بالخلافة بعد أقاربهم ، وقد روى أن عطاء بن أبى صرغى دخل على يزيد بن معاوية فهناه بالخلافة وعزاه في أبيه فقال :

رُزِيتُ بأمر المؤمنين خليفة الله ، وأُعْطِيتَ خلافة الله ؛ قضى معاويةُ بحبه ، فنفر الله ذنبه ؛ ووُئيتَ الرئاسة ، وكنتَ أحقَّ بالسياسة ؛ فأحتسبَ عند الله جليلَ الرزية ، وأشكره على جزيلِ العطية ؛ وعظمَ الله في معاويةَ أجرَكَ ، وأحسنَ على الخلافةَ ثوبَكَ .

وتعرضت أعرابية للنصور في طريق مكة بعد وفاة أبى المباس السفاح ، فقالت :  
يا أمير المؤمنين أحسب الصبر ، وقدم الشكر ؛ فقد أجرل الله لك الثواب في الحالين ، وأعظمَ عليك المنة في الحادثين ؛ سلكَ خليفة الله ، وأفادلكِ خلافة الله ؛ فسلمَ فيما سلكَ ، وأشكر فيما متحك ؛ وتجاوزَ الله عن أمير المؤمنين ، وخارلكَ فيما ملكك من أمر الدنيا والدين .

وأما التعريف بسبب الخلْع <sup>(١)</sup> ، فلا نه لا يصح خلْع الإمام بغير موجب لخلْع .

ومنها — أن يشير إلى ذكر السلطان القائم بالبيعة إن كان القائم بها سلطاناً على ما استقرت عليه قاعدة الحُثَاب في ذلك .

(١) سبق التنبيه على هذا في الصفحة قبل .



ومنها — أن يَبْهَ عَلَى أَنَّ مِنْ اسْتَحْلَفَ فِي الْبَيْعَةِ مِنْ وَجْهِ الدَّوْلَةِ وَأَمِيرَانِ الْمُلْكَةِ  
إِنْ جَرَى حَلْفٌ، وَبِذِكْرِ صِفَةِ حَالِفِهِمْ وَمَا أَلْتَزَمُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ الْمُؤَكَّدَةِ، وَالْمَوَاقِفِ  
الْمُقَلَّطَةِ .

### المقصود الرابع

( في بيان مواضع الخلافة التي يستدعي الحال كتابة المباحث فيها )

وهي أربعة أمور :

أحدها — مَوْتُ الْخَلِيفَةِ الْمُتَقَدِّمِ عَنْ غَيْرِ عَهْدٍ خَلِيفَةٍ بَعْدَهُ ، وَهُوَ مَوْضِعُهَا  
الْأَصْلُ الَّذِي عَلَيْهِ يُبْنَى .

الثاني — أَنْ يَتَّهَدَ الْخَلِيفَةُ إِلَى خَلِيفَةٍ بَعْدَهُ ، ثُمَّ يَمُوتَ الْعَاهِدُ وَيَسْتَقِرَّ الْمَعْهُودُ  
إِلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ بِالْعَهْدِ بَعْدَهُ ، فَتُؤَخَّذُ الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ عَلَى الرَّبِّيةِ ، إِظْهَارًا لَوْ قُوعِ الْإِجْمَاعِ  
عَلَى خِلَافَتِهِ ، وَالِاتِّفَاقِ عَلَى إِمَانَتِهِ .

الثالث — أَنْ تُؤَخَّذَ الْبَيْعَةُ لِلْخَلِيفَةِ بِمَضْرُوءَةٍ وَلِأَيَّتِهِ ، ثُمَّ تُفَقَّدَ الْكُتُبُ إِلَى الْأَعْمَالِ  
لَاخُذَ الْبَيْعَةَ عَلَى أَهْلِهَا ، فَيَأْخُذُ كُلُّ صَاحِبِ عَمَلٍ لَهُ الْبَيْعَةُ عَلَى أَهْلِ عَمَلِهِ .

الرابع — أَنْ يَمْرُضَ الْخَلِيفَةُ خَلَلًا فِي حَالِ خِلَافَتِهِ : مِنْ ظُهُورِ غَايِفٍ أَوْ خُرُوجِ  
خَارِجِيٍّ ، فَيَحْتَاجُ إِلَى تَجْدِيدِ الْبَيْعَةِ لَهُ حَيْثُ وَقَعَ الْخِلَافُ .

وَلِكُلِّ مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ صَرَبٌ مِنَ الْكِتَابَةِ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى بَيَانِ السَّبَبِ الْمَوْجِبِ  
لَاخُذِ تِلْكَ الْبَيْعَةِ .

## المقصود الخامس

( في بيان صورة ما يُكْتَب في بَيِّنَات الخلفاء ، وفيها أربعة مذاهب )

### المذهب الأول

( أن تُنْتَحَ المبايعة بلفظ « تَبَايع فلانا أمير المؤمنين » )

خطاباً لمن تُؤْخَذ عليه البيعة )

ويذكر ما يَقَع عليه عقدُ المبايعة ، ويأتى بما سَح من أمر البيعة ، ثم يذكر الحَلَف عليها ؛ وعلى ذلك جرى مصطلحُ كُتَاب خلفاء بني أُمية ، ثم خلفاء بني العباس بعدهم بيغداد .

وأعلم أنه قد تَحَدَّم في المقصد الأول من هذا الفصل أنه لم يُنْقَل أنه كُتِب للصديق رضى الله عنه ولا ابن ولّى الخلافة بعده من الصّحابة من غير عهد بيعة . ولما كانت خلافة بني أُمية ، وآل الأُمُر إلى عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوان ، وأقام المَجْتَمَعُ أَبَنُ يَوْسُفَ دليّ إمارة العراق ، وأخذ في أخذ البيعة لعبد الملك بالعراق ، رَتَبَ أيماناً مغلظة تستل على الحَلَف بالله تعالى والطلاق والعناق والأيمان المُخْرِجات يُحَلَف بها على البيعة ، وأشتهرت بين الفُفْهَاء بآيمانِ البيعة ، وأُطْرِد أمرها في الدولة العبّاسية بعد ذلك . وجرى مصطلحهم في ذلك على هذا الأسلوب .

وهذه نسخة مبايعة ، ذكرها أبو الحسين بن إسحاق الصائفي في كتابه « مُرَدِّدُ البَلَاغَةِ » وهى :

تَبَايعَ عَبْدَ اللهِ أمير المؤمنين فلانا بيعة طَوْعٍ وَأَخْيَارٍ ، وَتَبَرُّعٍ وَلِيثَارٍ ، وَإِعْلَانٍ وَإِسْرَارٍ ، وَإِنْظَاهٍ وَإِشْمارٍ ، وَحُجَّةٍ مِنْ تَقَلٍّ ، وَسَلَامَةٍ مِنْ غَيْرِ دَقَلٍّ ، وَثَبَاتٍ مِنْ غَيْرِ

تبدیل، ووقار من غیر تأویل؛ واعتراف بما فيها من اجتباع الشمل، واتصال  
 الحبس؛ وانتظام الأمور، وصلاح الجمهور؛ وحقق النماء، وسكون الدعاء؛  
 وسعادة الخاصة والعامة، وحسن العائدة على أهل الملة والذمة - على أن عباده فلانا  
 أمير المؤمنين عبده الله، الذي أصطفاه؛ وخليفته الذي جعل طاعته جارية بالحق،  
 وموجبة على الخلق؛ وموردة لهم موارد الأمن، وعاقدة لهم معاقدة الأمن؛ وولايته  
 مؤذنة لهم بحمل الصنع، ومؤدبة بهم إلى جزيل النفع؛ وإمامته الإمامة التي أقرن بها  
 الخيرة والبركة، والمصلحة العامة المشتركة؛ وأمل فيها فتح الملحد الجاحد، ورد الجائر  
 الحائذ؛ ووفهم العاصي الخاليع، وعطف الغازی المنازع - وعلى أنك ولي أوليائه،  
 وعدو أعدائه : من كل داخل في الجمله، وخارج عن الملة، وحائذ عن الدعوه.  
 وممسك بما يديه، من إخلاص من زأبك، وحقيقة من وقائك؛ لا تنقض  
 ولا تنكث ولا تخلف ولا توارى ولا تخادع، ولا تداحي ولا تخاليل، ولا تلينك مثل  
 نيتك، وقولك مثل طويتك - وعلى أن لا ترجع عن شيء من حقوق هذه البيعة  
 وشراطينها على مر الأيام وتطاولها، وتغير الأحوال وتقلها، واختلاف الأزمان  
 وتقلبها - على أنك في كل ذلك من أهل الملة الإسلامية ودعاتها، وأحوال الدولة  
 العباسية ورعاتها؛ لا يداخل قولك مواربة ولا مداهنة، ولا تترسه مغالطة  
 ولا تتعقبه عتافه، ولا تتحس به أمانه، ولا تغله خيانه؛ حتى تلقى الله تعالى مقبياً  
 على أمرك، ورفياً بهندك؛ إذ كان مبأىمو ولاية الأمور وخلفاء الله تعالى في الأرض  
 (إِنَّمَا يَأْمُرُ اللَّهُ بِدِينِهِ فَرَأَى إِلَهُهُ فَوَقَّعَ أَيْدِيَهُمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى  
 بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْهُ جُزَاءٌ عَظِيمٌ) .

عليك بهذه البيعة - التي أعطيت بها صفة يدك، وأضيفت فيها سريرة قلبك؛  
 والتمت القيام بها ماطال عمرك، وأمتد أجلك - عهد الله إن عهد الله كان

مَسْئُولًا ؛ وَمَا أَخَذَهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَحَمَلَةِ عَرْشِهِ مِنْ أَيْمَانٍ مَنْظُومَةٍ  
وَعُهُودٍ مُؤَكَّدَةٍ ، وَمَوَاقِفٍ مُشَدَّدَةٍ ، عَلَى أَنْكَ تَسْمَعُ وَتُصْنَعِي ، وَتُطِيعُ وَلَا تُعْصِي ؛  
وَتَعْتَدِلُ وَلَا تَعْمَلُ ، وَتَسْتَقِيمُ وَلَا تَحِيدُ ؛ وَتَقِي وَلَا تَقْدِرُ ، وَتَنْتَهِي وَلَا تَنْتَقِرُ ؛ فَتَقِي  
زَلَّتْ عَنْ هَذِهِ الْحَبْجَةِ حَافِرُوا الْأَمَانِيكِ ، وَرَافِعُوا لِدِيَانِيكِ ؛ فَحَصَلَتْ اللَّهُ تَعَالَى رُبُوبِيَّتُهُ ،  
وَأَنْكَرَتْهُ وَهْدَانِيَّتُهُ ؛ وَقَطَعْتَ عِصْمَةَ عَهْدِ صَلَّيْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَدْتَهَا ، وَرَمَيْتَ  
طَاعَتَهُ وَرَأَاهُ ظَهْرَكَ وَنَبَذْتَهَا ؛ وَنَجَّيْتَ اللَّهُ يَوْمَ الْحَشْرِ إِلَيْهِ ، وَالْقَرْصُ عَلَيْهِ ، مُخَالِفًا  
لَأَمْرِهِ ، وَخَائِفًا لَعَهْدِهِ ؛ وَهَقِيمًا عَلَى الْإِنْكَارِ لَهُ ، وَمُصِرًّا عَلَى الْإِشْرَافِ بِهِ ، وَكُلُّ مَا حَلَّلَهُ  
اللَّهُ لَكَ عَزَّمُ مِلِكٍ ، وَكُلُّ مَا تَمْلِكُهُ يَوْمَ رُجُوعِكَ عَنْ بَذَلِكِ ، وَأَرْجَاهِيكَ مَا أَعْطَيْتَهُ  
فِي قَوْلِكَ : مَنْ مَالٍ مُوجُودٍ وَمَذْخُورٍ ، وَمَصْصُوغٍ وَمَضْرُوبٍ ، وَسَارِجٍ وَمَرْبُوطٍ ،  
وَسَائِمٍ وَمَقُولٍ ؛ وَأَرْضٍ وَضَبِيعَةٍ ، وَمَقَارٍ وَمَغْفَدَةٍ ، وَمَمْلُوكٍ وَأَمَةٍ ، صَدَقَةٌ عَلَى  
الْمَسَاكِينِ ، عَحْمَةٌ عَلَى مَرَةِ السِّتِينِ ؛ وَكُلُّ أَمْرٍ لَكَ تَمْلِكُ شَعْرَهَا وَبَشَرَهَا ، وَأُخْرَى  
تَرْوِجُهَا بَعْدَهَا ، طَالِقٌ ثَلَاثًا بَتَانًا ، طَلَّاقُ الْحَرْجِ وَالسُّنَّةُ لَارِجَةٌ فِيهِ وَلَا مَشْيُورِيَّةُ ؛  
وَعَلَيْكَ الْحُجُّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ الَّذِي بِمَكَّةَ ثَلَاثِينَ دَفْعَةً حَاسِرًا حَافِيًا ، وَاجِلًا  
مَاشِيًا ؛ نَذْرًا لِأَزْمَا ، وَوَعْدًا صَادِقًا ؛ لَا يَرِيئُكَ مِنْهَا إِلَّا الْقَضَاءُ لَهَا ، وَالْوَفَاءُ بِهَا ؛  
وَلَا قِيلَ اللَّهُ مِنْكَ تَوْبَةٌ وَلَا رَجْعَةٌ ؛ وَخَذَلْتَ يَوْمَ الْإِسْتِنْصَارِ بِحَوْلِهِ ، وَأَسْلَمْتَ عِنْدَ  
الْإِعْتِصَامِ بِجَهْلِهِ ؛ وَهَذِهِ أَيْمَانُ قَوْلِكَ قَلْبَهَا قَوْلًا قَصِيصًا ، وَسَرَدَتْهَا سَرْدًا صَحِيحًا ؛  
وَأَخْلَصْتَ فِيهَا مِيرَكَ إِخْلَاصًا مُبِينًا ، وَصَدَقْتَ فِيهَا عَزَمَكَ صِدْقًا يَقِينًا ؛ وَالنِّيَّةُ فِيهَا  
نِيَّةُ فُلَانٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ نِيَّتِكَ ، وَالطَّوْبَةُ [فِيهَا] طَوْبَتُهُ دُونَ طَوْبَتِكَ ؛ وَأَنْهَضْتَ  
اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ بِذَلِكَ وَكَفَى بِاللهِ شَمِيدًا ، يَوْمَ يَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَلَيْهَا حَافِظًا وَرَقِيًّا .



وهذه نسخة بيعة أخرى من هذا الأسلوب ، أوردها ابن حنبل في مذكرته ،  
وربما وافق فيها بعض ألفاظ البيعة السابقة ، وهي :

تُبَيعُ الإمامَ أميرَ المؤمنين فلانا بيعة طَوَّعَ وإِشَارَ ، وَأَعْتَقَادَ وإِضْهَارَ ، وإِعلانَ  
وإِسْرَارَ ، وإِخلاصَ من طَوَّيْتُكَ ، وَصَدَّقَ من يَنَيْتُكَ ، وَأَنسَرَجَ صَدْرِكَ وَحِجَّةَ  
عَزِّمَتِكَ ، طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ ، وَمُتَقَادًا غَيْرَ مُجْبَرٍ ، مُقَرًّا بِفَضْلِهَا ، مُدْعِنًا بِحَقِّهَا ، مُعْتَرِفًا  
بِرِكَّتِهَا ، وَمَعْتَدًا بِمَحْسَنِ عَائِلَتِهَا ، وَطَلَبًا بِمَا فِيهَا وَفَى تَوَكِيدِهَا مِنْ صَلَاحِ الْكَافَّةِ ،  
وَاجْتِنَابِ الْكَلْبَةِ [ من ] الْخِصَاصَةِ وَالْعَامَّةِ ، وَلَمْ تَلْتَمِثْ ، وَأَمِنَ الْمَوَاقِبَ ، وَسُكُونِ  
الدَّهْمَاءِ ، وَعِزِّ الْأَوْلِيَاءِ ، وَقَمَعَ الْأَعْدَاءَ - عَلَى أَنَّ فُلَانًا عَبْدُ اللَّهِ وَخَلِيفَتُهُ ، الْمَفْتَرَضُ  
طَاعَتَهُ ، وَالْوَاجِبُ عَلَى الْأُمَّةِ إِقَامَتَهُ وَوِلَايَتَهُ ، وَاللَّازِمُ لِمَنْ الْقِيَامُ بِحَقِّهِ ، وَالْوَلَاءُ بَعْدَهُ ،  
لَا تُشْكُ فِيهِ ، وَلَا تَرْتَابُ بِهِ ، وَلَا تُدَاهِنُ فِي أَمْرِهِ وَلَا تَمِيلُ . وَأَنْتَ وَلِيُّ وَلِيِّهِ ،  
وَعَلُوْهُ عَدُوُّهُ : مِنْ خَاصٍّ وَعَامٍّ ، وَقَرِيبٍ وَبَعِيدٍ ، وَحَاضِرٍ وَغَائِبٍ ، مِمَّا تَكُنُ فِي بَيْعَتِهِ  
بَوَاقٍ الْمَهْدِ ، وَذِمَّةِ الْعَقْدِ ، سِرَّتِكَ مِثْلُ نَجَاتِيَّتِكَ ، وَظَاهِرِكَ فِيهِ وَفَى بِاطْلَاقِكَ -  
عَلَى أَنْ أُعْطِيتَ اللَّهُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَتَوَكِيدِكَ لِإِيَّاهَا فِي عَقْدِكَ ، لِفُلَانٍ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ سَلَامَةٍ مِنْ قَلْبِكَ ، وَأَسْتِقَامَةٍ مِنْ عَزْمِكَ ، وَأَسْتِمْرَارٍ مِنْ هَوَاكَ  
وَرَأْيِكَ - عَلَى أَنْ لَا تَتَأَوَّلَ عَلَيْهِ فِيهَا ، وَلَا تَسْمَعُ فِي تَبِيعِ شَيْءٍ مِنْهَا ، وَلَا تَقْعَدَ  
عَنْ نَصْرِهِ فِي الرِّخَاءِ وَالشَّدَّةِ ، وَلَا تَدْعَ النَّصْرَ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ رَاهِنَةٍ وَحَادَثَةٍ ، حَتَّى  
تَلْقَى اللَّهَ مُؤْذِنًا بِهَا ، مُؤْذِنًا لِلْأَمَانَةِ فِيهَا ، إِذْ كَلَّمَ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ وَلَاءَ الْأَمْرِ ،  
وَخُلَفَاءَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَاِمْسًا  
يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ .

عَلَيْكَ بِهَذِهِ الْيَمَةِ - إِلَى طَوْتِهَا عُنُقُكَ ، وَبَسَطْتَ لَهَا يَدَكَ ، وَأَعْطَيْتَ فِيهَا صَفْقَتَكَ ؛ وَمَا شَرِطَ عَلَيْكَ فِيهَا : مِنْ وِفَاءٍ وَمُؤَالَاةٍ ، وَتَضَعٍ وَمِثَابَةٍ ، وَطَاعَةٍ وَمَوَانِقَةٍ وَأَجْتِهَادٍ وَمِتَابَةٍ - عَهْدُ اللَّهِ إِنَّ عَهْدَ اللَّهِ كَانَ مَسْئُولًا . وَمَا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَعَلَى مَنْ أَخَذَ مِنْ عِبَادِهِ ، وَصِيَدَاتٍ وَوَأَيْمَانَةٍ وَنَحْوِهَا مِنْهُ ، وَعَلَى أَنْ تَحْمَكَ بِهَا وَلَا تُبَدَّلَ ، وَتُسَقِّمَ وَلَا تَمِيلَ ؛ وَإِنْ نَكَسَتْ هَذِهِ الْيَمَةُ أَوْ بَدَلَتْ شَرْطًا مِنْ شُرُوطِهَا ، أَوْ عَقَبَتْ رُشْمًا مِنْ رُشْمِهَا ، أَوْ غَيَّرَتْ حُكْمًا مِنْ أَحْكَامِهَا ، مَطْلًا أَوْ مُسِرًّا أَوْ مُحْتَالًا أَوْ مُتَاوَلًا ؛ أَوْ زَغَتْ عَنِ السَّبِيلِ الَّتِي يَسْلُكُهَا مَنْ لَا يَخْفَرُ الْأَمَانَةَ ، وَلَا يَسْتَعِزُّ الْقُدْرَ وَالْخِيَانَةَ ؛ وَلَا يَسْتَجِيرُ حَلَّ الْمَقْدُودِ ، فَكُلُّ مَا تَمْلِكُكَ مِنْ عَيْنٍ أَوْ وَرْقٍ أَوْ آتِيَةٍ ، أَوْ عَقَارٍ أَوْ سَائِمَةٍ ، أَوْ زَرْعٍ ، أَوْ ضَرْعٍ ؛ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُنُوفِ الْأَمْلاكِ الْمُعْتَدَةِ ، وَالْأَمْوَالِ الْمُتَدَرِّجَةِ ؛ صَدَقَةٌ عَلَى الْمَسَاكِينِ ، مُحَرَّمٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْجِعَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ مَالِكَ بِحِيلَةٍ مِنَ الْحِيلِ ، عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ ، وَسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ ، أَوْ تَخْرُجَ مِنْ تَحَارِجِ الْإِيمَانِ ؛ وَكُلُّ مَا تَمْتَنُّهُ فِي قَبِيضَةِ عَمْرِكَ مِنْ مَالٍ يَقِلُّ خَطَرُهُ أَوْ يَجْسَلُ قَلْبُكَ سَبِيلَهُ إِلَى أَنْ تَتَوَقَّكَ مِنْ يَدِكَ أَوْ يَأْتِيَكَ أَجْلُكَ ؛ وَكُلُّ أَمْرٍ لَكَ الْيَوْمَ <sup>(١)</sup> : وَأَنْتَ تَتَرَقَّجُهَا بَعْدَهَا مَدَّةَ بَقَايِكَ طَالَتْ ثَلَاثًا بَنَاءً ، طَلَّاقَ الْحَرَجِ وَالسَّنَةِ لَامْتَنِيَّةٍ فِيهِ وَلَا رَجْعَةٍ ؛ وَعَلَيْكَ الْمَشْيُ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ثَلَاثِينَ حَافِيًا ، حَامِرًا رَاجِلًا ؛ لَا يَرْضَى اللَّهُ مِنْكَ إِلَّا بِالْوَفَاءِ بِهَا ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْكَ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا ؛ وَحَذَلِكَ يَوْمَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ؛ وَبَرَكَ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَأَلْهَاكَ إِلَى حَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ ، وَاتَّقِ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ شَهِيدٌ ، وَكُنْ بِهِ شَهِيدًا .

(١) فِي الْأَصُولِ "وَلَمْ يَمْلِكْ لَكَ الْيَوْمَ مِنْ ذِكْرٍ وَأَنْشَأَ مَدَّةً" أَلَمْ يَكُنْ وَهُوَ خَيْرُ مَتَابٍ كَمَا لَا يَخْفَرُ .



وهذه نسخة أخرى من هذا الأسلوب ، أوردها أبو الحسين المصابى  
في "غُرر البَلَاغَة" وهى :

تُبَايِعُ أمير المؤمنين بِقُوَّةٍ من بَصِيرَتِكَ ، وَصِحَّةٍ من سِرِّتِكَ ؛ وَصَفَاءٍ من عَقِيدَتِكَ ،  
وَصِدْقٍ من عِزَّتِكَ ؛ عَلَى الرِّضَا [به] وَالْوَفَاءَ لَهُ ، وَالْإِخْلَاصَ فى طَاعَتِهِ ؛ وَالْإِجْتِهَادَ  
فى مَنَاصِحَتِهِ ، وَعَقْدَ النِّيَّةِ عَلَى مُوَالَاتِهِ ، وَبَذْلَ الْقُدْرَةِ فى مَمَالَاتِهِ ؛ وَأَنْ تَكُونَ لِأَنْصَارِهِ  
عَوْنًا ، وَلِأَوْلِيَائِهِ حَرْبًا ، وَلِأَعْدَائِهِ حَرْبًا ؛ عَارِفِينَ بِمَا فى ذَلِكَ من الْخَطِّ ، وَمَعْرِفِينَ  
بِمَا يَلْزَمُ فِيهِ من الْحَقِّ ؛ وَمَحَافِظِينَ عَلَى مَا حَرَسَ الْمِلَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ ، وَالْمَوْلَةَ الْمَبَاسِيَةَ ؛  
ثَبَّتَ اللَّهُ قَوَاعِدَهَا ، وَأَحْكَمَ مَعَايِدَهَا ؛ وَزَادَهَا أَسْمَارًا عَلَى مَرِّ الدَّهْرِ ، وَأَسْمَرَ ثِقَارًا  
عَلَى كَرِّ الْمُصُورِ ؛ وَعِزًّا عَلَى تَقَلُّبِ الْأُمُورِ ، وَأَشْتَدًّا عَلَى تَقَلُّبِ الْمُقَدُورِ ؛ فَإِنْ خَالَفَتْ  
ذَلِكَ سِرًّا أَوْ مُعْلَنًا ، وَمُلَتْ عَنْهُ مَظْهَرًا أَوْ مُبْطِنًا ، وَحَلَّتْ عَنْقُودَهُ نَاسِكًا أَوْ نَاقِضًا ؛  
وَتَأَوَّلَتْ فِيهِ مُحَاوَلًا لِقُرُوجِ مَنْه ، وَأَسْتَنْبَيْتُ عَلَيْهِ طَالِبًا لِلتَّرْجُوعِ عَنْهُ ؛ فَبَرَأَنِ اللَّهَ مِنْ  
حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَسَلَّيْتُ مَا وَهَبَ مِنْ فَضْلِهِ وَنِعْمَتِهِ ؛ وَمَنْعَنِ مَا وَعَدَ مِنْ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ؛  
وَحَلَّانِي مِنْ يَدَيْهِ ، يَوْمَ الْفَرَجِ الْأَكْبَرِ لَدَيْهِ ؛ وَحَنَنْتُ كُلَّ بَيْنٍ حَلَقَهَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى  
قَدِيمِ الْأَيَّامِ وَحَدِيثِهَا ، وَالتَّهَانِي فِي تَاكِيدِهَا وَتَشْدِيدِهَا ؛ وَأَعْرَضْتُهَا مِنْ لِبَاسِ الشُّبْهِ ؛  
وَأَخْلَوْتُهَا مِنْ دَوَاعِي الْخَفَائِلِ ؛ وَهَذِهِ الْيَمِينُ بِمَعْنَى : أَوْرَدْتُهَا عَلَى صِدْقٍ مِنْ نَبِيِّ ،  
وَصِحَّةٍ مِنْ عَزَمَتِي ، وَأَتَّخِذُ مِنْ سَرِّي وَتَلَايِنِي ؛ وَمَرَدَّتْهَا سَرْدًا مِنْتَابًا مِنْ غَيْرِ  
فَقَصَلْ ، وَتَلَفَّظْتُ بِهَا تَقْطُلُ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ ؛ وَالنِّبَّةُ فِيهَا نِبَّةُ فُلَانٍ : عَلَى حُضُورِ مَنْه  
وَعُيُوبٍ ، وَبُعْدٍ وَقُرْبٍ ؛ وَأَشْهَدُ اللَّهَ تَعَالَى بِمَا عَقَدْتُهُ عَلَى نَفْسِي مِنْهَا ، وَكَفَى بَالَهُ  
شَهِيدًا عَلَى مَنْ أَشْهَدُهُ ، وَحَسِيًّا عَلَى مَنْ أَجْتَرَأُ عَلَى إِخْفَارِ عَهْدِهِ ، وَتَقْضِ عَقْدِهِ .

قلت : فإن كان من تؤخذ عليه المبايعة اثنين ، أتى في المبايعة بصيغة التثنية ؛ أو علامة فأكتر ، أتى بصيغة الجمع . ولم أتف على كيفية وضعهم لذلك في الكتابة ، والذي يظهر أن المبايعة كانت تكتب على الصورة المنقذمة ، ثم يكتب المبايعون خطوطهم بصدورها عنهم ، كما فعل الآن في تحليف من يحلف من الأمراء وغيرهم من أرباب الوظائف بالملكة المصرية والممالك الشامية ، أو يشهد عليهم في آخر البيعة بمواقفهم عليها ورضاهم بها ونحو ذلك .

## المذهب الثاني

( مما يكتب في بيعات الخلفاء )

أن تفتح المبايعة بلفظ « من عبد الله ووليه فلان أبي فلان الإمام الفلاني » إلى أهل دولته ، ونحو ذلك بالسلام عليهم ، ويؤتى بما سنع من الكلام ؛ ثم يقال : أما بعد ، فالحمد لله ؛ ويؤتى على وصفه بشريف المناسبات ، واستحقاقه للخلافة ، واستيغاجه لشروطها ، وما يحري هذا المحري ؛ ثم يتخير في سلك البيعة ، ويذكر القائم بأخذها على الناس من سلطان أو وزير عظيم أو نحو ذلك ؛ ويذكر من أمر ولاية الخليفة ما فيه استجلاب قلوب الرعية والأخذ بخواطهم وما يتحدر في هذا السلك .

وهذه نسخة بيعة من هذا الأسلوب ، لولي عهد بعد موت الماهد ، كتبت بها لبعض خلفاء الفاطميين ، ليس فيها تعرض لذكر الوزير القائم بها ، وهي :



من عبد الله ووليه «أبي فلان فلان بن فلان» الإمام الفلاني، بأمر الله تعالى أمير المؤمنين، إلى من يضمه نطاق الدولة العلوية : من أمراءنا وأعياننا، وكبرائنا وأوليائنا، على أناس شعوبهم، وعساكرها على اختلاف ضروبهم، وقبائل عرَبها الفِسيَّة وإمَّنيَّة، وكافة من تسمَّله فطَّارها من أجناس الرعيَّة : الأُمير منهم والمأمور، والمشهور منهم والمغمور، والأسود والأحمر، والأصفر والأَكْبَر، وقهَّهم الله وبارك فيهم .

سلام عليكم ، فإنَّ أمير المؤمنين يحمِّدُ إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، ويسأله أن يُصَلِّيَ على عِدِّ خاتمِ النَّبيِّين ، وسَيِّدِ المرسلين ، صلَّى الله عليه وعلى آله الطاهرين، الأئمة المهديين ، وسلم تسلياً .

أما بعدُ ، فالحمد لله مولى المنِّ الجسيم ، ومُبْدِي الطُّولِ العِمِّم ، وما يَجْزِي الأجر بالعِصْرَ العظيم ، يُفِيدُ النعم المتشعبة السُّنُون ، ومُذِي المَهْجِ المتعالية لتناولِ المُنُون ؛ ومُبيدِ الأعمارِ ومُفْنِيها ، وناسِخِ الأَواتِ ومُحْيِيها ، والقاضِ إذا استخلفتِ الأبواب ، والقائِلُ : ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ الذي لا يَغَيِّرُ مُلْكُهُ مَرُورُ الفِئَرِ ، ولا يَصْرِفُ سُلْطَانُهُ تَصْرِفُ القَدَرِ ، ولا يَدْرِكُ قَدَمُهُ وَأَزْلِيَّتُهُ ، ولا يَنْفَدُ بَقَاؤُهُ وَسَرْمَدِيَّتُهُ ، مُسْلِمُ الأَنامِ لِلْهَامِ ، ومُضْغِي الأَنْفُسِ لِيَسْهَمَ الإِخْتِزَامِ ؛ ومُورِدِ البَشَرِ مِنَ المِيتَةِ مَهْلًا ما يَرْحُوا فِي رَقَبِهِ يَكْرَهُونَ ، وَلَوْهُ المَشْرِيقُ يَجْتَرَحُونَ ، ومَمَزْ ذاكِ بقوله : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالنَّشْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ .

والحمد لله الذي نَصَبَ الأنبياءَ لِمَرَّاشِهِ أَعْلَامًا ، وحَفِظَ بَيِّنَتِهِم من الحقِّ والمُدى نِظَامًا ؛ وجعل نُبُوَّةَ جَدِّنا عِدِّ صلَّى الله عليه وسلم لِنُبُوتِهِمْ خِتَامًا ، وَعَضْدَ بَوْصِيَّهِ أَيْدِنَا

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كلاً للدين وإماماً ، واستخلص من كُذِّبَتهما أئمة هادين إثماتاً لصنعيته وإحكامها ، وأنام المجتعة على الأئمة بأن أقام لكل زمان منهم إماماً ، وتلقب بين أنوار الإمامة فإذا انقبض نور أنبسط نور ، وتابعت ظهور بدوره ليشرق طالع أثر غارِب يغور ، رحمة شاملة للعالمين ، وحكمة تامة حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ، ولم يُخلِ نبياً مع ما شرفه [به] من تاولٍ وخيه وتلقيه ، ولا عصم إماماً مع اختصاصه بقرع منصب الإمامة وترقيته ، من يقام المنية ، ووداع الأمانة ، بل أجل لكل منهم أجلاً مكتوباً ، وفُسخ له أمداً محصوراً محسوباً ، لا يقهره عن وصوله فضيله ، ولا يصل إلى تجاوزه بقوة ولا حيلة ، فقدره بحكمة الأسباب ، وعبرة واضحة لأولي الألباب ، وقضية أوتحتها رفاهته الذي أقر بإعجازه الجاحدون ، إذ يقول مخاطباً لنبيه : ﴿ وما جعلنا ليشير من قبلك انطلاً : لأن ميت فهم انكالبون ﴾ .

والحمد لله الذي منحه أمير المؤمنين من خصائص الإمامة وأوارها ، وحازله من ذخايرها وأودعه من أسرارها ، ماخوله فاخر أرائها ، وأصار له شرف ميراثها ، وجعله القائم بحقه ، والمرشد خلفه ، والملاحق بهداه ليلاً من الضلال بهيما ، والحادي بخلافه مجداً لا يزال تناوه عظيماً : ﴿ ذلك الفضل من الله وكفى بالله علياً ﴾ .

بمعه أمير المؤمنين علي أن أوتج باباته الأئمة سبل الحقائق ، فأصبحوا خلفاء السابق وأئمة الخلفاء ، وخوله ما اختصهم به من الإمامة ، ورقته بها إلى أمتيع منازل الملأ وأرفع مواطن الكرامة ، ويسمده شكرياً يوازي النعم التي أثبتت [له] على سرير الخلافة وسرها ندماً ، وصبرا يوازي الفجعة التي قل لها فيض المدام دماً .

ويسأله أن يضلّ على جده عهد الذي نصّ بجهاده جموع الإلهاد، وحصد  
باجتهاده من مال عن الهدى وحاد، وصدع بما أمر به حتى تم التوحيد، ودانت  
لمعجزاته الأمم وقد دناها وهو المفرد الوحيد؛ ولم يزل مبالساً في مرضاة ربه،  
حريصاً على إظهار دينه بيده ولسانه وقلبه؛ حتى استأثره وقبضه، وبذله من الدنيا  
شرف جواره وعوضه؛ وأصاره إليه أفضل نبي بصر وبشر، وأحيا دين الله وأنتشره  
وعلى أبيه أمير المؤمنين على بن أبي طالب إمام الأمم، وأبي الأئمة؛ وقُدوة  
السعداء، وسيد الشهداء؛ وعاضد الدين بذى الفقار، ومن لم يزل الحق إلى  
ذبه شديد الإتيقار؛ صلى الله عليه وعلى آبائه والأئمة من نذرتهما الذين  
أيقظوا العقول بإرشادهم من السنّة، وأفاضوا من العدل والإحسان ما ألهمهم  
بتمجيدهم الأئمة.

وإن الإمام الفلاني لدين الله أمير المؤمنين كان ولياً لله شرّقه الله واستخلصه،  
وأفرد به إمامة عصره وخَصَّصه؛ وفوض إليه أمر خلافته، وأحلّه محلّاً تنفع مطارح  
الهمم دون علوه وإناقته؛ فقام بحق الله ونهض، وعمل بأمره فيما سنّ وفرض؛ ونهز  
الأعداء بسطواته وعزائمهم، وصرف الأمور بأزمة التدبير وتزائمهم؛ وبالغ في اللبّ  
عن أشياخ الملّة، واجتهد في جهاد أعداء القبيلة، ووقف على مصلحة العباد والبلاد  
أمله، ووقر على ما يحظى عند الله قوله وعمله؛ ولم يترك في مرضاة خالقه مشقة  
إلا أحتملها، ولا روية إلا صرّفها في إرشاد خلقه وأعملها؛ حتى بلغ الناية المجدودة،  
وأستكمل الألفاس المجدودة؛ وأحسن الله له الاختيار، وأنزله الثقلّة من هذه الدار  
والزّمني بسُخنى دار القرار، والقور بمصاحبة الأنبياء الأبرار، والحلول في حظائر  
قُدس مع آباء الأئمة الأطهار؛ فسار إليه طاهر السرير، جميل المذهب والصورة؛  
مستوجباً بسعفه أفضل رضوانه، ممهداً بالقوى لتدبيره أكثاف جنّاته.

وأمر المؤمنين [بحسب] عند الله هذه الرزية التي عظم بها المصائب، وعظم عند تجزئها المصائب، وأضرمت القلوب نارا، وأجريت الآفاق دما<sup>(١)</sup> مائرا، وأطاشت بهولها الأبدان بالحرق، وحلّت الأجفان بالآرق، وكانت لمجئها الصدور تقذف أفنتها، والدنيا تترع نصرتها وبهجتها، وقواعد الملة تضعف وتبى، والخطوب الكارثة تصر ولا تنبى، فإننا لله وإنا إليه راجعون !! تسلياً لأمره الذي لا يذفع، وإذا عاين قضائه الذي لا يصد ولا يمتنع.

وكان الإمام الفلاني لدين الله أمير المؤمنين عند قتلته جعل لي عقد الخلافة، ونص علي بارتقاء منصبها المخصوص بالإتاف، وأفضى إلى سيرها المكتوب، وأودعني غامض علمها المصون، وعهد إلى أن اشتملك بالعدل والإحسان، والعطف والحنان، والرحمة والغفران، والمن الرائي الذي لا يكدركه آميتان، وأن أكون لأعلام الهدى نائرا، وبما أَرْضَى الله بحجائها، ولأحزاب القبلة مظافرا مظاهرا، ولأعداء الملة مرغبا قاهرا، ولتأثر التوحيد رافعا، وعن حوزة الإسلام بغاية الإمكان دافعا، مع علمه بما خصصت به من كرم الشيم، وقطرت عليه من الخلال القاضية مصالح الأمم، وأوتيته من استحقاق الإمامة وأستجابه، ومُحِثه من الخصائص المبرمة لأسبابها.

فتمزوا جميع الأولياء، وكافة الأمراء، وجميع الأجناد، والحاضرين من الرعايا والهاد، عن إمامكم المثلوث إلى دار الكرامة، بإمامكم الحاضر الموجود الذي أوره الله مقامه، وأدخلوا في بيعته بصُدُور مشروحة بقلوب، وقلوب على محض الطاعة مطوية، ونبات

(١) ما رآه سال وأماه أساله - انظر القاموس -

(٢) أي تقدم من قولهم أمر على الأمر دأب عليه -

فى الولاء والمشائفة مريضيه ، وبصائر لآزال بنور الهدى والإستبصار مُضييه ؛  
وأمر المؤمنين يسأل الله أن يجعل إمامته محظوظة بالإقبال ، دائمة الكمال ؛ ضافية  
من الأكدار ، معصودة بموادة الأقدار ؛ ويوالى حمده على مآمنه من الإصطفاء  
الذى جعله لأمر الدين والدنيا قواما ، وأقامه للبرية سيّدا وإماما ؛ فأعلموا هذا  
وأعملوا به ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكتب فى يوم كذا من شهر كذا سنة كذا .



وهذه نسخة بيعة : كتب بها عن الحافظ لدين الله الفاطمى بعد وفاة  
أبن عمه الأمير بأحكام الله ، قام بمقدّها الوزير أبو الفتح يانس الحافظى ؛  
أقتصر فيها على تمجيدية واحدة ، وعزى بالخليفة الميت ؛ ثم آتقل إلى مقصود  
اليعة ، وهى :

من عبد الله ووليه عبد المجيد أبى الميمون ، الحافظ لدين الله أمير المؤمنين ،  
إلى كافة أهل الدولة شريفهم ومشرؤفهم ، وأميرهم ومأمورهم ، وكبيرهم  
وصغيرهم ؛ وأحرم وأسودهم ، وفقهم الله وبارك فيهم .

سلام عليكم ، فإن أمير المؤمنين يحمد إلكم الله الذى لا إله إلا هو ؛ ويسأله أن  
يصل على جدّه محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ،  
الأئمة المهديين ؛ وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد ، فالحمد لله اللطيف بعباده وبريّه ، الرؤوف فى أقداره وأقضيته ، المهين  
فلا يخرج شىء عن إرادته ومشيئته ؛ ذى النعم الفائضة النامره ، والمِنّ المتناصة

المتظاهرة؛ والآلاء المتواليّة المتناصرة، القائل في محكم كتابه : ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّانِيَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ . مدبر أرضه بخلفائه، الذين هم زينةٌ للدنيا وبهجته، وعادى خلقه بأوليائه، لئلا يكون للناس على الله حجةٌ ؛ فُسبحان الذي هو لنعم مُسبِّغ وبالكرم جدير، و﴿تَبَارَكَ الَّذِي يَدِيَهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

يحمده أمير المؤمنين أن جعله خليفةً دون أهل زمانه، وأوجب ثواب المستجيبين له بمغفاته وعتابه، وجعلهم يومَ الفزع الأكبر مكنوفين يحفظه مشمولين بأمانته، وأوزعه الشكر على ما أسترعه إياه من أمر هذه الأمة، ونقله إليه من ثراث آباءه الهداية الإيمية، وكشفه بإمامته من البقع نائية وأفقع مُلِية .

وصلى الله عليه جَدنا محمد رسول الله الذي أخبر الأنبياء المرسلون بصفته وقته، وقد أولوا البشرى بما يُستقبل من زمانه وبعثه ؛ وذكروه فيما أتوا به من كل كتاب أوحاه الله وأنزله، وأعرفوا بأنه أفضل من كل من نبأه الله وأرسله، فيسر الله سبحانه ما كان مُرتجياً من ظهوره، وأذن في إشراق الأرض بما أنتشر في آفاقها من نوره، وبعثه - جلّت قدرته - إلى الأمة بأسرها قاطبة، وجعل أئمة الأنبياء مجدلة لمن خالف شرعه مخاطبة، فكان لأئمة الكفر ملجأ، وفي مصالح البرية ساعياً، وإلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة دليلاً، إلى أن لمت آيات الحق وسطعت، وانحسرت مادة الباطل وأقطعت، وظهر من آياته ما كبره المخشون، وأشهر من معجزاته ما خيم به المعتنون، وخاطبه الله فيما أنزل عليه بقوله : ﴿إِنَّكَ مِثْلُ

وَأَنَّهُمْ مِيتُونَ﴾ . حينئذ قلله الله إلى ما عد له من جناته، وخصه بشرف الشفاعة

في يوم مجازاته ، وصدقه وعده فيما بواه من النعيم المقيم : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ كُودُ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

وعلى أئمتنا أمير المؤمنين على بن أبي طالب أولى الناس بالنبي ، وأول من أتبعه من قوى قرابة وأجنبي ، وابن عمه الذي اختصه بمواخاته ، وجعله خليفة على كافة الناس بعد وفاته ، وتعمل بأمر الله ، فيما ولّاه وأولاه ، وخطب الناس في حجة الوداع فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، وعلى ألها الكرام الأبرار ، وغيرهما المصطفين الأخيار ، وهداة السامعين وفدوتهم ، وأمرأ المؤمنين وأئمتهم ، الذين حكوا فافسطوا وما قسطوا ، وسلك الحيزون منهم سنن أسلافهم الذين قرطوا ، وأقتفوا آثارهم في السياسة فما قصروا ولا قرطوا ، ولم يزل كل منهم عاملاً من ذلك بما حسن أيامه ، فاعلاً في أمر الدين ما رقع مناره ونشر أعلامه ، حتى اختار الله له ما عنده فنص على من أقاله الإِسْحَاقُ مقامه ، وسلم عليهم أجمعين سلاماً لا يقضاه لأئمة ، ولا أتباع لمدده ، فبيل المطالب بكرمه وملكوته كل شيء بيده .

وإن الحق إن غيبي حياً فلا بد لهلاله من الإنباز وأنيساط النور ، وإن الشمس إن توارت بالجباب فما أوشك عودتها إلى البروع والظهور ، وإن حسن الصبر إلى أن يبلغ الكلب أجله يؤمن من تدليسة الشيطان بالفرور ، قال الله عز وجل في كتابه ، الذي هدانا به : ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ .

وإن الله تعالى لأرحم بمن أبدعه من خلقه وأنشأه ، ولسابق علمه في عمارة هذه الدار على ما أراده عز وجل وشاء ، لا ينجلي الأرض من نور يستضيء به السارى في الليل البهيم ، ولا يدع أئمة بلا إمام يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، فهو جل وعلا أعدك من أن يحمل جسد الإيمان من حلي الإمامة عطلا ، أو يترك

الخالق مَلّا وقد قال : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بِإِلَّاهٍ ﴾ .  
 بل يقطع أعداء العباد فيما خلقهم له ووقعهم ، ويهديهم بالأئمة إلى التوفيق على عمل  
 ما ألزمهم وكلفهم ؛ فالأمور محروسة الترتيب عفوطة النظام ، والأرض إذا أطلمت  
 لفقد إمام ، أصابت وأشرقت لقيام إمام . وقد علم الكافة أن حجة الله في أرضه ،  
 والمجتبى من الأعمال ما لم يرضه ، والمحسن إلى البرية بيعته على المصالح وحضه ؛  
 الإمام الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين الذي آتاه الله الحكم صبيّاً ، ورضه من إرث  
 النبوة مكاناً عليّاً ، واستخلفه على خلقه فكان للفضل باسطاً ولراية العدل ناشرًا ،  
 وجعله لشمل المحاسن جامعاً ولأئمة الخلفاء الراشدين طائرًا ؛ لم يزل ناظرًا في العبد  
 والقريب ، عاملاً في سياسة الأئمة عمل المجتهد المصيب ؛ مستغنياً حرصه  
 في المحافظة على إعزاز الله ، مستنفداً جهده في الجهاد فيمن خالف أهل القبلة ،  
 باذلاً من جزيل العطاء وكثيره ما لا يعرف معه أحدٌ من خاصته بالفقر ولا ينسب  
 معه إلى القبلة ؛ حتى استوفى مدته الموهوبه ، واستوعب غايته المكتوبة ؛ وناله  
 من القضاء ما أخرجه من الدنيا سعيداً ، وأقنعه على الله شهيداً ، وأصاره إلى ما عذ  
 له من نعيم لا يريد به يدبلاً ولا يطلب عليه مزيداً ؛ وكان انتقاله إلى جوار ربه تبارك  
 وتعالى ، كاستقال أبيه أمير المؤمنين على بن أبي طالب بنياً من الكافرين وأغتيالاً .  
 وقد كان يذكر ما يملئه من حق أمير المؤمنين تارة مجاهراً وتارة مخفياً ، إلى أن صار  
 على بسط القول في ذلك وتبيينه متأثراً متأثراً ، وأفصح بما كان مستتبها مستنجياً ،  
 وصرح بما لم يزل في كشفه ممرضاً وعن إفصاحه مخفياً ، وذلك لما أفاه أشرف  
 فرج من سنخ النبوة ، وراه أكرم في نخارة الأبوة ؛ وعلمه من أباه الأمير<sup>(١)</sup> أبا القاسم

(١) المراد به الملاحظ لدين الله صاحب هذه اليمعة .

(٢) جرى الكاتب على لغة القصر .



عَمَّه سَلامُ الله عليه الذى هو سَليلُ الإمامَةِ القَليلِ المِثْلِ ، ويَجلُ الخِلافةَ المَخصوصَ  
من الفَخْرِ باجْزَلِ حَظٍّ وأَوفَرِ كَفَلٍ ؛ كانَ المَستَصرُّ باقَه أَميرُ المُؤمِنين سَماً ولى عَهْدِ  
المُسلمين ، وتَضَمَّنَ ذَلكَ ما نَرجَحُ به تَوقِيعاً تَوسِيفاً لى الدَواوين ؛ وَثُبَتَ  
فى طُرُزِ الأَنيبِ ، وَكُتِبَ الِابْتِعاةُ والأَشرَيةُ ، وَعَلمَتَه الكَافَةُ عَلماً يَقيناً ظَلَّتْ فيه  
غَيرُ مَرِئَانِيَّةٍ ولا عَمَرِيَّةٍ ، وفى ضَمَنِ ذَلكَ باطلٌ لا بَعلَهِ إلا العَالمُونَ ، ولا يُنكَرُ إلا من  
قالَ فيهِم : ( وَمَا يَتَّحَدُ بِأَيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ) . وَذَلكَ أَنَّ أَميرَ المُؤمِنين الفَرضُ  
والمَقْصَدُ ، والبُنيَّةُ والمَطلَبُ ؛ ولَه عَهْدُ بالتَلوِيجِ والإِشارَةِ ، وإِلَهِ أَوْحى بالنَّصِّ وإن  
لَمْ يَفْصَحْ فيه بالمَبارِ ؛ وَكانَ والدُه الأَميرُ أَبُو القَاسِمِ - قَدَسَ اللهُ رُوحَه - بِمَرتَلَةِ  
الأَشْجارِ التى يَأتى بِها إلى أَن يَظْهَرَ زَهرُها ، والأَكامِ التى يُنْتَظَرُ بِها إلى أَن يَخرُجَ  
تَمرُها ، والزَّرَجُونَةُ التى نَقَلَتِ المَاءَ إلى المَعدودِ ، والسَّحابةُ التى حَمَلَتِ النِيبَ فَعَمَ  
نَفعُها أَهلَ السُّهولِ والتُّجودِ ؛ وَمما يَبيِّنُ ذَلكَ وَيُوحِىهِ ، وَيَحَقِّقُهُ وَيَصَحِّحُهُ ، وَيَتَلَجَّ  
به لِلمُؤمِنين صُورُ وَتَحوِى أَفْئِدَهِ ؛ وَتَشهدُ البِصائرُ أَنَّ النِعمةَ به على الإسلامِ مَناجِمَةٌ  
مُتَجَدِّدَةٌ ، أَنَّ الأَمْرَينِ إِذا تَساوَيَا من كَُلِّ الجِهاةِ ، وَكانَتَ بَينَهما مُدَّةُ مُبْطَولاتٍ  
مُتَباعِداتٍ ؛ فَالسَّابِقُ مِنُها يُمُتَدُّ لِلتَّالِي ، والأَوَّلُ أَبَدًا رَمرٌ على التَّانِي ؛ ولا خِلافَ  
بَينَ كَافَّةِ المُسلمين فى أَنَّ اللهَ تَعالى أَمَرَ جَدَّنا عَنداً صَلَّى اللهُ عَلَهِ وَسَلَّمَ بِعَقْدِ ولايَةِ  
أَميرِ المُؤمِنين على بَنِى أَبى طالِبٍ صَلَّى اللهُ عَلَهِ فَعَقَدَها لَه يَومَ غَديرِخُمٍّ ، وَأَميرِ المُؤمِنين  
على أَبنِ عَمرٍو وَكانَ لَه حينَئِذٍ عَمٌّ حاضِرٌ ، وَأَمضى ما أَمَرَ به والإِسلامُ يَومئِذٍ غَرضٌ  
وَعُودُهُ نَاضِرٌ ، وَكَذلِكَ أَنَّ أَميرَ المُؤمِنين ، هُوَ أَبنُ عَمِّ الإمامِ الأَميرِ بِأَحكامِ الله  
أَميرِ المُؤمِنين ؛ وَقَد نَصَّ مَعَ حَضورِ عُمُومَتِهِ عَلَهِ ، وفعلَ ما قَبلَ جَدِّهِ رَسلُ اللهِ  
أَقْداءُ به وَآتِهاءُ إِلَهِ ؛ وَكانَ أَبُو عَلى المَنصُورُ الإمامُ الحَاشِمِيُّ بِأَمْرِ اللهِ أَميرُ المُؤمِنين  
صَلاواتُ اللهِ عَلَهِ ، جَمَلُ أَبنِهِ عَبْدِ الرَّحيمِ إِلِياسَ وَلِىَ عَهْدِ المُسلمين ، وَمِيزَةُ بَذلكَ

على كافة الناس أجمعين؛ ونقش اسمه في السكك، وأمر بالدعاء له على المنابر وبمكة؛  
 وألهمه شدة الوقار الموصفة بالجواهر، واستأنبه عنه إمام الأعياد في الصلاة وفي رُقَى  
 المنبر؛ وأقامه مقام نفسه في الاستغفار لمن يتوفى من خواص أوليائه، وفي الشفاعة  
 لهم بتقبل مناجيهم ومسموع دُعائهم، مع علمه أنه لا يزال رتبة الخلافة، ولا يبلغ  
 درجة الإمامة؛ وأن الإمام الظاهر لإعزاز دين الله - صلى الله عليه - هو الذي  
 خلق لما؛ وحين حُل أعباءها وما استقلها؛ وإنما تحت ذلك معنى لطيف  
 غامض، ومصر عن جمهور الناس مستتر وبرقه لأولى البصائر وامض؛ وهو أن يكون  
 الحجة، ومكنون علم الأمة؛ يدلان على أن الإمام المنصور أبا علي، سيتقلع فيمن  
 يستخلفه بعده مثل فعل النبي؛ وقد علم الإمام الحاكم - عليه السلام - أن المراد  
 بذلك من يأتي بعده من أولاده أو أنسله، لأن ولده حاضر والمقصود من لا ولد له؛  
 بفعل ولاية عبد الرحيم العهد تأسيساً لما سيكون، وتثلاً للشعوس من الإرتجاج إلى  
 أن تسلمها الطمانينة والسكون؛ فلما أنفض الله إلى الإمام المنصور أبي علي الإمام  
 الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين بالخلافة التي جعلها واجباً له حقاً، ووافق جده  
 - عليه السلام - وكان لقبه من لقبه مشتقاً، ظهر المنكر، ورمح المستتر؛ وعاد  
 التعريض تضرعاً، والتريض تضحياً؛ والرمز إبانته، والنص على أمير المؤمنين  
 أمانته؛ فاقصدى بحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في استخلاف أمير المؤمنين  
 مع حضور محموته، وقس في ذلك قتلته وبرئ على قضيتيه؛ وكشف عما أبهمه  
 الإمام الحاكم بأمر الله قدس الله لطيفته قساوى الخالص والمأم في معرفته؛ ثم حله  
 أمير المؤمنين محل نفسه في الجلوس على الأسمطة، وعمل لأوليائه ورعيته في ذلك  
 بالقضايا الجبلة، ونصبه منصبه في الصلاة على من جرت عادته بالصلاة على مثله؛  
 وجمع في اعتياد ذلك بين إحصائه وفصله وبين استأنه وعقله؛ وإذا قد تبيين هذا

الأمر الواضح الجليّ، وتساوى في علمه الشانئ والولىّ ؛ وعلم هو ماخصّ الله به أمير المؤمنين من الإمامه ، وأزاله عن العقول من ضباب متكاثف وعمامة ؛ وشمله به من فضله وراقته ، ونصبه فيه من منصب خلافة ؛ التي أيدّها بوليّه ووزيره ، وعصدها بصفيّه وظهيره ، السيد الأجل أبى الفتح يانس الحافظى الذى جعله الله على اعتنائه بدولة أمير المؤمنين من أوضح الشواهد والدلائل ، وصرف به عن مملكته محذور الصروف والقوائى ؛ وأقام منه لمناسحة الخلقة تحمّلا جمع فيه أسباب المناقب والفضائل ؛ وأيده بالتوفيق فى قوله وفعله فأربنى على الأوائس والأوائل ؛ ودلّت سيرته الفاضلة على أنه قد عمّر مابين الله وبينه ؛ وحكمت سنّته العادلة أن كلّ مدح لا يبلغ شأنه وكلّ وصف لا يقع إلاّ دونه ؛ والله يضاعف نعمه عنده ولديه ، ويفتح لأمر المؤمنين مشارق الأرض ومغاريبها على يديه ؛ وهذا يحقّق أن الإسلام قد أحدث له قوّة وتمكيناً ، وأن ذوى الإيمان قد ازدادوا إيماناً واستبصاراً و يقيناً ؛ فيجب عليكم لأمر المؤمنين أن تدخلوا فى بيئته منشرحة صدوركم ، طيبة نفوسكم ؛ مجتهدين له فى خدمة تقابلون بها إحسانه ، متقزين إليه بمناسحة تحظيكم عند الله سبحانه ؛ عاملين بشرائط البيعة المأخوذة على أمثالكم الذين يُتبعون فى فعلهم ، ويقع الإجماع بينهم ؛ ولكم على أمير المؤمنين أن يكون بكم رحياً ، وعن الصغار متجاوزاً كريماً ، وبالكافة رؤوفاً رفيقاً ؛ وعلى الرعايا عطفوا شفيقاً ، وأن يصفح عن المسيء مالم يأت كبره ، ويبالغ فى الإحسان للمنىّ أحسن السيرة ؛ ويؤلى من الإنفضال ما يستخلص الضمائر ، وتُسبّغ من الإنعام ما يقتضى قناء السرائر ؛ وأمر المؤمنين يسأل الله أن يعرفكم بركة إمامته ، ويؤمن خلافته ؛ وأن يجعلها ضامنة بلوغ المطالب ، كافلة لكماتكم بسعادة المبادئ والمعاقب ؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

### المذهب الثالث

( أن تُفتح البيعة بعد البسلة بخطبة مفتحة بالحمد لله ،

ثم يؤتى بالبيعة ويُختلص إلى المقصود ؛ وقد يذكّر السلطان القائم بها

وقد لا يذكّر . وعلى ذلك كانت تكتب بيعات خلفاء بني أمية

بالأندلس ، ومن ادعى الخلافة ببلاد المغرب )

وهذه نسخة بيعة كتب بها طاهر الأندلسي ، في أخذ البيعة على أهل دانية

من الأندلس ، للرشيد بن المأمون الأموي ، وهو متعصب في الخلافة : تخلف

توهمه من الرعية . اقتصر فيها على تعجيد واحدة ، وليس فيها تعرض لسلطان قائم

بقضائها ، وهي :

الحمد لله الذي أسبغ إمامه باطلا وظاهرا ، وسوّغ إفضاله هائلا وهامرا ، وأنجز

عن وصف إحسانه نائلا ونائرا ، وقهر انطلق ناهيا وأمرأ ، وتعالى جدّه فلا ترى له

مضاهيا ولا مظاهرا ، ولا موازيا ولا موازرا ، ونصر الحق وكفى به وليا وكفى به

ناصرا ، وجعل جدّ المطيع صاعدا وجدّ العصي طائرا ، وحذّر من الخلاف باديا

وحاضرا ، وماضيا وقائرا .

نحمده سبحانه على نعمه حمد من أصبح لائق الحمد ذائرا ، ونشكّره على منتهى ولن

يُسلم المزيّد منه شاكرا ، ونضرب إليه أن يحصل حفظنا من بركة الإعصام وإفرا ،

ووجه ينقنا في الاستظام سافرا ، وأن يمنح أولياءه النصر ظاهرا والفتح باهرا ، وأعداه

الرّعب شاجيا والرّيح شاجرا ، ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة من أقرله بالوحدانية

صاغرا ، وأمنّى لأوامره ممثلا ولنواحيه محاذرا ، ونسأله أن يجعل حزب الإيمان

ظافراً، وميمته بنصره طالباً للثار نائراً، وصلى الله على سيدنا محمد رسوله الذى آتقبه من صفوة الصفوة كابراً فكابراً، وجعله بالفضيلة أولاً وبالرسالة آخراً؛ فابقظ بالدعاة ساهياً وناسياً وسكنى بعد اللابانة منافياً ومنافراً، وأذهب بنوره ليلاً من الجهالة سائراً، وقام بجهاد الكفرة ليتا خادراً، وبشر بنفسه المكارة دارعاً وحاسراً؛ وشهد بذكراً مبادراً، وحسبنا منيراً بانحدر نادراً، وظهر عليهم فى كل المشاهد غالباً وما ظهرُوا نادراً؛ وعلى آله وأصحابه الذين منهم صاحبه وخليفته، المعلومة راقه، أبو بكر الذى أقتسم لمول الردة مصاراً، وسل فى قتال الروم أهل الجلد والشدة سيفاً باتراً؛ ومنهم القوي فى ذات الله عمر الذى أصبح به ربيع الإسلام عامراً، ولم يمتش فى الله عاذلاً ولم ينج غادراً؛ ومنهم الأصمق حياء عثمان ملاقى البلوى صائراً، وانحفر الذى لم ير للأنمة خافراً؛ ومنهم أفضاهم على الذى قاتل باغياً وكافراً، وبات لخوف الله ساهراً؛ ورضى الله عن الإمام المهدي الذى أطلعه نورا باهراً، وبجرأ للعلم زائراً، وأتى به والضلال يحز رسته سادراً؛ والباطل يثبت وينفى وإردا وصادراً؛ فجقد رسم الحق وكان دائراً، وقام بأزايه علماً هادياً وقرماً هادراً؛ وعن الخلفاء الراشدين المرشدين من أصبح حائداً عن الحق جائراً، المجاهدين خائلاً بالمهد خائراً.

أما بعد، فإن الله سبحانه جعل الإمامة للناس عيضمه، ومنجاة من ريب الإلتباس ونعمه، بها تمتد همارة الأرض، ويمتد صلاح الكل والبعض؛ ولولاها ظهر الخلل، وأختلط للمريء والأهل، وأرتكبت المآثم، وأستبيحت الحارم؛ وأستبطلت المظالم، وأنتقم من المظلوم الظالم؛ وفسد الائتلاف وأفرق النظام، وقساوى الخلل والحرام؛ فأختار لأمرهم رعاة أمرهم بالعدل فعدلوا، وبالتواضع

في ذات الله والتسالم قطعوا في ذات الله ووصلوا ، وعدلوا بين أهلهم وأقربهم  
 فيها ولوا ، ونهضوا بأعباء الكفاية والحماية واستقلوا ، وأزهم الأفتاق والإقياد ،  
 وحظر عليهم الإنشاق والعناد ؛ فلنكرو بأزمة العقل قياد الأمور ، وأشرقت بسيرتهم  
 المباركة أفاضى المعمور ؛ وشاهد الناس فواضل إمامهم ، وتبينوا من سيرتهم العادلة  
 طوق محلمهم في الخلاف ومقامهم ؛ ولم يطرق في مئنتهم للإسلام جناب ، ولا أفتحم  
 له باب ؛ وأتى وسبوتهم تحطم من دماء الأعداء ، وبلائهم ساكنة الذهب ،  
 والكفرة بالرعب الحماير والباء القباء ، وأهل الإيمان ، يهرون ذبول العزائم ، وعبدة  
 الصبيان ، يهرون في ذيل الهوان الدائم ؛ إلى أن عديت الأرض منهم بحارها الزوانع ،  
 وأنوارها البواهر ، ورأت بسلم السيون الفواقي والمئون الفواقر ؛ وأكفهر وجه  
 الألواء ، وتخرقت الذرئ بحسب الأهواء ؛ وسيفكت السماء ، وركببت المصلة العمياء ؛  
 واحتجبت الجوايز ، وأهيل الشرع والشعائر ؛ ثم إن الله تعالى أذن في كشف  
 الكرب ، وأطلع بالقرب نورا ملاء الدلو إلى عقد الكرب ؛ وهو النور الذي أضاه  
 للبصائر والأنصار ، وطلع على الآفاق طلوع النهار ، وذئرت أيامه السعيدة لدرك  
 النار ؛ وكلفت به الخلافة وطال بها كلفه ، وقام بالإمامة مثل ما قام بها الخلفاء  
 الراشدون سلفه ؛ وذلك هو الخليفة الإمام أمير المؤمنين الرشيد بالله ابن الخلفاء  
 الراشدين رضى الله عنهم أجمعين ، وخلف في عقبهم الإمامة إلى يوم الدين ؛ وهو  
 الأسد المحصور ، ومن أبوه المأمون وجده المنصور ؛ العريق في الخلافة ، والحقيق  
 بالإمامة والإمامة ، بفتح ما افتقر ، ونظم الأمور ونسق ، ومنع الحوزة أن تطرق  
 والملة أن تتهرق أو تتهرق



وهذه نسخة بيعة كتب بها أبو المطرف بن عُمَيْة الأندلسي بأخذ البيعة على أهل شاطِئَة من الأندلس لأبي جعفر المستنصر بالله العباسي ، قام بعقدتها أبو عبد الله محمد بن يوسف بن هود صاحب الأندلس ، ثم أخذ البيعة بعد ذلك منهم لنفسه ، وأن يكون أبنته وليَّ عهده بعده ، وهي :

الحمد لله الذي جعل الأرض قَرَارًا ، وأرسل السماء مِدْرَارًا ، وسخر ليلاً ونهارًا ، وقدر آجالًا وأعمارًا ، وخلق الخلق أطوارًا ، وجعل لهم لِمَادَةً وأختيارًا ، وأودع لهم ضُكْرًا وأخْبَارًا ، وماعدتهم برحمة صَفَارًا وبِكَارًا .

نحمده حمد من يرجوه وقارًا ، ونبرأ من عائدته استِجَارًا ، والحمد في آياته سَفَاهَةً وأخْبَارًا ، وصلَّى الله على سيدنا محمد الشريف نِجَارًا ، السامي نَفَارًا ، فرغ الله من شريعته للأمة مَنَارًا ، وأطفأ برسالته للنَّشْرِك نَارًا ، حتى خلا الإسلام مِقْدَارًا ، وعزَّ جَارًا ودارًا ، وأدعى الكُفْرَ اضْطِرَارًا ، وأسقلم ذلَّةً وصَفَارًا ، ففضى وقد ملأ البسيطة أنوارًا ، وعمها بدعوته أنجادًا وأغوارًا ، وأوجب لولاء العهد بسمه طاعةً وأيمانًا ، فغزاه الله أفضل ماجزى نِيًّا غَنَارًا ، ورسولًا اجتبه أخِصاصًا وإِثَارًا ، صلَّى الله عليه وعلى آله الطيبين آثَارًا وأختيارًا ، وعلى أصحابه الكرام مهاجِرِينَ وأنصارًا ، صلاة نوابها إعلانا وإسْرَارًا ، وزُجُوبها مِغْفِرَةٌ رَبَّنَا إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا .

أما بعدُ ، فإنَّ المستأثر بالموام ، اللَّطِيف بالآثام ، أنشأهم على التَّأْيِيد والتَّجَانُّب ، واضطربهم إلى التَّجَاوُز والتَّعَاوُن ، وجعل لهم مصلحة الإِشْتِرَاك ، ومنفعة الإِلتِحَام

والإشتباك ؛ طريقاً إلى الأفضل في حياتهم ، والأسعد لغاياتهم ؛ وبست النبين  
مرغبين ومعدّرين ، ومبشرين ومُنذرين ؛ قادوا عنه ماحل ، ودينوا ماحرم وحلل ؛  
وكان أعمهم دعوه ، وأوثقهم عُروره ؛ وأعلام في المنزلة عنده ذروره ، وأعظمهم  
للقلوب وهي كالبحارة أو أشد قسوه ؛ المخصوص بالمقام المحمود ، والخواص  
المورود ؛ وشفاعه اليوم المشهود ، ولوائه الحمد المَقُود ؛ صلى الله عليه وعلى آله وسلم  
أفضل صلاة تُقضى إلى الظلّ المددود ، وتبلغنا من شفاعته أفضل موعود ؛ بعنه الله  
للأحر والأسود ، والأدنى والأبعد ؛ فصَدَعَ بأمره وظلام الليل غير مُجاب ،  
والداعي إلى الله غير مُجاب ؛ وأهل الجاهلية كثير عددهم ، شديد جلدُهم ، بيد  
في الضلالة والغواية أمدهم ؛ فسلك من هدايتهم سيلا ، وصبر لهم صبرا جيلا ،  
يُحبُّ صلاحهم وهم البدو ، ويلين لهم إذا جد بهم التو ، ويجهد في إظهار دينه  
ولدين الله الظهور والعلو ؛ حتى أقادوا بين سابق سبقت له السعادة ، ولاحق  
تداركته المشينة والإرادة ؛ ولما رُفعت راية الإسلام ، وشغفت حجة الكتاب حجة  
الإسلام ؛ ودعى الناس إلى التزام الأحكام ، ونهوا عن الإستقسام بالأزلام ، أخذوا  
إلى الربّ المعبود ، وأشفقوا من تعدى الحدود ، ووعظوا في الإيمان والعهود ؛ فأتمروا  
للشرع حين أمره ، وخافوا وخانة من إذا عاهد غدر ؛ فكان الرجل يدع الخوض  
فيما لا يعلمه ، ويترك حقه لأجل بين تزمه ، وشُرعت الإيمان في كل فن بحسب  
الحلوف عليه ، وعلى قدر الحاجة إليه ؛ فواحدة في المال لحق الأداء ، وأربع محسنة  
عند مُلاعبة النساء ، ونحسوت انتهى إليها في أحكام الدماء ، فتوثق للحدود على  
مقآدبرها ، وجرى أمور المبادات والمعاملات على أفضل تقديرها ؛ وقبض رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والعدل قائم ، والشرع على القوى والضعيف حاكم ، والرب



جلّ جلالة بما تُثخني الصدورُ عالم ، وقام بعده الخلفاء الأربعة أركان الدين ،  
وأعضاء الحقّ المبين ؛ يحلون الناس على سنّته الواضح ، ويتقنون أمور المصالح ،  
ويتفقهون في الأحكام وتوفّقهم الظاهر وترجيحاً للراجح ؛ وكانوا يتوقفون في بعض  
الأحيان ، ويطلبون للشبهة وجه البَيان ، ويستظهرون على تحقيق كثير من الوقائع  
بالإيمان ؛ حتى كان على كرم الله وجهه يستنبت في الدرّاه ، ويستحلف الراوي  
على الرواية ؛ وما أنكر ذلك أحدٌ ، ولا أعوزه من الشرع مستند ؛ رضى الله عنهم أئمة  
بالعدل قضا ، وعلى سبيله مَضَوْا ، والسيرة الجليّة تحيروا وأرتضوا ؛ وعن سيد  
الأنام ، ومنسترل دَرّ القام ، عم نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ؛ الحامي الحبيب ،  
والمعلّل الأثيب ؛ والنبيّ الهاميل المنسكب ، أبى الفضل المباس بن عبد المطلب ؛  
وعن الفائزين بالرتبة الكريمة ، والصّحبة القديمة ، والمتأقّب العظيمه ؛ بدور الظلام  
ويُجور الحكم ، وصُدور أنديّة الفضيل والكرم ؛ وسائر صحابه عليهم السلام الذين  
أسلموا على عُمره<sup>(١)</sup> ، وأسلفوا جدّاً في نصره ، وأدركوا من بركة عيانه وزمانه المأمّنك  
لحصره ؛ كرم الله ما بهم ، وأجزل قواهم ، وشكر لم صبرهم وأحسابهم ؛ فلقد عقدوا  
نية الصّدق عند قيامهم لأداء فريضة الإطاعة ، واستباحوا صلاة الشكر حين رَفَعُوا  
حدّث الرّدة وأراقوا سُور الشّرك وقد استحقّ بنجاسته الإرافة ، وأجروا كسر زينة  
فأبرزوها على سُراقه ، فرأوا عيانا ما أخبر به سيّد المرسلين ، وملّكوا مأزوي له منها  
فاطلع عليه بحقه المبين ؛ وذهبوا فاطلمت الأرض من بعدهم ، وتكرّرت المعارف  
لفقدهم ، وأخطط الحمل والمرعى ، ونشأ الصريح والدعي ؛ وناربت الفتن من كل  
جانب ، وصارت الحقوق نُبهة [ كل ] ناهب ؛ ولمّا برّحت اليهود<sup>(٢)</sup> ، وتعدّيت

(١) مراده على عهد النبي وفي زمنه .

(٢) لله ولما تركت اليهود . تأمل .

المُحْدود؛ بَلَّغَ الْوَقْتُ الْمُحْدودَ، وَطَلَعَتْ بِبَيَاضِ الْمَدَلِّ الرِّايَاتُ السُّودُ؛ نَحْتَهَا سَادَاتُ  
النَّاسِ، وَزَادَتْ مَوْقِفَ الْبَاسِ، وَثَبَّتْ الْيَوْمَ الْعِمَاسَ، وَجُبَّتْ الْبَيْتَ الْكَرِيمَ مِنْ  
بَنِي الْبَاسِ، فَأَعَادُوا إِلَى الْأَمْرِ رَوْقَهُ، وَقَفُّوا مِنْ الصُّفُورِ رَقَّةً، وَحَوَّأَ حَرَمَ  
الْمُسْلِمِينَ، وَأَحْيَوْا سُنَّةَ أَبِي عَمِّهِمْ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، فَأَصْبَحَتِ الْأُمُورُ مُضْبُوطَةً،  
وَالثُّنُورُ مَحْطُوطَةً، وَالسُّبُلُ آمِنَةٌ، وَالرَّعِيَّةُ فِي ظِلِّ الْمَدَلِّ وَالْأَمْنِ سَاكِتَةٌ، وَكَانَ النَّاسُ  
قَبْلَهُمْ قَدْ رَكِبُوا الصَّغْبَ وَالذُّلُولَ، وَأَمْتَطَلُوا الْحَزْنَ وَالشُّوْلَ، فَوَقَفُوا مِنْهُمْ طَائِعِينَ،  
وَأَسْتَحَقُّوهُمْ عَلَى بَيْعَاتِهِمْ؛ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ الزُّمُومُ مِنْهَا وَاجِبًا عَلَى الْقَطْعِ، لَا زِمًا بِالْإِزَامِ  
الشَّرْعِ، وَوَجَدُوا لِمَصْلَحَةِ الْإِرْتِبَاطِ بِالْإِيمَانِ شَوَاهِدَ مِنَ الْآثَارِ الْمُقُولَةِ، وَالْأَصُولِ  
الْمَقْبُولَةِ، وَبَنَى أَعْلَى مِنْ نَفْسِهِ كُلِّ مَا عَلَيْهَا، وَرَاعَى جَمْلَةَ الْمَصَالِحِ وَكُلَّ مَا تَطَّرَقَ  
إِلَيْهَا، فَكَيْفَ لَا يَكُونُ فِي سَمْعٍ مِنْ هَذَا التَّكْلِيفِ الْمُسْتَدِّ إِلَى الْآثَارِ الشَّرْعِيَّةِ،  
الِدَاخِلِ فِي أَهْصَامِ الْمَصَالِحِ الْمَرْجِيَّةِ، كَمَا سَلَفَ مِنَ الْأَتَمَّةِ الْمُتَهَدِّينَ، آيَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
وَخَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَبُو مُحَمَّدٍ سَيِّدُنَا وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ .

لَمَّا دَعَا النَّاسَ بِالْمُلْكَةِ الْقَلَابِيَّةِ حَمَاهَا اللَّهُ إِلَى مُجْتَمَعِهِمُ الْقَوِيَّةِ، وَأَمْرِهِمُ الْهَاشِمِيَّةِ،  
مُجَاهِدُ الدِّينِ، بَسِيفُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، جَمَّالُ الْإِسْلَامِ، عَجْدُ الْأَنْامِ، نَاجُ خَوَاصِّ  
الْإِتْمَامِ، نَظَرُ مُلُوكِهِ، شَرَفُ أَمْرَائِهِ، الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ  
مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ هُوْدَ، أَسَمَدُ اللَّهِ أَيَّامُهُ، وَنَصْرُ أَعْلَانِهِ، وَقَامَ لِنَلَيْكَ مُتَوَحِّدًا  
الْمَقَامَ الْكَرِيمَ، مُشْتَرَا عَنْ سَاعِدِ التَّضَمُّيمِ، مَاضِيًا إِلَى الْخَوَلِ مَضَاءَ الْحَسَامِ  
الْقَاضِبِ، غَاضِبًا لِأَمْرِ اللَّهِ وَرِضًا عَلَى غَايَةِ هَذَا الْغَاضِبِ، مَالَتْ إِلَيْهِ الْأَجْيَادُ،  
وَأَتَانَتْ عَلَيْهِ الْإِلَادُ، فَاتَّقَطَهَا مَبْنِيَّةٌ بَلْبِيَّةٌ، وَجَعَلَ التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ شَرِيعَةً  
مُبْنِيَّةً وَذَرِيَّةً مُبْنِيَّةً، وَهَدَمَ - أَيْدِ اللَّهِ - بِأَخْذِ الْبَيْعَةِ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى أَهْلِ الْمِلَّةِ  
قَاطِبَةً لِلْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ سَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا الْخَلِيفَةَ الْإِمَامَ الْمُسْتَعَصِرَ بِأَمْرِ أَبِي جَعْفَرِ

أمير المؤمنين، صلوات الله عليه وعلى آله الخلفاء الراشدين؛ وكان له في ذلك المرام السعيد، والمقام الحميد، والقدم الذي رضى إبداءه وإعادته المبدئ المعيد؛ وخاطب الديوان العزيز النبوي - خلد الله شرفه - متضرعا لوسائل خدمته، متضرعا لوعاطف رحمته؛ وبث رسوله على أصلق رجاء في القبول، وأثبت أمل في الإنصاف بالأمول؛ وأثناء هذه الإرادة القوية، والسعادة الكريمة؛ تفاوض أهل البلاد في توثيق عقدهم للسلطان فلان المشار إليه الذي هو حاكم من أحكام الإجماع المتعقد، وأمر أنفى إليه نظر الناظر وأجتهاد المجتهد؛ إذ أجالوا الأمر فيما يزيد وثاقه، ويكسو وجهه على الأيام بشرا وطلاقة؛ ويعمل القلوب مطبوعة برسوخه في الأعقاب، وثبوتيه على الأحقاب؛ فلم يروا رأيا أسد، ولا عملا أحصاف وأشد؛ من أن يطلبوه بعقد البيعة لإيئنه الوائقي بالله المعصم به أبى بكر محمد بن مجاهد الدين، سيف أمير المؤمنين، على أن يكون ولي عهدهم مدة والده مد الله في حياته، وأمرهم عند الأجل الذي لأبد من موافاته؛ فامضى لهم ذلك من أعتاقهم، وأثبنتوا على ماشرفته بيمته في أعتاقهم؛ وبعد ذلك أتى صولة الإسلام، وصلة دار السلام؛ وورد رسول مثابة الجلالة، ونياية الرسالة؛ وملتزم الملايك، ومعتمهم الممالك؛ ومعه الكلب الذي هو نص أغنى عن القياس، بل هو نور يمتشي به في الناس؛ وأدنى إلى السلطان فلان المشار إليه من تشریف الديوان العزيز النبوي ملوئته من القنار بأجل وشمه، وقلبه السيف الصارم وشمه بإيئنه؛ فلاق السيف المضروب والضارب، وأشبّه الوصفان الماض والقاضب؛ وبرزت تلك الخلق فأيض وجه الإسلام من سوادها، ووضع الكلب فكادت المناير تسمى إليه شوقا من أعوادها؛ وقربت وصايا الإمام، على الأنام؛ فعلموا أنها من تراث الرسالة،

وقالوا : كافي الإسلام جندله بهذا الصنع الغريب حُكِّمَ الكَفَّالَه ؛ وسَمِعُوا من  
التقدم بإنصافهم ، والنهم بمواسطهم وأطرافهم ؛ جُمَلًا عَفَرُوا لها الحياهُ جودًا  
بالجهد ، وصحبُوا للشكر والحمد ؛ فادركُوا من بركة المشاهد أثبت شرف وأبقاه ،  
ورأوا حقيقة ما كادت الأوهام تُرَوُّو عن مرآه ؛ وأزادوا يقينًا بفضل ما صارُوا  
إليه ، ورأوا حَيَاتًا يَمُنَّ ما يَأْمُرُوا عليه ؛ فتوافَت طوائِفُهُم المتبوعه ، وجماعِيَتُهُم  
المجموعه ؛ يَدَارُوا إلى المَرَاضِي الشَّرِيفَه ، ونَاءَ عَنِ وَصَايَا عَهْدِ الخَلِيفَه ، أن يُحَدِّدُوا  
الْبَيْعَةَ لمجاهِدِ الدِّين ، سيف أمير المؤمنين ؛ تولى الله عَضُدَه ؛ ولابنه الوائِقِ بالله  
المتعصم به أنهضه الله بِأَمْرِهِ بَعْدَه ؛ ولم تَدَّ أن تكون الزَّيَادَةُ الطَّارِئَةُ شَرْطًا في تقرير  
الإمْرَةِ المؤدَّة وإثباتها ، أو جارية تجرئ السَّنَفَ التي يُؤَمِّرُ المَصْلَى بالإعادة عِنْد  
قَوَاتِهَا ، فاعادُوا بَيْعَتَهُ أداءً للقريضة ورجاءً للفضيلة ؛ وأسْتَدْنُوا إلى الإشارات  
الجليلة ، بِمَدِّ الإِسْتِغَارَاتِ الطَّوِيلَةِ ؛ ورأوا أَنَّهُ يَأْخُذُوا بها عادةَ الْبَيْعَاتِ الْعِبَاسِيَّةِ ،  
واتخاذ حُكْمِ الْأَصْلِ طريقَ الإلْحَاقَاتِ الْقِيَاسِيَّةِ ؛ فَيَأْمُرُوا عَلَى تَذَكُّرِ بَيْعَةِ أَكْثَوِهَا  
بِالْمُؤَدَّاتِ الْمُحْفَظَةِ ، وَوَقْفِهَا بِالْإِيمَانِ الْمُحْفَظَةِ ؛ وَبَادَرُوا بها نِدَاءً مُنَادِيَهُمْ ، وَأَعْطُوا  
عَنِ الْإِصْفَاقِ بها صَفَقَةً أَيْنِهِمْ .

وَلَمَّا أَتَيْتُمْ ذَلِكَ إِلَى الْمَلِكِ مِنْ أَهْلِ فَلَانَةِ وَجِهَاتِهَا ، رَأَوْا أَنَّ يَحْلِفَ مِنْ سَبْقِ ،  
وَيَصْدُقُوا النَّيَّةَ مَعَ مَنْ صَبَقَ ، وَيَقْدُوا مَا عَقَلُوهُ عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ الْعَهْدُ الشَّرِيفُ  
وَيُطْلَقَ ؛ فَخَضَرُ مِنْهُمْ الْمَلَأَاءُ وَالصُّلَحَاءُ ، وَالْأَجْنَادُ وَالْوُزَرَاءُ وَالْفُقَهَاءُ ، وَالْكَافَّةُ عَلَى  
تَبَائِنِهِمْ فِي الْمَرَاتِبِ ، وَتَفَاوُثِهِمْ فِي النَّاصِبِ ، وَأَخْلَافِهِمْ فِي الْمَوَاطِنِ وَالْمَكَاسِبِ ؛  
فَامْضَوْهَا بَيْعَةً كَرِيمَةً الْقَاصِدِ ، سَلِيمَةً الْمَقَايِدِ ؛ عَهْدُهَا مُحْكَمٌ ، وَعَقْدُهَا مُبَرَّمٌ ؛  
وَمُوجِبُهَا طَاعَةٌ وَسَمْعٌ ، وَالْقَبْدُ بِهَا سُنَّةٌ وَشَرْعٌ ؛ وَيَعْمُرُونَ بِهَا أَسْرَارَهُمْ ، وَيُفْنُونَ  
عَلَيْهَا أَعْمَارَهُمْ ؛ وَيَنْدِينُونَ بِهَا فِي عُسْرٍ وَيُسْرٍ ، وَرَيْحٍ وَخُسْرٍ ؛ وَضِيقٍ وَرَفَاحَةٍ ، وَحُبَّةٍ

وَكِرَاعِيهِ ؛ تَبَرَّعُوا بِذَلِكَ كُلَّهُ طَوْعًا ، وَأَسْتَوْفَوْهُ فَضْلًا فَضْلًا وَتَوْعًا تَوْعًا ؛ وَعَاهَدُوا عَلَيْهَا  
الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ؛ وَأَصْهَرُوا مِنْهَا عَلَى مَا أَبْرَعَ عَلَى الظَّاهِرِ وَأَوْفَى ؛ وَتَقَبَّلُوا مِنْ  
الْوَفَاءِ بِهِ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ خَلِيلَهُ إِذْ قَالَ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ ؛ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ الَّذِي  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ، وَبِمَا أَخَذَهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ الْكِرَامِ مِنَ  
الْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ ، وَالْمَوَاقِفِ الْمُشْتَدَّةِ ، عَلَى أَنَّهُمْ إِنْ حَادُوا عَنْ هَذِهِ السَّبِيلِ ، وَأَعَادُوا  
لِدَاعِيِ التَّغْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ ؛ فَهُمْ بَرَاءٌ مِنْ حَوْلِ اللَّهِ وَقَوْنِهِ إِلَى حَوْلِهِمْ وَقُوتِهِمْ ،  
تَارِكُونَ ذِمَّتَهُ الْوَافِيَةَ لَدَيْهِمْ ؛ وَالْإِيمَانَ كُلَّهُمَا لَازِمَةً لَهُمْ عَلَى مَذْهَبِ إِمَامِ دَارِ الْمَجْرَةِ ،  
وِطْلَاقِ كُلِّ أَمْرٍ فِي مِلْكِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لَازِمٌ لَهُمْ ثَلَاثًا ، وَأَيْمَانُ أَمْرٍ أَنْ تَزُوجَهَا  
فِي الْبِلَادِ الثَّلَاثِيَةِ فِطْلَانُهَا لَازِمٌ لَهُ ، كَمَا تَزُوجُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَاحِدَةً خَرَجَتْ طَالِقًا  
ثَلَاثًا ؛ وَعَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْمَثْنَى إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ عَلَى قَدَمَيْهِ ، مُحَرِّمًا مِنْ مَثَرِهِ  
بِحُجَّةِ كِفَارَةٍ لَأَنْجِزِي عَنْ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ ؛ وَعَبِيدُهُمْ وَأَرْقَاؤُهُمْ عَقْدَاءُ لِحَقُوقِ بَاحِرَارِ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَجَمِيعِ أَمْوَالِهِمْ عَيْنًا وَعَرَضًا ، حَيَوَانًا وَأَرْضًا ، وَسَائِرَ مَا يَمُوجِيهِ الْمُتَمَلِّكُ  
كُلًّا وَبَعْضًا ، صَدَقَةٌ لِبَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ ؛ حَاشَى عَشْرَةَ دَنَانِيرَ . كُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَشَدِّ  
مَذَاهِبِ الْفَتَوَى ، وَأَزْمِهَا لِكَلِمَةِ التَّقْوَى ؛ وَأَبْسَدِهَا مِنْ مَخَالِفَةِ الْهَوَى وَالظَّاهِرِ  
وَالْقَهْوَى ؛ أَرَادُوا بِذَلِكَ رِضَا الْخِلَافَةِ الْفُلَانِيَةِ وَالْفُلَانِيَةِ ( بَقِي السُّلْطَنَةِ ) لِلسُّلْطَانِ  
وَوَلَدِهِ الْمَأْخُودِ لَهَا الْبَيْعَةُ بَعْدَ بَيْعَتِهِ ، وَأَشْهَدُوا اللَّهَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَكَفَى بِذَلِكَ أَعْتَرَامًا  
وَأَتْرَامًا ، وَشَدًّا لِمَا أَمَرَ بِهِ وَإِحْكَامًا : ﴿ مَنْ نَكَثَ فَاثِمًا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾  
﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ . وَهُمْ يَرْفَعُونَ دَعَاءَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَضَرُّعًا وَأَسْتِسْلَامًا ،  
وَيَسْأَلُونَهُ عِصْمَةً وَكَفَايَةً أَتْحَا وَأَخْتِمًا ؛ اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ أَضْغَنَّا هَذَا الْعَقْدَ أَقْسَدَاءَ  
وَأَهْتِمَامًا ، وَقَضَيْنَا حَقَّهُ إِكْثَالًا وَإِتْمَامًا ، وَأَسْلَمْنَا وَجْهَنَا إِلَيْكَ إِسْلَامًا ، فَفَرَّقْنَا  
مِنْ خَيْرِهِ وَبَرَكِيهِ تَمَاءً وَدَوَامًا ، وَأَكْلَانًا بِعَيْنِكَ حَرَكَةً وَنُسُكًا بِعِقْدَةٍ وَتَمَامًا :

﴿ هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لُغَةً كَلِمَاتٍ ﴾ إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ  
مُنْتَهَى الرِّغَابِ، وَجِبِبُ الدَّعَوَاتِ، وَلِلَّهِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ .



وهذه نسخة بيعة مرتبة على موت خليفة، أنشأتها على هذه الطريقة لموافقتها  
رأى كُتَّاب الزمان في اقتراح عهود الملوك عن الخلفاء بالحمد لله كما سيأتي بيانه  
في موضعه إن شاء الله تعالى ؛ وتموضت فيها إلى قيام سلطانٍ بعقدها : لمطابقة  
ذلك لحال الزمان، وهي :

الحمد لله الذي جعل الأمة المحمدية أبْدَحَ الأُمَمِ شَرَفًا ، وأَكْرَمَهَا نِجَارًا وأَفْضَلَهَا  
سَلَفًا وجعل رُتْبَةَ الْخِلَافَةِ أَعْلَى الرُّتَبِ رُتْبَةً وَأَعَزَّهَا كُنْفًا ، وَخَصَّ الشَّجَرَةَ الطَّيْبَةَ  
من قُرَيْشٍ بِأَنْ جَعَلَ مِنْهُمْ الْأَئِمَّةَ الْخُلَفَاءَ وَأَمَرَ الْأُسْرَةَ الْبَاسِيَةَ مِنْهَا بِذَلِكَ ، دَعْوَةً  
سَبَقَتْ مِنْ آبِنِ عَمِّهِمُ الْمُصْطَفَى ، وَحَفِظَتْ بِهِمْ نِظَامَهَا عَلَى الدَّوَامِ لِيُجْعَلَ مِنْ سَلَفِ  
مِنْهُمْ خَلَفًا .

نَحْمَدُهُ عَلَى أَنْ هَيَّا مِنْ مَقَدِّمَاتِ الرُّشْدِ مَا طَلَبَ الزَّيْمَانُ بِهِ وَصَفًا ، وَجَدَّدَ مِنْ رُسُومِ  
الْإِمَامَةِ بِخَيْرِ إِمَامٍ مَادَّرَسَ مِنْهَا وَعَقَّافًا وَأَقَامَ لِلسَّالِمِينَ إِمَامًا تَأَرَّجَ الْجَوُّ بِنُشْرِهِ فَاصْبَحَ  
الْوُجُودُ بِعَرَفِهِ مَعْرِفًا .

وَنَشْهَدُ أَنَّ لِلَّهِ الْإِلَهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً خَلِصَ تَمَسَّكَ بِعَهْدِهَا قَوْفًا ،  
وَأَعْطَاهَا صَفْقَةً يَدُهُ لِلْبَايَعَةِ فَلَا يَتَّبِعِي عَنْهَا مَصْرِفًا ؛ وَأَنْ عَهْدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي  
تَدَارَكَ اللَّهُ بِهِ الْعَالَمَ بَعْدَ أَنْ أَشْفَى فَشْفَى ؛ وَتَسَخَّرَتْ آيَةُ دِينِهِ الْأَدِيَانِ وَجَلَّ بِشِرْعَتِهِ  
الْمُتَبَيِّنَةِ مِنَ ظُلُمَةِ الْجَاهِلِ سَدَفًا ؛ وَجَعَلَ مُبَايَعَةَ مُبَايَعَةِ اللَّهِ يَأْخُذُهُ بِالنَّكْتِ وَيُوقِيهِ أَيْحَرَهُ  
عَلَى الْوَفَا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ وَعِتْرَتِهِ الشُّرَفَا ؛ وَرَضَى اللَّهُ عَنْ أَحْبَابِهِ

الذين ليس منهم من عاهد الله فقدر ولا واد في الله بحقا، خصوصا من جاء بالصديق  
وصديق به فكان له قرابة وصنفوة الصفا، والمرجوع إليه في البيعة يوم السقيفة  
بعدما أشرأت نحوها نفوس كادت تثوب عليها أسفا، والقاتم في قتال أهل الردة  
من بني حنيفة حتى استقاموا على الحنيفة السمحة حقا. ومن استحال دلو الخلافه  
في يده غربا فكان أقيد عبقري قام بأمرها فكفى، وعمت فتوحه الأمصار وحلت  
إليه أموالها فلم يسكها إقنارا ولم يبدر فيها سرفا. ومن كان فضله لسهم الاختيار  
من بين أصحاب الشورى هدفا، وجمع الناس في القرآن على صحيفه واحدة وكانت  
قبيل ذلك صحفا. ومن سرى إليه سر: "أما ترضى أن تكون مني بتملة هارون  
من موسى" فندا يخر من ذيل الفخار سجفا، وأستولى على المكادم من كل جانب  
فأز أطرافها طرقا طرفا، وعلى سائر الخلفاء الراشدين بعدهم من سلك سبيل الحق  
ولطريق الهدى أغمى؛ صلاة ورضاوا يذهبان الداء العضال من وخامة السدر  
ويجلبان الشفا، ويرفعان قدر صاحبهما في الدنيا ويوثقان متعلهما من جنات  
النعم غربا.

أما بعد، فإن عقد الإمامة لمن يقوم بأمر الأمة واجب بالإجماع، مستند لأقوى  
دليل تقطع دون قطبه الأطلع، وتنبؤ عن سماع ما يخالفه الأسماع؛ إذ العباد  
مجبولون على التابئ والتفائر، مطبوعون على التعالف والتناصر؛ [مضطرون  
إلى التعاون والتجاور، مفتقرون إلى التعاضد والتوازر] <sup>(١)</sup>؛ فلا بد من زعيم يمتهم  
من النظام، ويعملهم على التناصف في السداع والتعاضد، ويقيم الحدود فتصان  
الحارم عن الاتيهاك، ويحفظ الأنساب عن الاختلاط والإشتراك؛ وينجي بيضة

الإسلام فَيَمْنَعُ أَنْ تُطْرَقَ ، وَيُصَوِّنُ الثُّغُورَ أَنْ يَتَوَصَّلَ إِلَيْهَا أَوْ يُطْرَقَ : لِيَعْرِزَ  
 الإسلامُ داراً ، وَيَطْمَئِنَّ المستَغْنَى لَيْلاً وَيَأْمَنَ السَّارِبُ نَهَاراً ؛ وَيَتُبُّ عَنْ الْحَرَمِ  
 فَتَحْتَمِ ، وَيَتَوَدُّ عَنِ الْمُتَكَاتِ فَلَا تُفْشَى بِلَ تَصْطَلَمَ ؛ وَيُجْهَزُ الْجِيُوشُ فَتَنْكَأُ الْعُدُوْ ،  
 وَيُغَيَّرُ عَلَى بِلَادِ الْكُفْرِ فَتَمْنَعُهُمُ الْقَرَارُ وَالْهُدُوْ ؛ وَيُرِيغُمُ أَنْفُ الْفِتْنَةِ الْبَاغِيَةِ وَيَقْمَعُهَا ،  
 وَيُدْخِمُ الطَّائِفَةَ الْمُبْتَدِعَةَ وَيَرُدُّعُهَا ؛ وَيَأْخُذُ أَمْوَالَ بَيْتِ الْمَالِ بِحَقِّهَا فَيُطَاوَعُ ،  
 وَيَعْرِفُهَا إِلَى مَسَاقِهَا فَلَا يُنَازِعُ - لَا يَرْمِ أَعْتَبَرُ لِلْقِيَامِ بِهَا أَكُلُ الشُّرُوطِ وَأَتَمُّ  
 الصِّفَاتِ ، وَأَكْرَمُ الشِّمِّ وَأَحْسَنُ السَّمَاتِ .

وكان السيد الأعظم الإمام النبوي ، سليل الخلافه ، وولي الإمامه ، أبو فلان  
 فلان الباصي المتوكل على الله « مثلاً » أمير المؤمنين ، سلك الله تعالى به جدد آياته  
 الراشدين ؛ هو الذي جمع شروطها فوقها ، وأحاط منها بصفات الكمال واستوفها ؛  
 ورأى به أدنى مراتبها فبلغت إلى أغياها ، وتصور مآليها ففرق إلى أعلامها ، وأخذ  
 بها فكان صورتها ومعناها - وكانت الإمامة قد تأملت من يقوم بأعبائها ، وعزت  
 خطبائها لقلة أكفائها ؛ فلم تلب لها بئلا يكون لها قرينا ، ولا كفتا تحطبه يكون  
 لديها مكيئا ، إلا الإمام الفلاق المشار إليه ، فدعته لخطبتها وهي بيت عرسه :  
 ﴿ وَادَّوَدَتْهُ أَلْفِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ فاجاب خطبتها ، ولى دعوتها : لتحققه  
 رغبته إليه ، وطلبه بوجوب إجابته عليه ، إذ هو سبلها الناسق وفاتها ، وغيتها  
 المستمطر من محابها ؛ بل هو أسدُها المصور ، وقطب قلبها الذي عليه تدور ؛  
 ومقلها الأمتع الحميم ، وعقلها الأنفس الثمين ، وفارسها الأروع ولبها الشهير ،  
 وأبن يجهتها الساقطة منه على التحير ؛ وتلاذها العلم بأحوالها ، والجدير بمعرفة أقوالها  
 وأعمالها ؛ وترجمانها المتكلم بلسانها ؛ وعالمها المتفنن في أفتانها ؛ وطبيبها المارف بطبها ،  
 ومنجدها الكاشف لكربها .



وحين بلغت من القصد سؤلها، وثالت بالإجابة منه مأموئها، وحرّم على غيره أن يسومها لذلك تلويحاً، أو يُعرج على خطبتها تعريضاً وتصريحاً، أحتاجت إلى وليّ يُوجب عقدها، وشهود تحفظ عهدها؛ فعندها قام السلطان الأعظم الملك الفلاني (بالألقاب السلطانية إلى آخرها) خلد الله سلطانه، ونصر جنوده وجيوشه وأعوانه؛ فانتصب لها ولياً، وأقام يفكر في أمرها ملياً؛ فلم يجد أحق بها منه فتجنب عضلها، فلم تكن تصلح إلا له ولم تكن يصلح إلا لها؛ فجمع أهل الحل والعقد، المعتزين للاعتبار والعارفين بالنقد: من القضاة والعلماء، وأهل الخير والصلحاء، وأرباب الرأي والنصحاء؛ فاستشارهم في ذلك فصوبوه، ولم يروا العدول عنه إلى غيره بوجه من الوجوه؛ فاستخار الله تعالى وبأيمه، فتمه أهل الاختيار فبايعوا، وأتقأدوا لحكمه وطأوعوا؛ فقابل عقدها بالقبول فمخض من القضاة والشهود فزمت، ومضى حُكمها على الصحة وأبرمت. ولما تم عقدها، وطلع بصبح الثين سعدتها، ألتص المقام الشريف السلطاني الملك الفلاني المشار إليه أعلى الله شرف سلطانه ورفع محله، وقرن بالتوفيق في كل أمر عفده وحله، أن يناله عهدها الوفي، ويرد منها مودعها الصفي: ليرفع بذلك عن أهل الدين حُجبا، ويزداد من البيت النبوي قرباً؛ فتمرض لنفحاتها من مقراتها، وتطلب بركاتها من مطائنها؛ ورغب إلى أمير المؤمنين، وأبن عم سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين، أن يحدّد له بعهد السلطنة الشريفة عقداً، ويأخذ له على أهل البيعة بذلك عهداً؛ ويستحلفهم على الوفاء لها بما عاهدوا، والوقوف عند ما يأمروا عليه وعاقدوا: ليقترن السعدان فيم نوءهما، ويجمع الثيران فيهرضوءهما؛ فلباه تلبية راضب، وأجابه إجابة مطلوب وإن كان هو الطالب؛ وعهد إليه في كل ما تقتضيه أحكام إمامته في الأمة عموماً وشيوخاً، وفوض له حكم الممالك الإسلامية جميعاً؛ وجعل إليه أمر السلطنة المعظمة بكلّ

نَظَاقَ ، وَأَلْقَى إِلَيْهِ مَقَالِيدَهَا وَصَرَفَهُ فِيهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ وَأَقَامَهُ فِي الْأُمَّةِ لِمَهْدِ الْخِلَافَةِ  
وَصِيَابًا ، وَجَعَلَهُ لِلْإِمَامَةِ بِتَقْوِيضِ الْأَمْرِ إِلَيْهَا ؛ وَتَشَرَّعَ لَهُ لَوَاءُ الْمُلْكِ وَقَلْبُهُ سَيْفُهُ  
الْمَضْبُ ، وَالْبَسَهُ الْخِلْعَةَ السَّودَاءَ فَابْيَضَ مِنْ سَوَادِهَا وَجْهُ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ ؛  
وَكَتَبَ لَهُ بِذَلِكَ عَهْدًا كَبَتَ عُدُوَّهُ ، وَزَادَ شَرَفَهُ وَضَاعَفَ تُمُّوَّهُ ؛ وَكُوِّلَ أَهْلُ  
الْبَيْعَةِ بِالْتَوْثِيقِ عَلَى الْيَمِينِ فَأَذَعْتُوا بِالْإِيمَانِ فَادْعَتُوا ، وَأَسْتَعْلِفُوا عَلَى الْوَفَاءِ فَبَالِقُوا  
فِي الْإِيمَانِ وَأَمْعَنُوا ؛ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ، بَعْدَ أَنْ أَشْهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ  
فِي أَسْرَارِهِمْ وَأَعْلَانِهِمْ ؛ وَأَعْطَوْا الْمَوَائِيقَ الْمُنَظَّمَةَ الْمَشْدُدَةَ ، وَحَلَقُوا بِالْإِيمَانِ  
الْمُؤَكَّدَةِ الْمَعْقَدَةِ ، عَلَى أَنَّهُمْ إِنْ أَعْرَضُوا عَنْ ذَلِكَ أَوْ أَذْبَرُوا ، وَبَدَلُوا فِيهِ أَوْ غَيَّرُوا ،  
أَوْ عَرَّجُوا عَنْ سَبِيلِهِ أَوْ حَادُوا ، أَوْ قَصَّصُوا مِنْهُ أَوْ زَادُوا ، فَكُلُّ مَنْهُمْ بَرِيءٌ مِنْ حَوْلِ  
اللَّهِ وَقُوَّتِهِ إِلَى حَوْلِ نَفْسِهِ وَقُوَّتِهِ ، وَخَارَجَ مِنْ دِمْنَةِ الْحَصِينَةِ إِلَى دِمْنَةِ ؛ وَكُلُّ أَمْرٍ  
فِي نِكَاحِهِ أَوْ يَتَرَوُّجُهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ فَهُوَ طَالِقٌ ثَلَاثًا بَتَاتًا ، وَكُلُّمَا رَاجِعُهَا فَهُوَ طَالِقٌ  
طَلَاقًا لَا يَنْقِضِي إِقَامَةَ وَلَا بَتَاتًا ؛ وَكُلُّ مَمْلُوكٍ فِي مِلْكِهِ أَوْ يَمْلِكُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ حُرٌّ  
لَا حَقَّ بِأَحْرَارِ الْمَسَامِينِ ، وَكُلُّ مَا يَمْلِكُهُ أَوْ يَمْلِكُهُ مِنْ جَمَادٍ وَحَيَوَانٍ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ  
لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ؛ وَعَلِيهِ الْحَجُّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ وَسَائِرِ الْمَشَافِرِ  
الْعِظَامِ ، مُحَرَّمًا مِنْ كُذُوبِ أَهْلِهِ مَاشِيًا ، حَاسِرًا عَنْ رَأْسِهِ وَإِنْ كَانَ بِهِ أَذَى حَافِيًا ،  
يَأْتِي بِذَلِكَ فِي ثَلَاثِينَ حُجَّةً مُتَابِعَةً عَلَى التَّامِّ ، لَا تُجْزِئُهُ وَاحِدَةٌ مِنْهَا عَنْ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ ؛  
وَإِحْدَاءُ مَائَةِ بَدْنَةٍ لِلْبَيْتِ الْعَتِيقِ كُلِّ سَنَةٍ عَلَى الدَّوَامِ ، وَعَلَيْهِ صَوْمُ جَمِيعِ الدَّهْرِ إِلَّا  
الْمَنْتَهَى عَنْهُ مِنَ الْأَيَّامِ ، وَأَنْ يُكُلَّ أَلْفَ رَقِيعَةٍ مُؤْمِنَةٍ مِنْ أَسْرِ الْكَافِرِ فِي كُلِّ عَامٍ ؛  
يَمْنُ كُلِّ مَنْهُمْ فِي ذَلِكَ عَلَى نِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَسُلْطَانِ الْمَسَامِينِ ، فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ  
وَأَوَّلِهِ وَآخِرِهِ ، لِأَنِّيَّةٍ لِمُخَالَفِ ذَلِكَ فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ وَلَا فِي ظَاهِرِهِ ؛ لَا يُؤْرَى  
فِي ذَلِكَ وَلَا يَسْتَنَى ، وَلَا يَتَأَوَّلُ وَلَا يَسْتَفْتِي ، وَلَا يَسْتَعِي فِي قَضَائِهِ ، وَلَا يَخَالَفُ فِيهَا

ولا في بعضها؛ متى جئنا إلى شيء من ذلك كلنا آثما، وما تقدم من تعقيد الإيمان له لازما؛ لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، ولا يجزيه عن ذلك كفارة أصلا؛ كل ذلك على أشد المذاهب بالتخصيص، وأبعدا عن التساهل والترخيص؛ وأمنضوها بيعة ميمونة، باليمن مبتدأة بالتجريح مقرونة؛ وأشهدوا عليهم بذلك من حضر مجلس العقد من الأئمة الأعلام، والشهود والحكام؛ وجعلوا الله تعالى على ما يقولون وكلا، فاستحق عليهم الوفاء بقوله عزت قدرته: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ﴾ . وهم يرغبون إلى الله تعالى أن يضاعف لهم بحسن نيتهم الأجور، ويلجئون إليه أن يجعل أئمتهم ممن أشار تعالى إليه بقوله: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَفِي عَاقِبَةِ الْأُمُورِ ﴾ . إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة بيعة مرتبة على خلق خليفة، أنشأتها على هذه الطريقة أيضا، وتعرضت فيها لذكر السلطان القائم بها، على ما تقدم في البيعة المرتبة على موت خليفة، وهي :

الحمد لله الذي جعل بيت الخلافة متابة للناس وأمتنا، وأقام سور الإمامية وقاية للأئمة وحصنا، وشد لها بالعصاة القرشية أزرا وشد منها بالمصنبة العباسية رنقا، وأغاث الخلق بإمام هدى حسن سيرة وصفا سريرة فراق صورة ورق معنى، وجمع قلوبهم عليه فلم يستكف عن الإتيان إليه أعلى ولا أدنى؛ ونزع جلبابها عن شغل بغيرها فلم يغيرها نظرا ولم يصنع لها أدنا، وصرف وجهها عن أساء فيها تصرفا فلم يرفع بها رأسا ولم يعمرها معنى .

نحمدُه على نَمِ حَلَّتْ لِلنُّفُوسِ حينَ حَلَّتْ ، وَمِنَ جَلَّتِ الْمُطْلُوبَ حينَ جَلَّتْ ؛  
وسارَّ سَرَّتْ إلى القُلُوبِ فَسَرَّتْ ، وَمَبَارَّ أَقْرَبَ العُيُونِ قَعَّرَتْ ؛ وعوارِفَ أُمِرَتْ  
الخَلِيقَةُ قَوَالَتْ وما وَلَّتْ ، وقَدِمَ صَدِيقٌ ثَبَّتَ إن شاء الله في الخِلافةِ فما تَزَلَّتْ  
ولا زَلَّتْ .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لنا من درك الشكوك  
كالكس ، ولهاوى الشبهة داره ، وللقاصد الجميلة حاويه ، ولشقة الزيف والإرتياب  
طاوليه ؛ وأن هذا عبده ورسوله الذى نصح الأمة إذ بلغ فغنى غليلها ، وأوردها  
من مآهل الرشد ما أطفا وجهها وبرّد غليلها ؛ وأوضح لهم مناجى الحق ودعاهم إليها ،  
وأبان لهم سبل الهداية : ﴿ قَنِ أَهْتَدَى فَأَمَّا يَهْتَدَى لِنَفْسِي وَمَنْ ضَلَّ فَأَمَّا  
يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ صلّى الله عليه وعلى آله أئمة الخير وخير الأئمة ، ورضى عن أصحابه أولياء  
العدل ومُؤدِّى الأئمة ؛ صلاةً ورضواناً يُمَنِّ سائرهم ، وبِشَمَلانٍ أولهم وآخرهم ؛ سيما  
الصديقِ الفائزِ بأعلى الرُتبتين صدقاً وتصديقاً ، والحائزِ قَصَبِ السبقِ فى الفضيلتين  
علماً وعميقاً ، ومن عدل الأنصارِ إليه عن سعد بن عبادة بعد ما أجمعوا على تقديمه ،  
وبادر المهاجرون إلى بيعته أعترافاً بتفضيله وتكريمه . والفاروقِ الشديدِ فى الله بأساً  
واللينِ فى الله جانباً ، والموفى للخِلافة حقّاً والمؤدّى للإمامة واجباً ؛ والقائمِ فى نصرة  
الدينِ حقَّ القيامِ حتى عمت فتوحه الأمصار مشارق ومقارباً ، وأطاعته العناصرُ  
الأربعة : إذ كان لله طائفاً ومن الله خائفاً وإلى الله راجياً . وذى النورين المَعُولِ  
عليه من بين سائر أصحاب الثورى تَوْبِها بفسده ، والمخصوص بالاختيار نضجياً  
لأمره ؛ من حُصر فى بيتِه فلم يمتعه ذلك عن تلاوة كتاب الله وذِكْرِهِ ، وشاهد  
سُيُوفِ قَاتِلِيهِ عَيَاناً فَمَقَابِلَ كَتَاكِهَا بِجَمِيلِ صَبْرِهِ . وأبى الحسن الذى أَعْرَضَ عن  
الخِلافةِ حين سُئِلَها ، وأستغنى منها بعد ما اضطرَّ إليها وقيلها ؛ وكشف له عن حقيقة

الدنيا فما أُمَّ قِيلَتْهَا بقلبه ولا وَلَّى وَجْهَهُ قِيلَتْهَا، وَصَرَّحَ بِمَقَاطِعِهَا بِقوله : « يَا صَفْرَاءُ غُرِّى غُرِّى يَا بَيْضَاءُ غُرِّى غُرِّى » لَمَّا وَصَلَهَا مِنْ وَصَلَهَا ؛ وَسَائِرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بَعْدَهُم ، النَّاهِجِينَ نَهَجَهُم وَالْوَارِدِينَ وَرَدَّهُمْ .

أما بعدُ، فَإِنَّ لِلْإِمَامَةِ شُرُوطًا يَجِبُ اعْتَابُهَا فِي الْإِمَامِ، وَلَوْ أَرَمَ لَا يُشْتَرَفُ فَوَائِهَا فِي الْإِبْتِدَاءِ وَلَا فِي النِّوَامِ، وَأَوْصَافًا يَتَعَيَّنُ بِإِعْمَالِهَا، وَأَدَابًا لَا يَسْبَغُ إِلَّا بِهَا ؛ مِنْ أَهْمِّهَا الْعَدَالَةُ الَّتِي مَلَكَهَا التَّقْوَى، وَأَسَاسُهَا مِرَاقَبَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى ؛ وَبِهَا تَقَعُ الْهَيْئَةُ لِصَاحِبِهَا فَيُجَلُّ، وَتَعْبَلُ النَّفُوسُ إِلَيْهَا فَلَا تَمَلُّ ؛ فَهِيَ الْمَلَكَةُ الدَّاعِيَةُ إِلَى تَرْكِ الْبَكَارِ وَأَجْتِنَابِهَا، وَالزَّاحِرَةُ عَنِ الْإِضْرَارِ عَلَى الصِّغَارِ وَأَرْيَاكِهَا ؛ وَبِالْبَاعِثَةِ عَلَى مُخَالَفَةِ النَّفْسِ وَنَهْيِهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَالصَّارِفَةُ عَنِ ابْتِهَالِكَ حُرُمَاتِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ الْحُرُمَاتِ ؛ وَبِالْمَوْجِبَةِ لِلتَّعَفُّفِ عَنِ الْحَايِمِ، وَالْحَامِلَةِ عَلَى تَجَنُّبِ الظَّلَامَاتِ وَرَدِّ الْمَقَالِمِ . وَالشَّجَاعَةُ الَّتِي بِهَا حَيَاةُ الْبَيْضَةِ وَالذَّبُّ عَنْهَا، وَالِاسْتِظْهَارُ بِالْغَزْوِ عَلَى نِكَايَةِ الطَّائِفَةِ الْكَافِرَةِ وَالْفَضْضُ مِنْهَا، وَالْقُوَّةُ بِالشُّوْكَةِ عَلَى تَفْذِيرِ الْأَوَامِرِ وَإِمْضَائِهَا، وَإِفَامَةُ الْحُدُودِ وَاسْتِيفَائِهَا، وَتَشْرِيرُ كَلِمَةِ الْحَقِّ وَإِعْلَانُهَا، وَدَحْضُ كَلِمَةِ الْبَاطِلِ وَإِخْفَائِهَا، وَقَطْعُ مَادَّةِ الْفَسَادِ وَحُصْنُ أَدَوَاتِهَا، وَالرَّأْيُ الْمُوْدِيُّ إِلَى السِّيَاسَةِ وَحُسْنُ التَّدْبِيرِ، وَالْمُبْتَغْنِي فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمَاكِنِ عَنْ مَزِيدِ الْحِذِّ وَالتَّشْمِيرِ ؛ وَالْمَعِينُ فِي خُدْعِ الْحَرْبِ وَمَكَايِدِهِ، وَالْمُسْعِفُ فِي مَصَادِرِ كُلِّ أَمْرٍ وَمَوَارِدِهِ .

هَذَا وَقَدْ جَعَلَنَا اللَّهُ أُمَّةً وَسَطًا، وَوَعَدَنَا بِمَنْ سَلَفَ مِنَ الْأَتَمِّ مِنْ تَعَمُّدِهِ وَتَوَقَّاتِهِ أَوْ تَجَبُّرِ وَسَطِيَّتِهِ، وَعَصَمَ أَمَّتَنَا أَنْ تَجْتَمَعَ عَلَى الضَّلَالِ، وَصَانَ جَمْعَنَا عَنِ الْخَطَلِ فِي الْفِعَالِ وَالْمَقَالِ ؛ وَتَدَبَّنَا إِلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَسَوَّغَ لَاتِمْتِنَا الْاجْتِهَادَ فِي التَّوَازِلِ وَالْأَحْكَامِ فَاجْتِهَادُهُمْ لَا يُنْكَرُ؛ خُصُوصًا فِي شَأْنِ الْإِمَامَةِ الَّتِي هِيَ

أ كُ اسباب المعالم الدينيّة وأقوالها ، وأرفع المناصب الدينيّة وأغلاها ؛ وأعزُّ الرتب رتبةً وأغلاها ، وأحقُّها بالنظر في أمرها وأولاها . وكان القائمُ بأمر المسلمين الآن فلانُ بنُ فلانِ الفلانيّ مِمَّنْ حَدَّ عن الصُّراطِ المستقيم ، وسلَّكَ غيرَ التَّهْجِ القويمِ ؛ ومالَ عن سَنَنِ الخُلَفَاءِ الراشدين فأدركه الزَّلَلُ ، وقارَفَ المَآئِمَ فَعَادَ بِالخَلَلِ ؛ فَعَاثَ في الأرضِ فَسَادًا ، وخالفَ الرُّشْدَ عِتَادًا ؛ ومالَ إلى القِيَّ أَعْيَادًا ، وأسلمَ إلى الهوى قِيَادًا ؛ قد آتَقَلَ عن طُورِ الخِلافَةِ ، وعزَّزَ الإِنْفَادَ ؛ إلى طُورِ العَامَةِ فَاتَّصَفَ بِصِفَاتِهِمْ ، وَأَسَمَ بِسِمَاتِهِمْ ؛ فَتَكْرَّيْبُ عَلَيْهِ إِنْكَارُهُ قَدْ بَاشَرَهُ ، وَصَدِيقُ سَوَاءٍ يَتَمَيَّنُ عَلَيْهِ إِبْعَادُهُ قَدْ وَازَرَهُ وَظَاهَرَهُ ؛ إِنْ سَلَكَ فَسِيلَ التَّهْمَةِ وَالْإِرْتِيَابِ ، أَوْ قَصَدَ أَمْرًا نَحَا فِيهِ غَيْرَ الصُّوَابِ ؛ مِنْهُمُكَ عَلَى شَهَوَاتِهِ ، مَتَكَبَّرَ عَلَى لَذَائِهِ ، مَتَشَاغَلَ عَنْ أَمْرِ الْأُمَّةِ بِأَمْرِ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ ؛ الْجُبْنُ رَأْسُ مَالِهِ ، وَعَدَمُ الرَّأْيِ قَرِينُهُ فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ؛ قَدْ قَنَعَ مِنَ الْخِلَافَةِ بِأَسْمِيهَا ، وَرَضِيَ مِنَ الْإِمَامَةِ بِوَسْمِيهَا ؛ وَظَنَّ أَنَّ السُّودَّ فِي لُبِّهِ السَّوَادَ فَحَالَ إِلَى الْخَيْفِ ، وَتَوَهَّمُ أَنَّ الْقَاطِعَ النِّعْمَتُ فَقَطَعَ النَّظَرَ عَنِ السَّيْفِ .

وَلَمَّا أَطْلَعَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى هَذِهِ الْمُنْكَرَاتِ ، وَعَرَفُوهُ بِهَذِهِ السَّيِّئَاتِ ، وَتَحَقَّقُوا فِيهِ هَذِهِ الْوَسْمَاتِ ؛ رَغِبُوا فِي اسْتِبدَالِهِ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى خَلْعِهِ وَزَوَالِهِ ؛ فَلَجَّجُوا إِلَى السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ الْمَلِكِ الْفُلَانِي ( بِالْأَلْقَابِ السُّلْطَانِيَّةِ إِلَى آخِرِهَا ) نَصْرَ اللَّهِ جُنُودَهُ ، وَأَسْمَى جُودَهُ ، وَأَرْهَفَ عَلَى عُدَاةِ اللَّهِ حُدُودَهُ ؛ فَفَوْضُوا أَمْرَهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَأَقْوُوا كَلِّهِمْ عَلَيْهِ ؛ بِجَمْعِ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ مِنْهُمْ ، وَمَنْ تَصَدَّرَ إِلَيْهِمُ الْأُمُورُ وَتَرَدُّ عَنْهُمْ ؛ فَاسْتَخَارُوا اللَّهَ تَعَالَى وَخَطَبُوهُ مِنْ وِلَايَتِهِ ، وَخَرَجُوا عَنْ بَيْعَتِهِ ، وَأَسْلَفُوا عَنْ طَاعَتِهِ ؛ وَجَرَدُوهُ مِنْ خِلَافَتِهِ ، تَجَرَّدَ السَّيْفُ مِنَ الْقِرَابِ ، وَطَوَّوْا حَكْمَ إِمَامَتِهِ ، كَطَيِّ السَّجِّلِ لِلْكِتَابِ . وَعِنْدَ مَا تَمَّ هَذَا الْخَلْعُ ، وَأَنْطَوَى حَكْمُهُ عَلَى الْبَتِّ وَالْقَطْعِ ، أَتَمَسَّ النَّاسُ إِمَامًا يُقِيمُ بِأُمُورِ الْإِمَامَةِ فُيُوفِيهَا ، وَيَجْعَلُ شُرُوطَهَا وَيُسَوِّفِيهَا ؛ فَلَمْ يَجِدُوا لَهَا أَهْلًا ،

ولا يها أحق وأولى ، وأوفى بها وأمل ، من السيد الأعظم الإمام النبوى سليل  
 الخلافة ، وولى الإمامة أبى فلان فلان العباسى الطامح لله « مثلا » أمير المؤمنين .  
 لازال شرقه بادخا ، وعزيمته الشريف شامخا ، وعهد ولايته لمهد كل ولاية ناحضا ،  
 فساموه بيعتها فلى ، وشاموا برقه لولايتها فاجاب وما تأبى ؛ علبا منه بانها تعينت  
 عليه ، وانحصرت فيه فلم يجد أعلى منه فتعدل إليه ؛ إذ هو أبى بختها ، وفارس  
 تجدها ، ومزىل عنتها ، وكاشف كرتها ؛ ومجلى غياها ، ومجهد عواقبها ، وموضح  
 مذهبها ، وحاكمها الحكيم ، بل رشيدها الأمين ؛ فنهض المقام الشريف السلطانى  
 الملكى الفلانى المشار إليه : قرن الله مقاصده الشريفة بالنجاح ، وأعماله الصالحة  
 بالصلاح ؛ وبدل إلى بيعته فبايع ، وأتم به من حضر من أهل الحل والعقد فبايع ،  
 وقابل عقدها بالقبول فقبلى ، ولزم حكمها وأقضى ؛ وأتصل ذلك بسائر الرعية  
 فأتقنوا ، وعلوا صوابه فتشوا على سنته وما حادوا ؛ وشاع خبر ذلك فى الأمصار ،  
 وطارت به تحقيقات البشار إلى سائر الأقطار ؛ فتعرفوا منه اليقين فاسرعوا إلى آتاله ،  
 وتحققوا محنته ونباته بعد اضطرابه واعتلاله ؛ واستعانوا من نقص بخصه بعد تمامه  
 لهذا الخليفة وكاله ؛ فعندها أبانت الخلافة العباسية عن طيب عنصرها ، وجميل  
 وفائها وكريم مظهرها ؛ وجادت بجزيل الإمتنان ، وتلا لسان كرمها الوفى على وليها  
 الصادق : ( هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ) بفقد له بالسطنة الشريفة عهدا ،  
 وطوق جيده بتفويضها إليه عهدا ؛ وجعله وصيه فى الدين ، ووليه فى أمر  
 المسلمين ؛ وقلده أمر الممالك الإسلامية والى إليه مقاليدها ، وملكه أزمته وحقق  
 له مواعيدها ؛ وعقد له لوامعا ونشر عليه أعلامها ، وصرفه فيها على الإطلاق  
 وفوض إليه أحكامها ؛ وألبسه الخلفة السوداء فكانت لسؤديه شعارا ، وأسبغ عليه  
 رداها فكان له دثارا ؛ وكتب له العهد فسق المعاهد صوب المهاد ، ولجج الأنام

بذكره فاطمات العباد والبلاد ؛ وعند ماتم هذا الفصل ، وتقر هذا الأصل ،  
وأمنت الرعايا بما آتاهم الله من فضله فرحين ، وبنعمته مستبشرين ، طولب  
أهل البيعة بما يحلهم على الوفاء ، ويمنع بينهم من التكدر بعد الصفاء ؛ من توثيق  
عقدها بؤكد أيمانها ، والإقامة على الطاعة لخليفتها وسلطانها ؛ فبادروا إلى ذلك  
سريعين ، وإلى داعيته مهطعين ؛ وبالقوا في الموائيق وأكدوها ، وشددوا  
في الأيمان وعقدوها ؛ وأقسموا بالله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، عالم  
خاتمة الأعين وما تخفي الصدور في البدء والإعانة ، على الوفاء لها والمؤالاة ، والنصح  
والمصافاة ؛ والمواظقة والمشاغبة ، والطاعة والمناجاة ؛ يؤألون من والاهما ، ويأدبون  
من عاداهما ؛ لا يقعدون عن مناصرتيها عند إمام مليه ، ولا يرقبون في عدوها  
إلا ولا ذنبه ؛ جارين في ذلك على سنن الدوام والاستقرار ، والثبوت والأزوم  
والاستقرار ؛ على أن من بدل منهم من ذلك شرطا أو عقى له رسما ، أو حاد عن  
طريقه أو غير له حكما ؛ أو سلك في ذلك غير سبيل الأمانة ، أو استحل الفدر  
وأظهر الخيانة ، معلنًا أو مسرًا في كله أو بعضه ، متأولا أو مختالا لإبطاله أو نقضه ؛  
فقد برى من حول الله المتين وقوته الوافية ، وركنه الشديد وذمته الوافية ، إلى  
حول نفسه وقوته ، وركنه وذمته ؛ وكل امرأة في عصمته الآن أو يزوجها مدة  
حياته طالق ثلاثا بصرح لفظ لا يتوقف على نيته ، ولا يفرق فيه بين سنة ولا بدعة  
ولا رجعة فيه ولا متوينة ؛ وكل مملوك في ملكه أو يملكه في بقية عمره من ذكر  
أو أنثى حر من أحرار المسلمين ؛ وكل ما هو على ملكه أو يملكه في بقية عمره إلى  
آخر أيامه من عين أو عرض صدقة للفقراء والمساكين ؛ وعليه الحج إلى بيت الله  
الحرام ثلاثين حجة بتلاثين عمرة راجلا حافيا حاسرا ، لا يقبل الله منه غير الوفاء بها  
باطنا ولا ظاهرا ؛ وإهداء مائة بدنة في كل حجة منها في عمرته ويسرته ، لأئمة



واحدة منها عن حجة الإسلام ومُعرته ؛ وصومُ الدهر خلا المنهى عنه من أيام  
 السنة ، وصلاة ألف ركعة في كل ليلة لأنياح له دون أدائها غمض ولا سته ؛  
 لا يقبلُ الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ولا يُؤجر على شيء من ذلك قولاً ولا فعلاً ؛ متى  
 ورى في ذلك أو استغنى ، أو تأول أو استغنى ، كان الحنث عليه عائداً ، وله إلى دار  
 البوار فائداً ؛ معتمداً في ذلك أشد المذاهب في سره وعلايته ، على نية المستخلف  
 له دون نيته ؛ وامضوها بيعة محكمة المآبى ثابتة القواعد ، كريمة المساعي جميلة  
 المقاصد ؛ طيبة الخلق جليسة الموائد ، فاطمة البراهين ظاهرة الشواهد ؛ وأشهدوا  
 على أنفسهم بذلك من حضر مجلس هذا المقعد من قضاة الإسلام وعلمائه ، وأئمة  
 الدين وقضاة ؛ بعد أن أشهدوا الله عليهم وكفى بالله شليداً ؛ وكفى به لثامين  
 خصيماً : ﴿ قَمَن نَكَتَ فَأَمَّا يَنْتَكُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَا بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ يَتُوبِ  
 أَجْرًا عَظِيماً ﴾ . والله تعالى يعمل انتقاماً من أدنى إلى أعلى ، ومن يسرى إلى يئى ؛  
 ويحقق لهم بمن استخلفه عليهم وعده الصادق بقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ  
 آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ .  
 إن شاء الله تعالى .

## المذهب الرابع

(مما يُكْتَبُ فِي بَيْعَاتِ الْخُلَفَاءِ أَنْ يَفْتَحَ الْبَيْعَةَ بِقَوْلِهِ : هَذِهِ بَيْعَةٌ ، وَيَصِفُهَا وَيَذْكُرُ مَا يَنْبَغُ ، ثُمَّ يَمُرُّ بِالْخَلِيفَةِ الْمُبْتَدِئِ ، وَيَقْبَلُ بِالْخَلِيفَةِ الْمُسْتَقْبَلِ ، وَيَذْكُرُ فِي حَقِّ كُلِّ مِنْهُمَا مَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الْوَصْفِ عَلَى نَحْوِ مَا تَقْدَمُ )

وهذه نسخة بَيْعَةِ أَنْشَأَهَا الْمُتَرَتِّبُ الثَّانِي بْنُ فَضْلِ اللَّهِ ، عَلَى مَا رَأَيْتُهُ فِي " الْجَوَاهِرِ الْمُتَقَطَّعة " المجموعة من كلامه ، للإمام الحاكم بأمر الله <sup>(١)</sup> « أَبِي الْعَبَّاسِ » وَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الرَّيِّعِ سُلَيْمَانَ « الْمُسْتَكْنَى بِاللَّهِ » آيِنُ الْإِمَامِ الْحَاكِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ . وَذَكَرَ الْقَاضِي تَقِيُّ الدِّينِ بْنُ نَاطِلٍ الْجَلِيشِيُّ فِي " دُسْتُورِهِ " أَنَّهُ إِنَّمَا عَمِلَهَا تَجْرِبَةً لِحَاطَرِهِ ، وَهِيَ مُرْتَبِةٌ عَلَى مَوْتِ خَلِيفَةٍ .

ونصها بعد البسملة الشريفة :

(إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَاِمَّا يَنْكَرُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيَمُوتْ بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ) .

هَذِهِ بَيْعَةُ رِضْوَانٍ وَبَيْعَةُ إِحْسَانٍ ، وَبَيْعَةُ رِضَا شَهْدَتِهَا الْجَمَاعَةُ وَيَشْهَدُ عَلَيْهَا الرَّحْمَنُ ؛ بَيْعَةُ يَلْزَمُ طَائِفَتُهَا الْمُتَّقُونَ ، وَتُحْمَدُ بِشَارِطِهَا عَلَى الْأَتَقِ ، وَتَجْعَلُ أُنْبَاءَهَا الْبَرَارِي وَالْجَارِ مُشْعَوْنَةَ الطُّرُقِ ؛ بَيْعَةُ تَصْلُحُ لِنَسَبِ الْأُمَمِ ، وَتُخَمِّجُ بِسَبَبِهَا النِّعَمَ ، وَتُؤَلِّفُ بِهَا الْأُسْبُلَ وَتَجْعَلُ بَيْنَهُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ؛ بَيْعَةُ تَجْعَلُ بِهَا الرِّفَاقَ ، وَتَجَرِّحُ زَمْرَهُ

(١) كذا في تاريخ أبي الفداء . وابن الأثير والعبد أيضا ووقع في ج ٣ ص ٢٦٥ من هذا الخلف أن لقبه

المستصم والصواب ما هنا .

(٢) أي أعضاة فكره .

الكواكب على حوض الحجر للوفاء ؛ بركة سعيدة ميمونة ، بركة شريفة بها السلامة  
في الدين والدنيا مضمونة ؛ بركة صحيحة شرعية ، بركة ملحوظة مريجة ؛ بركة ساقية  
إليها كل نية وتطاول كل طوية ، وتجمع عليها أشات البرية ؛ بركة يستهل بها العام ،  
ويهلل البدر التمام ؛ بركة متفق على الإجماع عليها ، والإجماع ليستط الأيدي إليها ؛  
أنعقد عليها الإجماع ، وأنقذت صحتها بمن سمع لله وأطاع ، وبذل في تمامها كل  
أمرى ما استطاع ، وحصل عليها اتفاق الأبصار والأسماع ، ووصل بها الحق إلى  
مستحقه وأقر الناصم وأقطع النزاع ؛ وتضمنها كتاب كريم يشهد المقرَّبون ،  
ويتلقاه الأئمة الأقربون .

( الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ) : ( ذَلِكَ مِنْ  
فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ ) . وإلينا لله الحمد وإلى نبي العباس . أجمع على هذه  
اليعة أرباب العقد والحل ، وأصحاب الكلام فيما قل وجل ، وولاء الأمور  
والأحكام ، وأرباب المناصب والحكام ، وحلة العلم والأعلام ، وحماة السيوف  
والأفلام ، وأكابر بني عبد مناف ، ومن آنحض قدرة وأناف ، وسروات قریش  
ووجوه بني هاشم والبقية الطاهرة من بني العباس ، وخاصة الأئمة وعامة الناس ؛  
بركة ترضى بالحرمين خيامها ، وتحقق على المازنين أعلامها ، وتعرف عرفات  
بركاتها وتعرف بنى أيامها ، ويؤمن عليها يوم الحج الأكبر ، وتؤمن ما بين الركن والمقام  
والمنبر ؛ ولا يفتنى بها إلا وجه الله الكريم ، وفصله العميم ؛ لم يبق صاحب سنجي  
ولا علم ، ولا ضارب بسيف ولا كاتب بقلم ؛ ولا رب حكم ولا قضاء ، ولا من  
يرجع إليه في آفاق ولا إمضاء ؛ ولا إمام مسجد ولا خطيب ، ولا ذو قنبا يسأل

(١) لله ترى بالحرمين تأمل

(٢) في الأصل سيف وهي تصحيف

فِيحِبِّ ، وَلَا مَنَ يَنَ جَنَّتِي الْمَسْجِدَ وَلَا مَنَ تَضُمُّهُمُ اجْنِئَةُ الْحَارِيبِ ، وَلَا مَنَ  
يَحْتَدُّ فِي رَأْيِي فَيُخِطُّهُ أَوْ يُصِيبُ ؛ وَلَا مَتَعِدُّ بِحَلِيتِ ، وَلَا مَتَكَلِّمٌ بِقَدِيمٍ وَمَعْلِي ؛  
وَلَا مَعْرُوفٌ بِدِينٍ وَصَلَّاحٍ ، وَلَا فُرْسَانُ حَرْبٍ وَكَفَّاحٍ ، وَلَا رَاشِقٌ بِسَهَامٍ وَلَا طَاعَنُ  
رِمَاحٍ ، وَلَا ضَارِبٌ بِصَفَّاحٍ ، وَلَا سَاجِدٌ عَلَى قَدَمٍ وَلَا طَائِرٌ بِفِرْجَانٍ ؛ وَلَا غَالِطٌ  
لِلنَّاسِ وَلَا قَاعِدٌ فِي عَزْلِهِ ، وَلَا جَمْعٌ كَثْرَةً وَلَا قِلَّةً ؛ وَلَا مَنَ يَسْتَقِيلُ بِالْخَوَزَاءِ لَوَاوُهُ ،  
وَلَا يَقِلُّ فَوْقَ الْفَرْقَةِ نَوَاوُهُ ، وَلَا بَادٍ وَلَا حَاضِرٌ ، وَلَا مُقِيمٌ وَلَا سَاهِرٌ ، وَلَا أَزَلٌّ وَلَا آخِرٌ ،  
وَلَا مُسِرٌّ فِي بَاطِنٍ وَلَا مُعْلِنٌ فِي ظَاهِرٍ ، وَلَا عَرَبٌ وَلَا نَجْمٌ ، وَلَا رَايِعٌ إِبِلٍ وَلَا غَنَمٌ ؛  
وَلَا صَاحِبٌ أَنَاةٍ وَلَا إِهْدَارٍ ، وَلَا سَاكِنٌ فِي حَضَرٍ وَبَادِيَةٍ بِدَارٍ ؛ وَلَا صَاحِبٌ عَمَبَدٍ  
وَلَا جِنْدَارٍ ، وَلَا مَلَجَجٌ فِي الْبَحَارِ الزَّائِرَةِ وَالْبَرَارِيِّ الْقِسْفَارِ ؛ وَلَا مَنَ يَتَوَقَّلُ صَهَوَاتِ  
الْحَيْلِ ، وَلَا مَنَ يُسِيلُ عَلَى الْعَبَاجَةِ الذَّبِيلَ ، وَلَا مَنَ تَطْلُعُ عَلَيْهِ شَمْسُ النَّهَارِ وَتُجُومُ  
اللَّيْلِ ، وَلَا مَنَ تَطْلُعُ السَّمَاءُ وَتُحِلُّهُ الْأَرْضُ ، وَلَا مَنَ تُدَلُّ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ عَلَى اخْتِلَافِهَا  
وَتَرْتَفِعُ دَرَجَاتُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ؛ حَتَّى آمَنَ بِهَذِهِ الْبَيْعَةِ وَأَثَرَنَ عَلَيْهَا ، وَمَنْ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ  
وَهْدَاهُ إِلَيْهَا ، وَأَقْرَبَهَا وَصَلَقَ ، وَغَضَّ لَهَا بَصَرَهُ خَاشِعًا وَأَطْرَقَ ، وَمَدَّ إِلَيْهَا يَدَهُ  
بِالْمُبَايَعَةِ ، وَمَعْتَقَدَهُ بِالْمُتَابَعَةِ ، رَضِيَ بِهَا وَأَرْتَضَاهَا ، وَأَجَازَ حُكْمَهَا عَلَى نَفْسِهِ وَأَمْضَاهَا ؛  
وَدَخَلَ تَحْتَ طَاعَتِهَا وَتَعَمَّلَ بِمُقْتَضَاهَا : ﴿ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

والحمد لله الذي نصب الحاكم ليحكم بين عباده وهو أحكم الحاكمين ، والحمد لله  
الذي أخذ حق آل بيت نبيه من أيدي الظالمين ؛ والحمد لله رب العالمين ، ثم الحمد لله  
رب العالمين ، ثم الحمد لله رب العالمين ، والحمد لله رب العالمين .

وَإِنَّهُ لَمَّا أَسْتَأْذَنَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ سُلَيْمَانَ أَوْيَ الرَّبِّعِ الْإِمَامِ الْمُسْتَكْفَى بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ  
- كَرَّمَ اللَّهُ مَنَاهُ - وَعَوَّضَهُ عَنْ دَارِ السَّلَامِ بِدَارِ السَّلَامِ ، وَقَلَّهَ فَرَشَتِي بِدَنُّهُ عَنْ

شهادة السَّلام بشهادة الإسلام؛ حيثُ آثره ربُّه بِقُرْبِهِ، ومَهَّدَ لِحَبْه وأَقْدَمَهُ عَلَى ما أَقْدَمَهُ مَنْ يَرْجُوهُ لِمَعْلَمِهِ وَكَسَبِهِ، وخارَلَهُ فِي جِوَارِهِ وَرَفِيقًا، وجعلَ لَهُ عَلَى صالِحِ مَسَلَفِهِ طَرِيقًا؛ وَأَنزَلَهُ ﴿مَعَ الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾. اللَّهُ أَكْبَرُ لِيَوْمِهِ لَوْلا عَظْفُهُ كَلَدَتْ تَضِيقُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّبَتْ، وَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ؛ وَتُنْفَى كُلُّ سِرِّيَّةٍ بِمَا أَذْخَرَتْ وما خَبَتْ؛ لَقَدْ أَضْطَرَّ سَمِيرٌ، إِلَّا أَنَّهُ فِي الْجَوَانِحِ، لَقَدْ أَضْطَرَبَ مِثْرَ وَسْرَرٍ، لَوْلا خَلْفُهُ الصَّالِحُ، لَقَدْ أَضْطَرَبَ مَأْمُورٌ وَآمِرٌ، لَوْلا الْفِكْرُ بَعْدَهُ فِي عَاقِبَةِ الْمَصَالِحِ؛ لَقَدْ غَاضَتِ الْيَحَارُ، لَقَدْ غَابَتِ الْأَنْوَارُ، لَقَدْ غَالَبَ الْبُذُورُ مَا يَلْحَقُ الْأَهْلَةَ مِنَ الْمِصَاقِ وَيُذِرُكَ الْبَسْرُ مِنَ السَّرَارِ؛ تُسِفَّتِ الْجِبَالُ تَسْفًا، وَخَبَتْ مَصَابِيعُ النُّجُومِ وَكَادَتْ تَطْفَأُ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾. لَقَدْ جَمَعَتِ الدُّنْيَا أَطْرَافَهَا وَازْمَعَتْ عَلَى الْمَسِيرِ، وَجُمِعَتِ الْأُمَّةُ لَهْوِ الْمَصِيرِ، وَزَاغَتْ يَوْمَ مَوْتِهِ الْأَبْصَارُ: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ﴾. وَبَقِيَتِ الْكَلْبَابُ حَيَارَى، وَوَقَفَتْ تَارَةً تُصَدِّقُ وَتَارَةً تَنْقَارَى؛ لَا تَعْرِفُ قَرَارًا، وَلَا عَلَى الْأَرْضِ اسْتِقْرَارًا: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَقِيٌّ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرْوَنَهَا تَلْعَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾.

وَلَمْ يَكُنْ فِي النَّسَبِ الْعِبَاسِيُّ وَلَا فِي جَمِيعِ مَنْ فِي الْوُجُودِ، لَا فِي الْبَيْتِ الْمُسْتَرَشِدِيِّ وَلَا فِي غَيْرِهِ مِنْ بَيْتِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَقَايَا آبَاءٍ لَمْ وَجُدُوا، وَلَا مَنْ تَلَدَهُ أُخْرَى اللَّيَالِي وَهِيَ عَاقِرٌ غَيْرُ وَلُودٍ؛ مَنْ تَسَلَّمَ إِلَيْهِ أَمَّةٌ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقْدَ نَيْبَاتِهَا، وَسِرَّ طَوِيَّاتِهَا؛ إِلَّا وَاحِدًا وَابْنَ ذَلِكَ الْوَاحِدِ؟ هُوَ وَاللَّهُ مِنْ أَعْصَرِ فِئَةٍ اسْتَحَقَّ مِيرَاثَ آبَائِهِ الْأَطْهَارِ، وَتُرَاثَ أَجْدَادِهِ وَلَا شَيْءَ هُوَ إِلَّا مَا أَشْتَمَلَ عَلَيْهِ رِداءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ وَهُوَ ابْنُ الْمُتَقَلِّ إِلَى رَبِّهِ، وَوَلَدُ الْإِمَامِ الذَّاهِبِ لَصُلْبِهِ؛ الْمَجْمَعُ عَلَى أَنَّهُ فِي الْأَنَامِ،

فرد الأئمة ، واحدٌ وهكذا في الوجود الإمام ، وأنه الحائز لما رُزرت عليه جُيوبُ  
المشاريق والمغاريب ، والفائز بملك ما بين الشارق والغارب ، الراق في صفيح السماء  
هذه الذروة المنيفة ، الباقي بعد الأئمة الماضين رضى الله عنهم ونعم الخليفة ، المجتمع  
فيه شروط الإمامة ، المتّضع لله وهو من بيت لا يزال الملك فيهم إلى يوم القيامة ،  
الذى تصفح السحاب نائله ، والذى لا يقره عاذره ولا يُغيّره عاذله ، والذى :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ • شَاسَا لَقَبِيضَ لَمْ تُطْعَمَ أَنَامِلُهُ

والذى :

لَا هُوَ فِي الدُّنْيَا مُضِيعٌ نَصِييَه • وَلَا وَرَقٌ الدُّنْيَا عَنِ الدِّينِ شَائِلُهُ

والذى ما ارتقى صهوة المنبر بمحضرة سلطان زمانه إلا قال ناصره وقام قائمه ،  
ولا قصد على سرر الخلافة إلا وعُرف بأنه ما خاب مستكفيه ولا غاب حاكمه ،  
نائب الله في أرضه ، والقائم بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته وأبن عمه ،  
وتابع عمله الصالح ووارث علمه ، سيدنا ومولانا عبدالله ووليه أحمد أبو العباس ،  
الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين ، أيد الله تعالى ببقائه الدين ، وطوى بسيفه [ رقاب ]  
المفيعدين ، وكبت تحت لوائه المعتدين ، وكتب له النصر إلى يوم الدين ، وكف  
بجهاده طوائف المفسدين ، وأعاد به الأرض ممن لا يدين يدين ، وأعاد بدله أيام  
آبائه الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ، الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ،  
وعليه كانوا يعملون ، ونصر أنصاره ، وقدر أقداره ، وأسكن في قلوب الرعية سكينته  
ووقاره ، وسكن له في الوجود وجمع له أقطاره .

ولما آتقل إلى الله ذلك السيد ولحق بدار الحق أسلافه ، ونُقِلَ إلى سرر اللجنة  
عن سرر الخلافة ، وخلا العصر من إمام يُمسك ما بقى من نهاره ، وخليفة يُغالب

مُرِيدٌ اللَّيْلِ بِأَنوَارِهِ ، وَوَارِثٌ بَنِي بَيْتِهِ وَمِثْلُ أَبِيهِ اسْتَفْنَى الْوُجُودَ بَعْدَ ابْنِ عَمِّهِ خَاتَمِ  
الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَبِيِّ مَقْتَبٍ عَلَى آثَارِهِ ؛ وَنَبِيِّ وَلَمْ يَتَّعِدْ فَلَمْ يَبْقَ إِذْ لَمْ  
يُوجَدْ النَّصُّ إِلَّا الْإِجْمَاعُ ، وَعَلَيْهِ كَانَتْ الْخِلَافَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِلَا نِزَاعٍ ، أَتَقَضَّتِ الْمَصْلَعَةُ الْجَامِعَةُ عَقْدَ مَجْلِسِ كُلِّ طَرْفٍ بِهِ مَعْقُودٌ ، وَعَقْدَ بَيْعَةٍ  
عَلَيْهَا اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ شُهُودٌ ، وَجُمُيعُ النَّاسُ لَهُ ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ تَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ  
يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴾ . فَخَضَرَ لَمْ يُعْبَأْ بَعْدَهُ بِنِ تَخَلَّفَ ، وَلَمْ يَرَبَّأْ مَعَهُ وَقَدْ مَدَّ يَدَهُ طَائِفًا  
بَيْنَ مَنَاهَا وَقَدْ تَخَلَّفَ ؛ وَاجْتَمَعُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ وَاسْتَخَارُوا اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ تَخَارَ ،  
وَنَاهَيْكَ بِذَلِكَ مِنْ عُثَارٍ ؛ وَأَخَذَتْ بَيْنَ مُحَمَّدٍ إِلَيْهَا الْإِيمَانُ ، وَبُسَدَتْ بِهَا الْإِيمَانُ ؛  
وَتَعَلَّى عَلَيْهَا الْمَوَاقِفُ ، وَتَفَرَّضَ أَمَانُهَا عَلَى كُلِّ فَرِيقٍ ؛ حَتَّى تَقْلُدَ كُلُّ مَنْ حَضَرَ  
فِي حَقِّهِ هَذِهِ الْأَمَانَةَ ، وَحُطَّ يَدُهُ عَلَى الْمَصْحُفِ الْكَرِيمِ وَحَلَفَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَأَتَمَّ  
إِيمَانَهُ ؛ وَلَمْ يَقْلَعْ وَلَمْ يَسْتَنْ وَلَمْ يَتَرَدَّدْ ، وَمَنْ قَطَعَ مِنْ غَيْرِ قَصِيدٍ أَعَادَ وَجَدَّ ؛ وَقَدْ  
نَوَى كُلُّ مَنْ حَلَفَ أَنَّ النِّيَّةَ فِي يَمِينِهِ نِيَّةٌ مِنْ عَقْدَتِ هَذِهِ الْبَيْعَةِ لَهُ وَنِيَّةٌ مِنْ حَلْفٍ لَهُ ،  
وَيَتَزَمُّ بِالْوَفَاءِ فِي ذِمَّتِهِ وَتَكْفُلُهُ ؛ عَلَى حَادَةِ إِيْمَانِ الْبَيْعَةِ بِشُرُوطِهَا وَأَحْكَامِهَا الْمُرَدَّدَةِ ،  
وَأَنْفَاسِهَا الْمُؤَكَّدَةِ ؛ بَأَنْ يَبْذُلَ لِهَذَا الْإِمَامِ الْمَقْتَرَضَةِ طَاعَتَهُ الطَّاعَةَ ، وَلَا يُفَارِقَ الْجُمْهُورَ  
وَلَا يُظْهِرَ عَنِ الْجَمَاعَةِ انْتِجَاعَهُ ؛ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا تَضَمَّنَتْهُ نُسُخُ الْإِيمَانِ الْمَكْتُوبِ  
فِيهَا أَسْمَاءُ مَنْ حَلَفَ عَلَيْهَا مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ بِمُحْطُوطٍ مِنْ يَكْتُبُ مِنْهُمْ ، وَخُطُوطِ  
الْعُمُولِ الثَّقَاتِ عَمَّنْ لَمْ يَكْتُبْ وَأَذْنُوا لِمَنْ يَكْتُبُ عَنْهُمْ ؛ حَسَبَ مَا يَشْهَدُ بِهِ بَعْضُهُمْ  
عَلَى بَعْضٍ ، وَيَصَادِقُ عَلَيْهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؛ بَيْعَةً ثُمَّ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى ،  
وَعَمَّ بِالصُّوْبِ الْفَتْقَ عَمَّا هَا ؛ ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ . وَوَهَبَ  
لَنَا الْحَسَنَ ؛ ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَافِي عَبْدَهُ ، الْوَاقِي وَعَدَّهُ ، الْمُوَافِي لِمَنْ يُضَافِعُ عَلَى كُلِّ

مَوْجِبَةٍ مَحْدَّةٍ ؛ ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعَمِ رِغَبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَزْدِيادِهَا ، وَرِغَبِ إِلَّا أَنْ يَحْتَالِ أَعْدَاءُ اللَّهِ بِأَعْدَادِهَا ؛ وَرِأْبُهَا مَا آتَزَفِيَا أَثَرُ مَا لِيكَه ( ٩ ) مَا بَانَ مِنْ مُبَايَنَةِ أَضْدَادِهَا .

نَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَلِمَةً لَا تَمَلُّ مِنْ تَرْدَادِهَا ، وَلَا تَجَلُّ بِمَا يُفَوِّقُ السَّهَامَ مِنْ سَدَادِهَا ، وَلَا تَقْلُّ إِلَّا عَلَى مَا يُوْجِبُ كَثْرَةَ أَعْدَادِهَا ، وَتُسَيِّرُ إِقْرَارَ عَلَى أَوْرَادِهَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ يَنْقَاسُ دَمُ الشَّهَادَةِ وَمَدِّهَا ، وَتَقْنَأُسُ طُرُرُ الشَّيْبِ وَغُرُرُ السَّحَابِ عَلَى أَسْتِمْدَادِهَا ؛ وَتُجَانِسُ رُقُومُهَا الْمَدْيِجَةَ وَمَا تَلْبَسُهُ الدُّوَلَةُ الْعَبَاسِيَّةُ مِنْ شَعَارِهَا ، وَاللَّيَالِي مِنْ دَوَارِهَا ، وَالْأَعْنَاءُ مِنْ حِدَادِهَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا عِمَادًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى جَمَاعَةِ آلِهِ مَنْ سَقَلَ مِنْ أَبْنَائِهَا وَمَنْ سَلَفَ مِنْ أَجْدَادِهَا ؛ وَرَضَى اللَّهُ عَنْ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِأَحْسَنِ يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا أَكْبَهَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ مِيرَاثِ النُّبُوَّةِ مَا كَانَ لِحَقِّهِ ، وَوَجْهِهِ مِنَ الْمَلِكِ السُّلَيْمَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ مَا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ؛ وَعَلَّمَهُ مَنَظِقَ الطَّيْرِ بِمَا تَحْمَلُهُ حَائِطُ الْبَطَائِقِ مِنْ بَنَائِعِ الْبَيَانِ ، وَخَفَّرَ لَهُ مِنَ الْبَرِيدِ عَلَى مُتُونِ الْخَلِيلِ مَا تَخَفَّرَ مِنَ الرِّيحِ لِسُلَيْمَانَ ؛ وَأَتَاهُ مِنْ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ مَا أَمَنَهُ بِهِ أَبُوهُ سُلَيْمَانُ وَتَصَرَّفَ ، وَأَعْطَاهُ مِنَ الْفَخَّارِ مَا أَلَاعَاهُ بِهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ وَلَمْ يَخْتَلَفْ ؛ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ لِيَّاسِ بَنِي الْعَبَّاسِ مَا يَقْصِي لَهُ سَوَادُهُ بَسُودَ الْأَجْدَادِ ، وَيَنْقُصُ عَلَى تَحُلُّ الْمُدْبِ مَا فَضَّلَ عَنْ سُوَيْدَاءِ الْقَلْبِ وَسَوَادِ الْبَصَرِ مِنَ السَّوَادِ ؛ وَبَدَّدَ ظِلَّهُ عَلَى الْأَرْضِ فَكُلُّ مَكَانٍ حَلَّهَ دَارُ مُلْكٍ وَكُلُّ مَدِينَةٍ بَنَدَتْ ، وَهُوَ فِي لَيْلَةِ السَّجَادِ ، وَفِي نَهَارِهِ الْعَسْكَرِيُّ وَفِي كَرَمِهِ جَعْفَرُ الْجَوَادِ سَيِّدِيمِ الْإِهْتِمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَوْفِيقِهِ ، وَالْإِهْتِمَاجِ بِمَا يُفِصُّ كُلُّ عَدُوٍّ بِرِيقِهِ ؛ وَبَدَأَ يَوْمَ هَذِهِ الْمُبَايَعَةِ بِمَا هُوَ الْأَمُّ مِنْ مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ ، وَمَصَالِحِ الْأَعْمَالِ مَا يَقْبَلُ



به الإمام؛ ويُقدِّمُ التقوى أمانه، ويقرن عليها أحكامه؛ ويُنِعِ الشرع الشريف ويَقِفُ عنده ويُوقِفُ الناس، ومن لا يَجْعَلُ أمره طائعا على العين حمله بالسيف غضبا على الرأس؛ ويعبِّلُ أمير المؤمنين بما يَشْفِي به النفوس، ويُزِيلُ به كَيْدَ الشيطان إنه يَسُوسُ، ويأخذُ بقلوب الرعايا وهو غنى عن هذا ولكن يسوس؛ وأمير المؤمنين يُشْهِدُ الله وخلقته عليه أنه أقر كل أمرئ من ولاة الأمور الإسلامية على حاله، واستخبره في مَقِيلِهِ تحت كَنَفِ ظِلَالِهِ؛ على اختلاف طبقات ولاة الأمور، وتفرقهم في المسالك والثغور؛ براً وتغراً، سهلاً ووعراً، وشرقاً وغرباً، وبعداً وقرباً؛ وكلَّ جليلٍ وحفير، وقليلٍ وكثير، وصغيرٍ وكبير، ومَلِكٍ ومملوكٍ وأمير، وجندى يَرْقُ له سيفٌ شهب، وريح طير؛ ومن مع هؤلاء من وُزَرَاءٍ وقضاةٍ وكتّاب، ومن له يدٌ تَقِي في إنشاءٍ وتحقيقٍ حساب؛ ومن يتحدث في بريدٍ وتراج، ومن يُحتَاجُ إليه ومن لا يُحتَاجُ؛ ومن في الدروس والمدارس والربط والزوايا والخانات، ومن له أعظمُ العلاقات وأدنىُ العلائق؛ وسائر أربابِ المراتب، وأصحابِ الرواتب؛ ومن له في مال الله رِزْقٌ مَقْسُوم، وحقٌ مجهولٌ أو معلوم؛ واستمراَرُ كلِّ أمرٍ على ما هو عليه، حتى يستخبر الله ويتبين له ما بين يديه؛ فما زاد ناهيه، زاد تفضيله؛ وإلا فامير المؤمنين لا يريد سوى وجهه الله، ولا يُحَاجِي أحداً في دين، ولا يُحَاجِي [عن] أحد في حق؛ فإن المحاماة في الحق مداواة على المسلمين؛ وكلُّ ما هو مستمر إلى الآن، مستقر على حكم الله مما فهمه الله له وفهمه سليمان، لا يغيرُ أمير المؤمنين في ذلك ولا في بعضه، معتبر مستمراً بما شكر الله على نعمه وهكنا يُجَازِي من شكر، ولا يكدر على أحدٍ مَوْدَاةً تَرَاهُ الله به نعمة الصافية عن الكدر؛ ولا يتأولُ في ذلك مناقولٌ ولا من بخر النعمة أو كفر، ولا يتعلل متعللٌ فإن أمير المؤمنين يعودُ بالله ويُعِذُّ بأيمه من الغير؛ وأمر أمير المؤمنين - أعلى الله أمره -

أَنْ يُعْلِنَ الْخُطْبَاءُ بِذِكْرِهِ وَذِكْرِ سُلْطَانِ زَمَانِهِ عَلَى الْمَنَابِرِ فِي الْأَفَاقِ ، وَأَنْ تُعْزَبَ  
بِاسْمِهِمَا الْبُقُودُ الْمُتَعَامَلُ بِهَا عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَيُتَّهَجَ بِالدُّعَاءِ لَهَا عَطْفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ،  
وَيُصْرَحَ مِنْهُ بِمَا يُشْرَقُ بِهِ وَجْهُ الدَّرْهِمِ وَالنِّسَارِ ، وَيُبَاهَى بِهِ الْمَنَابِرُ وَدَوْرُ الضَّرْبِ :  
هَاتِيكَ تَرْفَعُ أَسْمَهُمَا عَلَى أَسْرَةٍ مُهُودَهَا ، وَهَذِهِ عَلَى أَسَارِيرِ تَقُودَهَا ؛ وَهَذِهِ تَقَامُ بِسَبِيحِهَا  
الصَّلَاةُ ، وَتِلْكَ تُدَامُ بِهَا الصَّلَاتُ ؛ وَكِلَاهُمَا تُسْتَأَلُّ بِهِ الْقُلُوبُ ، وَلَا يَلَامُ عَلَى مَا تَعْيِهِ  
الْأَفَاقُ ، وَتُوعِيهِ الْجُيُوبُ ؛ وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا مَنْ تُحَدِّقُ بِجَوَارِهِ الْأَحْدَاقُ ، وَتَمِيلُ إِلَيْهِ  
الْأَفَاقُ ، وَتُتْلَغُ بِهِ الْمَقَاصِدُ ، وَيَقْوَى بِهِمَا الْمُعَاضِدُ ؛ وَكِلَاهُمَا أَمْرُهُ مَطَاعٌ ، مِنْ غَيْرِ  
نِزَاعٍ ، وَإِذَا لَمَسَتْ أَرْزَمَةُ الْخُطْبِ طَارَ لِلنَّهْبِ شُعَاعٌ ؛ وَلَوْلَاهُمَا مَا أَجْتَنَعَ جَمْعُ  
وَلَا أَنْفَتَمَ ، وَلَا عَرَفَ الْأَنَامُ مِنْ تَأْتَمَ ؛ فَانْخُطَبَ وَالنَّهْبُ مِنْهَا وَاحِدٌ ، وَبِهَا  
يَذْكُرُ اللَّهُ قِيَامَهُ <sup>(١)</sup> الْمَسَاجِدِ ؛ وَلَوْلَا الْأَعْمَالُ ، مَا بَيَّنَّتِ الْأُمُومَالُ ، وَلَوْلَا الْأُمُومَالُ ، مَا بَيَّنَّتِ  
الْأَعْمَالُ ؛ وَلَا تَجِلُ مَا بَيْنَهُمَا مِنْ هَذِهِ النَّسَبَةِ ، قِيلَ إِنَّ الْمَلِكَ لَهُ السَّكَّةُ وَالْخُطْبَةُ ؛ وَقَدْ  
أَسْمَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي هَذَا الْجَمْعِ الْمُشْهُودِ مَا يَتَنَاقَلُهُ كُلُّ خُطِيبٍ ، وَبِتَدَاوُلِهِ كُلُّ بَعِيدٍ  
وَقَرِيبٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِأَوَامِرٍ وَنَهَى عَنْ نَوَاهٍ وَهُوَ رَقِيبٌ ؛ وَتُسْتَفْرَعُ الْأَوْلِيَاءُ لَهَا  
السَّجَايَا ، وَتُتَضَرَّعُ الْخُطْبَاءُ فِيهَا بِنُعُوتِ الْوَصَايَا ؛ وَتُكَلُّ بِهَا الْمَرْزَايَا ، وَتُكَلَّمُ بِهَا الْوَاعِظُ  
وَيُخْرِجُ مِنَ الْمَشَاجِخِ انْخِلَاقًا مِنَ الزَّوَايَا ؛ وَتُسَمَّرُ بِهَا الشُّمَارُ وَيَرْقَمُ الْحَادِي وَالْمَلَّاحُ ،  
وَيُرُوقُ تَجَبُّوْهَا فِي اللَّيْلِ الْمُقْمِرِ وَيُرْقَمُ عَلَى جَنْبِ الصَّبَاحِ ؛ وَتُطَطَّرُ بِهَا مَكَّةُ بَطْنِهَا  
وَتُحْيَا بِحَدِيثِهَا قُبَاهُ ، وَيَلْقَنُهَا كُلُّ أَيْبٍ فَهَمَّ أَيْتُهُ وَيَسْأَلُ كُلُّ أَبْنٍ أَنْ يُجِيبَ أَبَاهُ ، وَهُوَ  
لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ رُشْدٌ وَعَلَيْكُمْ يَتَنَّهُ ، وَإِلَيْكُمْ مَا دَنَاكُمْ بِهِ إِلَى سَبِيلِ  
رَبِّهِ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ؛ وَلَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكُمْ الطَّاعَةُ وَلَوْلَا قِيَامُ الرُّطَايَا بِهَا  
مَا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا ، وَلَا أَمَسَكَ بِهَا الْبَحْرُ وَدَحَا الْأَرْضُ وَأَرْسَى جِبَالَهَا ؛ وَلَا أَهْنَقَتْ

(١) كَمَا خُطِبَ فِي بَعْضِ النُّسخِ وَنُصِّلَ الصَّوَابُ قِيَامٌ ، أَوْ قِيَامٌ - تَامِلْ .

الآراء على من يسحق ويصاح إلى الخلافة تجر أذيالها ، وأخذنا دون بني أبيه  
ولم تكن تلح إلا له ولم يكن يصلح إلا لها ؛ وقد كفأكم أمير المؤمنين السؤال بما  
فتح لكم من أبواب الأرزاق ، وأسباب الإزفاق ؛ وأحسن لكم على وفافكم وعلمكم  
مكارم الأخلاق ، وأجراكم على عوائدكم ولم يمسك خشية الإملاق ؛ ولم يتسق على  
أمير المؤمنين إلا أن يسير فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويعمل  
بما يتفق به من يحيى . أطل الله بقاء أمير المؤمنين - من بعده ، وزيد على كل  
من تقدم ، وقيم فروض الحج والجهاد ، وبنم الرعايا بعنقه الشامل في مهاد ؛  
وأمير المؤمنين يقيم على عبادته مؤسس الحج في كل عام ، وينسمل سكان الحرمين  
الشريطين وسدنة بيت الله الحرام ؛ ويجهز السبل على تاتيه ويرجو أن يعود إلى  
حاله الأول في سالف الأيام ، ويتدفق في هذين المسجدين بحره الزائر ويرسل إلى  
ناثما البيت المقدس ساكب الغمام ؛ ويقوم بقومة قبور الأنبياء - صلوات الله  
عليهم - أين كانوا وأكثرهم في الشام ، والجمع والجماعات هي فيكم على قديم سنيها ،  
وقويم سنتها ؛ وستريد في أيام أمير المؤمنين بن أنعم إليه ، وبما يتسلمه من بلاد  
الكفار ويسلم على يديه .

وأما الجهاد ، فيكتفي بأجتهاد القائم عن أمير المؤمنين بأموره ، المقلد عنه جميع  
ماوراء سريره ؛ وأمير المؤمنين قد وكل إليه - خلد الله سلطانه - عناء الأيام ، وقلة  
سيفه الرابع بوارقه ليسله واجده على الأعداء [وإلا] سل خياله عليهم في الأحلام ؛  
ويؤكد أمير المؤمنين في أرجاع ماغلب عليه العدا ، وانتزاع [مابا] يديهم من بلاد  
الإسلام فإنه حقه وإن طال عليه المدي ؛ وقد قدم الوصية بأن يوالي غزو العدو  
المخنول برا وبحرا ، ولا يكف عن يظفر به منهم قنلا وأسرا ، ولا يفك أغلالا  
ولا إضرأ ، ولا يتفك يرسل عليهم في البحر غريانا ، وفي البر من الخليل عقبا ؛ يحمل

فيهما كل فارس صقرا، ويحى الممالك من يحوز أطرافها بإقدام، ويتنزل أكتافها الأقدام، وينظر في مصالح القلاع والحصون والثغور، وما يحتاج إليه من آلات القتال، وما يحتاج به الأعداء ويسجز عنه المحتال، وأمهات الممالك التي هي حرايط البؤد، ومراسن الأسود، والجناح المدود، ويتفقد أحوالهم بالعرض، بما لم من خيل تفقد [بالعجاج] ما بين السماء والأرض، وما لم من زرد مصون، وبيض مسها ذائب ذهب فكانت كأنها بيض مكنون، وسيوف قواضب، ورياح لكثرة طعنها من الدماء خواضب، وسهام توصل القسي وتفرقها فتحن حين مفارق وترجى القوس زجرة مغاضب.

وهذه جملة أراد أمير المؤمنين بها تطيب قلوبكم، وإطالة ذيل التطويل على مطلوبكم، وماؤكم وأموالكم وأعراضكم في حياية إلا ما أباح الشرع المظهر، ومزيد الإحسان إليكم على مقدار ما يغني منكم ويظهر.

وأما جزئيات الأمور، فقد علمتم بأن فيمن تقلد عن أمير المؤمنين غنى عن مثل هذه الذكري، وفي حق لا يتسأل بطلب شيء فكرا، وفي ولادة الأمور، ورعاة الجمهور، ومن هو سيد عمله، ومداد أمله، ومراد من هو منكم معشر الرعايا من قبله، وأنتم على تقاوت مقاديركم ودية أمير المؤمنين ومن خولكم وأنتم وهم فما منكم إلا من استعرف أمير المؤمنين وتعنى في مرضى الله على خلقه، وينظر ما هو عليه ويسير بسيرته المثل في طاعة الله في خلقه، وكلكم سواء في الحق عند أمير المؤمنين وله عليكم أداء النصيحة، وإبداء الطاعة بسيره صحيحة، وقد دخل كل منكم في كنف أمير المؤمنين تحت رأفته، ولزم حكم بيعته، وألزم طائره في عتقه، ويستعمل كل منكم في الوفاء ما أصبح به عليا : (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما).

هذا قولُ أمير المؤمنين، وعلى هذا عهدُ إليه وبه يَتَّهَد، وما سوى هذا فهو جُور لا يَتَّهَد به عليه ولا يَتَّهَد؛ وهو يَصِلُ في ذلك كُلِّه ما تَتَّحَد عاقِبته من الأعمال، ويَجِلُّ منه ما يَصْلُح به الحال والمآل؛ وأمير المؤمنين يَسْتَغْفِرُ اللهَ على كلِّ حال، ويستَعِدُّ بالله من الإِفْصال؛ وَيَتَّحِمُ أمير المؤمنين قولَه بما أمر الله به من العدل والإحسان، ويَعْبُدُ الله وهو من الخلق «أحد» وقد آتاه الله مُلْكَ سُلَيْمان؛ والله تعالى يَجْعَلُ أمير المؤمنين بما وَهَبه، ويَمْلِكُه أَقْطَارَ الأرض ويُورِثُه بِعَدِ العُمُر الطويل عَقِبَه؛ ولا يَزَالُ على أَسِرَّةِ العَلْيَاء قُعُودَه، ولبأس الخِلافة به أُنْبَهة الجَلالة كأنه مامات منصوره ولا رَدَى مَهْدِيَه ولا ذَهَب رَشِيدَه<sup>(١)</sup>.

## المقصود السادس

(فيا يكتب في آخر البيعة)

إذا أَتَيْتُمُ إلى آخر البيعة، شرع في كتابة الخَوَاتِم على ما تَقَدَّم، فيكُتَب : «إن شاء الله تعالى» ثم يكتب التاريخ . ثم الذى يقتضيه قياسُ العُهُود أنه يكتب المستند عن الخليفة فيكتب «بالإذنِ المالى المولوى الإمامى النبوى المتوكلى» - مثلاً - أعلاه الله تعالى «وكانَّ الخليفة الذى عُقدت له البيعة هو الذى أذن في كتابتها .

قلت : ولو أُسْقِطَ المستند في البيعات فلا حرج بخلاف العُهُود : لأنها صادرة عن مُوَلٍّ وهو العاهد، فحُسن إضافة المستند إليه، بخلاف البيعة فإنها إنما تُصَدَّر عن أهل الحَلِّ والقَدِّ كما هُتِّم . ويكتفى في المستند عنهم بكتابة خُطوطهم في آخر

(١) هذه المعاهدة من ظم التفاضى الفاضل ليست لامية حل بلاغته ولا منسوبة جلايب فصاحته فهى تجربة لم تنجح وسودة لم تصح كما أشار إليه ابن ناظر الجيوش فليتنبه .

اليعة كما سيأتي ، ثم بعد كتابة المستند - إن كُتِبَ - تُكْتَبُ الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والخسبة ، على ما تقدم في الكلام على القوائم والحوام في مقدمة الكتاب .

ثم يُكْتَبُ مَنْ يَابِغٍ مِنْ أَهْلِ الْحِلِّ وَالْعَقْدِ وَالشُّهُودِ عَلَى الْيَعَةِ .

فأما مَنْ تَوَلَّى عَقْدَ الْيَعَةِ مِنْ أَهْلِ الْحِلِّ وَالْعَقْدِ فَيَكْتُبُ : « بَايَعْتُ عَلَى ذَلِكَ ، وَكُتِبَ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ » ويدعو في خلال ذلك قبل اسمه بما يناسب : مثل أن يقال « بَايَعْتُ عَلَى ذَلِكَ قَدَسَ اللَّهُ خَلْقَتَهُ » أو « زَادَ اللَّهُ فِي شَرَفِهِ » أو « زَادَ اللَّهُ فِي أَجَلَتِهِ » وما أشبه ذلك .

وأما الشهود على اليعة فالواجب أن يكتب كل منهم : « حَضَرْتُ بِرِيَّانَ عَقْدَ الْيَعَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَكُتِبَ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ » كما يكتب الشاهد بِرِيَّانَ عَقْدَ النكاح ونحوه ، ولا بأس أن يدعو في رسم شهادته قبل كتابة اسمه بما يناسب : مثل « قَرَّبَهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالْإِيمَنِ أَوْ بِالسَّادِ » أو « عَرَّفَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِرَكَّتِهَا » وما أشبه ذلك .

### المقصود السابع

( في قَطْعِ الْوَرَقِ الَّذِي تُكْتَبُ فِيهِ الْيَعَةُ ، وَالْقَلَمِ الَّذِي تُكْتَبُ بِهِ ،

وَكَيْفِيَّةِ كِتَابَتِهَا ، وَصُورَةِ وَضْعِهَا )

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْيَعَاتِ لَمْ تَكُنْ مَتَدَاوِلَةً الْإِسْتِمَالِ لِقِلَّةِ وَقُوعِهَا ، فَلَمْ يَكُنْ لَهَا قَطْعُ وَرَقٍ ، وَلَا تَصَوِيرٌ مُتَارِفٌ فَيُتَبَعُ ، وَلَكِنَّهُ يُؤْخَذُ فِيهَا بِالْقِيَاسِ وَعُمُومِ الْأَقْفَاطِ .

فَأَمَّا قَطْعُ وَرَقِهَا ، فَقَدْ تَعَدَّمُ فِي الْكَلَامِ عَلَى مُقَادِيرِ قَطْعِ الْوَرَقِ قَوْلًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو الْمَدَائِنِيِّ فِي كِتَابِ « الْقَلَمِ وَاللِّدْوَةِ » أَنَّ قَطْعَ الْبَغْدَادِيِّ الْكَامِلِ لِحَقْفَاءِ وَالْمُلُوكِ . وَمُقْتَضَى

ذلك أرتب البيعات تُكتب فيه ، وهو قياسُ ما ذكره المقر الشهابي بن فضل الله في "التحريف" من أن للمهود قطع البقدادي الكامل على ما سيأتي ذكره .

قلت : لكن سيأتي في الكلام على عهود الخلفاء أنها الآن قد صارت تكتب في قطع الشامي الكامل ، وبينهما في العرض والطول بون كبير على ما تقدم بيانه في الكلام على قطع الورق ، وحينئذ فينبغي أن تكون كتابة البيعات في قطع الشامي مناسبة لما تكتب فيه عهود الخلفاء الآن .

وأما القلم الذي يكتب به فيحسب الورق الذي يكتب فيه : فإن كُتبت البيعة في قطع البقدادي ، كانت الكتابة بقلم مختصر الطوار ، إذ هو المناسب له ؛ وإن كُتبت في قطع الشامي ، كانت الكتابة بقلم الثلث الثقيل إذ هو المناسب له .

وأما كيفية الكتابة وصورة وضعها ، فقياس ما هو متداول في كتابة المهود وغيرها ، أنه يبدأ بكتابة الطرة في أول الدرج بالقلم الذي تكتب به البيعة سطورا متلاصقة لا خلويينها ، ممتدة في عرض الدرج من أوله إلى آخره من غير هامش . ثم إن كانت الكتابة في قطع البقدادي الكامل ، جرى فيه على القاعدة المتداولة في عهود الملوك عن الخلفاء على ما سيأتي ذكره ؛ وبترك بعد الوصل الذي فيه الطرة ستة أوصال بيضا من غير كتابة : لتصير بوصل الطرة سبعة أوصال ؛ ثم يكتب بالبسملة في أول الوصل الثامن بحيث تكون أعلى ألفاته تكاد تلمح الوصل الذي فوقه بهامش عريض عن يمينه قدر أربعة أصابع أو خمسة مطبوعة ؛ ثم يكتب تحت البسملة سطرا من أول البيعة ملاصقا لها ؛ ثم يخل مكان بيت العلامة قدر شبر جريا على قاعدة المهود وإن لم تكن علامة تكتب ، كما يخل بيت العلامة في بعض المكاتبات ولا يكتب فيه شيء ؛ ثم يكتب السطر الثاني تحت بيت العلامة على

تمت السطر الذي تحت البسملة في بقية الوصل الذي فيه البسملة؛ ويحرص أن تكون نهاية السجدة الأولى في أثناء السطر الأول أو الثاني؛ ثم يسترسل في كتابة بقية البيعة ويعمل بين كل سطرين قدر أربع ذراع بذراع القماش كما سياتي في اليهود؛ ويستصحب ذلك إلى آخر البيعة، فإذا انتهى إلى آخرها كتب "إن شاء الله تعالى" ثم التاريخ، ثم المستند، ثم الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، والحسبة، على ما تقدم بيانه في الفواعل والخواص في مقدمة الكتاب؛ ثم يكتب من بايع من أهل الحل والمقد خطوطهم، ثم الشهود على البيعة بعدهم. وإن كانت الكتابة في القطع الشامي، فينبغي أن ينقص عدد أوصال البياض الذي بين الطرة والبسملة وصلين فتكون خمسة، وينقص الهامش فيكون قدر ثلاثة أصابع على ما يقتضيه قانون الكتابة.

وهذه صورة وضعه في الورق ممثلاً لها بالطرة التي أنشأها لذلك، والبيعة الثانية من البيعتين اللتين أنشأتهما

بأشباح المريج

بقدر أصبع

هذه بيعة ميمونة، بالثمن مبتدأة بالسعد مقرونه؛ لمولانا السيد الجليل الإمام النبوي المتوكل على الله أبي عبد الله محمد أمير المؤمنين، ابن الإمام المتعبد بالله أبي الفتح أبي بكر العباسي: زاد الله تعالى شرفه علواً، ونفاره سمواً. قام بتقديدها السلطان السيد الأعظم، والشاهنشاه المعظم، الملك الظاهر أبو سعيد برقوق، خلد الله تعالى مسلماته، ونصر جيوشه وأعدائه؛ يجمع من أهل الحل والمقد، والاعتبار والنقد: من القضاة والعلماء والأمرء، ووجوه الناس والوزراء والصلحاء والنصحاء؛ وإمضائها على السداد، والتجريح والرشاد. على ما شرح فيه



ياض من أوامال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعلَ بيتَ الخلافةِ متابةً للناسِ وأماناً . وأقام

هاش

بيت العلامة

تقدير شبر

سُورَ الإمامةِ وقايةً للأمامِ وحِصناً ، وشذ منها بالمصابة

تقدير ربح ذراع

القرشيةِ أزراً وشاد منها بالمُصيبةِ المباسيةِ رُكناً . وأغاث

تقدير ربح ذراع

الخلقِ بإمامِ هُدًى حَسَنٍ سيرةً وصفاً سريرةً فراقَ صورةٍ ورقً معنى .

ثم يأتى على الكلام إلى آخر البيعة على هذا النمط إلى أن ينتهى إلى

قوله : والله تعالى يعملُ أنتقامهم من أدنى إلى أعلى ومن يُسرى إلى بئى ،

ويعتق لهم بمن استخلفه عليهم وعده الصادق بقوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ

عاش الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمْنًا .

إن شاء الله تعالى

كتب في الثاني من جمادى الأولى ١٢٨٠

سنة إحدى وتسعين وسبعمائة

بالإذن العالي المولوى الإمامى النبوى المتوكلى ١٢٨٠

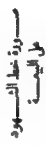
أعلاه الله تعالى

الحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل

بأيعته على ذلك	بأيعته على ذلك	بأيعته على ذلك
زاد الله تعالى في شرفه	زاد الله تعالى في شرفه	قدس الله تعالى خلقاته
وكتب	وكتب	وكتب
فلان بن فلان	فلان بن فلان	فلان بن فلان

مودة خط الميازين  
من أجل الله تعالى

حضرت	حضرت	حضرت	
جرّان عقد	جرّان عقد	جرّان عقد	
البيعة المذكورة	البيعة المذكورة	البيعة المذكورة	
عرّف الله المسلمين	قرنها الله تعالى	قرنها الله تعالى	
بركتها	بالسداد	بالبين والبركة	
وكتب	وكتب	وكتب	
فلان بن فلان	فلان بن فلان	فلان بن فلان	

## النوع الثاني

(من البيعات، بيعات الملوك)

وأعلم أنّ المقرّ الشّهابيّ بن فضل الله قد ذكر في "التعريف" : أنّ من قام من الملوك بغير عهد من قبله لم تجر العادة بأن تُكتب لهم مبايعةٌ ، وكأنّه يريد اصطلاح بلاد المشرق والديار المصرية ؛ أما بلاد المغرب فقد جرت عادة مصطلحهم بكتابة البيعات للملوكهم ، وفلك أنّه ليس عندهم خليفةٌ يدينون له ، يتقلّدون الملك بالعهد منه . بل مجلّهم أو كلّهم يدعى الخلافة فهم يكتبون البيعات لهذا المعنى .

وهذه نسخةُبيعةٍ من هذا النوع ، كُتِبَ بها للسلطان أبي عبد الله محمد بن السلطان أبي الحجاج بن نصر بن الأحمر الأنصاري ، صاحب حراء غرناطة من الأندلس ، مفتوحةٌ بخطه على قاعدتهم في بيعات الخلفاء على ما تقدّم ذكره ؛ وربما تكرر الحمد فيها دلالةً على عظم النعمة . من إنشاء الوزير أبي عبد الله محمد بن الخطيب صاحب ديوان إنشائه ، على ما رأيته في ديوان ترسله ، وهي :

الحمد لله الذي جعل شانا، وعز سلطانا، وأقام على ربوبيته الواجبة في كل شيء خلقه برهانا، الواجب الوجود ضرورة إذ كان وجود ما سواه إمكانا، حتى القيوم حياة أبدية سرديده متزعة من الابتداء والانهاء [ فلا تعرف وقتا ولا تستدعي زمانا، العليم الذي يعلم السر وأخفى<sup>(١)</sup> ] فلا يعزب عن علمه متفائل ذرة في الأرض ولا في السماء إلا أحاط بها علما وأدركها عيانا، القدير الذي ألقيت الموجودات كلها إلى عظمته يد الخضوع استسلاما له وإذنا . المرید الذي بمشيئته تصريف الأقدار، واختلاف الليل والنهار، فإن منع منع عدلا وإن منع منع إحسانا، شديد نداؤك الملوك بدوام ملكه ودل حدوث ما سواه على قدمه، وأنت اليسنة التي والجساد على مواهبه وقسمه، وفاض على عوالم السماء والأرض بحر جوده العميم النوال من قبل السؤال وكرمه، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ويؤتي على يمينه سرا وإعلا . فهو الله الذي لا إله إلا هو ليس في الوجود إلا فعله، إلا أنه الخلق والأمر وإليه يرجع الأمر كله، وسع الأكوان على تباينها فضله، وقدر المواهب والمقاسم علوه، متنا ومتنا وزيادة وتقصا .

والحمد لله الذي بيده الاختراع والإنشاء، مالك الملك يؤتي الملك من يشاء ويرفع الملك من يشاء، سبق في مكنون غيب القضاء، وخفيت عن خلقه الأسباب وعييت عليهم الأنباء، وعجزت عقولهم أن تدرك منها كنهها أو تكشف منها بيانا .

والحمد لله الذي رفع قبة السماء ما اتخذ لها عمادا، وجعل الأرض فراشا ومهادا، وخلق الجبال الراسية أوتادا، ورتب أوضاعها أجناسا متفاضلة، وأنواعا متباينة متقابلة : غيورا ونباتا وجمادا، وأقام فيها على حكمة الإبداع دلائل باهرة الشماخ

(١) الزيادة من رحمة التخليل لأين الخطيب (ص ٤٨ ج ١) .

وأشهدا ، وجعل الليل والنهار خِلْفَةً والشمس والقمر حُسْبَانًا . وفقر السياسة  
سباجا لعالم الإنسان يَضُمُّ منه ما اَنْتَشَرَ ، ويطوى من تعديده ما نشر ، ويجمله على  
الآداب التي تُرِثُهُ إذا ضَلَّ وتُقيمه إذا عَثَرَ ، وتجبره على أن يلتمس السنن ويتبع  
الأنثر ، لُطفاً منه شَمِلَ البَشَر وَحَنَانًا .

ولما عمر الأرض بهذا المجلس الذي فضله وشرفه ، وهب له العقل الذي خُفِرَ  
به في حكمته حتى عرّفه ، وبما يجبُ لرؤيته الواجبة وصفه ، جعلهم درجاتٍ  
بعضها فوق بعض فقرا ويغنى وطاعة وعصيانا . وأختار منهم سَفَرَةَ الوحي وحملته  
الآيات ، وأرسل فيهم الرُّسل بالمعجزات ، وعرّفهم بما كلفهم من الأعمال  
المقتضات : ( لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ) .  
يوم اختيار الأعمال واختيار الحسنات ، ونصب المنل والمجازاة في يوم العرض عليه  
قسطاً وميزاناً .

نَحْمَدُهُ وله الحمدُ في الأولى والآخرة ، ونُثْنِي على مَوَاهِبِهِ الْجَمَّةِ وَالْأَلِيهِ الْوَافِرَةِ ،  
ونُثَمِّدُ الضَّرَاعَةَ ، في موقف الرِّجاء والطَّاعَةِ ، إلى المَزِيدِ مِنْ مِثْنِهِ الْهَامِيَةِ الْهَامِرَةِ ،  
ونسأله دَوَامَ الطَّائِفَةِ الْخَاصِيَةِ وَعِصْمِهِ الظَّاهِرَةِ ، واتِّصَالَ نِعْمِهِ الَّتِي لَا تَزَالُ تَتَرَفَّقُهَا  
مَنْحَى وَوُحْدَانًا . ونشهدُ أَنَّهُ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . [ شهادة  
يُحْيِيهَا في الْمَعَادِ عُنَّةً وَاقِيَهُ ، ووسيلة للأعمال الصالحة إليه رَاقِيَهُ ، وَخَيْرَةُ صَالِحَةٍ  
بَاقِيَهُ ، وَنُورًا يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِينَا وَيَكُونُ عَلَى الرِّضَا وَالْقَبُولِ فِينَا عُنُونًا <sup>(١)</sup> ] . ونشهد أن  
سيدنا ومولانا عَمَّا النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ الْقُرْشِيِّ الْمَاشِئِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَحْصَاهُ  
وَأَخْتَارَهُ ، وَرَفَعَ بَيْنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ مِقْدَارَهُ ، وَطَهَّرَ قَلْبَهُ وَقَدَّسَ أَسْرَارَهُ ، وَبَلَّغَهُ

من رِضاهُ أَخْيَارَهُ، وأعطاهُ لَوَاءَ الشَّفَاعَةِ بِقَفْوِ آدَمَ وَمَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْكَرَامِ  
 آمَنَ، وجعله أَقْرَبَ الرُّسُلِ مَكَانَةً وَأَرْفَعَهُمْ مَكَانًا . رَسُولُ الرَّحْمَةِ، وَنُورُ الظُّلُمَةِ،  
 وَإِمَامُ الرُّسُلِ الْأَيَّمِّ، الَّذِي جَمَعَ لَهُ بَيْنَ مَرْيَةِ السَّبْقِ وَمَرْيَةِ الْآخِرَةِ، وَجَمَلَ طَاعَتَهُ  
 مِنَ الْعَذَابِ الْمُقِيمِ أَمَانًا . صَاحِبُ الشَّفَاعَةِ الَّتِي تُوْمَلُ، وَالْوَسِيلَةِ الَّتِي إِلَى اللَّهِ بِهَا  
 يُتَوَسَّلُ، وَالدرَجَةِ الَّتِي لَمْ يُؤْتَهَا الْمَلَكُ الْمُقَرَّبُ وَلَا النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ، وَالرَّبِّيةَ الَّتِي لَمْ يُعْطِهَا  
 اللَّهُ سِوَاهُ إِنْسَانًا . اتَّخَذَهُ مِنْ أَشْرَفِ الْعَرَبِ أُمًّا وَأَبَا، وَأَزَاكَ الْبَرِيَّةِ طِينَةً وَأَرْفَعَهَا  
 نَسَبًا، وَابْتَعَثَهُ إِلَى كُلِّ خَلْقٍ عَجْمًا وَعَرَبِيًّا، وَمَلَأَ بُنُورَ دَعْوِيهِ الْبَسِيطَةَ جَنُوبًا وَشَمَالًا  
 وَمَشْرِقًا وَمَغْرِبًا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ الْخَلْقُ لِمَا سَمِعْتَهُ وَقَالُوا (إِنَّا سَمِعْنَا  
 قُرْآنًا عَجَبًا) . تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَيَتَبَانَا . فَصَدَعَ صَلَّيَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ مِنْ أَخْتَارَ ذَاتَهُ الطَّاهِرَةَ وَأَصْطَفَاهَا، وَأَدَّى أَمَانَةَ اللَّهِ وَوَقَّافَهَا،  
 وَرَأَى الْخَلَائِقَ عَلَى شَفَى الْمُتَالِفِ فَتَلَّاهَا، وَنَتَجَ أَدْوَاءَ الضَّلَالِ فَشَفَّاهَا، وَعَمَّا مَعَالِمَ  
 الْجَهْلِ وَعَقْلَهَا، وَشَادَ الْخَلْقَ فِي الْحَقِّ بَيِّنَاتًا . مُؤَيِّدًا بِالْمُعْجِزَاتِ الَّتِي تُجَبِّهُهَا تُجَبِّلُ  
 وَتُسَلِّمُ : فَمَنْ جَذَعَ لِعِرَاقِهِ بِنَاءً، وَجَاهِدَ بِصِدْقِ نُبُوَّتِهِ يَتَكَلَّمُ، وَجِيشَ شَكَا الظُّلْمِ  
 فَفَجَّرَ لَدَيْهِ الْمَعِينِ مِنْ بَنَاتِنَا . وَأَيُّ مُعْجِزَةٍ كَكَلْبِ اللَّهِ الَّذِي لَا تَسْقِطُ عَجَابُهُ،  
 فَهُوَ الَّتِي وَالْعُلُومُ النَّافِعَةُ كُلُّهَا مَدَانِيَّةٌ، وَأَفْقُ الْحَقِّ الَّذِي تَهْدِي فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ  
 كَوَاكِبُهُ، وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ الَّتِي أَصْبَحَتْ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ قُرْفَانًا . فَاتَّقَرَّتِ الْأَرْضُ  
 بِنُورِ رَبِّهَا وَأَيَّامُهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ اللَّهِ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا يُبَدَّلُ لِكَلِمَاتِهِ، وَبَلَغَ مُلْكُ أُنْتَهُ  
 مَا زَوَى لَهُ مِنْ أَنْطَارِ الْمُسَوَّرِ وَجِهَاتِهِ، حَتَّى عَمَرَ مِنْ أَكْثَفِ الْبَسِيطَةِ، وَأَرِيفِ  
 الْبَحَارِ الْمَهِيطَةِ، وَهَادَا وَكُنَّابَانَا . وَهَلَّتْ كُنُوزُ كَسْرِي بِمَرْزُوعَتِهِ الْغَالِيَةِ، وَظَهَرَتْ  
 بِقَلْعِ الْخِصَامِ أَيْدِي عَزَائِمِهَا الْمُطَالِيَةِ، وَأَصْبَحَ لِمِوَانُ فَارَسَ مَجَرِّ رِمَاحِ الْعَرَبِ  
 الْمَارِبَةِ، وَقَدَفَتْ جُنُودَ قَيْصَرَ مِنْ ذَوَائِلِهَا بِالشُّهْبِ النَّاقِيَةِ، حَتَّى قَرَعَ عَنْ مَدْرَةِ الطَّبِيَّةِ

أثبا بالصفة الخائبة، وخلصت إلى قسطنطين مصر بكتابها المتعاقبة، فلا تسمع  
الآذان في إقامتهم إلا إقامة وأناثا. ولا دليل أظهر من هذا القطر الأندلسي  
الغريب الذي خلصت إليه سيوفها أثباح البحار، على بعد المراحل وزوج الديار،  
وتكاثف الهالات واختلاف الأمصار، ومقطع العارة بأفنى الشمال ومحط السفار،  
طلعت عليه كلمة الله طلوع النهار، وأستوطنته قبائل العرب الأحرار، وأرغمت فيه  
أنوف الكفار، ضراباً في سبيل الله وطمعانا.

ولما استقام الدين، وتم معالم الإيمان الرسول الأمين، وظهر الحق المبين،  
وراق من وجه الملة الحنيفة السمعة الجبين، وأخذ المسالك والمآخذ الإنصاح  
والتهيين، وتجزرت المستندات المعتمدات سنة وقرآنا، أشعره الوحي بالرحلة  
عن هذه الدار، والانتقال إلى محل الكرامة ودار القرار، وخيره الملك فاختر الرفيق  
الأهل موقفاً إلى كرم الاختيار، [و]وجد محبه رضى الله عنهم في الاختلاف بعده  
والإشراق مجبها مشرقة الأنوار، أطلقت بالحق يداً وانطلقت بالصنف لساناً.  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وأسرته الطاهرة وعصاته، وأنصاره وأصحابه  
وقرأه، الذين كانوا في معاصده إخواناً، وعلى إلهام إمره الحق أنعواناً. نجوم  
الملة وأقاربها، وغيوبها المسامية ومجاريها، وسيوف الله التي لا تحبوشغارها، وأعلام  
الهدى التي لا تلبث آثارها، ودعائم الدين التي رفعت منه على البر والتقوى أركاناً.

وحيا الله وجوه حتى الأنصار بالنعم والتضرع، أولى البأس عند الحفيظة والعفو  
عند القدرة، الراضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ويذهبوا برسول الله صلى الله  
عليه وسلم فينعمت المنية والأثره، الحارثون ببيعة الرضوان فضلاً من الله ورضواناً.  
وودرائه وظهرأوه في كل أمر، وخالصته يوم أحد وبدر، لم يزالوا صدراً في كل

قَلْبٌ وَقَلْبٌ فِي كُلِّ صَدْرٍ ، يَصَلُّونَ دُونَهُ كُلُّ جَمْرٍ ، وَيُفْذِنُونَهُ بِفُؤُوسِهِمْ فِي كُلِّ سِرٍّ  
وَجَهْرٍ ، وَيَعْمَلُونَ فِي إِعْلَالِهِ دِينَهُ بِقِيَا عِصَابًا وَتُمْرًا لِدَانَا . صَلَاةٌ لَا تَزَالُ سَحَابُهَا  
تُرْتَفَعُ ، وَنَجْمَةٌ دَائِمَةٌ سَمِيمَتُهُ ، مَا لِهَيْجَتِ الْاَكْسَنُ بِنَاتِهِمْ ، وَوَقَفَتِ الْمَفَانِيرُ عَلَى عَلَانِيَتِهِمْ ،  
وَتَعَلَّتْ الْمَوَاهِبُ مِنَ الْاَلِيمِ ، وَقُصُرَتِ الْمَحَامِدُ عَلَى مُسْمِيَاتِهِمْ وَأَتْمَانِهِمْ ، وَكَانَ  
حُبُّهُمْ عَلَى الْفَوْزِ بِالْجَنَّةِ صَمَانًا .

وَسَأَلْتُكَ اللَّهُمَّ لِهَذَا الْأَمْرِ التَّعْصِيَّ الَّذِي سَبَّيْهِ بِسَبَبِهِمْ مَوْصُولٌ ، وَهَمُّ لَفُزِهِ  
السَّامِيَةِ أَصُولٌ ، فَإِلَهًا مِنْ نُصُولِ خَلْقَتِهَا نُصُولٌ ، أُنْجِزَتْ وَعْدُ النَّصْرِ وَهُوَ مَطْمَئِنٌّ ،  
وَأُحْيَتْ رُبُوعُ الْإِيمَانِ وَهِيَ طُلُوعٌ ، نَصْرًا عَزِيزًا وَقَتْمًا مَبِينًا ، وَتَأْيِيدًا عَلَى أَعْدَائِكَ  
وَتَمْكِينًا ، وَمُلْكًا بَيْنَ فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الْأَعْقَابِ وَسُلْطَانًا . وَإِنَّا اللَّهُمَّ عَلَى  
مَا أَوْجَبْتَ لَهُ مِنْ مَفْرُوضِ الطَّاعَةِ ، وَتَأْدِيَةِ الْحَقِّ بِجَهْدِ الْإِسْطِطَاعَةِ ، وَأَعِصْمَنَا  
بِإِلَهِهِ الْعَادِلَةِ مِنَ الْإِضَاعَةِ ، وَاحْشِنَا مِنْ مَرَضَاتِهِ عَلَى سَنَنِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَاجْعَلْهَا  
كَلِمَةً بَاقِيَةً إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ﴿ وَأَعُفْ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا ﴾ .

أَمَّا بَعْدَ مَا أَفْتَحَ بِهِ مِنْ تَحْمِيدِ اللَّهِ وَتَعْجِيدِهِ ، وَالتَّائِبِ الَّذِي تَمَطَّرَ الْأَنْدِيَّةُ بِتَرْيْدِهِ ؛  
فَإِنَّ مِنَ الْمَشْهُورِ الَّذِي يَعْقُدُهُ الْوُجُودُ وَيُؤَيِّدُهُ ، وَالْمَعْلُومِ الَّذِي هُوَ كَالشَّمْسِ ضَلُّ  
مَنْ يُنْكِرُهُ أَوْ يَحْتَمِلُهُ ، وَالنَّاتِجِ بِكُلِّ قَطْرٍ تَرْوِيهِ رُؤَاةُ الْأَنْبِيَاءِ وَتُسْنِدُهُ مَا عَلَيْهِ هَذَا  
الْمَلِكُ التَّعْصِيَّ الْجَمِّيُّ ، الْأَنْصَارِيُّ الْمُتَمَتِّعُ ؛ الَّذِي يُصِيبُ شَاكِلَةَ الْحَقِّ إِنْ رَأَى ،  
وَيُحْمِلُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ غِنَاهُ مَهْمَا هُمَا : مِنْ أَصَالَةِ الْأَعْرَاقِ ، وَكَرَمِ الْأَخْلَاقِ ؛  
وَالْفَضْلِ الْبَاهِرِ الْإِشْرَاقِ ، وَالْجِهَادِ الَّذِي هُوَ سَمَرُ الرُّكْبِ وَحَدِيثُ الرِّفَاقِ ؛ وَأَنَّ قَوْمَهُ  
الْمُلُوكَ الْكَرَامَ إِنْ فُوجِرُوا بِنَسَبٍ ذَكَرُوا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَبَعْدَهُ ، أَوْ كُورُوا بِجَدِّهِمْ فَلَبُوا  
بِاللَّهِ وَحَدَّهُ ، أَوْ اسْتَنْصَرُوا فَرَجُوا كُلَّ شَدَّةٍ ، وَاسْتَظْهَرُوا مِنْ [عِزِّهِمْ] <sup>(١)</sup> الْمَوْهُوبِ ،



وَصَبَّرَهُمْ عَلَى الْخُطُوبِ ، بِكُلِّ عَدَدٍ وَعُدَّةٍ ، دَارَهُمُ التَّنْفِرُ الْأَقْصَى ، وَنِعَمَتِ الدَّارِ ،  
وَمِثْلَابُهُمْ « لَا غَالِبَ إِلَّا اللَّهُ » وَنِعَمَ الشَّعَارِ ، زُحَادٌ إِذَا ذُكِرَ الدِّينُ ، أَسْوَدٌ إِذَا سَمِعَتْ  
الْمَيَادِينَ ، جِبَالٌ إِذَا زَحَفَتِ الصُّفُوفُ ، بُدُورٌ إِذَا أَظْلَمَتِ الرُّخُوفُ ، غِيُوثٌ إِذَا  
مُنِعَ الْمَعْرُوفُ ، أَفْرَادٌ إِذَا ذُكِرَتِ الْأَلُوفُ ، إِنْ بُوِيَوا غَالِمَاتِ الْكُفَّةِ وَفُودُ [وَحَمَلَةُ الْعِلْمِ]<sup>(١)</sup>  
وَحَمَلَةُ السِّلَاحِ شُهُودٌ ، وَإِنْ وَلَدُوا فَالْشُّيُوفُ تَمَامٌ ، وَالسُّرُوجُ مَهُودٌ ، وَإِنْ أَصْغَرُوا  
لِلْعُدُوِّ فَالظُّلُلُ بُنُودٌ ، وَجُنُودُ السَّيْحِ الطَّبَاقِ جُنُودٌ ، وَإِنْ أَظْلَمَ اللَّيْلُ أَسْمَرُوا جُفُونَهُمْ  
فِي حِيَاطَةِ الْمَسَامِينِ وَالْجُفُونُ وَفُودٌ .

وَأِنْ هَذَا الْقَطْرُ الَّذِي آتَى سَبِيلَ الْفَتْحِ الْأَوَّلِ إِلَى نَاجِيَتِهِ ، وَأُجِلَّتْ قِدَاحُ  
الْفُوزِ بِالْدَّعْوَةِ الْخَفِيفَةِ عَلَى الْأَقْطَارِ فَاحْذِ الْإِسْلَامُ بِنَاصِيَتِهِ ، كَانَ مِنْ قَتْمَةِ الْأَوَّلِ  
مَاقِدِ عِلْمٍ ، حَسَبَ مَاسْطَرٍ وَرِسْمٍ ، وَإِنْ مُوسَى بْنُ نَصِيرٍ وَقَاهُ ، حَلَّ مِنْ فُرْصَةٍ بِجَانِزِهِ  
مَحَلَّ مُوسَى وَقَاهُ ، وَحَلَّ الْإِسْلَامُ مِنْهُ دَارَ قَرَارٍ ، وَخِطَّةُ خَلِيقَةٍ بَارِئِيَادٍ وَاخْتِيَارٍ ،  
وَبَلَدًا لَا يَمُحُّ خَيْرُهُ ، وَلَا يَفْضُلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَزِيَّةِ مَاعِدَا الْحَرَمَيْنِ غَيْرُهُ ، وَأَمْتَلَتْ  
الْأَيَّامُ حَتَّى تَأْتِيَ الْعُدُوُّ لَوْعَتِهِ ، وَخَفَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ صَرَغَتِهِ ، وَقَدَحَ فَأَوْرَى ،  
وَأَعْضَلَ دَاوُدَ وَأَسْتَنْتَرَى ، وَصَارَتِ الصُّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْكُبْرَى ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَمَدَ  
الَّذِينَ مِنْهُمْ بِالْعُمْدَةِ الْوَيْقِيَةِ ، حُمَاةَ الْحَقِيقَةِ ، وَأَعْمَةَ الْخَلِيقَةِ ، وَسُلَالَةَ مَفْتِيحِي الْيَمَامَةِ  
وَمَفْتِيحِي الْحَدِيدَةِ ، لِأَجْهَازِ النُّصْلِ ، وَأَجَنَّتْ مِنَ الدِّينِ الْفَرْعُ وَالْأَصْلُ ، لَكُنْتُمْ  
أَسْتَبْدُوا إِلَى إِسْلَافِكِ الدِّينِ بِهَا أَسْتَبْدَا ، وَوَصَلُوا لِلْإِسْلَامِ أَسْبَابًا ، وَتَوَالَمَ مِنْهُمْ صَقَرٌ  
قَبِيلُ الْخَزَرَجِ ، ذُو الْحَسَامِ الْمَضْرَجِ ، وَالنَّاءُ الْمُؤَرَّجِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْغَالِبُ بِاللَّهِ مُحَمَّدٌ  
أَبْنُ يُوسُفَ بْنِ نَصْرِ أَمِيرِ الْمَسَامِينِ ، الْمَتَلَبُ لِإِقَامَةِ سَنَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، قُدُوءُ الْمُلُوكِ  
الْمُجَاهِدِينَ : نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَقَبِلَ جِهَادَهُ ، وَشَكَرَ دِفَاعَهُ عَنْ حَوْزَةِ الْإِسْلَامِ

[وَجَلَّادَه ؛ فَاقْتَمَتِ الظُّلُمَةُ ، وَتَمَسَّكَتِ الْأُمَّةُ ، وَكَفَّ الْمُسُوُّ وَأَقْصَرَ ، وَرَأَى  
 الْإِسْلَامَ بَنِي أَسْتَبْصَرَ ، وَأَسْتَبْصَرَ فِي الطَّاعَةِ ] <sup>(١)</sup> مَنْ أَسْتَبْصَرَ ؛ وَهَبَتْ بَصِيرَتُهُ  
 الْقِرَامَ ، وَكَثُرَتْ عَلَى الْمُسُوِّ الْمَرْزَاقُ ، وَتَوَارَتْهَا مُلْكُهَا وَلَدَا عَنْ أَبِ ، مُسْتَبْدِينَ  
 إِلَى عَدْلٍ وَبَذَلٍ وَبَسَالَةٍ وَجَلَّالَةٍ وَحَسَبَ ؛ تَضَعُ فِي أَفْقِ الْجَلَّالِ نَجْمٌ سِيرِمٌ هَادِيَةٌ  
 لِلسَّائِرِينَ ، وَتُغْرَقُ مِنْ سَطَوَاتِهِمْ فِي اللَّهِ أَسْوَدُ الْغَيْرِينَ ؛ لَمَّا أَنْ قَامَ بِالْأَمْرِ وَتَسْلَى  
 سِلْكُهُمْ ، وَبَرَكَهُ مُلْكُهُمْ ؛ الْخَلِيفَةُ الْوَاجِبُ الطَّاعَةِ بِالْحَقِّ عَلَى الْإِنْسَانِ ، الشَّهِيرُ  
 الْجَلَّالَةُ وَالْبَسَالَةُ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ ، أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ بِوَاجِبِ الْحَقِّ ؛ سَابِحٌ أَذْيَالُ  
 الْعَفَافِ وَالطَّهَارَةِ ، السَّعِيدُ الْإِبْرَاقَةُ وَالْإِمَارَةُ ، الْبَعِيدُ الْفَارَةُ ؛ مَنْ دُعِيَ الْعَدُوُّ لِبَاسِ  
 حُصَامِهِ ، وَدُعِيَ الْفَتْحُ الْهَبِيُّ لِأَيَّامِهِ ؛ صَدْرُ الْمُلُوكِ الْمَجَاهِدِينَ ، وَكَبِيرُ الْخُلَفَاءِ الْعَادِلِينَ ،  
 الْبَعِيدُ الْمَدَى فِي حَيَاةِ الدِّينِ ؛ السَّعِيدُ التَّمِيدُ ، أَبُو الْوَلِيدِ ، ابْنُ الْمُؤَلَّى الْهَامِ الْأَوْحَدُ ،  
 الرَّفِيعُ الْمَجْدُ ؛ الظَّاهِرُ الظَّاهِرُ الْأَعْلَى ، الرَّئِيسُ الْكَبِيرُ الْجَلِيلُ الْمُقَدَّسُ الْأَرْضِي ؛  
 « أَبِي سَعِيدٍ » بَنُ أَبِي الْوَلِيدِ ، بَنُ نَصْرٍ . فَأَحْيَا رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَالِمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ،  
 وَجَلَّ بَنُورُ عِلْمِهِ غِيَاظَ الْفُجْجَةِ ، وَأَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَتَحَاهُ ، وَدَعَى قُرَّةَ الْكُفْرِ فَاحْشَاهُ ؛  
 قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ الطَّيِّبَ ، وَسَقَى لِحَدَثِهِ مِنَ الرَّحْمَةِ الْقَنَامَ الصَّيْبَ ؛ وَأَوْرَثَ الْمُلُوكَ  
 الْجَاهِدِيَّ مِنْ وَلَدِهِ خَيْرَ مَلِكٍ قُبِلَتْ مِنْهُ كَفٌّ ، وَأَسْتَدَارَ بِهِ مَوَكِبُ الْجِهَادِ مُخْتَفٍ ؛  
 وَتَمَخَّجَ بِجَنَّتِهِ أَنْفَ ، وَتَمَّا إِلَى مَشَاهِدِهِ طَرْفَ ؛ وَتَأَرَّجَ مِنْ ذِكْرِهِ عَرَفَ ، وَجَرَى  
 إِلَى بَابِهِ حَرْفَ ؛ مَوْلَانَا الْمَلِكُ الْهَامُ ، الْخَلِيفَةُ الْإِمَامُ ، مَنْ أَشْرَقَ بَنُورُ إِبْرَائِيلَ الْإِسْلَامِ ،  
 وَتَشَرَّفَتْ بِوُجُودِهِ الْيَسَارِيُّ وَالْأَيَّامُ ؛ يَذَرُ الْمُلُوكَ وَشِمُّهُ ، وَسِرُّ الزَّمَانِ الَّذِي قَصَّرَ عَنْ  
 يَوْمِهِ أَمْسُهُ ؛ الَّذِي أَشْتَهَرَ عَدْلُهُ ، وَبَهَّرَ فَضْلُهُ ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ عِيسَايَةُ رَبِّهِ ، وَكَانَ  
 الْحَضُوعُ لَهُ فِي سَمْعِهِ وَخَرَبِهِ ؛ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ ، وَقُدُورُ الْمُلُوكِ الْمَجَاهِدِينَ وَالْأَتَمَّةِ

العارفين ؛ السعيد ، الشهيد الطاهر ، الظاهر ، الأوحى المأم ، الخليفة الإمام  
( أبو المحاسن ) رفع الله درجته في أوليائه ، وحشره مع الذين أنعم عليهم من أنبيائه  
وشهادته ؛ فوُضعت المسالك وبانت ، واشتركت المعاهد وأزدانت ؛ وتبيل الصنع  
الإلهي واللطف الخفي أنظار هذه الأمة حيث كانت . ولما اختار الله له  
ما عنده ، وبلغ الأمة الذي قدره سبحانه لحياته وحده وقبضه إليه مستقيراً للنبه ،  
مطمئناً في الحالة التي أقرب ما يكون العبد فيها من ربه ؛ كانما تأهب للشهادة  
[ فاختار ] مكانها وزمانها ، وطهر بالصوم نفسه التي كرم الله شأنها ، وطيب رَوْحها  
وريحانها ؛ فوقفت آراء أرباب الشورى التي تصح الإمامة باتفاقها ، وتصدق بقدر  
ميتاقها ؛ من أعلام العلم بقاعدة [ مُلكه ] غرناطة حريمها الله تعالى التي غيرها لما تبع ،  
ومحاة الإسلام الذين في آرائهم للدين والدنيا متنع ؛ وخلصان الثقات ، ووجوه  
الطبقات ، على مباينة وارث مُلكه بحقه ، الحائر في ميدان الكمال وإحراز المال الإمامة  
من الشروط واللال خفصل سبقه ؛ كبير ولده ، وسابق أمده ؛ ووارث مُلكه ،  
ووسل على سلكه ؛ وعِماد قسطنطية ، وبدر الهالة من بساطه ؛ مولانا قمر العلياء ، وذرة  
الخلقاء ، وفرج الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ؛ الذي ظهرت عليه غاييل  
المُلك ناشتا ووليدا ، واستنمرت الأقطار به وهو في المهة أماناً وتمهيدا ؛ واستشرف  
الدين الحنيف فأطلع جيداً ، واستأنف شباباً جديداً ؛ ناصر الحق ، وغيث الحق ؛  
الذي تميز بالسكينة والوقار ، والحياء المنفدل الأستار ، والبسالة المرهوبة الشفارة ؛  
والجود المنسكب الأقطار ، والعدل المشرق الأنوار ؛ وجمع الله فيه شروط الملك  
والإختيار ، مولانا ، ومحمد ديننا ودُنْيانا ؛ السلطان الفاضل ، والإمام العادل ؛ وإلهام  
الباسل ، الكريم الشامل ؛ شمس الملك وبدره ، وعين الزمان وصدره ؛ أمير المسلمين ،  
وقرة عين المؤمنين ، أبو عبد الله : وصل الله أسباب مسعده ، كما حلّى أجياد .

المنابر بالدعاء تجده ؛ وجعل جنود السماء من جُنُده ، ونصره بنصره العزيز بها النصر  
إلا من عنده ؛ ورأوا أنف قد ظفرت بالرموة الوثقى أيديهم ، وأمن في ظل الله  
رائعهم وغايبهم ، ودلت على حسن الخواص مباديهم ؛ فبادروا وأتوا ، وتبحروا  
في ملابس الأمن وأخالوا ؛ وهبوا إلى بيعة تطيرهم أجنحة السرور ، ويعلم  
أنطلاقي وجوههم بانسراح الصدور ؛ واجتمع منهم طوائف الخاصة والجمهور :  
ما بين الشريف والمشروف ، والرؤساء أولى المنصب المعروف ، وحملية العلم وحملية  
السبوف ، والأمناء ومن لديهم من الألواف ، وسائر الكافة أولى البدار لمثلها  
والخفوف ؛ فعدوا له البيعة الوثيقة الأساس ، السعيدة بفضل الله على الناس ،  
البرى عنها من الإرتياب والأتباس ؛ الحائزة شروط الكمال ، الماحية بؤر اليان  
ظلم الإشكال ؛ الضمينة حسن العقبي وتنجح المال ، على ما يوسع عليه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ومن له من الصحابة والأكل ؛ وعلى السمع والطاعة ، وملازمة  
السنة والجماعة ؛ فايدهم في السلم والحرب رده ليد ، وطاعتهم إليه خالصة في يومه  
وقده ؛ وأهواؤهم متفقة في حالي الشدة والرخاء ، وعقودهم محفوظة على تدابير السراء  
والضراء ؛ أشهدوا عليها الله وكفى بالله شهيدا ، وأعطوا صفقات أيمانهم شتيئا للوفاء  
بها وتأكيذا ، وجعلوا منها في أعتاقهم ميثاقا وثيقا وعهدا شديدا ؛ والله عز وجل  
يقول : ﴿ قَدْ نَكَتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيُؤْخِرْهُ  
أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . ومن أصدق من الله وعدا أو وعيدا . وهم قد بسطوا أيديهم  
يستزكون رحمة الله بالإخلاص والإتابة ، وصرفوا وجوههم إلى من أصرهم بالدعاء  
ومدمهم بالإجابة ؛ يسألونه خير ما يقضيه ، والسير على ما يرضيه .

اللهم بآبك عند قلب الأحوال عرفنا ، ومن بحر نعمك الميمية أقرقنا ،  
وعقولك ستر من عيوبنا كل ما أجزعنا وأقرقنا ؛ ومن فضلك أغيتنا ، وبعينك التي

لَا تَأْتُمْ حَرَمَنَا وَحِمَّتَنَا [فَانْصُرْ حَيَّا وَأَرْحَمَ مَيِّتًا] وَأَوْزِعْنَا شُكْرَ مَا أَوْلَيْتَنَا؛ وَأَجْمَلْ لَنَا الْخَيْرَ وَالْخَيْرَةَ فِيَا إِلَهَ هَدَيْتَنَا .

اللَّهُمَّ إِنَّ قَطْرًا مِنْ مَادَّةِ الْإِسْلَامِ بَعِيدٌ ، وَقَدْ أَحْدَقَ بِنَا بِحَرْزِ زَائِرٍ وَنَدْوٍ شَدِيدٍ ، وَفِيْنَا أَيْمٌ وَضْعِيفٌ وَهَرِمٌ وَوَيْدٌ [وَأَنْتَ مَوْلَانَا وَنَحْنُ عِيدٌ .

اللَّهُمَّ مَنْ بَايَعْنَا فِي هَذَا الْمَقْدَرِ<sup>(١)</sup> فَاسْعِدْنَا بِمُجَابَتِهِ وَطَاعَتِهِ ، وَكُنْ لَهُ حَيْثُ لَا يَكُونُ لِنَفْسِهِ بَعْدَ اسْتِغْنَائِهِ جُهْدُهُ فِي الصِّحْفِ وَاسِطَاعَتِهِ ؛ وَكُفَّ عَنْهُ كُفٌّ عَدْوِكَ وَعُدْوُهُ كَمَا هَبَّتْ بِهِ رِيَاحُ طَاعَتِهِ ؛ يَا مَنْ يُفْرِدُهُ الْعَبْدُ بَضْرَاعِهِ ، وَيُعَوِّذُ بِحِفْظِهِ مِنْ إِضَاعَتِهِ .

اللَّهُمَّ اذْعَنَّا حَقَّه فَإِنَّا لَا تَقْوَى عَلَى إِدَائِهِ ، وَتَوَلَّ عَنْ شُكْرِ مَا حَمِدْتَهُ مِنْ سِيبَتِهِ وَسِرَةِ آبَائِهِ ، وَأَحِلَّهُ مِنْ تَوْفِيقِكَ عَلَى سَوَائِهِ .

اللَّهُمَّ إِنَّا إِلَيْهِ نَانْظُرُونَ ، وَعَنْ أَمْرِهِ صَادِرُونَ ، وَلِإِنْجَازِ وَعْدِكَ فِي نَصْرٍ مِنْ يَنْصُرُكَ مَنِظِرُونَ ؛ فَاعِنْتَهُ عَلَى مَقَالِدَتِهِ ، وَأَنْجِزْ لِدِينِنَا عَلَى يَدَيْهِ مَا وَعَدْتَهُ ؛ فَإِنَّ قَدْرَ شَيْئٍ مَنْ وَجَدَكَ ، وَلَا خَافَ مِنْ قَصَصِكَ ، وَلَا ضَلَّ مِنْ أَعْتَمَلِكَ ، آمِينَ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

وكتب الملاء المذكورون أسماءهم بخطوط أيديهم في هذا الكتاب ، شاهدة عليهم بما ألزموه دُنياً وديناً ، وسلَّكوا [منه] سبيلاً ميئناً ؛ وذلك في الثاني والعشرين لشَوَّال من عام خمس وخمسين وسبعمائة .

قلت : وقد أخبر آخر هذه البيعة بأن المبايعين للسلطان تَوَخَّذَ خُطُوطَ أيديهم في كتاب البيعة شاهدة عليهم بما بايعوا عليه . والظاهر أن كتابة البيعة عندهم كما في مكاتباتهم في طُومارٍ واحدٍ كبيرٍ متضابقٍ الشُّطُورِ ، وأنه ليس له طُورَةٌ بأعلاه كما في كتابة المصريين .

## الباب الثالث

من المقالة الخامسة في العهد، وفيه فصلان

## الفصل الأول

(في معنى العهد)

العهد لفظ مشترك يقع في اللغة على ستة معانٍ :

أحدها - الأمان . ومنه قوله تعالى : ( فَأَيِّمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَكُمْ إِلَىٰ مُلْكِهِمْ ) .

الثاني - اليمين . ومنه قوله تعالى : ( وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ) .

الثالث - الحفظ . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ " .

الرابع - الذمة . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم " لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ " .

الخامس - الزمان . ومنه قولهم : " كَانَ ذَلِكَ عَلَىٰ عَهْدِ فُلَانٍ " .

السادس - الوصية . ومنه قوله تعالى : ( وَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ ) فَنَسَىٰ ( وهو المراد هنا .

قال الجوهري : ومنه اشتق العهد الذي يُكْتَبُ لِلْوَلَاةِ <sup>(١)</sup> .

(١) بهامش الأصل هنا حاشية نصها «ولم سابع» وهو قولهم في الدعاء لك بعد موته : سق الله عهده برحمته أى مكاته المدفون فيه يسق بالرحمة . نصح أن يطلق على الزمان والمكن .

## الفصل الثانى

( فى بيان أنواع المهود ، وهى ثلاثة أنواع )

## النوع الأول

( عهود الخلفاء عن الخلفاء ، ويتعلق النظر به من ثمانية أوجه )

## الوجه الأول

( فى أصل مشروعيتها )

والأصل فى ذلك ما ثبت فى الصحيحين من حديث ابن عمر رضى الله عنهما ، أنه قيل لعمر عند موته " ألا تعهد ؟ " فقال : ألتحل أمركم حيا وميتا ؟ إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى ، [يعنى أبا بكر<sup>(١)</sup>] : وإن أتتكم فقد ترك من هو خير منى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأنبت استخلاف أبى بكر رضى الله عنه بذلك ، مشيراً إلى ما روى : " أنه لما أشد بأبى بكر الصديق رضى الله عنه الوجع ، أرسل إلى على وعثمان ورجال من المهاجرين والأنصار ، فقال : قد حضر ما ترون ، ولا بد من قائم بأمركم ، فإن شئتم استخرفتم لأفئسكم ، وإن شئتم استخرفتكم لكم . قالوا : بل اخترنا ، فأمر عثمان فكتب عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه (على ما سياتى ذكره) فقال عمر : لا أطيق القيام بأمر الناس . فقال أبو بكر ها تولى سبني ! وتهذبه فاقفاد عمر ، ثم دخل عليه طلحة فعاتبه على استخلاف عمر . فقال : إن عمر والله خير لكم وأتم شراً له ، والله لو وليتكم لجلت أفتك فى قتلك ، ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذى يضمنها . أتيتني وقد وكفت عينك ، تريد أن تفتنى عن ديني

وَرَدَّيْنِي عَنْ رَأْيِي، قُمْ لِأَنَّا مَ اللَّهُ رِبَّكَ، وَاللَّهُ لَئِنْ بَلَّغْنِي أَنَّكَ قَصَصْتَهُ وَذَكَرْتَهُ بِسُوءِ  
لَاخِيفُكَ بِمَحْضَاتٍ قَنِيَّةٍ حَيْثُ كُنْتُمْ تُبْتَوُونَ وَلَا تَرَوُونَ، وَتَرَوُونَ وَلَا تُسَبِّحُونَ، وَأَنْتُمْ  
بِذَلِكَ يَجْهَلُونَ رَاضُونَ، قَامَ طَلْعَةُ فَخَرَجَ .

قال العسكري : الحَضَاتُ جمع حَضَةٍ ضَرَبُ مِنَ التَّهْتِ، وَالْقَنَةُ أَعْلَى الْجَبَلِ .

قال الماوردي : وَكَانَ اسْتِخْلَافُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عُمَرَ بِاتِّفَاقٍ مِنَ الصَّحَابَةِ  
مِنْ غَيْرِ تَكْيِيرٍ فَكَانَ إِجْمَاعًا .

وَقَدْ عَهَدَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى سِتَّةٍ، وَهَمَّ حَتَّانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْعَةُ، وَالزُّبَيْرُ،  
وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَتَرَكَهَا سُورِيٌّ يَنْهَمُ، فَدَخَلُوا فِيهَا  
وَهَمَّ أَعْيَانُ الْعَصْرِ وَأَشْرَافُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ طَلِيمٌ .

## الوجه الثاني

( فِي مَعْنَى الْإِسْتِخْلَافِ )

قال البغوي رحمه الله في كتابه " التهذيب " في الفقه : الْإِسْتِخْلَافُ أَنْ يَخْلَعَ  
خَلِيفَةً فِي حَيَاتِهِ ثُمَّ يَخْلُفُهُ بَعْدَهُ . قال : وَلَوْ أَوْصَى بِالْإِمَامَةِ فَوْجَهَانِ <sup>(١)</sup> : لِأَنَّهُ يَخْرُجُ  
بِالْمَوْتِ عَنِ الْوِلَايَةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ تَوَلِيَةُ الْغَيْرِ . وَاسْتَشْكَلَ الرَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا  
التَّوْجِيهَ بِكُلِّ وَصِيَّةٍ، وَبِأَنَّ مَا ذَكَرَهُ مِنْ جَعْلِهِ خَلِيفَةً بَعْدَهُ : إِنْ أُرِيدَ بِهِ اسْتِنَابَتُهُ  
فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ عَهْدًا إِلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ . وَإِنْ أُرِيدَ جَعْلُهُ إِمَامًا فِي الْحَالِ، فَهُوَ :  
إِمَامًا خَلَعَ نَفْسَ الْعَاهِدِ، وَإِمَامًا اجْتَمَعَ إِمَامِينَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ . وَإِنْ أُرِيدَ جَعْلُهُ خَلِيفَةً  
أَوْ إِمَامًا بَعْدَ مَوْتِهِ فَهُوَ الْوَصِيَّةُ مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ .

(١) أَيْ مَصْنُوعًا مِنْهُ عَدَمُ الْجَوَازِ . بِدَلِيلِ التَّحْلِيلِ .



قلت : وهذا جُنُوحٌ من الرافضى رحمه الله إلى صِحَّةِ الخلافةِ بالوصيةِ أيضا ،  
كما نصَّح بالإِسْتِغْلَافِ .

### الوجه الثالث

( فيما يجبُ على الكاتبِ مراعاتُهُ )

وأعلمُ أنه يجبُ على الكاتبِ أن يُراعى في كتابةِ العهدِ بالخِلافةِ أمورًا :  
منها — براعةُ الإِسْتِهْلَالِ بذكر ما يَنْفِقُ له : من معنى 'الخلافة' والإمامة  
وأشتقاقيهما ، وحالِ الولاية ، ولقبِ العاهِدِ والمعهودِ إليه ، ولقبِ الخلافةِ ، إلى غير  
ذلك مما سبق بيَّانهُ في الكلامِ على اليِّعاتِ .

ومنها — أن يُبَيِّنَ على شَرَفِ رُتْبَةِ الخلافةِ ، وعُظُوقِ قدرها ، ورفعة شأنها ، وميسيس  
الحاجةِ إلى الإمام ، ودِعَايَةِ الضرورةِ إليه ، ونحو ذلك مما سبق في اليِّعاتِ أيضا .

ومنها — أن يُبَيِّنَ على 'اجتِناحِ شروطِ الإمامةِ في المعهودِ إليه من حينِ صدور  
العهدِ بها من العاهِدِ ، فقد قال الماوردى : إنه تُعْتَبَرُ شروطُ الإمامةِ في المعهودِ  
إليه من وَقْتِ العهدِ ، حتى لو كان المعهودُ إليه صغيراً أو فاسقاً وَقَتَ العهدِ وباتماً  
[عَدَلاً] عند الموت ، لم يَصَحِّ خِلافُتهُ حتى يَسْتَأْنِفَ أهلُ الاختِيارِ يَحْتَهُ . قال  
الرافضى رحمه الله : وقد يَتَوَقَّفُ في هذا . قال النووى رحمه الله في "الروضة" :  
لَا تَوَقَّفُ . والصوابُ ما قاله الماوردى .

ومنها — أن يُبَيِّنَ على 'اجْتِهَادِ العاهِدِ وَتَرْوِيِ نظره في حَقِّيَّةِ المعهودِ إليه : فقد  
قال الماوردى : وإذا أراد الإمامُ أن يَهْدَ بالإمامةِ ، فعليه أن يُجْهِدَ رأيَهُ في الأحقِّ  
بها ، والأقومِ بِشروطها ، فإذا تَعَيَّنَ له الاجْتِهَادُ في أحدٍ ، عَهِدَ إليه .

ومنها — أن يُسِير إلى مَحْدَم الاستخارة على العهد ، وأن استخارته أدته إلى المهود إليه ؛ فإن الاستخارة أمر مطلوب في كل أمر ، خصوصاً أمر المسلمين وعموم الولاية عليهم ، فإن اختيار الله لخلق خير من اختيارهم لأنفسهم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

ومنها — أن يَبْه على أمت عهده إليه بعد مشورة أهل الاختيار و مراجعتهم في ذلك ، وتصوبيهم له ، خروجاً من الخلاف . فقد حكى الرافي رحمه الله وجهين فيا إذا كان المهود إليه أجنبياً من العاهد ليس بولده ولا والد : هل يجوز أن يتفرّد بمقد البيعة وتفويض العهد إليه ولا يستشير فيه أحداً؟ أمهما الجواز: لأن العهد إلى عمر رضى الله عنه لم يوقف على رضا الصحابة رضوان الله عليهم ، ولأن الإمام أحق بها ، فكان اختياره فيها أمضى ، وقوله فيها أفد .

وحكى الماوردي في جواز أفراد العاهد بالبيعة فيا إذا كان المهود إليه والداً أو ولداً ثلاثة مناهب :

أحدها — ما اقتصر الرافي رحمه الله على نسبته إلى الماوردي ، ومقتضى كلامه ترجيحه : أنه يجوز الإفراد بمقد لولده والوالد جميعاً : لأنه أمير للأمة نافذ الأمر لم وعليهم ؛ فقلب حكم المنصب على حكم النسب ؛ ولم يعمل للثمة طريقاً على أمانته ، ولا سبيلاً إلى معارضته .

والثاني — أنه لا يجوز أخراؤه بها لولده ولا والد حتى يساور فيه أهل الاختيار فيرونه أهلاً لها ، فيصح منه حينئذ عقد البيعة : لأن ذلك [منه] تركية [له] تجرى بجرى الشهادة ، وتقليده على الأمة يجرى بجرى الحكم ، والشهادة والحكم متمتان من الولد والوالد للثمة ، لما جُبل عليه من الميل إليهما .

والثالث — أنه يجوز أن ينفرد بعقد البيعة لوالده دون ولده : لأن الطبع إلى الولد أميل ؛ فاما عقده لأخيه وغيره من الأقارب والمناسيين فكملها للأجانب في جواز الإفراد بها .

ومنها — أن ينبّه على العلم بحياة المعهود إليه ووجوده إن كان غائبا . فقد قال الماوردي : إنه لو عهد إلى غائب مجهول الحياة لم يصح عهده ، وإن كان معلوم الحياة صح ، ويكون موقوفا على قدومه .

ومنها — أن ينبّه على أن المعهود إليه منصوب عليه بمفرده ، أو وقع العهد شورى في جماعة وأفضيت الخلافة إلى واحد منهم بإخراج الباقي أنفسهم منها ، أو اختيار أهل الحلّ والعقد أحدهم : إذ يجوز للخليفة أن يعهد إلى اثنين فأكثر من غير تحديد البعض على البعض ؛ ويختار أهل الاختيار بعد موته واحدا ممن عهد إليه : فإن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جعلها شورى في ستة ، فقال : الأمر إلى علي وبزائه الزبير بن العوام ؛ وإلى عثمان وبزائه عبد الرحمن بن عوف ؛ وإلى طلحة وبزائه سعد بن أبي وقاص . فلما توفى عمر رضي الله عنه ، جعل الزبير أمره إلى علي ، وجعل طلحة أمره إلى عثمان ، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن بن عوف ؛ فخرج منها ثلاثة ، وبقيت شورى<sup>(١)</sup> في عثمان وعلي ؛ ثم بايع علي عثمان . والمعنى في الشورى أنه لا يجوز أن يجعل الإمامة بعد العاهد في غير المعهود إليهم .

ومنها — أن ينبّه على عدد المعهود إليهم وترتيبهم إن كان قد رتب الخلافة في أكثر من واحد ، إذ يجوز أن يعهد إلى اثنين فأكثر على الترتيب . فلورتب

(١) أي بعد أن أخرج عبد الرحمن منها قسه . وفي كتاب الأحكام السلطانية لمارودي فسارت الشورى

بعد البقية في هؤلاء الثلاثة ونرج منها أولئك الثلاثة ... .. ثم بعد الثلاثة في اثنين علي وعثمان .

الخليفة في ثلاثة مثلاً - قال : الخليفة بعدى فلان ، فإذا مات ، فالخليفة بعده فلان ؛ [فإذا مات فالخليفة بعده فلان] <sup>(١)</sup> كانت الخلافة متقلة إليهم على ما رتبها . ففى صحيح البخارى من رواية ابن عمر رضى الله عنهما " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف على جيش مؤتة زيد بن حارثة - وقال : إن أصيب جعفر بن أبى طالب ، فإن أصيب فبعد الله بن ربيعة ، فإن أصيب فليترى المسلمون رجلاً ، فتقدم زيد فقتل ، فآخذ الراية جعفر وتقدم فقتل ، فآخذ الراية عبد الله بن ربيعة وتقدم فقتل ، فأختار المسلمون بعده خالد بن الوليد " . قال المسوردي : وإذا جاز ذلك فى الإمارة جاز مثله فى الخلافة . قال : وقد عمل بذلك فى السولتين من لم ينكر عليه أحد من علماء العصر :

فعهد سليمان بن عبد الملك إلى عمر بن عبد العزيز ، ثم بعده إلى يزيد بن عبد الملك ، وأقره عليه من عاصره من الناس ، ومن لا تأخذه فى الله لومة لائم .  
ورتبها الرشيد فى ثلاثة من بينه : الأمين ، ثم المأمون ، ثم المؤمن ، من غير مشورة من عاصره من فضلاء العلماء .

ولو قال الماهد : عهدت إلى فلان ، فإن مات فلان بعد إفضاء الخلافة إليه ، فالخليفة بعده فلان ، لم تصح خلافة الثانى ، ولم ينعقد عهده بها : لأنه لم يهتد إليه فى الحال ، وإنما جعله على عهده بعد إفضاء الخلافة إلى الأول ، وقد يموت قبل إفضائها إليه فلا يكون عهد الثانى بها متبرماً .

ومنها - أن يثبت على أن صدور العهد فى حال نفوذ أمر الماهد وجواز تصرفه ، فإنه لو أراد على العهد قبل موت الماهد أن يرد ما إليه من ولاية العهد إلى غيره

(١) الزيادة من الأحكام السلطانية ص ١٠ ويظهر أنها سقطت من قلم النسخ .

(٢) فى " الأحكام السلطانية " من مشورة الخ حرد .

لم يُجْزَ : لأنَّ الخلافة لا تستقر إلا بعد موت المستخلف . وكذا لو قال : جعلته ولى عهد إذا أفضيت الخلافة إلى لم يُجْزَ : لأنه ليس في الحال بخليفة ، فلم يصحَّ عهده بالخلافة .

ومنها — أن يُنبَّه على قبول المهود إليه العهد ، فإنه إذا عهد الإمام بالخلافة لى من يصحَّ العهد إليه على الشروط المعتبرة فيه ، كان العهد موقوفاً على قبول المهود إليه : فإن قيل صحَّ العهد وإلا فلا ، حتى لو امتنع من القبول بوسع غيره . والمعبأة في زمن القبول بما بين عهد العاهد وموته على الأصح ، لتثقل عنه الإمامة إلى المهود إليه مستقرة بالقبول المتقدم . وقيل : إنما يكون القبول بعد موت العاهد : لأنه الوقت الذى يصحُّ فيه نظر المهود إليه .

ومنها — أن يورّد من وصايا العاهد للمهود إليه ما يليق به . وقد ذكر السارردى أنَّ الذى يلزمه من أمور الأئمة عشرة أشياء :

أحدها — حفظ الدين على أصوله المستقرة ، وما أجمع عليه سلف الأئمة ، وأنه إن تجم مبدع أو زاع دوشبهة عنه ، أوضح له الحق ، وبين له الصواب ، وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحُدود : ليكون الدين محروساً من الخلل ، والأئمة ممنوعة من الزلل .

الثانى — تنفيذ الأحكام ، بين المتشاجرين ، وقطع الخصام ، بين المتنازعين ، حتى تمَّ النصبة فلا يتعدى ظالم ولا يضمف مظلوم .

الثالث — حماية البيضة ، والنَّب عن الحرم : ليتصرف الناس في المعاش ، ويتشربوا في الأسفار آمنين من تفرير بنفس أو مال .

الرابع — إقامة الحدود لئلا يحارم الله تعالى عن الإتيانك، وتُحفظ حقوق عبادك من الإتيان والاستيلاء .

الخامس — تحصين الثغور بالمعنة المانعة، والقوة الدافعة، حتى لا يظفر الأعداء بفرصة يتحكمون بها محرماً، أو ينفكون فيها لمسلم أو معاهد دماً .

السادس — جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يُسلم أو يُخلف في الذمة : ليقام بحق الله تعالى في إظهاره على الدين كله .

السابع — جباية النوى والمصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير حيف ولا عسف .

الثامن — تقدير العطاء وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير، ودفعه في وقت لا تهدم فيه ولا تأخير .

التاسع — استيفاء الأمانات، وتقليد النصحاء، فيما يفوضه [ إليهم من الأعمال<sup>(١)</sup> ] ويكله إليهم من الأموال : لتكون الأعمال بالكفاة مضبوطة، والأموال بالأمانات محفوظة .

العاشر — أن يباشر بنفسه مشاركة الأمور وتصقح الأحوال : لينص سياسة الأمة، وحراسة الملّة؛ ولا يؤول على التفويض تساعلاً بلذّة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويُنشئ التامع . وقد قال تعالى : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . فلم يقتصر الله

(١) يطلق الحق على الغلبة والتفراج والمراد هنا الثاني .

(٢) الزيادة من " الأحكام " .

تعالى على التفويض دون المباشرة ، بل أمره بمباشرة الحكم بين الخلق بنفسه .  
وقد قال صلى الله عليه وسلم : " كُلُّكُمْ رَايَ وَكُلُّكُمْ مَشْئُولٌ عَنْ رَيْبَتِهِ " والله در  
محمد بن يزيد وزير المأمون ، حيث قال غطابا له :

مَنْ كَانَ حَارِسَ دُنْيَا إِيَّاهُ قِنْ • أَنْ لَا يَنَامَ وَكُلَّ النَّاسِ تُؤَامُ !

وَكَيْفَ تَرْقُدَ عَيْنَا مَنْ تَضَيِّفُهُ • هَمَّانِ مِنْ أَمْرِهِ : حَلٌّ وَإِبْرَامُ !

وحينئذ فيجب على الكاتب أن يضمن هذه الأمور العشرة في وصايا المهود  
إليه . وقد ذكر المقرئ الشهابي بن فضل الله في " التعريف " في وصية ولي العهد  
بالخلافة ومن في معناه من الملوك وولاء عهدهم هذه الأمور ممتزجة بأمور أخرى  
من مهمات الملك وحسن تديره وسياسته .

قلت : إنما يحسن إيراد هنا كله في وصايا ولادة العهد إذا كان الأمر على ما كانت  
الخلافة عليه أولا من عموم التصرف ؛ أما الآن فالواجب أن يقتصر في وصاياهم  
على حسن التأني في العهد بالسلطنة لمن يقوم بأعبائها ، وأن يكون ماتقدم مختصا  
بوصايا الملوك في المهود عن الخلفاء .

### الوجه الرابع

( فيما يكتب في الطرة ، وهو تلخيص ما يتضمنه العهد )

وهذه نسخة طرة أنشأتها لئسج على منوالها ، وهي :

هذا عهد إمامي قد علت جودده ، وزاد في الإرتقاء في العلياء صموده ، وفصلت  
بالجواهر قلائده ونظمت بنفيس الدر عقوده . من عهد الله ووليّه الإمام المتوكل

على الله أبى عبد الله محمد بن الإمام المتضيد بالله أبى الفتح أبى بكر، بالخلافة المقدسة، لولده السيد الجليل ذخيرة الدين، وولى عهد المسلمين، أبى الفضل العباس : بلغه الله فيه غاية الأمل ، وأقر به عين الأمة كما أقر به عين أمير المؤمنين وقد فعل على ما شرح فيه .

### الوجه الخامس

( فيما يكتب لأولياء المهدي من الانقلاب )

[ وهو ] كما سأتى فى الطريقة الثانية من المذهب الأول مما يكتب فى متن المهدي من كلام المقر الشهابى بن فضال الله فى " التعريف " أنه يقال فيه : الأمير السيد الجليل، ذخيرة الدين، وولى عهد المسلمين، أبى فلان فلان . وفى المذهب الثالث فيما كتب به السعوى بن المستكنى ما يوافق ، وقد هدم أنه لا يقع فى ألقابهم إطناب، ولا تعدد ألقاب، فليقتصر على ذلك أو ما يشابهه .

### الوجه السادس

( فيما يكتب فى متن المهدي ، وفيه ثلاثة مذاهب )

#### المذهب الأول

( أن يفتح المهدي بعد البسطة بلفظ « هذا » )

مثل : « هذا ما عهد به فلان لفلان » أو « هذا عهد من فلان لفلان » أو « هذا كتاب أكتبه فلان لفلان » ونحو ذلك .

وللكتاب فيه طريقتان :



## الطريقة الأولى

### ( طريقة المتضمنين )

وهي أن لا يأتي بحُطبة في أثناء العهد، ولا يتعرض إلى ذكر أوصاف المعهود إليه والثناء عليه، أو يتعرض لذلك باختصار، ثم يأتي بالوصايا؛ ثم يختتمه بالسلام أو بالدعاء أو بغير ذلك مما يناسب. وعلى ذلك كانت عهود السلف من الصحابة والتابعين فمن بعدهم، أتباعاً للمبدئى رضى الله عنه فيما كتب به لعمر بن الخطاب، كما تخدمت الإشارة إليه في الاستشهاد.

ونسخته فيما رواه البيهقى في "السنن" وأقتصر عليه الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي في "حسن التوسل".

« هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة : إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن برّ وعدل فذلك ظني به ، وإن بدل أو غير فلا علم لي بالغيب ، والخير أردت بكم ، ولكل أمرئ ما اكتسب من الإثم : ( وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب يتقلبون ) » .

وذكر أبو هلال العسكري في كتابه "الأوائل" عن المداينى أنه حين دعا عثمان ابن عفان رضى الله عنه لكتابة العهد بالخلافة بعده قال : أكتب « هذا ما عهد أبو بكر بن أبي حفصة في آخر عهده بالدنيا [نازحاً عنها] وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها حيث يتوب الفاجر ، ويؤمن الكافر ، ويصدق الكاذب ؛ وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد استخلف » - ثم دهمته غشية فكتب عثمان : « عمر بن الخطاب » . فلما أفاق ، قال : أكتبته شيئاً ؟ قال نعم عمر

ابن الخطاب . قال : « رَحِمَ اللهُ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ كَتَبْتَ نَفْسَكَ لَكُنْتَ أَهْلًا مَا ، أَكْتُبُ قَدْ اسْتَخْلَفَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَرِضِيهِ لَكُمْ ، فَإِنَّ عَدْلَ فُذْلِكَ ظَنِّي بِهِ وَرَأْيِي فِيهِ ، وَإِنْ بَذَلَ فَلَئِكَ نَفْسٌ مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا أَكْتَسَبَتْ ، وَالتَّخِيرُ أَرَدْتُ ، وَلَا أَعْلَمُ الْقَيْبَ : ( وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيْ مُتَقَلِّبٌ يَتَقَلَّبُونَ ) » .

وعلى هذه الطريقة كُتِبَ عهدُ عمرَ بنِ عبد العزيز بالخلافة عن سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَخِيهِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .  
وهذه نسخته فيما ذكره أَبُو قَتِيْبَةٍ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ :

هَذَا مَا عَهِدَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَخَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ .  
عَهِدَ أَنَّهُ يَشْهَدُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْوَحْدَانِيَّةِ ؛ وَأَنْ عَمَّا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَبْعَثُهُ إِلَى مُحْسِنِي عِبَادِهِ بِشِيرَا ، وَإِلَى مُذْنِبِيهِمْ نَذِيرًا . وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ حَقًّا : خَلَقَ الْجَنَّةَ رَحْمَةً وَجَزَاءً لِمَنْ أَطَاعَهُ ، وَالنَّارَ رَحْمَةً وَجَزَاءً لِمَنْ عَصَاهُ ؛ وَأَوْجِبَ الْعَفْوَ جُودًا وَكَرَمًا لِمَنْ عَفَا عَنْهُ . وَأَنَّ سُلَيْمَانَ مُقَرَّرٌ عَلَى نَفْسِهِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ دُئُوبِهِ ، وَبِمَا تَعَلَّمَهُ نَفْسُهُ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ ؛ مُوجِبًا عَلَى نَفْسِهِ اسْتِحْقَاقَ مَا خَلَقَ مِنَ النَّعْمَةِ ، رَاجِعًا لِنَفْسِهِ مَا خَلَقَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَعَدَّ مِنَ الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةِ ، وَأَنَّ الْمَقَادِيرَ كُلَّهَا خَيْرٌهَا وَشَرُّهَا مَقْدُورَةٌ بِإِرَادَتِهِ ، مَكُونَةٌ بِتَكْوِينِهِ ؛ وَأَنَّهُ الْهَادِي فَلَا مُغْوِيٍّ وَلَا مُضِلٍّ لِمَنْ هَدَاهُ وَخَلَقَهُ لِرَحْمَتِهِ ، وَأَنَّهُ يُفَقِّنُ الْمَيِّتَ فِي قَبْرِهِ بِالسُّؤَالِ عَنْ دِينِهِ وَنَبِيِّهِ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَى أُمَّتِهِ ، لَا تَمْتَنِجِي لِمَنْ خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِلَّا لِمَنْ اسْتَنَاهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَمَلِهِ . وَسُلَيْمَانُ يُسْأَلُ اللَّهُ الْكَرِيمَ بِوَاسِعِ فَضْلِهِ ، وَعَظِيمِ مَنِّهِ ، النَّبَاتَ عَلَى مَا أَسْرَ وَأَعْلَنَ مِنْ مَعْرِفَةِ حَقِّهِ وَحَقِّ نَبِيِّهِ عِنْدَ

(١) هكذا في الأصول بالنصب وكذلك وقع في كتاب الإمامة والسياسة لأن تسمية .

(٢) في كتاب الإمام والسياسة لأن تسمية « غيرها وشراها من الله وأنه هو الهادي الخ » .

سَأَلَهُ رُسُلُهُ ، وَالنَّجَاةَ مِنْ هَوْلِ قَتَائِهِ . وَيَشْهَدُ أَنَّ الْمِيزَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَقٌّ  
يَقِينٌ ، يَزِنُ سِيَّاتِ الْمُسِيئِينَ ، وَحَسَنَاتِ الْمُحْسِنِينَ : لِيُرَى عِبَادَهُ مِنْ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ ،  
مَا أَرَادَهُ مِنَ [الْخَيْرِ] لِعِبَادِهِ بِمَا لَمْ يَكُونُوا يَحْسِبُونَ ؛ وَأَنْ مِنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَئِذٍ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ . وَأَنْ  
حَوْضَ عَجْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحَشْرِ وَالْمَوْقِفِ لِلْعُرْضِ حَقٌّ ، وَأَنْ  
عَدَدَ آيَاتِهِ كَعُجُومِ السَّيَاءِ ، مِنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، وَسَلِيمَانَ يَسْأَلُ اللَّهُ بِوَاسِعِ  
رَحْمَتِهِ أَنْ لَا يُرَدَّهُ عَنْ حَوْضِ نَبِيِّهِ عَطْشَانٌ . وَأَنْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ  
نَبِيِّنَا ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ بَعْدَهُمَا حَيْثُ الْخَيْرُ وَفِيمَنْ الْخَيْرُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ . وَأَنْ هَذِهِ الشَّهَادَةُ كُلُّهَا  
الْمَذْكُورَةُ فِي عَهْدِهِ هَذَا يَعْلَمُهَا اللَّهُ مِنْ سِرِّهِ وَإِعْلَانِهِ وَعَقْدِ صَمِيرِهِ ، وَأَنَّهُ بِهَا عَجَدَ رَبَّهُ  
فِي سَالِفِ أَيَّامِهِ وَمَاضِي عُمْرِهِ ، وَعَلَيْهَا آتَاهُ يَقِينُ رَبِّهِ ، وَتَوَفَّاهُ أَجَلُهُ ، وَعَلَيْهَا يُبْعَثُ بَعْدَ  
مَوْتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَأَنْ سَلِيمَانَ كَانَتْ لَهُ بَيْنَ هَذِهِ الشَّهَادَةِ بَلَايَا وَسِيَّاتٌ <sup>(١)</sup> لَمْ يَكُنْ لَهُ  
عِنْدَ تَحْمِيدِ وَلَا بُدٍّ ، جَرَى بِهَا الْمَقْدُورُ مِنَ الرَّبِّ النَّافِلُ إِلَى إِتِمَامِ مَا حَدَّثَ ؛ فَإِنْ يَنْفُ  
وَيَصْفَقُ فَذَلِكَ مَأْرُوفٌ مِنْهُ قَدِيمًا وَنُسِيبٌ إِلَيْهِ حَدِيثًا ، وَتِلْكَ صِفَتُهُ الَّتِي وَصَفَ  
بِهَا نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ الصَّادِقِ ، وَكَلَامِهِ النَّاطِقِ ؛ وَإِنْ يُعَاقَبُ وَيَنْقِمُ فَبِمَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ،  
وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ . وَأَنْ سَالِمَانَ يُخْرِجُ عَلَى مَنْ قَرَأَ عَهْدَهُ هَذَا وَسَمِعَ مَا فِيهِ مِنْ  
حِكْمَةٍ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَعَجْدِ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ ، وَأَنْ يَدَّعِ  
الْإِخْنَ الْمُضْغَنَةَ ، وَيَأْخُذَ بِالْمَكَارِمِ الْمُدْجَنَةِ ؛ وَيَرْقُ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ بِالضَّمِيرِ النَّصُوحِ  
وَالدُّعَاءِ الصَّحِيحِ ، وَالصَّفْحِ الصَّرِيحِ ؛ يَسْأَلُهُ الْمَقْوَعَى ، وَالْمَغْفِرَةَ لِي ، وَالنَّجَاةَ مِنْ  
فَزَعِيٍّ وَالْمَسَاقَلَةِ فِي قَبْرِي ، لَعَلَّ الْوُدُودَ ، أَنْ يَجْعَلَ مِنْكُمْ مُجَابَبَ الدَّعْوَةِ بِمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ

(١) في كتاب الامامة والسياسة « لم يكن له فيها عيى ولا دونها مقصر بالقدر السابق والعلم النافذ

في محكم الرحمن فان ينف » الخ .

من صفحته يعود؛ إن شاء الله. وأنّ ولي عهد سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين،  
وصاحب أمره بعد موته، في جُندِه ورعيته وخاصته وعامته؛ وكلّ من استخلفني  
الله عليه، واستقرّ عاني النظر فيه؛ الرجل الصالح «عمر بن عبد العزيز» بن مروان  
أبن عُمى، لما بلّوث من باطن أمره وظاهره، ورجوتُ الله بذلك [ وأردت ]  
رضاه ورحمته إن شاء الله. ثم من بعده تُسلم إلى يزيد بن عبد الملك بن مروان  
إن بقي بعده، فإنّي مارأيتُ منه إلّا خيراً ولا أطلعتُ له على مكروه. وصغار ولدي  
وكرهم إلى عمر، إذ رجوتُ أن لا يألؤهم رَشداً وصَلاحاً؛ والله خليفتي عليهم وعلى  
جماعة المؤمنين والمسلمين وهو أرحم الراحمين؛ وأقرؤوا عهدي عليكم السلام ورحمة  
الله. ومن أبى أمرى هذا أو خالف عهدي هذا - وأرجو أن لا يخالفه أحدٌ من أمة  
محمد - فهو ضالٌّ مضلٌّ يُستعَب؛ فإنّ أعتَبَ وإلّا فإنّي لمن صاحب (٩) عهدي فيهم  
بالسيف السيف والقتل القتل، فانهم مستوجبون لهم، وهم لميته ملقحون، والله  
المستعان، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله القديم الإحسان.

ثم ذلك والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد وآله.



وعلى نحو من ذلك كتب المأمون العباسيُّ عهدَه على بن موسى الملقب ( المعروف  
بالرَضَى ) بالخلافة بعده.

وهذه نسخته فيما ذكر صاحب البَقْد :

هذا كتابُ كتبه عبد الله بن هارون الرشيد أمير المؤمنين بيده، لعلي بن موسى بن  
جعفر وليّ عهده.

أما بعد، فإن الله عز وجل أصطفى الإسلام ديناً، وأصطفى له من عباده رُسلًا  
 دالّين عليه، وهادين إليه، يبشّرونهم بأنهم، ويصدقّ تأليهم ماضيهم؛ حتى انتهت  
 نبوءة الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم على قنّة من الرُّسل، ودُروس من العلم، وأقطاع  
 من الوحي، وأقتراب من الساعة؛ فغم الله به النبيين وجعله شاهدًا لهم، ومُهيّئًا  
 عليهم؛ وأنزل عليه كتابه العزيز الذي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه  
 تنزيل من حكيم حميد) . فاحلّ وحرم، ووعد وأوعد؛ وحذر وأنذر، وأمر به  
 ونهى عنه؛ لتكون له الحجة البالغة على خلقه: (إليّك من هلك عن بينة، ويحيّا  
 من حي عن بينة وإن الله لسميعٌ عليم) . فبلغ عن الله رسالته، ودعا إلى سبيله بما  
 أمره به من الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ثم بالجهاد والنقطة  
 حتى قبضه الله إليه، واختار له ما عنده صلى الله عليه؛ فلما أقضت النبوة وحتم  
 الله بحمد صلى الله عليه وسلم الوحي والرسالة، جعل قوام الدين، ونظام أمر  
 المسلمين، بالخلافة وإمامها وعزّها، والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي تُقام بها  
 فرائض الله وحُدوده، وشرائع الإسلام وسُننه، ويُجاهد بها علوه . فعلى خلفاء الله  
 طاعته فيما استحققتهم واسترعاهم من دينه وعبادته، وعلى المسلمين طاعة خلفائهم  
 ومماوتهم على إقامة حقّ الله وعذله، وأمن السُّبل وحقّ الدماء، وصلاح ذات  
 البين، وجمع الألفة؛ وفي إخلال ذلك اضطرابُ حبل المسلمين واختلالهم،  
 واختلاف ملتهم، وقهر دينهم، واستملاء علوهم، وتفرُّق الكلمة، وخسائر الدنيا  
 والآخرة . فحقّ على من استخلفه الله في أرضه، وأُتمنه على خلقه [أن] يؤثّر ما فيه  
 رضا الله وطاعته ويعد [ل] فيما الله واقفه عليه وسائله عنه، ويحكم بالحق ويعمل  
 بالعدل فيما حمّله الله وقلّده؛ فإن الله عز وجل يقول لنبيه داود عليه السلام :

(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ) . وقال عز وجل : (قَدْ يَكُ لَتَسْتَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .  
 وبلغنا أنَّ عمر بن الخطاب قال : « لوضاعت سخطة بجانِب القُرأت لتخوفُ أن يسألني الله عنها » . وأيم الله إنَّ المسئول عن خاصية نفسه ، الموقوف على عمله ، فيها بين الله وبينه ، لمتعرض لأمر كبير ، وعلى خطر عظيم ، فكيف بالمسئول عن رعاية الأئمة ، وبالله الثقة ، وإليه المَفزع والرغبة في التوفيق مع العصمة ، والتسديد والمهداية إلى ما فيه ثبوت الحجَّة ، والفوز من الله بالرضوان والرحمة . وانظر الأئمة لنفسه ، وأنصَحهم في دينه وعباده وخلافته في أرضه ، مَنْ عمل بطاعة الله وكتابه وسنة نبيه عليه السلام في مدة أيامه ؛ وأجتهَد وأجهَد رأيَه ونظرَه فيمن يؤيِّله عهدَه ، ويختاره لإمامة المسلمين ورياستهم بعده ؛ وينصبُه علما لهم ، ومقرعا في جمع أئمتهم ، ولم شيعتهم ، وحقق دعائهم ، والأمن بإذن الله من فُرقتهم ، وفساد ذات بينهم واختلافهم ، ورفع نزغ الشيطان وكيدِه عنهم ؛ فإن الله عز وجل جعل العهد بالخلافة من تمام أمر الإسلام وكِلاله وعِزِّه وصَلاحِ أهله ؛ وألهم خلفاءه من توبيده لمن يغارونه له من بعدهم ما عظمت به الحجة ، وشملت منه العافية ، وقصَّ الله بذلك مرَّ أهل الشقاق والمداوة والسعي في الفرقة والرفض للفتنة ؛ ولم يرزُل أمير المؤمنين منذ أقضت إليه الخلافة فاختبر بشاعة مذاقيها ، وتقلَّ عجزها وشدة مشورتها ؛ وما يجب على من تقلدها من ارتباط طاعة الله ومراقبته فيها حملا منها ؛ فأنصَب

(١) في السان ج ٧ ص ١٥ « المرفتح المم الحبل » .

(٢) أي تركها تسير في الناس ، ففى السان الرنض أن يطرء الرجل غنمه وابله إلى حيث يهوى فإذا بلغت لها عنها وتركها .

(٣) لعله ناظرا فيما بما يقتضيه مصها وما يجب الخ وبه يستقيم الكلام بعد تأمل .

بدنه، وأسهر عينه، وأطال فكره فيا فيه عز الدين، وقع المشركين؛ وصلاح  
 الأمة، ونشر العدل، وإقامة الكتاب والسنة؛ ومنه ذلك من انقضاء والدنة بني  
 العيش: علما بما الله سائله عنه، ومحبة أن يلقى الله متأمنا في دينه وعباده، ومختارا  
 لولاية عهده، ورعاية الأمة من بعده، أفضل من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه،  
 وأرجاهم للقيام بأمر الله وحقه؛ متاجيا لله بالاستخارة في ذلك، ويسأله الخاتمة ما فيه  
 رضاه وطاعته في ليله ونهاره، ومُعَمِّلا في طلبه وأتماسه من أجل بيته من ولد عبد الله  
 ابن العباس وعلى بن أبي طالب فكره ونظره، ومقتضرا فيمن علم حاله ومذهبهم منهم على  
 علمه، وبالغا في المسألة عن خفي عليه أمره جهده وطاقته، حتى استقضى أمورهم  
 بمعرفة، وأبلى أخبارهم مشاهدته، وكشف ما عندهم مسألة؛ فكانت خيرته بعد  
 استخارته لله وإجهاده نفسه في قضاء حقه وبلاده، من البيتين جميعا «علي بن  
 موسى بن جعفر» بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب: لما رأى  
 [من] فضله البار، وعليه الناصح، وورعه الظاهر، وزهده الخالص، وتخليه من  
 الدنيا، وتسله من الناس؛ وقد استبان له مالم تبي الأخبار عليه متواطئه، والألسن  
 عليه متفقة والكلمة فيه جامعة؛ ولما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعا وناشئا،  
 وحداثا ومكتهلا؛ فقد له بالعقد والخلافة إيثارا لله والدن، ونظرا للسلمين، وطبعا  
 للسلامة وثبات المحبة والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين.

ودعا أمير المؤمنين ولده، وأهل بيته، وخاصته، وقواده، وختمه، فبايعوه  
 مشرعين مشرورين، عالمين بإيثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم  
 ممن هو أشبك به رحما وأقرب قرابة، وسماه «الرضى» إذ كان رضيا عند  
 أمير المؤمنين.

فبأبوا مشرّيت أمير المؤمنين ومن بالمدينة المحروسة من قوّاده وجنّده، وعامة المسلمين « الرضى » من بعده ، على أسم الله وبركته وحسن قضائيه لدينه وعباده ؛ بيعة مبسوطة إليها أيديكم ، منشوحة لها صدوركم ، عالين بما أراد أمير المؤمنين بها ، وآثر طاعة الله والنظر لنفسه ولكم فيها ، شاكرين لله على ما ألهم أمير المؤمنين من نصاحته في رعايتكم ، وحرصه على رشدكم وصلاحكم ، راجين عائده في ذلك في جمع ألفتكم ، وحقق دمايتكم ، ولم شعثكم ، وسدّ ثغوركم ، وقوّه دينكم ، ورغم عدوكم ، واستقامه أموركم . وسارّوا إلى طاعة الله وطاعة أمير المؤمنين ، فإنه الأمر إن سارعتم إليه ، وحجّتم الله عليه ؛ عرّقتم الخطّ فيه . إن شاء الله تعالى .



وعلى هذه الطريقة كتب الوزير أبو حفص بن بُرد عهد الناصر لدين الله عبد الرحمن بن المنصور بن أبى عامر العاصمى ، عن المؤيد بالله هشام بن الحكم الأموى ، الخليفة بالأندلس . وهذه نسخته :

هذا ما عهد هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين إلى الناس عامه ، وعاهده الله عليه من نفسه خاصة وأعطى به صفقة يمينه بيعة تامه ؛ بعد أن أنعم النظر وأطال الاستشارة وأهمه ما جعل الله إليه من الإمامة ؛ وعصّب بفن أمر المؤمنين ، واتقى حلول القدر بما لا يؤمن ، وخاف نزول القضاء بما لا يصرف ، وخشى أن يهجم عتوهم ذلك عليه ، ونزل مقدوره به ، ولم يرقّ لهذه الأمة علما تأوى إليه ، وملجأ تمنطق عليه ، أن يكون يلقى ربه تبارك وتعالى مفراطا ساهيا عن أداء الحق إليها ؛ ويقتص عند ذلك من أحياء قریش وغيرها من يستحق أن يسند هذا الأمر إليه ، ويحول في القيام به عليه ؛ ويستوجبه يدينه وأمانته ، وهديه وصيانيته ؛



بعد أطراح الهوى والتحرى للحق ، والتلطف إلى الله جلّ جلاله بما يرضيه .  
وبعد أن قطع الأواصر ، وانحط الأقارب ؛ فلم يجد أحدا أجدر أن يوليّه عهده ،  
وفوض إليه الخلافة بعده : لفضل نفسه ، وكرم خيمه ، وشرف مرتبته ، وعلو  
منصبه ؛ مع ثقاه وعفافه ، ومعرفة وحزمه وقاوته ؛ من المأمون العيب ، الناصح  
الطيب «أبي المطرف عبد الرحمن بن المنصور» أبي عامر محمد بن أبي عامر وقته  
الله ؛ إذ كان أمير المؤمنين - أيد الله - ابتلاء واختبره ، ونظر في شأنه واعتبره ؛  
فراه مسارعا في الخيرات ، سابقا في الخلبات ؛ مستوليا على القابات ، جامعا للأثرات ؛  
ومن كان المنصور أباه ، والمظفر أخاه ؛ فلا غرو أن يبلغ من سبيل البر مداه ،  
ويجوى من خلال الخير ما حواه ؛ مع أن أمير المؤمنين - أيد الله - بما طالعه من  
مكتون العلم ، ووعاه من مخزون الأثر ؛ يرى أن يكون وليّ عهده القحطاني الذي  
حدث عنه عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : " لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من خطان يسوق الناس بمصاه " فلما  
استوى له الاختيار ، وتهايلت عنده فيه الآثار ؛ [و] لم يجد عنه مذهباً ، ولا إلى غيره  
معدلاً ، صرح إليه في تدبير الأمور في حياته ، وفوض إليه الخلافة بعد وفاته ؛ طامعا  
راضياً مجتهداً ، وأمضى أمير المؤمنين هذا وأجازه وأنفذه ، ولم يشترط فيه مشيئة  
ولا خياراً ؛ وأعطى على الوفاء به في سره وجهره وقوله وفعله عهداً الله وميثاقه ،  
وزمة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وزم الخلفاء الراشدين من آبائه ؛ وزمة نفسه ؛  
أن لا يبدل ، ولا يغير ، ولا يحول ، ولا يزول ؛ وأشهد الله على ذلك والملائكة  
( وكفى بالله شهِيداً ) . وأشهد من أوقع اسمه في هذا ، وهو جائز الأمر ، ماضى  
القول والفعل ، بخصر من وليّ عهده المأمون أبي المطرف عبد الرحمن بن المنصور  
وقعه الله ، وقوله ما قلده ، وإلزامه نفسه ما ألزمه ؛ وذلك في شهر ربيع الأول

سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . وكتب الوزراء والقضاة وسائر الناس شهاداتهم بخطوط أيديهم بذلك .

## الطريقة الثانية

(طريقة المتأخرين من الكتاب)

أن يأتي بالتحديد في أثناء العهد، ويأتي من ألقاب ولى العهد بما يناسب على الاختصار؛ وطبعا أقصر المقر الشهابي بن فضل الله في "التعريف" فقال : وأعلم أن عهود الخلفاء عن الخلفاء لم تجر عادة من سلف من الكتاب أن يستفتحها إلا بما يذكر، وهو :

«هذا ما عهد [به] عبد الله ووليه فلان أبو فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين، عهد لى ولده، أو [الى] أخيه الأمير السيد الجليل، ذخيرة الدين، وولى عهد المسلمين أبى فلان فلان، أبده الله بالتمكين، وأمدته بالنصر المبين، وأقر به عين أمير المؤمنين» . ثم يتفق كل كاتب بعد هذا على قدر سعته، ثم يقول :

«أما بعد، فإن أمير المؤمنين يحد إليك الله الذى لا إله إلا هو، ويصل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم» ويغضب في ذلك خطبة يكثر فيها التحميد ويتبى فيه إلى سبعة؛ ثم يأتي بعد ذلك بما يناسب من القول : يصف فكر الذى يهتد فيمن بعده؛ ويصف المهود إليه بما يليق من الصفات الجليلة . ثم يقول : «عهد إليه ونلده بعده جميع ما هو مقلده، لما رآه من صلاح الأمة، أو صلاح الخلق، بعد أن استمار الله تعالى في ذلك، ومكث مدة يتدبر ذلك ويروى فيه فكره وخاطره، ويستشير أهل الرأي والنظر، فلم يراهم منه بأمر الأمة ومصلح

الدنيا والدين» ومن هذا ومثله ؛ ثم يقال : «إنَّ المهودَ إليه قِيلَ ذلك منه» ويأتى في ذلك بما يليق من تحاسن العبارة وأحاسين الكلام .

قلت : ولم أعطَر بنسخة عهدٍ على هذا الأسلوب الذى ذكره المقر الشهابى ؛ وقد أنشأت عهدًا على الطريقة التى أشار إليها ، امتحانًا لحاطر : لأنَّ يكونَ عن الإمام المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بن المعتضد أبى الفتح أبى بكر ، خليفة العصر ، لولده العباس : ليكونَ أُمُودًا يُنْسَجَ على مِنواله .

ومن غريب الإغراق أنى أنشأته في شُهور سنة إحدى وثمانمائة امتحانًا لحاطر كما تقدم ، وضمته هذا الكتابَ وتمادى الحالُ على ذلك إلى أن قبَضَ الله تعالى الإمام المتوكل - قدس الله تعالى روحه - في سنة ثمان وثمانمائة ؛ فاجمع أهل الحلِّ والعقد على مبايعة بالخلافة ؛ فبايعوه وحقق الله تعالى ما أجزاه على اللسان من إنشاء العهد باسمه في الزمن السابق ؛ ثم دعيت داعية إلى التمثيل بين يديه الشريفين في سبَّيل شهر ذى القعدة الحرام سنة تسع وثمانمائة ، فقرأه عليه من أوله إلى آخره ، وهو مُصنَّع له مظهرُ الأبتهاج به ؛ وأجاز عليه الجائزة السنية . ثم أنشأتُ له رسالةً وضمتُ إليها وأُورِعتْ بجزائته العالية عمرها الله بطول بقائه .

وهذه نسخته :

هذا عهدٌ سعيدُ الطالع ميمونُ الطائر ، مباركُ الأول جميلُ الأوسط حيدُ الآخر ؛ تشهد به حضراتُ الأملاك ، وترقُّه كُفُ الثريا بأقلام القبول في صحائف الأفلاك ؛ وتباهى به ملوكُ الأرض ملائكة السماء ، ونسرى بنشره القبول إلى الأقطار فتشترله بكل ناحية علمًا ، وتُطلِّعُ به سعادةُ الجند من ملوك العدل في كلِّ أفقٍ نَجْمًا ، وترقُص من فرحها الأنهار تنقطعها شمسُ النهار بذهب الأصيل على صفحات الماء ؛ عهدٌ به

عبد الله ووليه أبو عبد الله محمد المتوكل على الله أمير المؤمنين إلى ولده السيد الجليل عدة الدين وذخيره ، وصفي أمير المؤمنين من ولده وخيره ؛ المستعين بالله أبي الفضل العباس بلغ الله فيه أمير المؤمنين غاية الأمل ، وأقر به عين الخلافة العباسية كما أقر به عين أبيه وقد قل .

أما بعد ، فالحمد لله حافظ نظام الإسلام وواصل سببه ، ورافع بيت الخلافة وماذ طنبه ، وناظم عقد الإمامة المعظمة في سلك نبي العباس وجاعلها كلمة باقية في عقبه .

والحمد لله الذي علق أمر الأمة منهم بأعظمهم خطرا ، وأرفعهم قدرا ؛ وأرجحهم غفلا وأوسعهم صدرا ، وأجزلم رأيا وأسأهم فكرا .

والحمد لله الذي أقر عين أمير المؤمنين بخير ولي وأفضل ولد ، وشذ أئمة باكرم سيد وأعز سند ، وصرف اختياره إلى من إذا قام بالأمر بعده قبل هذا الشبل من ذاك الأمد .

والحمد لله الذي جمع الآراء على اختيار العاهد فما قلوه ولا رفضوه ، وجبل القلوب على حب المهود إليه فلم يروا المدول عنه إلى غيره بوجه من الوجوه .

والحمد لله الذي جدد للريضة نعمة مع بقاء النعمة الأولى ، وأقام لأمر الأمة من نبي عم نبيه المصطفى الأولى بذلك فالأولى ، واختار لمهد المسلمين من سبقت إليه في الأزل إرادته فأصبح في النفوس معظما وفي القلوب مقبولا .

والحمد لله الذي أضحك الخلافة العباسية بوجود عباسها ، وأطاب بذكره رايها فتمطرل الوجود بطيب أمانها ؛ ورفع قدره بالمهد إليه إلى أعلى رتبة مينه ،

(١) وَخَصَّهُ بِمِشَارِكَةِ بَهْدِ الْعَبَّاسِ فِي الْإِسْمِ وَالْكُنْيَةِ فَفَازَ بِمَا لَمْ يُفْزَ بِهِ قَبْلَهُ مِنْهُمْ سِتَ وَارْبَعُونَ خَلِيفَةً .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَوْجَبَ عَلَى الْكَافَّةِ طَاعَةَ أَوْلَى الْأَمْرِ مِنَ الْأَنْتَمَةِ ، وَالزَّمَنِ الدُّخُولَ فِي بَيْعَةِ الْإِمَامِ وَالْأَقْيَادَ إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَتْ عِبْدًا أَسْوَدَ فَكَيْفَ بِنِ اجْمَعِ عَلَى سُوءِنَدَةِ الْأَنْتَمَةِ ، وَأَوْصَحَ السَّبِيلَ فِي التَّعْرِيفِ بِمَقَامِ الْإِكْلِ وَالْعِزَّةِ النَّبَوِيَّةِ (فَلَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً) .

بِحَمْدِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا مَنَعَهُ مِنْ طَيْبِ أَرْوَمَةٍ تَمَّتْ أَصْلًا وَزَكَّتْ قُرْعًا ، وَحَبَّاهُ مِنْ شَرَفٍ تَحِيدُ رَاقٍ نَظَرًا وَشَاقٍ تَمَعًا ، وَوَصَلَهُ بِهِ مِنْ نِعَمٍ آثَرَتْ نَفَاعًا وَآثَرَتْ نَفْعًا ، وَيَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً يَتَوَارَثُونَهَا كَالْخِلَافَةِ كَايَرًا عَنْ كَابِرٍ ، وَيُوصَى بِهَا أَبَدًا الْأَوَّلُ مِنْهُمْ الْآخِرُ ، وَيُؤَذَّنُ قِيَامُهُمْ بِنُصْرَتِهَا أَنَّهُمْ مَعْدُنُ جَوْهَرِهَا النَّفِيسِ وَنِظَامُ عَقِيدِهَا الصَّائِرِ ؛ وَيَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا عَمْدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ ، الَّذِي خَصَّ عَمَهُ الْعَبَّاسَ بِكَرِيمِ الْجِيَاءِ وَشَرِيفِ الْإِنْفَاقَةِ ، وَنَبِيَّهُ عَلَى بَقَاءِ الْأَمْرِ فِي بَيْتِهِ بِقَوِيٍّ ضَلَّ مَنْ أَظْهَرَ عِنَادَهُ أَوْ أَضْمَرَ خِلَافَهُ ؛ حَيْثُ أَسْرَأَ إِلَيْهِ : ” أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا عَمُّ فِي حُجْمَةِ النَّبَوَّةِ وَبَوْلَدِكَ تَحْتَمُّ الْخِلَافَةَ “ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَوةً تَعْمُ بَرَكَتُهَا الْوَلَدَ وَالْوَالِدَ ، وَيَشْمَلُ مَعْرُوفَهَا الْمَعْهُودَ إِلَيْهِ وَيَعْرِفُ شَرَفَهَا الْعَاهِدَ ، وَيَعْرِفُ بِفَضْلِهَا الْمُقَرَّرَ وَلَا يَسْغُرُ بِإِنْكَارِهَا الْجَاهِدَ ؛ مَا نُوِّهَ بِذِكْرِ الْخِلَافَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ عَلَى أَعْوَادِ النَّبَائِرِ ، وَخَفَّفَتِ الرَّايَاتُ السُّودَ عَلَى عَاكِرِ الْمَوَاقِبِ وَمَوَاقِبِ الْعَاكِرِ ؛ وَسَلَّمَتْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

(١) ذَكَرَ اسْمَ الْعَدَدِ عَلَى حَدِّ مَا أَشْهَدَهُ الْقُرَاءُ .

أَبْرَكَ خَلِيفَةً وَلَدَتْهُ أُخْرَى • وَأَنْتَ خَلِيفَةُ ذَلِكَ الْكَلَالِ

هَذَا وَكُلُّ رَاجِعٍ مُشْتَوٍ عَنْ رِغْبَتِهِ ، وَكُلُّ أَمْرٍ يُجْعَلُ عَلَى نَيْتِهِ ، غَيْرُ بَظَاهِرِهِ  
عَنْ جَمِيلٍ مَا أَكُنْتُ فِي صَدْرِهِ وَمَا أَسْرَهُ فِي طَوَيْتِهِ ؛ وَالْإِمَامُ مُنْصَوِّبٌ لِلْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ  
تَعَالَى فِي عِبَادِهِ ، مَأْمُورٌ بِالنَّصِيحَةِ لِمَنْ جُهِدَ طَاقَتُهُ وَطَاقَةُ أَجْتِهَادِهِ ، مُطْلُوبٌ بِالنَّظَرِ  
فِي مَصَالِحِهِمْ فِي حَاضِرٍ وَقَتِهِمْ وَمُسْتَقْبَلِهِ وَبَدَأِ أَمْرِهِمْ وَمَعَادِهِ ؛ وَمِنْ ثَمَّ اخْتَلَفَتْ آرَاءُ  
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فِي الْعَهْدِ بِالْخِلَافَةِ وَتَبَايَنَتْ مَقَاصِدُهُمْ ، وَتَنَوَّعَتْ آخِيارُهُمْ بِحَسَبِ  
الْاجْتِهَادِ وَاخْتَلَفَتْ مَوَارِدُهُمْ ؛ فَعَهِدَ الصَّدِيقُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
مُتَثَبًا ، وَتَرَكَهَا عُمَرُ شُورَى فِي سَنَةِ وَقَالَ : « أَتَحْمِلُ أَمْرَكُمْ حَيًّا وَبَيِّنًا ! » وَأَتَى  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِكُلِّ مَنْ الْمُنْعَبِينَ بِمَا أَدْعَنَ لَهُ الْخَلْفُ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : « إِنْ أَعْهَدَ فَقَدْ  
عَهِدَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو بَكْرٍ ، وَإِنْ أَتْرَكْتُ فَقَدْ تَرَكْتُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » فَأَخَذَ الْخُلَفَاءُ فِي ذَلِكَ بِسُنَّتِهِمَا ، وَسَقَوْا فِيهِ عَلَى طَرِيقَتِهِمَا ؛ فَمِنْ  
رَاغِبٍ عَنِ الْعَهْدِ وَرَاغِبٍ فِيهِ ، وَعَاهِدٍ إِلَى بَعِيدٍ مِنْهُ وَآخِرٍ إِلَى آئِنَةٍ أَوْ أَخِيهِ ؛ كُلٌّ  
مِنْهُمْ بِحَسَبِ مَا يُرِيدُ إِلَيْهِ أَجْتِهَادُهُ ، وَتَقْوَى عَلَيْهِ عَزِيمَتُهُ وَيَتَرَجَّحُ لَدَيْهِ اعْتِمَادُهُ .

وَلَمَّا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - أَحْسَنَ اللَّهُ مَأْبَهُ - قَدْ تَوَرَّأَ اللَّهُ عَيْنَ بَصِيرَتِهِ ، وَخَصَّصَهُ  
بِطَهَارَةِ سِرِّهِ وَصِفَاءِ سِرِّيَّتِهِ ؛ وَأَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحُكْمَ ، وَأَقَامَهُ لِمَصَالِحِ الرِّعْيَةِ وَصَلَاحِ  
أَمْرِ الْأُمَّةِ ؛ وَعَلِمَهُ مِمَّا يَشَاءُ فَكَانَ لَهُ مِنْ عِلْمِ الْفِرَاسَةِ أَوْفَرُ قِسْمٍ ، وَأَصْطَفَاهُ عَلَى  
أَهْلِ عَصْرِهِ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ؛ فَلَا يَعْزِمُ أَمْرًا إِلَّا كَانَ رِشَادًا ، وَلَا يَتَّكِلُ  
فِعْلًا إِلَّا ظَهَرَ سَدَادًا ؛ وَلَا يَتَّقِي رَأْيًا إِلَّا أَتَى صَوَابًا ، وَلَا يُشِيرُ بِشَيْءٍ إِلَّا أُجِدَّتْ  
آثَارُهُ بِدَايَةِ وَنِهَائِهِ وَاسْتَضْحَايَا ؛ وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ بَلَا النَّاسَ وَخَبَّرَهُمْ ، وَعَلِمَ بِالتَّجَرُّبَةِ  
حَالَهُمْ وَخَبَّرَهُمْ ، وَأَطْلَعَ بِمُحَسَّنِ النَّظَرِ عَلَى خَفَايَا أُمُورِهِمْ ، وَمَا بِهِ مَصْلَحَةُ خَاصَّتِهِمْ  
وَعُمُومِهِمْ ؛ وَتَرَجَّحَ عَنْهُ جَانِبُ الْعَهْدِ عَلَى جَانِبِ الْإِهْمَالِ ، وَرَأَى الْمُبَادَرَةَ إِلَيْهِ أَوْلَى  
مِنْ الْإِهْمَالِ ؛ وَلَمْ يَزَلْ يُرَوِّى فِكْرَتَهُ ، وَيُحْمِلُ رَوَيْتَهُ ؛ فَمِنْ يَصْلُحُ لِهَذَا الْأَمْرِ

بعده ، وينتفض بأعبائه الثقيلة وحده ؛ ويتبع فيه سبله ويسلك طرائقه ، ويقضى في السيرة الحسنة أثره ويسيم في العدل بوارقه ؛ ويقبل على الأمر بكلية ويقطع النظر عما سواه ، ويتفرغ له من كل شاغل فلا يخلطه بما عداه .

وقد علم أن الأحق بأن يكون لها خليفة من كان بها خليفة ، والأولى بأن يكون لها قريتنا من كان بوصلها حقيقة ، والأجدر أن يكون لديها مكيئنا من اتخذ منها بيتا وإلى مراضياتنا طريقا ؛ والأليق بمنصبها الشريف من كان بمطلوبها مليا ، والأحرى بمكانها الرفيع من كان بمقصودها وفيا ، والأوفق لمقامها العالي من كان خيرا مقامنا وأحسن نديا ؛ وكان ولده السيد الأجل أبو الفضل المشار إليه هو الذي وجهت الخلافة وجهها إلى قبلته ، وبالت في طلبه وألحت في خطبته ؛ على أنه قد أُرِضِعَ بليانها ورُبِّيَ في حجرها ، وأنسب إليها بالبؤنة فضمته إلى صدرها ، وكيف لا انتسبت بحباله ، وتتعلق بأذنيه ، وتطمع في قربه ، وتتعالى في حبه ؛ وتبذل إلى أنسه ، وتزوده عن نفسه ، وهو كنفوها المستجيع لشرائطها المتصيف بصفاتها ، ونسيبها السامى إلى أعاليها الراقى على شرفاتها ؛ إذ هو شبلها الناشئ في آجامها ، بل أسدُها الحامى لحماها ومجيرها الوافى بذيئها ، وفارسها المقدم في حلبة سباقها ووارثها الحائز لجميع سهامها ؛ وحاكمها الطائع لأمرها ، ورشيدها المأمون على سرها ، وناصرها القائم بإوجها ، ومهديها الهادى إلى أفضل مآلها ؟ قد ألحقت من الخلافة برذائها ، وسكن من القلوب في سويدانها ، وتوهمت الآفاق تفويض الأمر إليه بعد أبيه فظهر الخلق في أربابها ؛ وأتبع سيرة أبيه في المعروف وأقتنى أثره في الكرم ، وتشبه به في الفقار (ومن يشابه أبه فما ظلم) وتقبل الله دعاء أبيه فوهب له من لدنه وليا ، وأجاب ندائه فيه فكان له في الأرض وآناه الحكيم صبيا ، فاستوجب أن يكون حينئذ للسامين وليا عليهم ، وإليا على أمورهم في سلمهم وعقدتهم ؛ متكفلا بالأمر في قربه وبعده ،

مُيَنِّبًا لَأَيِّسِهِ فِي حَيَاتِهِ خَلِيفَةً لَهُ مِنْ بَيْنِهِ؛ وَأَنْ يَصْرَحَ لَهُ بِالِاسْتِخْلَافِ وَيُوجِّعَ ،  
وَيَتَلَوَّ عَلَيْهِ بِلِسَانِ التَّغْوِيضِ (١) أَخْلَقَنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحَ ) .

وَأَقْتَضَتْ شَفَقَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَأْفَتُهُ ، وَرِفْقُهُ بِالْأُمَّةِ وَرَحْمَتُهُ ؛ أَنْ يَنْتَصِبَ لَهُ  
فِي عَهْدِهِ بِكُونِ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُتَّصِفًا ، وَمَنْ يَحْمِلُهُ الْكَرِيمَ مَقَرِّفًا ، وَمَنْ يُمَارِ مَعْرُوفَهُ  
الْمَعْرُوفَ مَقْطُوعًا ؛ وَلَتَهْلِكَ الْعَذَابُ وَارِدًا . وَعَلَى بَيْتِهِ الشَّرِيفِ وَسَائِرِ الْأُمَّةِ بِالْخَيْرِ  
عَالِمًا ، فَلَمْ يَمِدَّ مَنْ هُوَ مُسْتَكْمَلٌ بِجَمِيعِهَا ، مُسْتَوْعِبٌ لِأَصُولِهَا وَفُرُوعِهَا ، وَهُوَ بِمَقْلُوبِهَا  
أَمْلَى ، وَعَلَى قُلُوبِ الرِّعْيَةِ أَهْلَى ؛ وَلِلْفَلِيلِ أَشْفَى ، وَبِالْعَهْدِ الْجَمِيلِ أَوْفَى ؛ مَنْ وَلَدَهُ  
الْمَشَارِ إِلَيْهِ . فَاسْتَشَارَ فِي ذَلِكَ أَهْلَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنْ قُضَايَةِ وَعِلْمَانِهِ ، وَأَمْرَانِهِ  
وَوُزَرَائِهِ ، وَخَاصَّتِهِ وَتَوْبِهِ ، وَأَقَارِبِهِ وَبَنِيهِ ، وَأَعْيَانِ أَهْلِ الْعَصْرِ وَعَامَّتِهِ ، وَجُمْهُورِهِ  
وَكَافَّةً ، فَرَأَوْهُ صَوَابًا ، وَلَمْ يَعْزَمْ فِيهِ ظَنٌّ وَلَا مُسْتَرَابٌ ، (٢) وَلَا وَجَدَ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى بَابِ  
غَيْرِهِ طَرِيقًا وَلَا إِلَى طَرِيقِ غَيْرِهِ بَابًا ؛ فَاسْتَخَارَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ فَأَقْبَلَ خَاطِرُهُ الشَّرِيفُ  
عَلَيْهِ ، وَكَرَّرَ الِاسْتِخَارَةَ فَلَمْ يَمِدَّ عَنْهُ حَيْدًا إِلَّا إِلَيْهِ .

فَلَمَّا رَأَى أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ قَدْ أَسْقَدَ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَعُدِمَ فِيهِ الْخَالِفُ  
بَلْ لَمْ يُكُنْ أَصْلًا ؛ حَمَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، وَسَلَّاهُ التَّوْفِيقَ وَرَغِبَ إِلَيْهِ ؛ وَجَدَّ  
الِاسْتِخَارَةَ وَعَهْدَ إِلَيْهِ بِأَمْرِ الْأُمَّةِ ، وَقَلَّدهُ مَا هُوَ مُتَقَلِّدُهُ مِنَ الْخِلَافَةِ الْمَقْدُوسَةِ بَعْدَهُ  
عَلَى عَادَةٍ مِّنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْمَاضِينَ ، وَقَاعِدَةٍ مِّنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ الْمُهْدِيِّينَ ؛  
وَفَوَّضَ إِلَيْهِ بِأَمْرِ أَحْكَامِهَا وَلَوَازِمِهَا ، وَأَصُولِهَا وَمَعَالِمِهَا : مِنْ عَهْدٍ وَوَصَايَاهُ ،  
وَعَزَلٍ وَوِلَايَةٍ ؛ وَتَفْوِيضٍ وَتَقْلِيدٍ ، وَاتِّزَاعٍ وَتَحْلِيدٍ ؛ وَتَفْرِيقٍ وَجَمْعٍ ، وَإِعْطَاءٍ  
وَمَنْعٍ ، وَوَصْلٍ وَقَطْعٍ ؛ وَصِلَةَ وَإِدْرَارَ ، وَغَلِيلَ وَإِثَارَ ؛ حُرَّتِيًّا وَكَلْبِيًّا ، وَخَفِيًّا

(١) اضطره السج إلى نصب المرفوع .



وجليها ، ودانيها وقاصيها ، وطائعها وعاصيها ؛ تفويضا شرعيا ، تأما مرضيا ؛ جامعا لأحكام الولاية بجماعتهم كل نطاق ، ويسرى حكمه في جميع الآفاق ، ويدخل تحتها سائر الأقاليم والأمصاير على الإطلاق ؛ لا يغير حكمه ، ولا ينجي رتبته ؛ ولا يبطئ سببه ، ولا ياقل نجه .

قبل المعهود إليه - أعلى الله مقامه - ذلك بمحض من القضاء والحكم ، والعلماء الأعلام ؛ ولزم حكمه وأتبعه ، وكُتِبَ في سيجلات الأفلاك وأوتسَمَ ، وحُلتَ رسائله مع بُرد السحاب فطافت به على سائر الأمم ؛ وهو - أبقاء الله - مع ما طُيعت عليه طباغة السليمه ، وجُبلت عليه تجمياه الشريفة وأخلاقه الكريمة ؛ قد تلقى عن أمير المؤمنين من شريف الآداب ما عُدِّي به في مهده ، وتلقف منه من حسن الأدوات ما يرويه بالسند عن أبيه وجده ؛ مما أنطبع في صفاء ذهنه الصقبيل وأنقش في فهمه ، واختلط من حال طُغُولِيته بدمه ولحمه وعظمه ؛ حتى صار طبعا ثانيا ، وحلقا على ممر الزمان باقيا ؛ واجتمع لديه الفريزى فكان أصلا ثانيا ، وقرعا على ذلك الأصل القوى ثانيا ؛ لكن أمير المؤمنين يوصيه تبركا ، ويشرح له ما يكون به - إن شاء الله - متمسكا ؛ والمرء إلى الأمر بالخير مندوب ، ووصية الرجل لبيته مطلوبة فقد قال تعالى : ( وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ) .

فعليك بمراقبة الله تعالى فن راقب الله نجبا ، و [ اجعل ] التقوى رأس مالك : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ) وألجأ إلى الحق فقد فاز من إلى الحق بلجا ؛ وكاتب الله هو الجبل المتين ، والكاتب المييب ؛ والمنهج القويم ، والسبيل الواضح والصراط المستقيم ؛ فتمسك منه بالعمدة الوثقى ، وأسلك طريقته المثلى وأهد بهديه فلا تضل ولا تشقى ؛ وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عليك بالإقتداء بأفعالها الواضحة ، والإصغاء لآثار أقوالها الشارحة ؛ علما بأن الكتاب والسنة أخوان لا يفترقان ،

وَمُتَلَزِمَانِ بِجَبَلِ الثَّبَانِ لَا يَتَقَانِ ، وَالْبِلَادَ وَالرَّعَايَا خَطُومًا بَنَظْرِكَ مَا اسْتَطَعْتَ ،  
وَتَبَّتْ فِي كُلِّ قَطْعٍ وَوَصَلَ فَاثَتْ مَسْئُولٍ عَنْ كُلِّ مَا وَصَلَتْ وَقَطَعَتْ ، وَالْآثَلِ  
وَالْعِزَّةِ النَّبَوِيَّةِ قِيَمًا حَقَّ الْقَرَابَةِ مِنْكَ وَمَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي  
أَشْرَقَتْ بِهِ ، وَأَعْلَمَ أَنَّكَ إِذَا أَكْرَمْتَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَإِنَّمَا أَكْرَمْتَهُ بِسَيِّدِهِ ، وَأَتَّبِعَ فِي السَّيْرِ  
سِيْرَةَ آبَائِكَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لَا تَرْغُ عَنْهَا ، وَلَا تَعْمَلْ إِلَّا بِهَا وَبِمَا هُوَ - إِنْ  
اسْتَطَعْتَ - خَيْرٌ مِنْهَا ، وَأَقِفْ فِي الْمَعْرُوفِ آثَارَهُمُ الْمُقَدَّسَةَ لِصُحْبَى مِنَ الْمَاءِ مَاحُورًا ،  
وَأَحْذِ حَذْرَهُمْ فِي طَرِيقِهِمُ الْمُبَارَكَةِ وَأَبْنِ الْمَجْدَ كَمَا بَنَوْا ، وَأَخِي مِنَ الْعَمَلِ سَنَةَ سَلَاكَ  
المُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ ، وَأَحْرِضْ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يُظْلَمُ اللَّهُ تَحْتَ عَرْشِهِ :  
(يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) .  
وَأَسْلَفَ خَيْرًا تَذَكَّرَ بِهِ عَلَى عَمْرٍاءِ اللَّيَالِي ، وَيَتَعَلَّمُ ذِكْرَهُ فِي عُقُودِ الْأَيَّامِ كَمَا تَنْتَظِمُ فِي السَّلَاكِ  
الْأَلْيَاءِ ، وَلِيَكُنْ قُصْدُكَ وَجْهَ اللَّهِ لِيَكُونَ فِي نُصْرَتِكَ فَإِنَّ مَنْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى فِي نُصْرَتِهِ  
لَا يُيَايِئُ ، وَلَتُسَلِّمْ حَقَّ الْيَقِينِ أَنَّ حَسَنَةَ الْإِمَامِ تُضَاعَفُ بِحَسَبِ مَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا مِنَ  
الْمَصَالِحِ أَوْ يَجْتَنِدُ بِسَبَبِهَا ، وَسَيَكُنْ كَذَلِكَ لِمَنْ سَنَّ سُنَّةَ كَانَ عَلَيْهِ لِعَمَلِهَا وَإِثْمٌ مَنْ  
عَمِلَ بِهَا ، وَدُرُّ مَعَ الْحَقِّ كَيْفَ دَارُ وَمِلَّ مَعَهُ حَيْثُ مَالٌ ، وَأَعْلَمُ بَأَنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ  
مَابْقُومٌ حَتَّى يَغَيِّرُوا مَا بَاتُمْسَهُمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ  
مِنْ وَالٍ ، وَلَا تُحْطَرِّبِيَاكَ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَتَى إِلَيْكَ بِقُوَّةٍ ، أَوْ يَغْرُكَ مَا قَدَّمَاهُ مِنْ  
النَّاءِ عَلَيْكَ فَالْأَثَرُ بِالْمَدْحِ يُحِلُّ بِالْمَرْوَةِ ، وَلَا تَتَكَلَّمْ عَلَى نَسَبِكَ فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ أَدْخَلَهُ  
الْجَنَّةَ وَلَوْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، وَمَنْ عَصَاهُ أَدْخَلَهُ النَّارَ وَلَوْ كَانَ هَاشِمِيًّا قُرَشِيًّا ، وَاسْتَنْصِرَ  
اللَّهُ يَنْصُرَكَ وَاسْتَعْنِ بِهِ يَكُنْ لَكَ حَوْناً وَظَهْرًا ، وَاسْتَهْدِهِ يَهْدِكَ (وَكُنْ بِرَبِّكَ هَادِيًا  
وَنَصِيرًا) وَكُنْ [مِنْ] اللَّهِ حَافِيًا وَمِنْ مَكْرِهِ مِنَ الْمُشْفِقِينَ ، فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مِنْ  
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْمَاقِبَةُ لِلتَّقِيينِ .

هذا عهد أمير المؤمنين إليك ، ووصيته تمثل عليك ، ( وَذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ شَرَى  
تَتَحَمَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ) والله تعالى يلقه منك أملاً ، ويعقق فيك علماً ويرزقك بك عملاً ،  
والاعتماد على الخطأ المقدس الإمامي المتوكل - أعلاه الله تعالى - أعلاه ، حجة فيه  
إن شاء الله تعالى .

### المذهب الثاني

( أن يفتح العهد بعد البسملة بلفظ « من فلان إلى فلان » كما يكتب في المكاتبات  
ثم يأتي بالعبدية ويأتي بما يناسبه مما يقتضيه الحال من ذكر الولاية ،  
ووصف المتولي ، واختيار المولى له ونحو ذلك )  
ثم قاعدة تكلمهم أنهم يأتون بعد ذلك بالتحميد في أثناء العهد .

وهذه نسخة عهد من ذلك ، كتبت بها عن الحافظ لدين الله الفاطمي ، لولته  
حيدة بأن يكون ولي عهد الخلافة بعده ، وليس فيها تعرض لتحديد أصلاً ، وهو .  
من عبد الله ووليه عبد المجيد أبي الميمون الحافظ لدين الله أمير المؤمنين ،  
إلى ولته وتبنته ، وسلاطه الطاهرة ونسله ، والمجتمع على شرفه والعامل بمرضاة  
الله في قوله وفضله ، وعقده وحله ، الأمين أبي تراب حيدة ، ولي عهد  
أمير المؤمنين ، عليه السلام .

سلام عليك : فإن أمير المؤمنين بحمد الله الذي لا إله إلا هو ، ويسأله أن  
يصل على جده محمد خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ،  
الائمة المهديين ، وسلم تسليماً .

أما بعد ، فإن الله تعالى ليدع حكمة ، ووسيع رحمته ، استودع خلقه من خلقه  
وبرأه ، واستكفى أنامه من صورته وذرأه ، ورتبهم مرتبة القوس من الأجساد ،

وتزلم بمنزلة الضياء من الأزداء ؛ وجعلهم مستخدمين لأفكارهم في مصالح البرية التي خلقت في آياتهم ، وحصلت في صمتهم ؛ فظلت في ذمتهم ، وسعدت في عزهم مقامهم وظل أيامهم : لأنهم نصبوا للنظر فيما جَلَّ وذَقَّ ، وتعبوا لراحة الكافة تعباً صعباً وعظماً وشقاً ؛ وكان ذلك سراً من أسرار الحكمة ، وضرباً من أفضل تدبير الأئمة ؛ إذ لو ساوى بين الرئيس والمرئوس ، والسائس والمسوس ؛ لاختلط الخصوص بالعموم ، ولم يبق فرق بين الإمام والمأموم .

وقد استخلص الله أمير المؤمنين من أشرف أسرة وأكرم حصابه ، وأيده في جميع أرائه بالحزماء والجرأة والأصالة والإصابة ؛ وقضى لأغراضه أن يكون السعد لها خادماً ، وحتم لمفاسده أن يصاحبها التوفيق ولا يتفك لها ملأزماً ؛ وجمع له ما تنفرق في الخليفة من المفاتح والمناقب ، وألممه النظر في حُسن الخواتم وحيد المواعظ .

ولما كان ولي عهد أمير المؤمنين أكبر أبناء أمير المؤمنين ، والمنتهى لأشرف المراتب من تقدم السنين ؛ وقد استولى على الفخر بكتابه وأتسابه ، وتصلت له مخطوبات الرتب ليحوزها باستحقاقه وأستيجابه ؛ وله من فضيلة ذاته ما يدل على أنبيا العظيم ، وعليه من أنوار النبوة ما يندى به السارى في الليل البهيم ؛ وحين حوى تالد الفخر وطاؤه ولم يستغن بالتقديم عن الحديث ولا بالحديث عن القديم ؛ والصفات إذا اختلفت أربابها لا تقع إلا ثوته ، والثواب الجزيل مما أعد الله للذين يخلصون فيه ويتولونه ؛ وليفخر بأن حص من العناية المكنوتية بالخط الأبرار ، وليسمع على البرايا ليكون ممدوماً بالكتاب المنزل ؛ وليندخ فإن وصفه لا تبلغ غايته وإن استخدمت فيه الفكر ، وليتبع فإن فضله لا يدرك حقيقة إلا إذا تليت السور ، فأتمه الله بمواهبه لديه وأمتع أمير المؤمنين به ، وأجرى أموره عاجلاً وأجلاً بسببه .

رأى أمير المؤمنين أن يختصه بولاية عهد أمير المؤمنين تمييزاً له بهذا النعت الشريف، وممّا به إلى ما يجب لحبده الشايع ومحلّه المنيف ؛ وأقتداءً بأسلافه الأئمة الأطهار فيما يترفون به أبناءهم الأكرمين ، وتخصيصاً له بما سبق نخره على متجدد الأزمان ومتطاول السنين . وأمر أمير المؤمنين أن يُختار من رجال دولته، وجُوه أجناده وشيعته ؛ طائفة يكون إليه انتماءؤها، وإلى شرف هذا النعت أنسابها واعتراؤها ؛ فتوسم بالطائفة المهديّة، وتحمل إذا اخلصت في الولاية بالسعادة الدائمة الأبدية ؛ وتظل موقوفة على خدمته، متصرفّة على أوامره وأمرئته ؛ متبعية في طاعته إلى أغراضه ومآربه ، ملازمة للأوامر المتعين من ملازمة الخدمة في مواضعه ؛ والله تعالى يعمل ما شاء أمير المؤمنين من ذلك كافلاً بالخيرات، ضامناً لشمول المنافع وعموم البركات ؛ إن شاء الله تعالى ؛ والسلام على وليّ عهد أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .



وهذه نسخة بولاية العهد من خليفة لولده بالخلافة على هذه الطريقة ، من إنشاء القاضي الفاضل ؛ أتى فيها بالتحديد بعد التصدير ثلاث مرّات ، وهى :

من عبيد الله ووليه فلان أبى فلان الإمام الغلاتى إلى فلان الغلاتى ، والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم على نحو ما تقدّم في العهد قبله .

أما بعد ، فالحمد لله الذى استحق الحمد بفضله ، وأجرى القضاء [على ما أَرَادَهُ] <sup>(١)</sup> ووسّع الجرائم بَعْفوه وعفله ؛ وصرف المرائم بين قوله وفعله ، وأعلى منار الحق

(١) لعل هذا جواب الشرط في أول الفقرة قبل ويكون العامل في حين بعده محذوفاً دل هذا

عليه . تأمل .

(٢) يباح في الأصل والتصحيح من المقام .

وَأُرْسِدَ إِلَى أَهْلِهِ ؛ وَاخْتَارَ الْإِسْلَامَ دِينًا وَعَصَمَ الْمُتَّقِينَ بِحَبْلِهِ ، وَأَوْضَحَ سُبُلَ النِّجَاةِ بِمَا أَوْضَعَ لِسَالِكِيهِ مِنْ سُبُلِهِ ؛ وَتَعَالَى مُلَاهُ إِلَى الصِّفَاتِ ، فَلَمْ يُوصَفْ بِمَثَلِ قَوْلِهِ : **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ)** وَتَرَفَّعَ عَنْ أَشْتَرَكَ التَّشْبِيهَاتِ ، فِي كُلِّ جَلِيلٍ الْوَصْفِ مُسْتَقِلَّهُ وَغَيْرِ مُسْتَقِلَّهُ ؛ عَلِمَ مَا أَشْمَلَتْ عَلَيْهِ خَطَرَاتُ الْأَسْرَارِ ، وَأَشَارَتْ إِلَيْهِ نَظَرَاتُ الْأَبْصَارِ ، وَأَقْرَبَتْ عَنْهُ غَمَرَاتُ الْأَخْطَارِ ، وَأَخَفَّتْ سَرَاتُ الظُّلُمَاءِ وَبَاحَتْ بِهِ جَهْرَاتُ الْأَنْوَارِ : **(سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ)** .

وَالْحَمْدُ لَهُ الَّذِي جَعَلَ الدِّينَ عِنْدَهُ الْإِسْلَامَ ، فَمَنْ آبَتْنِي فَبِهِ ضَلَّ الْمَنْجَى ، وَأَبْعَدَ الْمَرْجَى ، وَاسْتَقْبَحَ الْمُتَجَسِّجَ ، وَغَلِطَ الْمَخْرَجَ ، وَفَارَقَ النُّورَ الْأَبْلَجَ ، وَدَكَّبَ الطَّرِيقَ الْأَعْوَجَ ، وَأَتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاللِّسَانِ الْمُبْلَجِ ؛ وَمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ إِلَيْهِ فَازَ بِالسَّعْيِ النَّجِيجِ ، وَحَازَ التَّجَرُّدَ الرَّبِيعَ ، وَوَرَدَ الْمَوْرِدَ الْأَحَدَ ، وَيَتِمُّ الْقَصْدُ الْأَقْصَدَ ، وَيَجِدُ الْجَدَّ الْأَسْعَدَ ، وَسَلَكَ الْمَنْجَى الْأَرْشَدَ ؛ فَهُوَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى ، وَالطَّرِيقَةُ الْمَثْلَى ، وَالدرَجَةُ الثَّلَاثَى ، وَأَمْرٌ بِهِ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ ، الْمُنْتَوَى فِي سِيَرِ الْأَوَّلِينَ ، الْمَبْعُوثُ بِالْحَقِّ الْأَمِينِ ، وَالْقَائِمُ رَسُولًا فِي الْأَمِينِ ، وَالْهَادِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ ؛ وَالدَّاعِي الَّذِي مَنْ أَجَابَهُ وَآمَنَ بِهِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَأُجِرَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ، وَالْمُسْتَعِثُّ <sup>(١)</sup> [بِالْعَبْدِ] الْعَظِيمِ ، بِفَضْلِ مَا يُنْجِي مِنَ الْخَلْقِ الْعَظِيمِ ، وَالْمُدَّوِّحُ بِقَوْلِهِ : **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)** .

وَالْحَمْدُ لَهُ الَّذِي وَصَلَ النُّبُوَّةَ بِالْإِمَامَةِ ، وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَخَصَّهَا بِالْخِصَائِصِ الَّتِي لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِأَسْمَاءِ الْكَرَامَةِ ، وَأَجَارَهَا خَلْقَهُ مِنْ مَتَأَلَفِ

الطامة وبوادي الندامة ، وهدى بشرف مقامه إلى دار المقامه ؛ وأسترد بأنوار تديره  
من ظلام الباطل الظلامه ، وأحسن بما أجراه من نظره النظر لخاصة والعامه ،  
( إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِين ) .

يحمده أمير المؤمنين أن رفعه إلى ذلك المحل المنيف ، وأستعمر به المقام الشريف ،  
وأظهر كلمة الدين الحنيف ، ونفى عنه تقالي التعق وتجديف التحريف ،  
ويين بموافقة توفيق هديه طريق التكليف ، وأمدّه بمواد الهية تستر قستني عن  
التعريف ، وتبصّل فتقطع مواد التكليف .

وبسأله أن يصلّي على جدّه عجل الذي نسخ بشرعته الشرائع ، وهذب بهدياته  
المشارع ، وأيده بالحجج القواطع ، والأنوار السواطع ، وجعل من ذريته جبال الله  
القوارع ، ومن مشكاته نجوم الهدى الطوالع ، وعدت صناعته بالله إذا اقتضت  
المتعمون بالصنائع ؛ وعلى أخيه وأبنا أمير المؤمنين على بن أبي طالب المخصوص  
بأخوته ، وأبي الثقلين من عترته ، والسابق إلى الإسلام فهو بسده أبو عذريته ؛  
وإلى تفرج الكرب عن وجهه في الحرب فهو ابن بيديته . وعلى الأئمة من ذريتهما  
مصاييح الطلّسات ، ومفاتيح الشكوك المبهتات ، والمنوحين من شرف السمات ،  
ماجلّ عن المسامات ، والممدوحين بفضل الجاه في الأرضين والسموات .

وإن الله بحكمته البديعه ، ورحمته الوسيعة ، أقام الخلفاء خلفه قواماً وبحقه  
قواماً ، وجعل نار الحوادث بنورهم برّداً وسلاماً ، وجعل لهم الهداية بأمره إزاماً ،  
وأستصرف بهم عن الخلق عذاب جهنم ( إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ) ؛ فهم أرواح  
والخلائق أجسام ، وصباح والمسالك أعلام ، وثمرات والوجود أحكام ، وحكام  
والحقائق أحكام ، يتشرون في منافع الأثام وهم نيام ، ويتفردون بوصب النصب

وَيُقَرِّدُونَهُمْ بِلَذَاتِ الْجَنَامِ ، وَيَهْتَدُونَ بِهَدَايَاتِهِمْ إِلَى مَا تَدْفِقُ عَنْهُ حَوَائِطُ الْأَفْهَامِ ،  
وَلَا يَذَرُكَ إِلَّا يَوْمَانِطُ الْهَامِ . وَقَدْ أَصْطَفَى اللَّهُ الْأَمِيرَ مِنْ تِلْكَ الْأُسْرَةِ ، وَرَقَاهُ شَرَفُ  
تِلْكَ النَّسَائِرِ وَمُلْكُ تِلْكَ الْأُسْرَةِ ، وَأَنَارَ بِمَقَامِهِ نُجُومَ السَّعَادَةِ الْمُسْتَبِيرَةِ ؛ وَاسْتَعْدَمَ  
الْعَالَمَ لِأَغْرَاضِهِ ، وَسَدَّدَ كُلَّ سَهْمٍ فِي رَمْيِهِ إِلَى أَغْرَاضِهِ ، وَأَقْرَضَ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا  
فَهُوَ وَاقٍ بِمُحْسِنِ عَوَاقِبِ إِقْرَاضِهِ ، وَأَقْرَضَ طَاعَتَهُ فِي خَلْقِهِ فَالسَّعِيدُ مِنْ تَلَقَّى طَاعَةَ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِإِتْرَاضِهِ ، وَأَمْضَى أَوَامِرَهُ عَلَى الْأَيَّامِ فَمَا يَقَالُهَا صَرْفٌ مِنْ صُرُوفِهَا  
بِإِغْتِرَاضِهِ ، وَأَدَارَ الْحَقِّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ ، وَكَشَفَ لَهُ مَا اسْتَجَبَتْ تَحْتَ أَسْتَارِ الْأَفْئَادِ ،  
وَوَقَّفَ الْخَيْرَةَ وَالنُّصْرَةَ عَلَى آرَائِهِ وَرَايَاتِهِ فَهُوَ الْمُسْتَشَارُ وَالْمُسْتَخَارُ ؛ وَالْهَمُّ أَنْ يَحْفَظَ  
لِلْأُمَّةِ غَدَهَا كَمَا حَفِظَ لَهَا يَوْمَهَا ، وَأَنْ يُجَرِّىَ لَهَا مَوَارِدَ تَوْفِيقِ الْإِرْتِيَادِ وَلَا يُطِيلَ  
حَوْمَهَا ؛ وَأَنْ يَحْمِلَ الْمُؤْمِنَ عَلَى تَلَجٍّ مِنَ الصُّلُورِ ، وَقَلْبٍ مِنَ الظُّهُورِ ، وَيُودِعَ غِنْدَهَا  
بَرْدَ الْبَقِيَّةِ بِالْإِشَارَةِ إِلَى مَسْتَوْدَعِ الثَّوْرِ ، وَيَجْعَلَهَا عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأُمُورِ فَتَتَّبِعَهَا ،  
وَيُجَلِّهَا بِمَنْزِلَةِ الْخَلِصِ فَتَرْتَبِعَهَا ؛ وَيُعَلِّمُ نِدَى خَيْرِهِ لِيَكُونَ غَايَتَهَا وَمَقَرَّعَهَا ، وَيُزَيِّنُهَا  
مِنْ تَنْظِيرِهِ فَتَنْتَظِرُهُ مَأْلَمًا وَمَرْجِعَهَا ؛ وَيَقْتَدِي فِي ذَلِكَ بِسِيْدِ الْمُرْسَلِينَ فِي يَوْمِ الْقَدِيرِ ،  
وَيُشِيرُ إِلَى مَنْ يَهْدِي بِهِ الْمَشِيرُ مَقَامَ الْبَشِيرِ .

وَلَمَّا كُنْتُ حَافِظَ عَهْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالسَّيِّدِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ يُتَوَجَّعَ بِهِ السَّيْرُ ،  
وَالْتَجَمَ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ نَسْتَعِيلَ إِلَى أَنْوَارِهِ وَنَسْتَسْطِيرُ ، وَالذَّخِيرَةِ الَّتِي ادْتَحَرَهَا اللَّهُ لِنَيْلِ  
كُلِّ خَطَرٍ وَدَفْعِ كُلِّ خَطِيرٍ ، وَالسَّحَابِ الَّذِي فِيهِ الشَّجُّ الْمَطِيرُ ، وَالنَّجْمُ النُّيِّرُ ، وَالرَّجْمُ  
الْمُبِيرُ ، وَقَدْ تَجَلَّتْ لَكَ أَوْجُهُ الْكَرَامَاتِ وَتَبَدَّتْ ، وَتَبَرَّجَتْ لَكَ غُطُوبَاتِ الْمَقَامَاتِ  
وَتَصَدَّتْ ، وَطَلَبْتُكَ كُفًّا لِنَيْلِ عَقِيلَتِهَا وَسُكْنَى مَقِيلَتِهَا مَا تَعَدَّتْ ، وَأَدَّتْ إِلَيْكَ  
لَطَائِفَ فَهْمِكَ مِنْ أَسْرَارِ الْحَقَائِقِ مَا آدَتْ ؛ وَهَرَفَتْ مِنْ سِيْمَاكَ هَدَى النُّبُوَّةِ ،  
وَأَجْتَمَعَ لَكَ مَزِيَّةُ الشَّرَفَيْنِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ الْأَبْوَةِ وَالْبُتُوَّةِ ، وَأَخَذَتْ كِتَابَ الْحِكْمَةِ



وَمَصُونِ الْمِصْمَةِ بِقُوَّةٍ ، وَأَجْرَتِ الْقُلُوبَ الَّتِي بِعَوَارِضِ الشُّكِّ مَمْتُونَةً ، وَأَثَرَتِ الْعَفَائِدَ  
الَّتِي بِنَوَافِيسِ الْعَقْدِ مَمْلُوءَةً ، وَغَدَّتْ وَجُوهَ الْأَنَامِ بِأَيَّامِكَ مَجْلُوءَةً ، وَتَوَافَقَتِ الْأَلْسُنُ عَلَى  
مَدْحِكَ وَلَا مِثْلَ مَا مِدَحَتْ مِنَ الْآيَاتِ الْمُتَلَوَّةِ ، وَكَانَتْ بِحَيْثُ تَلْعَبُ بِالْأَهْوَالِ  
الْمُسْلُوءِ ، وَتُقْفِلُ بِالْأَمَالِ الْمَرْجُوءِ ؛ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا ضَلَّ لَهْدَاهُ نَوْرَكَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ ،  
وَلَوْ أَنَّ ذِكْرَكَ شَدَّ لِبَدِي فِي الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، وَلَوْ أَنَّكَ طَلَقْتَ عَلَى الْأَوَّلِينَ  
لِمَا تَسَاءَلُوا وَلَا اخْتَلَفُوا فِي النَّبَاِ الْعَظِيمِ ، وَلَوْ أَنَّ قَدِيمًا عَلَا فَوْقَ كُلِّ حَدِيثٍ لَقَامَ لَكَ  
الْحَدِيثُ مَقَامَ الْقَدِيمِ ، وَلَوْ أَنَّ جَمِيعَ الْأَنَامِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ لَصَعِدَتْ تُونَهُمُ الْمَقَامَ  
الكَرِيمِ ، وَلَوْ أَنَّ يَدَكَ الْيَضَاءُ تَجَسَّمَتْ لِلنَّاطِرِينَ لِأَعَدَّتْ آيَةً مُوسَى الْكَلِيمِ ، وَلَوْ أَنَّ  
هِدَايَتِكَ الْغُرَاءَ تَسَمَّتْ لِلذَّاكِرِينَ لِأَحْيَيْتَ بِهَا الْعِظَامَ وَهِيَ رَيْمٌ ، وَلَوْ أَنَّ عُلُومَكَ  
أَنْتَشَرَتْ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ لَتَلَوُا : ( وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ) وَلَوْ أَنَّ لَيْلَةَ وَلَادَتِكَ رَصَدَتْهَا  
الْبَصَائِرُ رَأَتْ كَيْفَ يُعْرِقُ فِيهَا كُلُّ أَمْرِ حَكِيمٍ ، وَالصَّفَاتُ إِذَا أَحْتَفَلُ أَرْبَابُهَا وَفَقَتْ  
لَكَ عَيْدًا ، وَالْأَيَّامُ إِذَا كَانَتْ طُرُوقًا لِفَضَائِلِكَ كَانَتْ كُلُّ يَوْمٍ مِنْهَا لِلْعِيدِ عِيدًا ،  
وَالْأَنَسَابُ إِذَا عَدَدَتْهَا كَانَ الْجَدُّ سَعِيدًا ؛ فَتَضَحَّرَ قَبْلَ السِّرْبَانِ أُمْلِيَتْ عَلَيْهَا السُّورُ ،  
وَأُبَشِّرَ بَانَ الْمُتَقَرَّرَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ لَكَ فَوْقَ مَا تَعَجَّلُهُ النَّظَرُ ، وَأَسْتَمِخَّ بِأَنَّ سَادَةَ الْقِبَالِ  
مُضَرُّوْكَ وَأَنْكَ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدُ مُضَرَ ، وَأَبْدُخُ بِأَنَّكَ عِوَضٌ مِنْ كُلِّ مَنْ غَابَ  
وَمَاعِنَكَ عِوَضٌ فِي كُلِّ مَنْ حَضَرَ ، وَأَبْتَجِ بِأَنَّكَ قَدْ أَهْلَتْ لِأَمْرِ ابْنِ اللَّهِ لَهُ إِلَّا أَوَّلِي  
الْعَزَمِ وَالنَّظَرِ ، وَأَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى نِعْمَةِ خَلْقِكَ لَهَا يَقْدَرُ ، وَمَرْيَةُ لَا يُوقِي حَقَّهَا مِنْ أَضْمَرِ  
فَاغْرِقْ أَوْ نَطِقْ فَتَشْكُرْ : وَقُلْ ( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ  
هَدَانَا اللَّهُ ) : ( وَقُلْ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ  
وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ) .

فإليك هذا الأمر بصير، وأنت له والله لك قيم المولى ويتم النصير، وتأهب له في درجته التي لا ينالها باع قصير، ولا يتخطاها إلا من اختاره الله على علم من أهل الثقلين ولو أن بعضهم لبعض ظهير، ولا نرى لها اهلا إلا من أراه الله من آياته أنه هو السميع البصير، وفلوض أمير المؤمنين في مشكلات الأمر ولا ينبتك مثل خير، وأتقيد منه بن هو [في] أهل دهره وصي الوصي ونظير النذير، وأتدب بنوره الذي هو بالنور الباطن دون الخلق بسير، وسر إذا استعملك الله فيهم بما رأيت أمير المؤمنين به فيهم يسير، وأدع الله بأن يسر على يدك ما يحتمهم إن ذلك على الله يسير، وأخبر ما أترك الله به من أنه لم يحل ليديك كفو إلا إذا الفقار ولا لقدمك كفو إلا المتبر والسرير، وتحث بنعمة الله وإجرائها فأمير المؤمنين اليوم عليك أمير وأنت غذا على المؤمنين أمير : ( هذا من فضل ربِّي ليُلَوِّي أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَكُفِّرُ لِنَفْسِهِ ) .

وأما العنل وإفاضته، والجور وإفاضته، والصعب وإفاضته، والجلب وترويضه، والخطب وتقويضه، والجهد ورفع علمه، والذب عن دين الله وحفظ حرمة، والأمر بالمعروف ونشر دوائه، والنهي عن المنكر وعلو اعتدائه، وإقامة الحد بالصفح والحمد، والمساواة في الحق بين المولى والعبد، وبث دعوة الله في كل غور من البلاد وتجد، وأمر عباد الله إن عباد الله في زمك الرضد، فذلك عهد الأئمة الراشدين، وهو إليك من أمير المؤمنين، عهد مؤكد القعد : وهو سنة فضل الخلفاء التي لا تحيد لها تحويلا، ومعنى العهد الذي أمر الله بالفاء به فقال : ( إنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ) .

وهل يوصي البحر بتلاكم أمواجه؟ وتدأع أفواجه؟ وبرأخر عجابه؟ وهل يحض البدر المنيء على أن يغير سراجة، ويطلع ليتضح للسالك منهاجها؟ أو يثب على هدايته

إذا تهادته أبرأجه ؟ عليك من سرائر أنوار الله ما يغنيك أن توصي ، ولديك من  
ظواهر لطائف الله ما يميز به عن الخلق إذ أصبحت به مخصوصا ، ومن شواهد اختيار  
الله ما تظاهرت عليك آياته تخصوصا ، فيسلام الله يحبك المؤمنون ، وبالإعلاق  
بعضمة ولائك في يوم الفزع الأصكبر يأمنون ، والله منجز لك وعده كما أنجزه لمن  
جعلهم أئمة لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ، والله سبحانه يهدي إليك نعمة من  
عنده مباركة طيبة ، ويؤدي إلى مقام شرفك صحابة رحمة غيدة صبيه ، ويعمل  
ماراه أمير المؤمنين من ولائتك عهدته ، وكفالتك للأئمة بعده ، للسررات ناظما ،  
وللسمات حاسما ، وللبركات جامعما ، وللباطل خافضا وللحق رافعا . وأمر أمير المؤمنين  
أن يعين على رجال من أولياء دولته ، ووجوه شيعته ، وأنصار سيرته ، حدة يكون  
إليك اعتراؤها وبك اعتراؤها ، وببابك العالي إقامتها وإلى جنبك أعيانها ، فتكون  
موسومة بالعبودية ، ومتعرضة بالولاء للسعادة الأبدية ؛ فتتمثل على ما تمثله من  
المرامم ، وتصرف على ما تصرفها عليه من العزائم ، وتكون أبدا ما ينقذ عنك من  
أحكام الهبات والمكآرم ، وتقوم من ملازمة الخلعة في مواجيك بما هولكل خادم  
فرمض لازم ، وتسارع في مطالبك إلى ما يسارع إليه الخازم ، وتجوّد باسماء الإنعام  
بالفقد الساجم . وتفتخر لها من الواجبات والزوائد ما تقتضيه همم المكآرم ؛ تبدل  
في الخلعة الاجتهاد ، وتنافس فيما تستمد [به] الخطوة بحضرته والإحاد ؛ وعرضها  
من الإحسان الجم للزدياد ، وبلغها المراد بما تبلغ بها من المراد : لتتشرف بأن تكون  
تحت ركابه العالي متصرفه ، وتفتخر بأن تكون أنسابها باسمه العالي متصرفه ؛  
إن شاء الله تعالى .

### المذهب الثالث

(أن يفتح العهد بعد البسملة بخطبة مفتحة بـ «الحمد لله» ثم يأتي بالبعدية،

ويأتي بما يناسب الحال على نحو ما تقدم، وعليه عمل أهل زماننا

مع الاختصار على تجدية واحدة، والاختصار في القول)

وهذه نسخة أوردها علي بن خلف من إنشائه في كتابه «مواد البيان» لترتيب

الكتابة في زمن الفاطميين، وهي :

الحمد لله مِعْزُ دِينِهِ بِخُلفائه الراشدين، ومرتب حَقُّهُ بأوليائه المهادين؛ الذي أختار  
دِينَ الإسلام لصفوته من بريته، وخصَّ به من استخلصه من أهل طاعته، وجعله  
حَبْلَهُ المتيّن، ودينه الذي أظهره على كلِّ دين؛ وسيله الأوسع، وطريقه الأوضح؛  
وأثبت به نبيه محمداً صلى الله عليه فصّده بأمره، وأعلن بذكره؛ والناس في فترة  
الضلالة، وعمرة الجهالة؛ فلما أنجز في نُصرة حَقِّهِ، وتأييده لسعداء خلقه [قبضه]<sup>(١)</sup>  
إليه محمود الأثر، طيب الخبر [وقام]<sup>(٢)</sup> بخلافته، من آتخيه من طهّرة عثرته؛ وأودعهم  
حكته، وكفلهم شريعته؛ فأقتفوا سبيله، واتبعوا دليله؛ كلُّما قبض منهم سلفاً إلى  
مقرّ مجده، أصطفى خلفاً للإمامة من بعده .

يحمد أمير المؤمنين أن أفضى إليه بركات الإمامة والرسالة، وهدي به كما هدى  
بيده من الزرع والضلالة؛ وأختصه بميراث النبوة والخلافه، ونصبه رحمة للكافة؛ وأتم  
نعمته [عليه] كما أتمها على آباءه، وأجرل حظه من حسن بلائه؛ وأعانته على ما استعاناه،  
ووقفه فيما ولّاه، وأنهضه بأمرناز الملّة، وإكرام الأُمّة؛ وإمامة الدّع، وإطال

(١) يأس بالأصل، والصحيح ما يقضيه المقام .

المَلَّحِبِ الْمُتَّقِعِ ؛ وإِحْيَاءِ السَّنَنِ ، وَالِاسْتِقَامَةِ عَلَى لِاحِبِ السَّنَنِ ؛ وَوَعْبِهِ مِنْ بَيْتِهِ  
وَذُرِّيَّتِهِ ، مُوَازِرِينَ عَلَى مَا حَمَلَهُ مِنْ أَعْيَاءِ خِلَافَتِهِ ، وَمُظَاهِرِينَ عَلَى مَا كَلَّفَهُ مِنْ إِمْعَانِ  
النَّظَرِ فِي بَرِيَّتِهِ .

وَيَسْأَلُ الصَّلَاةَ عَلَى عَهْدِ خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ ، وَإِنْخِلَابِهِ مِنْ خُلَصَائِهِ ؛ الَّذِي شَرَفَهُ بِخِتَامِ  
رُسُلِهِ ، وَإِقْرَارِ نَبَاتِهِ فِي أَهْلِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَخِيهِ وَأَبْنِ عَمِّهِ وَبَابِ حُكْمِهِ ،  
عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَوَصِيِّهِ فِي أُنْتِهِ ؛ وَعَلَى الْأُئِمَّةِ الطَّهْرَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ، مَتَّاعٍ رَحْمَتِهِ ،  
وَسُرَّجِ هِدَايَتِهِ ، وَسَلْمِ تَسْلِيمِهِ .

وإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْخِلَافَةَ لِلْكَافَّةِ عِصْمَةً ، وَلِأَهْلِ الْإِيمَانِ رَحْمَةً ، تَجْمَعُ  
كَلِمَتَهُمْ ، وَتَحْفَظُ أَلْفَتَهُمْ ؛ وَتُصْلِحُ طَائِفَتَهُمْ ، وَتُحِيمُ فَرَائِضَهُ وَسُلْتَنَهُ فِيهِمْ ، وَتُعَدُّ رُؤَايَا  
الْعَدْلِ وَالْأَمْنَةِ عَلَيْهِمْ ؛ وَتَحِيمُ أَسْبَابِ الصُّكُوفِ وَالشَّقَاقِ ، وَتَضْمَعُ أَهْلَ الْعِنَادِ  
وَالشَّقَاقِ ؛ وَلِذَلِكَ وَصَلَ اللَّهُ حَبْلَ الْإِمَامَةِ ، وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقَبِ أَوْلِيَائِهِ  
لِئَلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَلَمَّا نَظَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ الْيَقِينِ ، وَاقْتَبَسَ مِنَ الْحَقِيقَةِ قَبَسَ [الْحَقِّ] الْمُبِينِ ،  
عَرَفَ مَا بَيَّنَّتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا مِنْ سُرْعَةِ الزَّوَالِ ، وَوَشَكَ التَّحَوُّلَ وَالْإِنْتِقَالَ ؛ وَأَنَّ  
مَا قَوَّضَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ خِلَافَتِهِ لَا يَدَّ أَنْ يَقْتَلَّ عَنْهُ إِلَى أَنْبَاءِ الْمَيَّامِينَ ، كَمَا أُنْقَلَتْ إِلَيْهِ  
عَنْ آبَائِهِ الرَّاشِدِينَ ؛ فَلَمْ يَقْتَرَبْ بِمَوَاعِيدِهَا الْحَالَ ، وَأَضْرَبَ عَمَّا تَتَخَدَّعُ بِهِ مِنَ الْأَمَانِي  
وَالْأَمَالِ ؛ وَأَشْفَقَ عَلَى مَنْ كَفَّلَهُ اللَّهُ بِسِيَاسَتِهِ ، وَحَمَلَهُ رِعَايَتَهُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ  
الْمُعْتَصِمِينَ بِجِبِلِّ دَعْوَتِهِ ؛ الْمُسْتَعِزِّينَ بِظِلِّ سِتِّهِ ، عِنْدَ تَهْطُطِ مُدَّتِهِ وَزُرُوعِهِ إِلَى آخِرَتِهِ ؛  
فِي الرُّوْقِ الْمَعْلُومِ ، بِالْأَجْلِ الْمُحْتَمُومِ : مِنْ أَنْتِشَارِ الْكَلِمَةِ ، وَأَنْبِيَاءِ الْبُغْضِ ؛  
وَأَنْشِقَاقِ الْمَعَا ، وَإِرَاقَةِ الدُّنَا ؛ وَأَسْتِيلَاءِ الْفِتَنِ ، وَتَعْطِيلِ الْقُرُوضِ وَالسَّنَنِ ؛ فَنَظَرَ

لم بما يظلم ثلثهم ، ويوصل حبلم ؛ ويؤجر ظلمتهم ، ويجمع كلمتهم ، ويؤلف  
أفئدتهم ، ورأى أن يهتد إلى فلان ولده : لأنه قريبه في مله وقبله ، وعقيه  
في انصافه ومثله ؛ والمأموح من بعده ، والمرجو ليومه وعده ، وليا جمع الله له  
من شروط الإمامه ، وكفه له من أدوات الخلافه ، وجبله عليه من الرحمة والرفاه ؛  
وخصه به من الرصانه والرجاحه ، والشجاعة والسماحه ؛ وآتاه من فضل الخطاب ،  
وجوامع الصواب ومحاسن الآداب ؛ ووقاية الدين ، والنظرة على الظالمين ، واللفظ  
بالمؤمنين ؛ بعد أن قدم استخاره الله تعالى فيه ، وسأله توفيقه لما يرضيه ، ووقف  
فكره على اختياره ، ولم يكن بأختياره مع إيتاره ؛ ويؤج في شأله ، ويستخرج  
في محايله ؛ أنه الولي المجتبي ، والخليفة المصطفى ؛ الذي يعي الله به ذمار الحق ،  
ويعل بسلطانه شعار الصدق ؛ وأنه - سبحانه - قد أفضى إليه بما أفضى به إلى  
الخلفاء من قبله ، وأفاض عليه من الكائنات ما أفاضه على أهله ؛ وبعد أن عاقده  
وعاقده على مثل ما عاقده عليه آبؤه : من توى الله تعالى وطاعته ، وأستشعار  
خيفته ومراقبته والعمل بكتابه وسنته ؛ وإقامة حُدود الله التي حتما ، بفروضه التي  
وكدها ، والاعتداه بسلفه الراشدين ، في المكافئه عن الدين ، والمساخه عن أوزار  
المسلمين ؛ وبسط العدل على الرعيه ، والحكم بينهم بالسويه ؛ وإنصاف المظلوم  
من الظالم ، وكف يد المتعصب الشوم ؛ وصرف ولآة الجور عن أهل الإسلام ،  
وتخير من ينظر بينهم في المظالم والأحكام ؛ وأن لا يؤتى عليهم إلا من يثق بدالته ،  
ويستكن إلى دينه وأمانه ؛ ولا يتسح لشريف في التعدى على مشرؤف ، ولا يقوى  
في التسلط على مضموف ؛ وأن يجل الناس في الحقوق على التساوى ، ويحرهم  
في دولته على التامف والكافي ؛ ويامر حُجابه وتوابعه بإيصال الخاصه والماته إليه ،  
وتعنيهم من عرض حوائجهم ومظالمهم عليه : ليعلموا : الولاء والمآل ، أن رعيت

على ذكر منه وبآل؛ فيتألموا التحليل عليهم والإضرار بهم . وأشهد عليه بكل ما شرطه  
وحلده ، والعمل بما يمد إليه فيما قلده . على أنه غنى عن وصية وتبصير . وتبنيه  
وتدبيره ؛ إلا أن هذا سيد المرسلين يقول لعلى صلى الله عليهما ” أُرْسِلَ عَاقِلًا  
الافاوصه “ .<sup>(١)</sup>

فبايعوا على بركة الله تعالى طامعين غير مكرمين ، برغبة لا برهبة ، وبإخلاص  
لا بمذاهبه ، ببيعة رضا واختيار ، وأتقياد وإتبار ؛ بصحة من نيأتكم ، وسلامة  
من سُدُوركم ؛ وصفاة من عقائدكم ، ووفاء واستقامة فيما تَضُمُّون عليه إيمانكم ؛  
ليُعرفكم الله [من] سُبُوح النعمة ، وتُتمول الخبرة ؛ وحسن العاقبة ، وأتقوا الكَلَه ؛  
مأخِذ نواظركم ، ويرد ضائركم ؛ ويذهب غل سُدُوركم ويغز جانبكم ، ويُذلُّ  
جنانكم ؛ فاعلموا هذا وأعملوا به إن شاء الله .

وقد يُعني هذا الكَلَب الذي ذكرناه مَقَى العهد؛ فلا يحتاج إلى عهد :

وعلى ذلك كُتِبَ عن الإمام المستنفي بالله أبى الربيع سليمان ، ابن الحاكم بأمر  
الله أحمد ، عهد ولده المستوفى بالله « بركة » بالخلافة بعده . وهذه نسخته :

الحمد لله الذى أيد الخلافة العباسية بأجل والد وأبر ولد ، وجعلها كلمة باقية  
في عقبه والسند كالسند ، وأواهم من أمرهم إلى الكهف فالكهف وإن تسمى  
العبد ؛ وزان عطفها بسود سواد شعارهم المسجلة أنوارهم ولا شك أن النور  
في السواد ، وعَدَقَ بصوتهم النبوى مُعِزُّهَا كُلُّ مُنَادٍ .<sup>(٢)</sup>

(١) كلما في الأصول مضيا عليه وحور .

(٢) لله رقع . أى كف . تأمل .

لنحوه على ما من به من تمام النعمة فيهم، وتزول الرحمة بتوابعهم، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عتقة الإخلاص، كائناً غلبها بالفتاك من أسر الشرك والإخلاص، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بما أوتى سبل الرشد، وقم أهل العناد، والشفيع المشفع يوم التناد، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا أقضاء لها ولا نقاد، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد فإن أمير المؤمنين (ويذكر اسمه) يتصم بالله في كل ما يأتي ويذكر مما جعل الله [له] من التفويض، ويشير إلى الصواب في كل تصريح منه وتبريض، وإنه شدة الله أزره، وعظم قدره، استخار الله سبحانه وتعالى في الوصية بما جعله الله له من الخلافة المعظمة المنصحة الموروثة عن الآباء والجدود، الملقاة إليه مقاليدها كما نص عليه ابن عمه صلى الله عليه وسلم في الوالد من قرين والمولود، ولولده السيد، الأجل، المعظم، المكرم، فلاب؛ سليل الخلافة وسبل غايتها، ونحبة أحسابها وأنسابها، أجله الله وشرفه، وبحمل به عطف الأمانة وقوفه؛ لما تلمعه فيه من النجابة اللائقة على شمائله، وظاهر من مستوفى إبداء سره فيه بدلائل برهانه وبرهانه دلائله؛ وأشهد على نفسه الكرامة - صانها الله تعالى - مولانا أو سيدنا أمير المؤمنين، من حضر من حكام المسلمين: قضاة قضاتهم، وعلماهم، ومعلمهم، يجلسه الشريف؛ أنه رضى أن يكون الأمر في الخلافة المعظمة، الذي جعله الله له الآن لولده السيد الأجل فلان بعد وفاته، فصح الله في أجله؛ وعهد بذلك إليه، وعزل في أمر الخلافة عليه؛ والقي إليه مقاليدها، وجعل بيده زمام مبادئها ومعيدها؛ وصلى له بذلك جزية وحكيمة، وغامضة وبليغة؛ وصية شريفة بشروطها اللازمة المعبرة، وقواعدها المحررة؛ أشهد عليه بذلك في تاريخ كذا .



### الوجه السابع

( فيما يكتب في مستند عهد ولى الخلافة عن الخليفة ، وما يكتبه الخليفة في بيت العلامة ، وما يكتب في ذيل العهد بعد إتمام نسخته من قبول المهود إليه ، وشهادة الشهود على العهد )

أما ما يكتب في المستند ، فينبى أن يكون كما يكتب في عهد الملوك عن الخلفاء ، على نحو ما تقدم في البيعات ؛ وهو أن يكتب : « بالإذن العالى ، المولوى ، الإمامى ، النبوى ، الفلانى » ( بقلب الخلافة ) أعلاه الله تعالى « أو نحو ذلك من الدماء .

وأما ما يكتبه الخليفة في بيت العلامة ، فينبى أن يكتب : « عهدتُ إليه بذلك » : لأنه اللفظ الذى ينمى به العهد . ولو كتب : « فوضتُ إليه ذلك » كما يكتب الخليفة في عهد السلطان الآن على ماساى ، كفى ذلك . والاكتفى بالمقام الأول .

وأما ما يكتب في ذيل العهد بعد إتمام نسخته ، فليقول فيه عن المتقدمين ما كتب به « على الرضى » تحت عهد المأمون إليه بالخلافة ، وهو :

الحمد لله الفاعل لما يشاء ، لا معقب لحكمه ، ولا راد لقضائه ، بعلم حاشية الأئمين وما تُخفى الصدور ؛ وصلواته على نبيه محمد خاتم النبيين ، وآله الطيبين الطاهرين . أقول وأنا على بن موسى بن جعفر : إن أمير المؤمنين عظمه الله بالسداد ، ووفقه للرشاد ؛ عرّف من حقنا ما جهله غيره : فوصل أرحاما قطعت ، وأمن أنفسا فرغت ، بل أحيانا وقد تلفت ، وأغناها إذ أفقرت ؛ متبعا رضا رب العالمين ، لأريد جزءا من غيره وسيجزى الله الشاكرين ، ولا يصيب أحر المحسين ؛

وإنه جعل إلى عهدته، والإمرة الكبرى إن بقيت بعده؛ فن حلَّ عقدة أمر الله بسنّها، أو قصم عُروة أحبّ الله إيمانها، فقد أباح حريمه وأحلَّ محرّمه؛ إذ كان بذلك زارياً على الإمام، متبهماً حرمة الإسلام؛ بذلك جرى السالف فصر منهم على الفتات، ولم يعترض بعدها على العزمات؛ خوفاً على شتات الدين، واضطراب حبل المسلمين؛ ولقرب أمر الجاهلية ورصد فرصة تنهز، وباقية تُتدبر؛ وقد جعلت لله تعالى على نفسه إن استرعى على المسلمين، وقلدني خلافته، العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة بطاعته وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن لا أسفك دماً حراماً، ولا أبيع قرّباً ولا مالاً؛ إلا ما سفكته حدوده، وأباحته فرائضه؛ وأن أغير الكفاة جهدي وطاقتي. جعلت بذلك على نفسي عهداً مؤكداً يسألني [الله] عنه، فإنه عز وجل يقول: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾. فإن أحدثت أو غيرت أو بطلت، كنت للغير مستحقاً، وللتكامل متعريضاً؛ وأعوذ بالله من تحطئه، وإليه أرفع في التوفيق لطاعته، والحول بيني وبين معصيته، (في عامة المسلمين، والخاصة والحضر يد لانب على ضد ذلك): ﴿وَمَا أَدْرِى مَا يُعْمَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾. لكنني أمتلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه، وأتق تصمّني وإياه؛ واشهدت الله على نفسي بذلك وكفني بالله شبيهاً. وكتبْتُ بخطي بحضرة أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - والفضل بن سهل، وسهل بن الفضل، ويحيى بن أكثم، وبشر بن المعتز، ومحمد ابن الثمال، في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين.

ثم كتب فيه من حضر من هؤلاء، وهذه صورة كتابتهم.

فكتب الفضل بن سهل وزير المأمون ماصوره:

(١) ثبتت هذه العبارة في الأصل وطبعا علامة الترفيد، ولم نثرطها في غير هذا الكتاب. تأمل.

”رسم أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قراءة مضمون هذا المکتوب: ظهره وبطنه، بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بين الروضة والمنبر على رؤوس الأشهاد، ومرأى وسمعت من وجوه بني هاشم وسائر الأولياء والأجناد، وهو يسأل الله أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا الشهيد والميثاق، بما أوجب أمير المؤمنين المحبة به على جميع المسلمين، وأجل الشبهة التي كانت أعترضت آراء الجاهلين: (ما كان الله ليذكر المؤمنين على ما أنتم عليه). وكتب ”الفضل بن سهل“ في التاريخ المعين فيه“ .

وكتب عبد الله بن طاهر ماصوره « أثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر بن الحسين » .

وكتب يحيى بن أكرم القاضي ماصوره : « شهد يحيى بن أكرم على مضمون هذه الصحيفة ظهرها وبطنها، وكتب بخطه بالتاريخ » .

وكتب حماد بن النعمان ماصوره : « شهد حماد بن النعمان بمضمون ظهره وبطنه، وكتب بيده بتاريخه » .

وكتب بشر بن المعتز ماصوره : « شهد بمثل ذلك بشر بن المعتز، وكتب بخطه بالتاريخ » .

قلت : وعلى نحو ما تقدم من كتابة المهود إليه بالقبول وشهادة الشهود على العهد ينبغي أن يكون العمل أيضا في زماننا : ليجتمع خط العاهد بالتفويض على ما تقدم، وشهادة الشهود . ولو اقتصر المهود إليه في الكتابة على قوله : « قُلتُ ذلك » كان كافيا، وإن كان أميا أكفى بشهادة الشهود .

## الوجه الثامن

( في قطع الورق الذي تُكْتَب فيه عهودُ الخلفاء، والقلم الذي يُكْتَب به،  
وكَيْفِيَّةِ كَاتِبِهَا وَصُورَةِ وَضْعِهَا )

أما قَطْعُ الورق فَمُقْتَضَى قول المقرِّ الشَّهابيِّ بن فضل الله في "التعريف" أنَّ للمهود قَطْعَ البغدادىِّ الكامل، وأنَّ عُهُودَ الخلفاء تُكْتَب في البغدادىِّ كما هو مستعمل في عُهُودِ الملوك عن الخلفاء، على ما سياتى في موضعه إن شاء الله تعالى. وهو مقتضى ما هتَمَّ في الكلام على قَطْعِ الورق في مقدِّمة الكتاب تَقْلًا عن محمد بن عمر المدائنى في كتاب "القلم والمواءة" أنَّ القَطْعَ الكامل للخلفاء .

قلت : وقد أخبرنى من يُوثِّقُ به أنه وَقَّفَ على عهد المتضيد بالله أبى الفتح أبى بكر، وأبى المتوكل على الله : أبى عبيد الله محمد خليفة مصر، وهو مكتوب في قطع الشامىِّ الكامل ؛ وأنه كُتِبَ عهد المتوكل على ظهره بخط اليهود دون كاتب إنشاء . وكأنهم لما تَهَقَّرَتِ الخلافةُ وَضَعُفَتْ شَأْنُهَا، وصار الأمرُ إلى الملوك المتغلبين على الخلفاء، تَنَازَلُوا في كتابة عُهُودِهِمْ من قطع كامل البغدادى إلى قطع الشامى . وهذا هو المناسبُ للحال في زماننا .

وأما القلم الذى يُكْتَب به ، فالحُكْمُ فيه ما تَقَمَّ في الِيعَات ، وهو إن كُتِبَ المهدُ في قطع البغدادى، كُتِبَ بقلم عَنَصَرِ الطُّومار . وإن كُتِبَ في قطع الشامى، كُتِبَ بقلم الثلثين الثَّخِيل .

وأما كَيْفِيَّةُ الكتابةِ وَصُورَةُ وَضْعِهَا، فعلى ما هتَمَّ في كتابة الِيعَات، وهو أن يُتَبَدَأَ بكتابةِ الطَّرَةِ في أولِ الدَّرَجِ بالقلم الذى يُكْتَب به المهدُ سَطُورًا متلاصقةً مُتَمَدَّةً

في عَرْض الدَّرَج من أوله إلى آخره من غير هامش . ثم إن كانت الكتابة في قَطْع  
 البُعْداءِ الكامل، جرى فيه على القاعدة المتداولة في عُهُود الملوك عن الخلفاء؛ فيترك  
 بعد الوصل الذي فيه الطَّوْر سِتَّة أوصال بياضاً من غير كتابة، ثم يكتبُ البسملة  
 في أول الوصل الثامن بحيث يُلْحَقْ أَعْلَى الْفَاتِه بالوصل الذي فوقه، بهامش قدر  
 أربعة أصابع أو خمسة؛ ثم يكتبُ تحت البسملة سَطْرًا من أول العهد ملاصقاً لها،  
 ثم يَحُلِّي مكان بيت العلامة قَدْرَ شبرٍ كما في عُهُود الملوك؛ ثم يكتبُ السطر الثاني  
 تحت بيت العلامة على سَمْتِ السطر الذي تحت البسملة . ويحرص أن تكونَ نهايةُ  
 السجدة الأولى في السطر الأول أو الثاني؛ ثم يَسْتَرْسِل في كتابة بقية العهد إلى آخره،  
 ويحلل بين كل سطرين قدر رُبع ذراع بذراع القُفَّاش . فإذا انتهى إلى آخر العهد،  
 كتب « إن شاء الله تعالى » ثم المستند، ثم الحمدلة، والصلاة على النبي صلى الله  
 عليه وسلم والحسبة، على ما تقدم في الفوائد والخواتم . ثم يكتب المعهود إليه  
 والشهود بعد ذلك . وإن كُتِب في قطع الشامي، فعلى ما تقدم في البيعات : من  
 أنه ينبغي أن يقتصر في أوصال البياض على خمسة أوصال ، ويكون الهامش قدر  
 ثلاثة أصابع .

وهذه صورة وضعه في الورق، ممثلاً فيها بالطَّوْر التي أنشأتها، على ما تقدم ذكره  
 في العهد الذي أنشأته على لسان الإمام المتوكل على الله خليفة العصر ولده العباس .  
 وهو العهد الأخير من المذهب الأول من عُهُود الخلفاء عن الخلفاء

هذا عهد إمامي قد علّت جدوده، وزاد في الارتقاء في العلياء صعوده، وفصلت  
بالمواهر فلائده ونقلت بنفيس الدرّ عقوده؛ من عبده الله وولّيه الإمام المتّجّي  
على الله أبي عبد الله محمد ابن الإمام المتضدّ بالله أبي الفتح أبي بكر، بالخلافة  
المقدّسة لولده السيد الجليل، ذخيرة الدّين، ووليّ عهد المسلمين، أبي الفضل  
المعتمد، بلغه الله تعالى فيه غاية الأمل، وأقرّ به عين الأئمة كما أقرّ به عين أبيه  
وقد قلّ على ما شرح فيه

بياض سنة أوصال

بسم الله الرحمن الرحيم

هاشم هذا عهد سعيد الطالع ميمون الطائر مبارك الأول

عهدت إليه بذلك

صورة خط التليدة

وكتب فلان بن فلان

وكتب  
فلان بن فلان

جميل الأوسط حميد الآخر تشهد به حضرات الأملاك

خبر ربيع فراع

وزكك صكف الثريا بأقلام القبول في مصائف الأفلاك وتباهي

والناب بالنس

به ملائكة الأرض ملائكة السماء، وتبرى بنشره القبول إلى الأقطار

هاش  
تفتشله بكل ناحية علما، وتطلع به سعادة الجسد من ملوك العدل  
في كل ألق نجا .

ثم يأتي على الكلام إلى آخر العهد على هذا النمط إلى أن ينتهي إلى  
قوله فيه «والله تعالى يلقه منك أملا، ويحقق فيك علما ويرزقك بك عملا»

إن شاء الله تعالى

كتب في اليوم الأول من المحرم

سنة إحدى وثمانمائة

بالإذن العالي، المولوي، الإمامي، النبوي، المنوحي،

أعلاه الله تعالى

الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه

حسبنا الله ونعم الوكيل

شهد على العاهد والمعهود إليه

فيه زادها الله شرفا

وكتب فلان بن فلان

وكذا بقية الشهود

قبلت ذلك

وكتب فلان ولى

عهد أمير المؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

## النوع الثاني

( عهود الخلقاء للوك ، ويتعلق النظر به من سبعة أوجه )

### الوجه الأول

( في أصل مشروعتها )

والأصل فيها مارواه ابن إسحاق وغيره : أنه لما رجع وفد بني الحريث بن كعب إلى قومهم باليمن بعد وفود [هم] على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بأربعة أشهر ، بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن ولّى وقدم عمرو بن حزم ، يُقَوِّمُهُمْ فِي الدِّينِ ، وَيُعَلِّمُهُمُ السُّنَّةَ وَمَعَالِمَ الْإِسْلَامِ ، وَيَأْخُذُ مِنْهُمْ صَدَقَاتِهِمْ . وكتب له كتاباً عهد فيه عهده ، وأمره فيه أمره ، على ما سبق ذكره في أول نسخ المهود الواردة في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى . فقد فوض النبي صلى الله عليه وسلم أمره إيمان في حياته إلى عمرو بن حزم رضى الله عنه . وذلك أصرح دليل وأقوم شاهد لما نحن فيه .

### الوجه الثاني

( في بيان [معنى] الملك والسلطنة اللتين يقع العهد بهما )

قد تقدم في الكلام على الألقاب قولا عن "الفروق" في اللغة للمعري أن الملك أخص من السلطنة : لأن الملك لا يطلق إلا على الولاية العامة ، والسلطنة تُطلق على أنواع الولايات ؛ حتى إن الفقهاء يعبرون عن القاضي ووالى البلد في أبواب الفقه بالسلطان .



ثم تفويض الخليفة الأمور في البلاد والأقاليم إلى من يديرها ويقوم بإعبائها على ثلاثة أقسام :

القسم الأول — هو أملا وزارة التفويض، وهو أن يستعوز الخليفة من يفوض إليه تدير الأمور برأيه وإمضاءها على أجهاده، وينظر فيها على المأموم . وعلى ذلك كانت السلطنة في زمن الخلفاء الفاطميين بمصر على ماسياتي ذكره . قال المسوردي في " الأحكام السلطانية " : ولا يمتنع جواز مثل ذلك : لأن كل ما وكل إلى الإمام من تدير (الأمة) لا يقدر على مباشرة جميعه إلا بالإستئابة، ونياية الوزير المشارك له في التدير أصح في تنفيذ الأمور، [ من تفوده بها ] ليستظهر به على نفسه ولقسه، فيكون أبعد من الزلل، وأمتع من الخلل . قال : وتعتبر في [ تخليد ] هذه الوزارة شروط الإمامة إلا النسب وحده . وقد تقدم بيان شروط الإمامة في الكلام على اليعبات . ثم قال : وكل ما صح من الإمام صح من وزير التفويض إلا في ثلاثة أشياء :

أحدها — ولاية العهد، فإن لإمام أن يعهد إلى من يرى وليس ذلك للوزير .

الثاني — أن للإمام أن يستغنى الأمة من الإمامة وليس ذلك للوزير .

الثالث — أن للإمام أن يعزل من قلبه الوزير وليس للوزير أن يعزل من قلبه الإمام .

وتتفرق هذه الوزارة الخلافة في عموم النظر فيما عدا ذلك من وجهين :

(١) الزيادة من الأحكام السلطانية ص ١٨

(٢) الزيادة من الأحكام السلطانية ص ١٨

أحدهما — مختص بالإمام وهو أن يتصنع إفعال للوزير وتدير الأمور : ليقتر منها ماوافق الصواب ، ويستدرك ماخالفه : لأن تدير الأمة إليه موكله ، وعلى أجهله محمول .

والثاني — مختص بالوزير . وهو مطالعة الإمام بما أمضاء من تدير ، وأنفذه من ولاية وتقليد : لئلا يصير بالاستيئاد كالإمام .

أما وزارة التنفيذ فسبأى الكلام عليها في تخليد الوزارة إن شاء الله تعالى .

القسم الثاني — إمارة الاستكفاء .

وهى التى تتعد عن اختيار من الخليفة . وتشتمل على عمل محدود ونظير مهود ، بأن يفوض الخليفة إليه إمارة بلد أو إقليم ولاية على جميع أهله ، ونظراً فى المهود من سائر أعماله ، فيصير عام النظر فيما كان محدوداً من عمل ، ومهوداً من نظر . قال الماوردى : فينظر فيما إليه فى تدير الجيش ، وترتيبه فى النواحي ، وتقدير أرزاقهم إن لم يكن الإمام قد قدرها ، وإدارتها عليهم إن كانت الإمام قدرها ، وكذلك [النظر فى] الأحكام ، وتخليد القضاة والحكام ، وإجاية الخراج ، وقبض الصدقات والعمل فيما ، وتفريق ما يستحق منهما ، وحماية الحرم ، والدب عن البيضة ، ومراعاة الدين من تغيير أو تبديل ، وإقامة الخنود فى حقوق الله تعالى وحقوق الآدميين ، والإمامية فى الجمع والجماعات بالقيام بها ، والاستخلاف عليها ، وتفسير الحجيج من عمله ومن يتر عليه من غير عمله ؛ وجهاد من يله من العدو ، وقسم الغنائم فى المقاتلة ، وأخذ ثمنها لاهل الخمس . وله أن يتخذ وزير تنفيذ لا وزير تمويض .

وعلى هذا كانت الأمراء والعلماء في الأقاليم والأقطار من ابتداء الإسلام إلى أن تغلب المتغلبون على الأمر واستضعف جانب الخلفاء .

قال الماوردي : ويعتبر في هذه الإمارة ما يعتبر في وزارة الفويض من الشروط : إذ ليس بين عموم الولايات وتخصيصها فرق في الشروط المتبعة فيها .

### القسم الثالث - إمارة الاستيلاء .

وهي أن يقلبه الخليفة الإمارة على بلاد وفوض إليه تدبيرها، فيستولى عليها بالقوة ، فيكون [ الأمير ] باستيلائه مستبدا بالسياسة والتدبير ، والخليفة بإذنه ينفذ أحكام الدين : لتخرج عن الفساد إلى الصحة ، ومن الخطر إلى الإباحة ، نافذ التصرف في حقوق الملة وأحكام الأمة . وهذا ما صار إليه الأمر بعد التغلب على الخلفاء ، والاستبداد بالأمر بالعبية والقوة .

قال الماوردي : وهذا وإن خرج عن عرف التقليد المطلق في شروطه وأحكامه ، فيه [ من ] حفظ قوانين الشرع وحراسة الأحكام الدينية مالا يجوز أن يترك محتلا مذمولا ، ولا فاسدا معلولا ، فجاز فيه مع الاستيلاء والاضطرار ، ما أمتنع في تقليد الاستكفاء والاختيار : لوقوع الفرق بين شروط المكينة <sup>(١)</sup> والسجز . قال : والذي يحتفظ بتقليد المستولى من قوانين الشريعة سبعة أشياء ، يشترك في التزامها الخليفة الموالي والأمير المستولى ، ووجوبها في جهة المستولى أظنك .

(١) عبارة "الأحكام السلطانية" وإمارة الاستيلاء التي تمجد من اضطراب خبر أن يستولى بالقوة على بلاد يخلفه الخليفة إمارة وفوض إليه الخ وهي أوضح وأصرح .

(٢) في المصباح . وله نيكة أي قوة وثقة .

أحدها - حِفْظُ مَنْتَصِبِ الإمامة في خلافة النبوة، وتدير أمور الأمة : ليكون ما أوجبه الشرع من إقامتها محفوظا، وما خفف عنها من الحقوق مخروبا .

والثاني - ظهور الطاعة الدينية التي يزول معها حكم البداد في الدين ، وينتفى بها ما تم المباشرة له .

والثالث - اجتناع الكلمة على الألفة والتناصر : ليكون المسلمون يدا على من سواهم .

والرابع - أن تكون عقود الولايات الدينية جائزة، والأحكام والأفضية [فيها] نافذة، لا تبطل بفساد عقودها، ولا تسقط بخلل عهودها .

الخامس - أن يكون استيفاء الأموال الشرعية بحق تبرأ به ذمة مؤديها ، ويستريحه أخذها ومُعطيها .

السادس - أن تكون الحدود مستوفاة بحق ، وقائمة على مستحق ، فإن جنب المؤمنين حتى إلا من حقوق الله تعالى وحلوه .

السابع - أن يكون للأمة في حفظ الدين وإزعاج عن عارم الله تعالى ، بأمر بحقه إن أطيع ، ويدعو إلى طاعته إن عُصى . ثم قال : فإن كُلت فيه شروط الاختيار المتضمنة ، كان تقليده حتما استدعاء لطااعته ، ودفعاً لمشاقته ومخالفته ، وجرى على من استوزره أو استتابه أحكام من استوزره الخليفة أو استتابه . وإن لم تتكلم [فيه] شروط الاختيار ، جازله إظهار تخليده استدعاء لطااعته وحسباً لمخالفته وممانئته ، وكان نفوذ تصرفاته في الحقوق والأحكام موقوفا على أن يستيب الخليفة

له مَنْ تَكَامَلَتْ فِيهِ الشُّرُوطُ ، قَالَ : وَجَازَ مِثْلُ هَذَا وَإِنْ شَدَّ عَنْ الْأَصُولِ : لِأَنَّ  
الضَّرُورَةَ تُسْقِطُ مَا عُوِزَ مِنْ شُرُوطِ الْمَكْنَةِ .

قُلْتُ : وَمَمْلَكَةُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مِنْ حِينَ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ وَهَلُمَّ جِئْنَا زَمَانَنَا  
دَائِرَةً بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ ، لَا تَكَادُ تَخْرُجُ عَنْهَا : فَكَانَتْ فِي بَدَايَةِ الْأَمْرِ « إِمَارَةٌ  
أَسْتَكْفَاءٌ » يُولَّى عَلَيْهَا الْخَلِيفَةُ فِي كُلِّ زَمَنٍ مِنْ يَوْمِ بَاعِثَائِهَا ، وَيَتَصَرَّفُ فِي أُمُورِهَا ،  
قَاصِرُ الْوِلَايَةِ عَلَيْهَا ، وَأَقِفٌ عِنْدَ حَدِّ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَلِيفَةِ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاصِي ،  
إِلَّا مَا كَانَ فِي أَيَّامِ بَنِي طُوكُلُونَ مِنَ الْخُرُوجِ عَنْ طَاعَةِ الْخُلَفَاءِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ .  
فَلَمَّا أَسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْفَاطِمِيُّونَ وَأَسْتَوْزَرُوا أَرْبَابَ السُّيُوفِ فِي أَوَاخِرِ دَوْلَتِهِمْ ،  
وَعَظُمَتْ كِبَرُهُمْ عَنْهُمْ ، صَارَتْ سُلْطَانُهَا « وَزَارَةٌ تَقْوِيضٌ » . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ يَحْتَجِبُ  
وَالْوَزِيرُ هُوَ الْمُنْصَرِّفُ فِي الْمَمْلَكَةِ كَالْمُلُوكِ الْآنَ أَوْ قَرِيبَ مِنْهُمْ . وَكَانُوا يُقْبُونَ بِالْقَابِ  
الْمُلُوكِ الْآنَ : كَالْمَلِكِ الْأَفْضَلِ رِضْوَانِ وَزِيرِ الْحَافِظِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بِالْمَلِكِ  
مِنْهُمْ فِيمَا ذَكَرَهُ الْمُؤَيَّدُ صَاحِبُ حِمَاةٍ فِي تَارِيخِهِ . وَالْمَلِكُ الصَّالِحُ طَلَّاحِ بْنِ رُزْبِكِ  
وَزِيرُ الْفَائِزِ الْعَاضِدِ . وَالْمَلِكُ الْمَنْصُورُ أَسَدُ الدِّينِ شِيرَكُوهُ بْنُ شَادِي وَزِيرُ الْعَاضِدِ ،  
وَأَبْنَى أَخِيهِ صَلاَحُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ وَزِيرُ الْعَاضِدِ أَيْضًا ، قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِلَّ  
بِالْمُلْكِ وَيُخْطَبَ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ لِبَنِي الْعَبَّاسِ بَيْقَدَادَ . وَلَا تُنْكَرُ فِي تَسْمِيَةِ الْوَزِيرِ مِلْكًا ،  
قَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهِ  
أَسْتَخْلِفُنِي نَعَمْ ﴾ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْمَلِكِ الْوَزِيرُ لَا الْمَلِكُ نَفْسَهُ . وَلَمَّا أَتَرَعَتْ مِنَ  
الْفَاطِمِيِّينَ وَصَارَتْ إِلَى بَنِي أَيُّوبَ ، وَكَانُوا يُلَوِّنُهَا عَنْ حُفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ ،  
صَارَتْ « إِمَارَةٌ أَسْتِبْلَاءٌ » لِأَسْبِلَائِهِمْ عَلَيْهَا بِالْقُوَّةِ ، وَأَسْتَبْدَادِهِمْ بِالْأَمْرِ وَالتَّنْذِيرِ  
مَعَ أَصْلِ إِذْنِ الْخَلِيفَةِ وَتَقْلِيدِهِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ قَدْ لُقِّبَ « جَمْفَرُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ »

في زمن وزارته له بالسلطان ، ولم يأخذ الناس في التقيب به . فلما قلب الملوكة بالشرق على الخلفاء وأسبَدُوا عليهم ، صار لقب السلطان سمة لهم ، ما يختصهم به الخليفة من ألقاب التشريف : كَشَرَفُ الدَّوْلَةِ ، وَعَضُدُ الدَّوْلَةِ ، وَرُكْنُ الدَّوْلَةِ ، وَمِعْرُ الدَّوْلَةِ ، وَعِزُّ الدَّوْلَةِ ، ونحو ذلك . وشاركهم في لقب السلطنة غيرهم من ملوك النواحي ، فلقب بذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولقب بالملك الناصر عند استبداده بالملك على العاضد الفاطمي بعد وزارته له ، ونقل ما كان من وزارة التفويض والمعهد بها إلى السلطنة ، وصارت الوزارة عن السلطان معدومة بقدر خصوص من التصرف . وبقى الأمر على ما هو عليه من الاستيلاء والاستبداد بالملك ، مع أصل إذن الخليفة وكتابة العهد بالملك ، وهي على ذلك إلى زماننا ، إلا ما كان في زمن تعطيل جيد الخلافة من الخلفاء ، من حين قتل التار المستعصم « آخر خلفاء بني العباس ببغداد إلى حين إقامة الخليفة بمصر في الدولة الظاهرية ببرس . على أن في السلطنة الآن شبهة من وزارة التفويض ، فإن الخليفة يفوض إليه في عهده تدبير جميع الممالك الإسلامية بالتفويض العام لا يستثنى منها شيئاً . وغير هذه المملكة وإن كان خارجاً عن يده فهو داخل في عموم ولايته ، حتى لو قلب على شيء منها أو فسخه لم يحتج فيه إلى تولية جديدة من الخليفة . ولا مانع لذلك : فبإني في الكلام على الناشير أنه يجوز للإمام أن يقطع أرض الكفر قبل أن تفتح ، وإذا جاز ذلك في الإقطاع ففي هذا أولى . وحينئذ فتكون سلطنة الديار المصرية الآن مركبة من وزارة التفويض وإمارة الاستيلاء .

### الوجه الثالث

( فيما يجب على الكاتب مراعاته فيه )

وأعلم أنه يجب على الكاتب مراعاة أمور :

منها — براعة الاستهلال بما يتبأله من أسم السلطان أو لقبه الخاص : مثل فلان الدين ، أو لقبه بالسلطنة : مثل الناصر ، والظاهر ، ونحوهما ؛ أو غير ذلك مما يدل على ما بعده قبل الإتيان به كما تقدم في البيئات وصُهود الخلفاء .

ومنها — التفتية على شرف السلطنة وطُورُوتيتها ، ووجوب القيام بأمر الرعية ، ومحمل ذلك عن الخليفة .

ومنها — الإشارة إلى اجتهد الخليفة وإعمال فكره فيمن يقوم بأمر الأمة ، وأنه لم يحد بذلك أحق من الممهود إليه ولا أولى به منه ، فيصنعه بالصفات الجميلة ، ويثني عليه بما يليق بمقام الملك .

ومنها — الإشارة إلى جريان لفظ تيمقده به الولاية من عهد أو تقليد أو تفويض ، وقبول ذلك ، ووثوق الإشهاد على الخليفة بالمهد .

ومنها — إيراد ما يليق بالمقام من الوصية ، بحسب ما يقتضيه الحال : من علو رتبة الخلافة وانخفاضها ، ميثا لما يلزمه القيام به : من حفظ الدين على أصوله المستقرة ، وما أجمع عليه سلف الأمة ، وتنفيذ الأحكام ، وإنصاف المظلوم من الظالم ، وحماية اليقضة ، والنبذ عن الحرم ، وإقامة الحدود ، وتحصين الثغور ، وجهاد أعداء الله وغزوهم ، وجباية التى والصّدقات على ما أوجبه الشرع من غير حيف ولا عسف ،

وتقدير العطاء، وصرف ما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تخيير، في وقت الحاجة إليه، وأستكفاء الأبناء، وتقليد النصحاء للأعمال والأموال، ومباشرة الأمور بنفسه وتصحيح الأحوال، إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بالإمامة : من إقامة موسم الحج، وتأمين الحرم الشريف وإكرام ضرائح الأنبياء وبيت المقدس، وتحرير مقادير المعاملات، وغير ذلك مما يقتضيه أمر المملكة .

## الوجه الرابع

( فيما يكتب في الطرة، وهو نمطان )

النمط الأول — ما كان يكتب في وزارة التوقيع في دولة الفاطميين .

وكان الخليفة هو الذي يكتب بيده . وهذا أمر وإن كان قد ترك فالمعرفة به خير من الجهل، خصوصاً وقد أثبت المقر الشهابي بن فضل الله عهدى أسد الدين شيركوه وأبن أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالوزارة عن العاضد، في جملة عهود الملوك على ما سبأ في ذكره . وسؤددهما في جملة عهود الملوك عن الخلفاء فيما بعد إن شاء الله تعالى .

فمن ذلك ما كتب به العاضد في طرة عهد أسد الدين شيركوه المنتقم ذكره، وهو :

« هذا عهد لا عهد لوزير بمثله ، وتقليد أمانة رآك الله تعالى وأمير المؤمنين أهلاً لحمله ، والجهة عليك عند الله بما أوصى لك من مرأشده سبيله ، فقد كتبت أمير المؤمنين



يُفَوِّدُهُ، وَأُجِبَ دَيْلَ الْفَخَّارِ بِأَنْ أَعْتَرَتْ خِدْمَتُكَ إِلَى بَيُوتِ النَّبَوِّ ؛ وَأَتَمَّذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
لِلْقَوْدِ سَيْلًا ( وَلَا تَقْضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ) .



ومن ذلك ما كتب به العاضدُ أيضا في طرّة العهد المكتتب عنه بالوزارة  
للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قبل استيلائه بالسلطنة ، وهو :

« هذا عهدُ أمير المؤمنين إليك ، وَحُجَّتُهُ عند الله تعالى عَلَيْكَ ؛ فَأَوْفِ بِمَهْمُكَ  
وَبِمِيمِكَ ، وَخُذْ كَلَامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِمِيمِكَ ؛ وَلَنْ مَضَى بِحَدَّثَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ أَسْرِهِ ، وَلَنْ بَقِيَ بَقْرُنَا أَعْظَمَ سَلَوَهُ ( تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ جَعَلَهَا لِلَّذِينَ  
لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْبَاقِيَةُ لِلَّذِينَ ) . »

النمط الثاني — ما يُكْتَبُ فِي طَرَّةِ عُهُودِ الْمُلُوكِ الْآنَ .

وهو قريب مما كان يكتبُ أولا مما هُذِمَ ذِكْرُهُ ؛ إِلَّا أَنَّهُ يُبَدَّلُ فِيهِ لَفْظُ الْوِزَارَةِ  
بِالْمُلْكِ وَالسُّلْطَنَةِ ؛ وَيَكُونُ الَّذِي يَكْتُبُهُ هُوَ الَّذِي يَكْتُبُ الْعَهْدَ دُونَ الْخَلِيفَةِ . ثُمَّ هُوَ  
بِحَسَبِ مَا يُؤَثِّرُهُ الْكَاتِبُ مَا يَدُلُّ عَلَى صَدْرِ الْعَهْدِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ .

وهذه نسخة طرّة عهدٍ ، كَتَبَ بِهَا الْقَاضِي عَمِي الدِّينِ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ ،  
فِي نَسْخَةِ عَهْدِ أَنْشَاءِ لِلْسُلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ ، فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةِ  
وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَهُوَ :

« هذا عهدُ شريفٍ تجددتْ مَسَرَّاتُ الْإِسْلَامِ بِتَجْدِيدِهِ ، وَتَاكَّدَتْ أَسْنَابُ  
الْإِيمَانِ بِتَأْكِيدِهِ ؛ وَوُجِدَ النُّصْرُ الْعَزِيزُ وَالْفَتْحُ الْمُبِينُ بِوُجُودِهِ ، وَوَفِدَ الْإِيمَانُ وَالْإِقْبَالُ

على الخليفة بؤمودة ، وورد الأمان موريد الأمان بؤمودة . من جديده ووليه الإمام  
المستكفي بالله أبي الربيع سليمان أمير المؤمنين ، ابن الحاكم بأمر الله أبي العباس  
أحمد . عهد به إلى السلطان الملك الناصر أبي الفتح محمد ، خلفه الله سلطانه ،  
ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالح قُدس الله روحه .



تم الجزء التاسع . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء العاشر

مائة الوجه الخامس

( فيما يكتب في ألقاب الملوك عن الخلفاء ، وهو مغلط )



والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

وآله وصحبه والتابعين وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل

فهرس

الجزء التاسع

من كتاب صبح الأعشى للقلقشنديّ

---



صفحة

- القسم الثانى - من مقاصد المكتبات الإخوانيات ... ٥
- وهى على سبعة عشر نوعا ... ٥
- النوع الأول - التهانى، وهى على أحد عشر ضربا ... ٥
- الضرب الأول - التهنة بالولايات ... ٦
- » الثانى - » بكرامة السلطان، وأجوبته ... ٢٥
- » الثالث - » بالعود من الحج ... ٣١
- » الرابع - » بالقدوم من السفر ... ٣٣
- » الخامس - » بالشهور والمواسم والأعياد ... ٣٩
- » السادس - » بالزواج والتسرى ... ٥٤
- » السابع - » بالأولاد ... ٥٦
- » الثامن - » بالإبلال من المرض والغاية من السقم ... ٦٣
- » التاسع - » بقرب المزار ... ٧٠
- » العاشر - » بتزول المنازل المستجدة ... ٧١
- » الحادى عشر - نوادر التهانى ... ٧٣
- النوع الثانى - من مقاصد المكتبات التمازى، وهى على أضرى ٨٠
- الضرب الأول - التعزية بالآبن ... ٨٠
- » الثانى - » بالبيت ... ٨٥
- » الثالث - » بالأب ... ٨٦
- » الرابع - » بالأم ... ٨٧
- » الخامس - » بالأخ ... ٨٨
- » السادس - » بالزوجة ... ٩٠
- » السابع - التمازى المطلقة ... ٩٢

صفحة	
النوع الثالث - من مقاصد المكاتبات التهادى والملاطفة ... ١٠٠	
» الرابع - الشفاعات والعتايات ... ١٢٤	
» الخامس - التشوق ... ١٤٢	
» السادس - فى الأستراحة ... ١٥٠	
» السابع - فى أخطاب الموتة وأقتراح المكاتبه ... ١٥٥	
» الثامن - فى خطبة النساء ... ١٥٩	
» التاسع - فى الأسترضاء والأستعطاف والأعتذار ... ١٦٥	
» العاشر - فى الشكوى ... ١٧٣	
» الحادى عشر - فى أستراحة الحوائج ... ١٧٦	
» الثانى عشر - فى الشكر ... ١٨٣	
» الثالث عشر - فى العتاب ... ١٨٩	
» الرابع عشر - فى العيادة والسؤال عن حال المريض ... ٢٠٣	
» الخامس عشر - فى النعم ... ٢١٧	
» السادس عشر - فى الأخبار ... ٢١٩	
» السابع عشر - فى المداعبة ... ٢٢٥	
الفصل الثامن - فى إخفاء ما فى الكتب من السر، وهو على نوعين ... ٢٢٩	
النوع الأول - ما يتعلق بالكتابة، وهو على ضربين ... ٢٢٩	
الضرب الأول - ما يتعلق بالمكتوب به ... ٢٢٩	
» الثانى - ما يتعلق بالخط المكتوب ... ٢٣٠	
النوع الثانى - الرموز والإشارات التى لاتعلق لها بالخط والكتابة ... ٢٤٩	
المقالة الخامسة - فى الولايات، وفيها أربعة أبواب ... ٢٥٢	
الباب الأول - فى بيان طبقاتها وما يقع به التفاوت، وفيه	
ثلاثة فصول ... ٢٥٢	

مقدمة	
٢٥٢ ... ..	الفصل الأول - في بيان طبقات الولايات
٢٥٢ ... ..	الطبقة الأولى - الخلافة
٢٥٢ ... ..	» الثانية - السلطنة
٢٥٢ ... ..	» الثالثة - الولايات عن الخلفاء والملوك وما يكتب عن السلطان بالديار المصرية في أقطار المملكة بمصر
٢٥٢ ... ..	والشام والحجاز، وهي على خمسة أنواع
٢٥٣ ... ..	النوع الأول - ولايات أرباب السيوف
٢٥٥ ... ..	» الثاني - ولاية أرباب الأقلام
٢٥٩ ... ..	» الثالث - ولاية أرباب الوظائف الصناعية
٢٥٩ ... ..	» الرابع - ولايات زعماء أهل الذمة
٢٦٠ ... ..	» الخامس - ما لا يختص بطائفة ولا يندرج تحت نوع
٢٦١ ... ..	الفصل الثاني - من الباب الأول من المقالة الخامسة في بيان ما تجب على الكلاب مراعاته في كتابة الولايات
٢٦١ ... ..	على سبيل الإجمال
٢٦٣ ... ..	الفصل الثالث - من الباب الأول من المقالة الخامسة في بيان ما يقع به التفاوت في رتب الولايات ، وذلك من سبعة أوجه
٢٦٣ ... ..	الوجه الأول - الانقلاب ، وهي على ثلاثة أنواع
٢٦٣ ... ..	النوع الأول - ألقاب الخلفاء
٢٦٣ ... ..	» الثاني - الملوك
٢٦٤ ... ..	» الثالث - ألقاب ذوي الولايات الصادات عن السلطان
٢٦٦ ... ..	الوجه الثاني - ألقاب إسناد الولايات إلى صاحب الوظيفة
٢٦٨ ... ..	» الثالث - الافتتاحات
٢٦٩ ... ..	» الرابع - تعبد التعميد في الخطبة أوفى أثناء الكلام وأتمهاده

صفحة	
٢٦٩ ... ..	الوجه الخامس - الدعاء
٢٧٠ ... ..	» السادس - طول الكلام وقصره
٢٧١ ... ..	» السابع - قطع الورق
٢٧٣	الباب الثاني - من المقالة الخامسة في البيعات، وفيه فصلان
٢٧٣ ... ..	الفصل الأول - في معناها
٢٧٤ ... ..	» الثاني - في ذكر تنوع البيعات، وهي نوعان
٢٧٤ ... ..	النوع الأول - بيعات الخلفاء، وفيها سبعة مقاصد
٢٧٤ ... ..	المقصد الأول - في أصل مشروعيتها
٢٧٥	» الثاني - في بيان أسباب البيعة الموجبة لأخذها على الرعية
	» الثالث - في بيان ما يجب على الكاتب مراعاته في كتابة
٢٧٦ ... ..	البيعة
	» الرابع - في بيان مواضع الخلاف التي تستدعى الحال
٢٧٩ ... ..	كتابة المبايعات فيها
	» الخامس - في بيان صورة ما يكتب في بيعات الخلفاء،
٢٨٠ ... ..	وفي أربعة مذاهب
	المذهب الأول - أن تفتح المبايع بلفظ «تبايع فلانا أمير المؤمنين»
٢٨٠ ... ..	خطابا لمن تؤخذ عليه البيعة
	» الثاني - مما يكتب في بيعات الخلفاء أن تفتح المبايع
	بلفظ «من عبده ووليه فلان أبي فلان الامام
٢٨٦ ... ..	الفلاني» إلى أهل دولته
	» الثالث - أن تفتح البيعة بعد البسملة بخطبة مفتحة
٢٩٨ ... ..	بالحمد لله الخ
	» الرابع - مما يكتب في بيعات الخلفاء أن تفتح البيعة
٣٢٠ ... ..	بلفظ «هذه بيعة الخ



صفحة

المقصد السادس - فيما يكتب في آخر البيعة ... ٣٣١

» السابع - في قطع الورق الذي تكتب فيه البيعة ، والقلم

الذي تكتب به ، وكيفية كتابتها وصورة وضعها ٣٣٢

النوع الثاني - من البيعات بيعات الملوك ... ٣٣٧

الباب الثالث - من المقالة الخامسة في العهود ، وفيه فصلان ... ٣٤٨

الفصل الأول - في معنى العهد ... ٣٤٨

» الثاني - في بيان أنواع العهود ، وهي ثلاثة أنواع ... ٣٤٩

النوع الأول - عهود الخلفاء عن الخلفاء ، ويتعلق النظر به من

ثمانية أوجه ... ٣٤٩

الوجه الأول - في أصل مشروعيتها ... ٣٤٩

» الثاني - في معنى الاستخلاف ... ٣٥٠

» الثالث - فيما يجب على الكاتب مراعاته ... ٣٥١

» الرابع - فيما يكتب في الطرة وهو تلخيص ما يتضمنه

العهد ... ٣٥٧

» الخامس - فيما يكتب لاولياء العهد من الألقاب ... ٣٥٨

» السادس - فيما يكتب في متن العهد ، وفيه ثلاثة مذاهب ٣٥٨

المنهج الأول - أن يفتح العهد بعد البسملة بلفظ «هذا» مثل

هذا ما عهد به فلان لفلان ، وللكاتب فيه

طريقتان ... ٣٥٨

الطريقة الاولى - طريقة المتقدمين ... ٣٥٩

» الثانية - المتأخرين ... ٣٦٨

- صحة  
المذهب الثانى — أن يفتح العهد بعد البسملة بلفظ « من فلان  
إلى فلان » ... ٣٧٧
- » الثالث — أن يفتح العهد بعد البسملة بخطبة مفتحة  
بالحمد لله ... ٣٨٦
- الوجه السابع — فيما يكتب فى مستند عهد ولى الخلافة عن  
الخليفة إن لم ... ٣٩١
- » الثامن — فى قطع الورق الذى يكتب فيه عهود الخلفاء  
والقلم الذى يكتب به ، وكيفية كتابتها وصورة  
وضعها ... ٣٩٤
- النوع الثانى — عهود الخلفاء للملوك ، ويتعلق النظر به من سبعة  
أوجه ... ٣٩٨
- الوجه الأول — فى أصل مشروعيتها ... ٣٩٨
- » الثانى — فى بيان معنى الملك والسلطنة اللتين يقع العهد بهما ... ٣٩٨
- » الثالث — فيما يجب على الكاتب مراعاته فيه ... ٤٠٥
- » الرابع — فيما يكتب فى الطرة ، وهو نمطان ... ٤٠٦
- النمط الأول — ما كانت يكتب فى وزارة التوقيع فى دولة  
الفاطميين ... ٤٠٦
- » الثانى — ما يكتب فى طرة عهود الملوك الآن ... ٤٠٧







